

# كَيْسُ بْنُ الْوَلِيدِ

المسكّي

بـ (الدُّرُّ الْفَاجِرَةُ فِي مَدْحِ وَرِثَاءِ الْعَبْرَةِ الْطَاهِرَةِ)

الجزء الأول

لناظمه

المرحوم الشيخ

عبد الله بن الوليد الأحمسي

تحقيق وتعليق

الحظيبي الشيخ جعفر الكلابي



ديوان الوائل



ديوان الوايل

المسمّى

ب ( الدرر الفاخرة في مدح ورتاء العترة الطاهرة )

لناظمه

المرحوم الشيخ عبدالله الوايل الأحسائي

الجزء الأوّل

تحقيق وتعليق

الخطيب الشيخ جعفر الهلالي

مؤسسة أمّ القرى للتحقيق والنّشر

مكتبة جنان الفدير - الكويت

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٩٧ - ١٤١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لفت نظر واعتذار

وقعت بعض الأخطاء البسيطة في الطبع أو من سهو القلم

لا تخفى على القارئ الفطن

## مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف رسله وعلى آله الغرّ الميامين ..

لابدّ لي وأنا أقوم بتحقيق هذا الديوان من كتابة هذه المقدمة للتعريف

بالشاعر والتحدث عن شعره ، وقبل كل شيء أقول :

كنت قد تحدثت فيما سبق لي نشره في مجلة (تراثنا)<sup>(١)</sup> عن الجانب الأدبي

لمدينة الاحساء - الشيعي منه بشكل خاص - تحت عنوان (من التراث الأدبي

المنسي في الاحساء) ، وقلت في حينها ، لدى ترجمة أحد شعرائها وهو صاحب

هذا الديوان ، ولا بأس بإعادة بعض ما كتبت هناك :

إذ من المؤسف له حقاً: أنّ هذه الرقعة من الأرض والتي عُرفت

بـ(الاحساء) اليوم ، وقد كانت تُعرف سابقاً بـ(هجر) أو بـ(هجر البحرين) والتي

يشير إليها المثل المشهور (كناقل التمر إلى هجر) ، قد أغفلها الدارسون

والمصدّون لكتابة التاريخ والأدب بالخصوص .

ومما يؤيّد رأينا هذا : أنّه صدر قبل فترة ديوان باسم (ديوان هجر) جمع فيه

صاحبه أشعار جماعة من شعراء الاحساء ، وهي قد كانت خطوةً حسنة ، وكنت

أظنّ أنّ هذا الديوان سيسفي الغليل ، ويروي الظمآن .

---

(١) العدد الرابع السنة الأولى ص ١٨٣ .

وقلت : لا بدَّ أن هذا المؤلف قد احتضن في هذا الديوان الذي جمعه ، بعض القصائد لبعض شعراء الشيعة المشهورين على الأقل ، أو الإشارة إليهم ولو بذكر بعض الشواهد ، ولكن يظهر أن العامل المذهبي عند جامع الديوان كان قد أثر به ، فأسقط من حسابه أن يُعنى بنشر أيّ شيء من شعر أولئك الشعراء ، أو ذكرهم ولو ببعض ما يدلّ على وجودهم كشعراء يعيشون في هذا القطر ، ولكن شيئاً من هذا لم يكن .

فضاع بسبب هذا الإهمال شعر أولئك الشعراء ، لعدم معرفة الناس به .  
وكنت قد لخصتُ في حينها أسباب ضياع هذا الشعر ونسيانه إلى عدة أسباب :

- ١ - عدم تصدّي الدارسين للتأريخ والأدب ، واغفالهم هذه المنطقة<sup>(١)</sup> .
- ٢ - التأثير بالعامل المذهبي لبعض المتصدين ، كما أشرت سابقاً .
- ٣ - عامل الخوف الذي ساور رجال العلم والأدب في تلك البلاد ، فقد تعرّض الناس ، وأهل العلم والأدب بالخصوص ، إلى المضايقة ، والامتهان أو القتل أحياناً ، ممّا دعا البعض منهم إلى مغادرة وطنهم والهجرة إلى سائر البلدان ، كإيران ، والعراق ، والبحرين ، والكويت وغيرها . اضطرّ الباقيون إلى اخفاء ما لديهم من تآليف علمية ، أو نصوص أدبيّة ، وخصوصاً دواوين الشعر ، وقد اضطر

(١) نعم وردت الإشارة إلى بعض أولئك الشعراء ، في كتاب (منتظم الدرّين) في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين لمؤلفه الحاج محمد علي التاجر ، كما وردت الإشارة لبعضهم أيضاً في كتاب (أنوار البدرين) في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين لمؤلفه الشيخ علي البلادي البحراني ، ولكن لم تستوف تراجمهم بالشكل المطلوب ، أو شعرهم .  
وقد صدر في هذه الأيام للعلامة السيد هاشم الشخص كتاب بعنوان (أعلام هجر) ظهر منه الجزء الأول في طبعته الثانية ، والجزء الثاني في طريقه إلى الظهور ، وهو كتاب موسوعي ملم بذكر حياة الكثيرين من علماء وشعراء الأحساء فجزاه الله خيراً لهذا العمل الكبير .



بعضهم إلى القاء ذلك الشعر في أماكن بعيدة ، أو اتلافه ، أو دفنه في الأرض<sup>(١)</sup> .  
 ٤ - جهل مَنْ انتقل إليهم ذلك التراث ، وحرصهم به حتى عن الرؤية أحياناً ،  
 حتى تلفت كثير من الكتب العلمية والدواوين الشعرية .  
 ولعلّ هذا الحرص والجهل لم يختص بمدينة الأحساء ، فهناك الكثير من  
 الكتب والدواوين الخطية ، قد ضاعت في كثير من البلدان لهذا السبب أيضاً .  
 وبالرغم من كل هذا فقد وقفت في إحدى سفراتي إلى الأحساء ، على  
 مجموعة لا بأس بها من الآثار الأدبية ، وبعض الدواوين الشعرية ، وبعض القصائد  
 لبعض شعراء هذه المنطقة .

كما وقفت على بعض الدواوين ، كديوان الشيخ محمد البغلي أحد شعراء  
 القرن الثالث عشر ، فكتبته بخطي ، كما كتبت ما وقفت عليه من قصائد لغيره ....  
 أمّا بالنسبة إلى شاعرنا صاحب هذا الديوان ، فقد وجدت له مجموعة من  
 القصائد والتخاميس المتناثرة في أوراق ، كان قد أثر عليها القدم وتمزق بعضها ،  
 ووقفت له على ملحمة شعرية نهج بها نهج (الأزرية) للشيخ كاظم الأزري ، ويبلغ  
 عدد أبياتها (١٥٢٦) بيتاً حسب تعداد الشاعر لأبياتها بالحساب الأبجدي ،  
 وتتضمن مدح النبي ﷺ وبقية المعصومين عليهم السلام ، وقد نشرت قسماً منها معلقاً عليه  
 في مجلة (تراثنا) مع ترجمة للشاعر ، كما مرّت الإشارة إلى ذلك .

ترجمة الشاعر :

أعيد هنا ما ذكرته في مجلة (تراثنا) من ترجمة الشاعر ، كما وسأتحدث  
 عن شعره وديوانه .

(١) لقد تعرّضت إلى هذا الموضوع بشكل مفصّل في مقدّمة كتابي (معجم شعراء الحسين عليه السلام)  
 المزمع تقديمه للطبع إن شاء الله تعالى .

هو : الخطيب الشيخ عبدالله بن علي بن عبدالله الوايل الأحساني المعروف  
بـ(الصائغ) والقاري .

أسرته :

أسرة (الوايل) من أسر الأحساء العربية العريقة ، وهم متواجدون في مدينة  
(الهفوف) عاصمة الأحساء سابقاً ، ويقطن قسم منهم في (دولة الكويت) ، وقد  
عُرِفَت هذه الأسرة بالتوجه الديني والولاء القوي لأهل البيت عليهم السلام .

عَرَفَت منهم العلامة الفاضل الشيخ أحمد الوايل ، الذي توطن في مدينة  
الكاظمية في العراق ، وكان من الفضلاء الأتقياء ، زرته مع والدي أثناء إقامته  
مجاوراً في الكاظمية للإمامين الكاظمين عليهم السلام ، وكان بها يواصل تحصيله العلمي ،  
ثم عاد بعدها قبل سنوات إلى بلده الأحساء في مدينة الهفوف مسقط رأسه ،  
وتوفي فيها ولا يحضرني الآن تأريخ وفاته .

وممن عرفته من أبناء هذه الأسرة ، وهو من أعيانها المرموقين في الكويت  
أعني به : الدكتور عدنان بن حسن بن أحمد بن علي بن عبدالله الوايل ، أحد أحفاد  
المرجم ، دكتوراه في طب وجراحة العيون ، ولا يزال يواصل مهمته الطبيّة هناك ،  
مع إنسانية فذة وخلق رفيع . . . وممّن نبغ من هذه الأسرة مُترجمنا الخطيب البارِع  
والشاعر المحلّق الشيخ عبدالله الوايل صاحب الترجمة .

ولادته :

ولد المترجم له في مدينة الهفوف مَرَكز حاضرة الأحساء ، في أوائل القرن  
الثالث عشر ، ولم أقف على السنة التي ولد فيها على التحديد .  
وسبق لي أن ذكرت عند نشري لقسم من قصيدته التي جاري بها الأزرية ،

في مجلة (تراثنا) أن المترجم له ولد في النصف الأوّل من القرن الثالث عشر أو بعده بقليل ، وقلت إنه كان حياً سنة ١٢٨١ هـ<sup>(١)</sup> ، ولم أكن عندها قد اطلّعت على ديوانه . لكنني حينما اطلّعت على ديوان الشاعر ، وتصفّحته وجدت أنه كان حياً سنة ١٢٥٣ هـ كشاعر يشار إليه بالبنان وينظم القصائد الطوال الجيدة ، بل عثرت أخيراً في ديوانه على تأريخ آخر لنظمه قصيدةً أخرى وهو عام ١٢٣٨ هـ ، وان سقط رقم (٢) ففي النسخة المطبوعة جاء تاريخ النظم هكذا (١٣٨) وهو غير ممكن ، فلا بدّ قد سقط رقم (٢) من يد الناسخ أو الطابع .

إذا فالشاعر كان حياً سنة ١٢٣٨ هـ ، وكان شاعراً مشهوراً ، ولا بدّ أنه زاول نظم الشعر قبل هذا التاريخ ، فالقول بولادته في أوائل القرن الثالث عشر يقوى عند الاعتبار ، وإن لم تحدّد السنة التي ولد بها كما أشرت .

#### دراسته وفضله :

يتجلّى لِدارس شعر المترجم أنه من ذوي الفضيلة العلمية ، ولا بدّ أنه أخذ أوائل تحصيله العلمي في الأحساء ، فدرس هناك النحو البلاغة والصرف والعروض ومبادئ الفقه والأصول والحكمة الإلهية ، على بعض علماء الأحساء ، وكان يؤكّد هو في شعره على العلامة الكبير الشيخ محمد حسين أبي خمسين ، ويكثر من ذكره ويعبّر عنه بـ (شيخني) ، وقد يكون أخذ بعض العلوم على يد غيره . وهل سافر إلى النجف وأخذ هناك بعض دروسه ، لم يذكر ذلك أحد حتى أن أرحامه وأحفاده لا يعرفون شيئاً عن ذلك ، ولكنني عند تصفّحي لديوانه وجدت له قطعاً شعرية وقصائد تشعّر بذهابه إلى العراق وزيارته إلى العتبات المقدّسة وإن لم

(١) هذا التاريخ أثبتته الشاعر بالحساب الأبجدي في آخر قصيدته الهائية التي جارى بها (الأزرية) .

يُعرف كم أقام هناك .

وها أنا أذكر بعض الشواهد التي تؤكد ذهابه إلى العراق وزيارته العتبات المقدّسة فمن ذلك قوله في إحدى موشحاته ، وهو يغادر النجف راجعاً إلى بلده :

لم أجدُ أصعب منه موقفاً      غير يوم مرّ لي بالنجفِ  
ذاك يوم بفؤادي قذفاً      أسهماً قد خفتُ منها تلفي  
حيث زرنا فيه خير الخلفا      حيدرَ الظهر عليّ الشرفِ

قد أتينا به بشوق قد سما  
من بعيد بعد شقّ الأنفيسِ  
ثم لم نقضي به معشارَ ما  
قد لقينا من هوى مُحْتَبِسِ

وإذا قد طوّح<sup>(١)</sup> الحادي بنا      مزعجاً يدعو ليسرّ عجلِ  
عنده أيقن كلُّ بالفنا      وتحققنا دنوّ الأجلِ  
لا تسل يا سعدُ عمّا نالنا      بتفاصيل وسلّ عن جُملي

ياله يوم علينا أيوماً<sup>(٢)</sup>  
بمسير للحشى مختلسِ  
لو أسلنا الدمع فيه عندما  
بمسيل العارضي المُنبجِسِ

لا نفي معشار ما قد مسّنا      حين أزمعنا مسيراً أو سُرى

(١) طوّح : يقال طوّح به أي حمّله على ركوب المهالك ، ويقال طوّحت به طوائح الزمن أي رمت به حوادثه ، وقذفته قواذفه .

(٢) يقال : يوم أيوم أي شديد طويل لشدّته .

وبغال<sup>(١)</sup> البين قد سارت بنا      وتركنا قُبَّةَ الطُّهرِ ورا  
وركبنا بـعدهن الشُّفْنَا      ببِحارِ مثلِ دمعي مُذْ جرى  
فمضينا نـتلضِّي المـا  
كلُّنا مِن دهشةٍ في خـرسي  
يقـرقع السنُّ عليه نـدما  
وببرد الهمِّ والغمِّ كُـسبي<sup>(٢)</sup>

ومما يؤيد ما ذكرناه من كون المترجم كان قد زار العتبات المقدسة في العراق ، ومكث فيها لفترة قوله ينتدب الإمام الحجة المنتظر (عج) ويظهر أنه كان قاطناً فترة في سامراء كما تشعر به أبياته :

وخذلي بحقي من بغاة توازروا      عليّ وأدلوا بي إلى شرِّ حاكم  
وذلك أن لا ذنب لي غير حبكم      وندبكم والمدح وسط المآتم  
إلى قوله :

وإن لم أكن أهلاً لذاك فأنت للا      غاثه أهل يابن خير الأعظم  
أحمي (كليب) جاره و(نزيلكم)      يُظام ولما تنعشوه بعاصم  
وحاشاك هذا، حيث أكبر سببة      على الحرِّ يلقي جاره غشم غاشم<sup>(٣)</sup>

فتراه يعبر عن نفسه بـ(نزيلكم) ، ولا يمكن أن يعبر لفظ (نزيل) وهو في الأحساء ، فلا بد أن يكون جاور لفترة العتبات المقدسة ، ومنها سامراء .

ومما يؤيد ما ذكرته من زيارة الشاعر للعتبات المقدسة في العراق ، ومكثه

(١) البغال جمع بغل: حيوان متولد من حيوانين مختلفي النوع، والمعروف أنه يطلق على الجوان الأهلي المتولد من الحمار والفرس، أو بالعكس. المنجد في اللغة.

(٢) الديوان الجزء الأول

(٣) الديوان : ج ١

فيه لفترة بالإضافة إلى ما ذكرته من النصّين آنفي الذكر من شعره .  
هو ما ساتناوله الآن عن حياة الشاعر الأدبيّة ، واتّساع أفقه في ذلك .

أدبه وشاعريته :

بالرغم ممّا كان عليه المترجم له ، من فضل علمي ، فقد كان أديباً وشاعراً  
فذاً مرموقاً ، وقد طغى هذا الجانب الأدبي على شخصيته وتميّز به ، فكان ذا باعٍ  
طويل في نظم الشعر وقرضه في المناسبات المختلفة ، بما فاق به معاصريه من  
أبناء قطره ، بل رأيناه يأتي في مصاف الشعراء المشهورين في العراق كالشيخ  
حسين نجف ، والشيخ محمد علي الأعسم والشيخ عبدالحسين شكر والشيخ  
جواد بدگت وغيرهم من شعراء العراق .

وكان متأثراً بهم إلى حدّ كبير ، وقد خمّس الكثير من أشعارهم وشطّرها بما  
يشعر ويؤكد المامه بأشعارهم ، وهذا لا يكون إلا بمجالسته معهم وحضوره  
نواديهم الأدبية ، ومبارياتهم الشعرية ، إذ لم نعهد ذلك قد حصل لغيره من شعراء  
الأحساء .

ولا يخفى ما كانت تزخر به نوادي النجف وكربلاء وغيرهما ، من حركة  
أدبية ولاسيّما نظم الشعر في مدح وثناء أهل البيت عليهم السلام ، رغم ما كان يُعبّر عن  
تلك الفترة بـ (الفترة المظلمة) ، ولكنها كانت في الحقيقة فترة مشرقة بهذه الأشعار  
الولائية ، التي كانت تنشد من قبل شعرائها في النوادي ، والبيوت ، والجلسات ،  
والمآتم الحسينية ، بما كانت حصيلته تلك المؤلفات الأدبية التي برزت للوجود ،  
ومنها ما لم يخرج عن حيّز المخطوطات .

فمن المؤلفات الأدبية التي تناولت شعر وترجمة مجموعة كبيرة من شعراء  
تلك الحقبة هي : شعراء الغري للشيخ علي الخاقاني ، وقد خرج منها للوجود اثنا

عشر جزءاً، وشعراء الحلقة له أيضاً في خمسة أجزاء مطبوع، والبابليات للشيخ اليعقوبي في جزئين طُبعت أيضاً، وشعراء من كربلاء للسيد سلمان هادي طعمة، وقد طبع منها ثلاثة أجزاء، وشعراء بغداد للشيخ علي الخاقاني طُبِع منه جزءان، وله الحائريات لم يُطبع، وشعراء البصرة، وشعراء الموصل لا تزال مخطوطة للخاقاني أيضاً، وقد أهداها المؤلف في حياته لمكتبة الآثار العراقية ضمن سائر مخطوطات مكتبته، ومن جملة المخطوطات (الحصون المنبعة في طبقات الشيعة تضمّن ترجمة وشعر مجموعة من شعراء الشيعة في هذه الحقبة لمؤلفه الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء<sup>(١)</sup>).

ومن المؤلفات الأدبية الخطية كتاب (الطلیعة في شعراء الشيعة) للشيخ محمد السماوي<sup>(٢)</sup>، هذا إلى غير ذلك ممّا أعرضنا عن ذكره خشية الاطالة<sup>(٣)</sup>.  
أمّا دواوين الشعراء الخاصة، فهي كثيرة أيضاً، فمنها المطبوع ومنها غير المطبوع. فمن الدواوين المطبوعة، ديوان السيد حيدر الحلبي، وديوان السيد جعفر الحلبي المسمى بـ سحر بابل وسجع البلابل، وديوان الأزري الكبير الشيخ كاظم، وديوان الأزري الصغير عبدالحسين، وديوان أبي المحاسن الكربلائي، وديوان محمد علي كمونة الكربلائي، وديوان الشيخ عبدالحسين شكر، وديوان الشيخ كاظم سبتي، وديوان الشيخ صالح الكوّاز، وديوان الشيخ حسن القيم، وديوان السيد ابراهيم الطباطبائي، وديوان الشيخ صالح التميمي، إلى غير ذلك.  
وأما الدواوين الخطية: فحدّث عنها ولا حرج فمنها ديوان الشيخ محسن

(١) أنظر الذريعة للطهراني: ج ٧ ص ٢٤.

(٢) الذريعة للطهراني: ج ١٠ ص ١٨٠، طبع دار الأضواء - بيروت - .

(٣) وصدر في هذه السنوات كتاب (أدب الطف) للسيد جواد شبر، وهو يحتوي على عشرة أجزاء مطبوعة، يتضمّن ترجمة مجموعة من شعراء هذه الفترة، بالإضافة إلى غيرهم.

أبي الحب الكبير ، وديوان بحر العلوم السيد مهدي ، وديوان ابن الملا هو الشيخ محمد الحلبي ، وديوان الشيخ أحمد النحوي ، وديوان ولده الشيخ محمد رضا ، وديوان السيد صادق الفخّام وديوان محمد علي الأعمس ، وديوان ابنه الشيخ عبدالحسين الأعمس ، وديوان الشيخ محمد طه نجف ، وديوان سبطه الشيخ حسين نجف ، وقد خمّس الشاعر الوايل الأحسائي ، قصيدة الشيخ حسين نجد في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، كما سنشير إلى ذلك .

وهناك الشيء الكثير من هذه الدواوين الخطية ، وهي كحصيلة كما ذكرت لتلك الفترة التي عبّر عنها بالفترة المظلمة .

ولقد كان شاعرنا المترجم الشيخ عبدالله الوايل ملماً بكثير من القصائد لشعراء العراق ، وتبنى تخميسها وتشطيرها على عادته في غيرها .

والسؤال المطروح كيف استطاع المترجم أن يلم بتلك الأشعار ، ويطلع عليها وهو في بلده الأحساء في أواخر العهود العثمانية ، وأوائل الحكم السعودي ، فلم تكن تلك الأشعار بمتناول يده ، خصوصاً أن كثيراً منها لم يُطبع إلا في الفترة المعاصرة اليوم ، وقسم منها لا يزال حتى اليوم خطياً ، فلا بدّ إذاً أن شاعرنا عاش فترة في العراق أو تردد على العراق في فترات ، وعلماً ممّا سبق ذكره من شواهد شعره أنه زار العتبات ومكث لفترة هناك وإن لم يحدّد لنا ذلك ، فكانت هذه الفترة أو الفترات التي قضاها في العراق وفي العتبات المقدّسة على الخصوص ممّا ساعده على الاطلاع على تلك الأشعار ، والمزاملة لأصحابها ، فساهم في تلك الحركة الأدبية التي اشتهر أكثر من عاشوا تلك الحركة بقرض الشعر ، لاسيّما في مناسبات أهل البيت عليهم السلام كما سبقت الإشارة إليه ، واشتهروا بالتخميس لقصائد غيرهم والتشطير ، لذلك رأينا شاعرنا (الوايل) يساهم في هذه الحركة ، بمجارات شعرائها ، وتخميس أشعارهم وتشطيرها كما ينبئ عنه الديوان الذي بين أيدينا .



فمن القصائد التي جاراها في النظم القصيدة الأزرية بقصيدة<sup>(١)</sup> على نفس القافية والروي ، وسبق لي أن ذكرت قسماً منها في مجلة (تراثنا)<sup>(٢)</sup> جاء في أولها قوله :

هذه رامة وهذي رباها      فاحبسا الركب ساعةً بحماها  
 وأنيخا بها المطايا وميلا      للثرى وانشقا أريج شذاها  
 وقفاببي ولو كلوث أزارٍ      علّ نفسي تنال منها مناها  
 واسائل طلولها عن ظعونٍ      سار قلبي لسيرها وتلاها  
 ويقول فيها بعد (٤٢) بيتاً متخلصاً إلى مدح النبي ﷺ :

كيف لا تملك المعالي نفسُ      حبّ طه بنوره زكّاهَا  
 أحمد المصطفى أجلُّ نبيِّ      بعث الله في الورى لهداها  
 وهكذا يستمر في القصيدة إلى آخرها ثم يُشير إلى سنة نظمها وعدد آياتها بالحساب الأبجدي فيقول في آخر القصيدة :

ولقد بشرت قصيدي هذي      بالتواريخ (عد منكم غناها)  
 وأتى عدّها تماما بقولي      (هي فيكم بجنسها لا تُضاها)

وكان قد ذكر قبل هذه الأبيات من سبقه إلى مثل هذه الملحمة الشعرية ، وهما اثنان : الشيخ كاظم صاحب الأزرية والشيخ جواد بدغت الكربلائي الذي جارى الأزرية فقال :

وإيكم بني النبوة أقبلت      بعذراء أشرقت بيهاها  
 ذات حسنٍ من حسنكم قد تجلّت      ببرودٍ ومدحكم حلّاهَا

(١) تناول الشاعر في قصيدته بعد مقدمتها ، مدح النبي ﷺ والمعصومين الثلاثة عشر عليهم السلام .  
 (٢) أنظر ج ٤ ص ١٨٨ السنة الأولى .

بكر فكر من الخفيف ولكن      ثقلت حكمةً فسادت سواها  
 ما سوى قول (كاظم) البرّ فيكم      (لمن الشمس في قباب قباها)  
 و(جواد) الجواد من قال قبلي      (أهي الشمس في سماء علاها)  
 فهو يذكر هنا الشيخ كاظم الأزري صاحب الأزرية ، وجواد ، والمراد به  
 الشيخ جواد بدغت كما مرّت الإشارة إليه .

ومن الغريب جداً أن يطلع شاعرنا الوايل على القصيدتين قبل طبعهما  
 وظهورهما إلى الوجود ، فقصيدة الأري طبعت مخمّسة من قبل الشيخ جابر  
 الكاظمي بعد مجارات الشيخ الوائل لها ، لأنّ مجاراتها فرغ منه سنة ١٢٨١ هـ ،  
 ولم تشتهر القصيدة إلاّ بعد هذا التاريخ ، فلا بدّ أن يكون الشيخ الوائل ، قد اطلع  
 عليها في العراق أثناء زيارته ومكثه لفترة في العتبات المقدّسة .

وكان معروفاً بتتبّعه لمثل هذه القصائد ومجاراتها أو تخميسها ولو فرضنا أنّه  
 وصل صدى هذه القصيدة إلى الأحساء لشهرتها فجاراها شاعرنا ، ولكن كيف  
 اطلع على قصيدة الشيخ جواد بدغت وهي لا تزال خطيّة حتى اليوم ، وقد ضاعت  
 نسخها الأصلية ، وتوجد منها نسخة كثيرة الأخطاء في مكتبة آل الرشتي في  
 كربلاء ، وقد طبع منها سلمان هادي طعمة في كتابه (شعراء من كربلاء) حوالي  
 اثنين وعشرين بيتاً ، وكان كتابه قد صدر سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م . كما ذكر منها  
 الأستاذ موسى الكرباسي تسعة أبيات ، وكان كتابه قد صدر في سنة ١٩٦٨ م فلا بدّ  
 أن يكون شاعرنا الوايل قد اطلع عليها في العراق أيضاً ، وكذلك القصائد الأخرى  
 التي خمّسها كقصيدة عبدالحسين شكر ، في حين أنّ ديوان عبدالحسين شكر ظلّ  
 خطياً لفترةٍ قريبة حيث طبعه الخطيب الشيخ محمد علي اليعقوبي وكان من  
 محتويات مكتبته الخطية أو (صندوقه) ، على أنّه من الملفت للنظر أنّ قصيدة شكر

التي خَمَّسها شاعرنا لم تكن ضمن الديوان الذي جمعه اليعقوبي وطبعه أخيراً، فلا بدَّ أنه أخذها من الشاعر نفسه، وهكذا سائر القصائد الأخرى التي خَمَّسها كقصيدة الشيخ محمد علي الأعمش وقصيدة عبد الباقي العمري، وقصيدة لبعض آل الصدر، ولا يخفى أنَّ حرية الأديب في تلك الفترة تتيح له الوقوف على أيِّ شعر يريد.

وخلاصة القول إنَّ شاعرنا (الوايل) من الشعراء الكبار المجهولين حقاً حتَّى في بلده، ولم يتصوّر أحد أن تكون هذه الوفرة من القصائد للشاعر ممَّا احتواها ديوانه.

ومن القصائد الطوال التي خَمَّسها قصيدة الشيخ حسين نجف التي امتدح بها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام جاء منها:

لا وصيِّ ولا بني حواها	لعليِّ مناقب لا تُضاها
أيضا هي فتىَّ به الله باها	مَنْ ترى في الورى يضا هي علياً
كل راء بناظر به يراها	فضله الشمس للأنام تجلَّت
فاستل المهتدين عَمَّن هداها	وهو نور الإله يهدي إليه
بسواه رأيته في سماها <sup>(١)</sup>	وإذا فستَ في المعالي علياً

وهذه القصيدة أيضاً لم تزل خطيَّة، عدى هذه الأبيات الخمسة التي ذكرها صاحب شعراء الغري، ويبلغ عدد أبياتها (٢٤٨) بيتاً، فتخميس الشاعر لها بكاملها يدل على اطلاعه عليها في العراق، إمَّا من قبل شاعرها المتوفي سنة ١٢٥١ هـ، فلعله أدرك آخرَ حياته، أو أنه نقلها من المجاميع الخطية هناك، أو لعله أخذها من أحد عارفيه من الأدباء.

(١) شعراء الغري: ج ٣ ص ١٧٣.

## طابع شعره وأغراضه :

يتميّز طابع شعر المترجم بطابع الولاء العميق لأهل البيت عليهم السلام ، وهو ينحو بشعره منحى الشيخ رجب البرسي ، والشيخ حسين نجف ، والشيخ محمد علي الأعمس والشيخ عبدالحسين شكر وأمثالهم .

وقد تناول بشعره كافة المواضيع ، كالمدح والثناء ، والغزل والموعظة والاخوانيات ، والندبة للإمام الحجة المنتظر (عج) .

وإن كان موضوع المدح والثناء ، هو الطابع العام في شعره ، ولاسيما الرثاء للإمام الحسين عليه السلام .

وأما موضوع الغزل والموعظة ، فلا تكاد تخلو له قصيدة من ذلك كما سيمر علينا في الديوان .

وقد طرق الشاعر المترجم كافة أنواع الشعر من العمودي ، والموشح ، والتخميس ، والتشطير والترجيع وغيرها .

ولا بأس أن نُشير إلى بعض الشواهد لتلك الأنواع ، فمن شعره العمودي ما جاء له في الموعظة في مقدمة قصيدة يرثي بها الحسين عليه السلام قال :

حنانك هل ماضٍ من العمر عائد	وقد أخلقته باختلاها الجرائد
وأنى يعيد الدهر عُمرًا يشلُّه	بورده المنايا بالجديدين طارد
وهنَّ المنايا للأنام مواردٌ	إذا غبَّ عنها صادر أمَّ وارد
وما لابن أنثى قط عنهنَّ مصرف	ولم يحمه عنها الشهي والفراقد
هي الغاية القصوى فكلُّ برغمه	إليها حثيثاً في مساعيه قاصدٌ
يسير ولا يدري بأية ساعةٍ	بأشراكها يحوبه منها مصائد
ولو عاش ألفي حجةٍ إن عيشه	بها كابن يومٍ حين تُطوى الملاجدُ
ولم يستفد منها سوى زرع كفه	ليومٍ به يستحصل الزرع حاصد

فإمّا جحيم فهو فيها مخلّد .. والأجنان فهو فيهن خالد  
 فيا غافلاً عما يراد به غداً لعمرك ما الجنات والنار واحد  
 تنبّه أبيت اللعن من مرقد الهوى فكم من أخيدٍ بالبلأ وهو راقد  
 أتزهّد في دار مقيم نعيمها وترغبُ في دار بها الكل نافد  
 أما كان في الماضين عندك عبرةً وأنت لما صاروا إليه مشاهد<sup>(١)</sup>

أما موشحاته فقد سبق أن ذكرنا بعض الشواهد على ذلك عند ذكرنا لزيارة الشاعر العتبات المقدّسة ، وذلك عند مغادرته لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف . وهذا شاهد آخر من موشحاته يذكر فيها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً قال :

قهقه الرعدُ لبرقٍ بسّما ضاحكاً في عارضٍ منبجسٍ  
 وغدا ينصب منه خيمًا كست الأفق ببردٍ أطلّس<sup>(٢)</sup>

برقه الوهّاج منه قد غدا

ينتضي منه مواضي القضبِ

طرّز الآفاق منه عجدا

صافياً من شائبات الرّيبِ

وخطيب الرعد فيه قد زما<sup>(٣)</sup> خاطباً فيه بصوتٍ موجسٍ

وغدا الودقُ به مُنسجماً رِقّةً من صوتِه المختلّسِ

ويقول فيها يمدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

فهو للمختار نفسٌ وعَضيدٌ وظهير في الهدى قد نصّره

وحسام لأعاديهِ مُبيدٌ كم مرّيد دونه قد عَفّره

(١) أنظر القصيدة في الديوان : ج ٢ ق ٢ .

(٢) أطلّس : أغبر إلى سواد .

(٣) الزّزمة : ضجيج الرعد .

بحروب جَمَّ منهنَّ العديدُ كَالهَا بالسيف كيل السَّنْدرة

سل به بدرًا غداة ازدحما

موكب الشرك به كالحنديس

فجلى ظلماءه مذ صَدَمَا

بضياه كل قرم أشوس

وأما التَّخْمِيس فقد أكثر فيه حيث خَمَسَ كثيراً من القصائد والمقاطع

الشعرية فمن ذلك ما جاء في تخميسه قصيدة الفرزدق في الإمام السجاد عليه السلام قال:

هذا الذي قد أقام الله نشأته من نور قدس كساه منه هيبته

وحيث ما كان في الأعظام أثبته هذا الذي تعرف البطحاء وطئته

والبيت يعرفه والحلُّ والحرم

هذا ابن من غمروا الأشياء بفضلهم والكون لم يُنش إلا تحت ظلهم

لأنه لم يكن إلا لأجلهم هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا التقيُّ النقيُّ الطاهر العلم<sup>(١)</sup>

ومن القصائد التي خَمَسَهَا قصيدة (لأمِّ عمرو) لناظمها السيد الحميري منها

قوله :

لله قلب بالأسى مولع ومقلة أقرحها المدمع

لمُدِنِفِ أدنفه موضع لأمِّ عمرٍ بالورى مربع

طامسةٌ أعلامه بلقع

كانت بأهلِ المجدِ مَغْنِيَّةً ومن صروفِ الدهرِ مَحْمِيَّةً

فأصبحت كالوشمِ مَعْفِيَّةً تروح عنها الطير وحشيَّةً

والأسد من خيفتها تجزع<sup>(٢)</sup>

(١) أنظر بقية التخميس في الديوان : ج ١ .

(٢) الديوان أيضاً : ج ١ .

ومن شواهد التشطير للشاعر ، فقد شطر قصيدة (لأم عمرو) أيضاً فقال :

(لأم عمرو باللوى مربع) عات به الدهر فلا يقلع  
فهو برغم المجد من بعدها (طامسة أعلامه بلقع)  
(تروح عنها الطير وحشيةً) فلا بها بلغى لها موضع  
والوحش لم تأولها وحشةً (والأسد من خيفتها تجزع)<sup>(١)</sup>  
إلى غير ذلك من القصائد الأخرى التي شطرها .

ومن شواهد المربعات عند الشاعر قوله يمدح أهل البيت عليهم السلام :

بآل رسول الله شرفت أشعاري فطابت بهم بين البرية أخباري  
كفاني لهم فخراً على من يفاخرُ بأنني لهم قن موالٍ وشاعر  
وعمن سواهم معرض ثم هاجرُ له ، وصفت للهاشميين أسراري  
فكيف لهم لم يصف طيب سريرتي وحبهم الأكسير شيب بطيني  
من الله لطفاً بي واسباغ نعمة بها قد زكى خلقي وشرف مقداري<sup>(٢)</sup>  
وله مربعة أخرى جاري بها مربعة الشيخ حسن الدمستاني في رواية مقتل

الحسين عليه السلام قال :

واقبل الطفّ ظلماً واشهدا واحسين واذيحاً من قفاه واقطيع الودجين  
ومن أنواع الأدب التي طرقها الشاعر ، (البند) الذي اشتهر في تلك الحقبة ،  
وهو نوع من أنواع الأدب الذي يتميز عن النثر والشعر ، بوزنه الخاص به ، ومن  
أقدم من نظم فيه الشيخ محمد بن خليفة ، حيث نظم (البند) المشهور في مدح  
الإمامين الكاظمين عليهما السلام ، الذي يقول فيه : ألا يا أيها اللائم في الحب الخ...<sup>(٣)</sup>

(١) راجع الديوان : ج ١ .

(٢) أيضاً الديوان : ج ١ .

(٣) أنظر البابليات لليعقوبي ج ٢ ص ٥٢ .

فلشاعرنا (الوايل) ثلاثة بنود ، في التوحيد ، والنبوة ، والإمامة ، فمما جاء في بند التوحيد قوله :

إلهي بك آمنت ، وفي حُبِّك أخلصت ، وعن غيرك أعرضتُ ، فما غيرك  
معبود ، ولا نِدُّك موجود ، ولا وقتك محدود ، تعاليت عن الخلق ، بما أنت له  
أهل<sup>(١)</sup> .

ديوان الشاعر :

ذكرت أنني في إحدى سفراتي إلى الأحساء كنت قد وقفت على مجموعة  
من شعر المترجم ، وخصوصاً قصيدته الهائية التي جاري بها الأزري وتخميس  
قصيدة الفرزدق ، وتخميس قصيدة (لأمِّ عمر) للحميري ، وسألت عن ديوانه  
فقيل : إن ديوانه مفقود كما فقد غيره من الدواوين والأشعار .

وسألت حينها أيضاً الأخ الحاج جواد الرضوان وهو من المتصدِّين لجمع  
تراث الأحساء الأدبي فأجاب بأنه لم يعثر على ديوان للشاعر المذكور . ولكن  
ولحسن الحظ عند زيارتي للكويت عام ١٤١٦ هـ التقيت بأحد أحفاد الشاعر ،  
وهو الدكتور عدنان الوايل ، بواسطة الحاج عبدالأمير الفيلي ، أثناء ترددي على  
مكتبة الصادق عليه السلام في مسجد الصادق عليه السلام . والأخ الفيلي يقوم حالياً بإدارة  
المكتبة وتنظيمها . فرأيت هذا الديوان هناك المتكوّن من جزئين في ثلاث  
مجلدات ، وحين فتحت الديوان وتصفّحت في أوّله ، رأيت اسم شاعرنا الوايل في  
أوّله ، فسألته عن خبر هذا الديوان وكيف حصل عنده ، فأجاب بأنّ الديوان في  
حيازة بعض أحفاد الشاعر هنا في الكويت ، وقد جلب من الأحساء ، وقال : إنَّ

(١) يمر عليها في هذا الجزء ، ذكر هذا البند وغيره .



أصحاب الديوان وهم من أحفاد الشاعر يريدون تحقيقه والتعليق عليه ، وبالتالي طبعه ، وإنهم يرغبون بأن تكون أنت المحقق له ، لأنك سبق وأن نشرت ترجمة الشاعر وبعض أشعاره في مجلة (تراثنا) وجمعتني أخيراً مع الدكتور عدنان الوائل ، وأعاد هو نفس الطلب فأجبتته أنني حالياً منهمك في تأليف كتابي (معجم شعراء الحسين عليه السلام) ، وتحقيق مثل هذا الديوان يأخذ وقتاً طويلاً ، فقال الدكتور عدنان : نحن لا نخرجك ولا نعجلك ، غير أننا نحبُّ أن يكون تحقيق هذا الديوان على يديك ، فأجبتته لذلك .

وقد بدأت العمل بتحقيق الديوان معتمداً على الله العلي القدير ، رغم انشغالي بعملتي الخاص ، وهو أوّل عمل بالنسبة لي في تحقيق ديوان شعر فأرجو أن أكون عند حسن الظن ، علماً بأنني كنت قبل هذا الوقت معجباً بهذا الشاعر المغفور المنسي .

وديوان هذا الشاعر يعتبر ثروة أدبية كبيرة تتطلب العناية والاهتمام فهو ديوان واسع وكبير يشتمل على أكثر من عشرة آلاف<sup>(١)</sup> بيت من الشعر العمودي والموشح والمخمّس سوى التشطير ، وهو متكوّن من جزئين في ثلاث مجلدات ، خص الجزء الأول منه بمدح ورتاء النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وبقية الأئمة ، وأمّا المجلدين الآخرين الذين يشكّلان الجزء الثاني فكل ما فيهما من شعر قد خُصَّ برتاء الحسين عليه السلام . ويتخلّل الجزء الثاني بعض القصائد باللغة الدارجة ، وارتأيت أن تكون هذه الأشعار الشعبية في آخر الجلد الثالث . ولقد أنجزت

(١) نلفت نظر القارئ العزيز بأننا جعلنا لكل قصيدة من قصائد الديوان رقماً سواءً منها العمودية أو المخمّسة ، وتركنا المقاطيع الصغيرة والأبيات المخمّسة القليلة بدون رقم . المحقق .

تحقيق الجزء الأول والتعليق عليه ، وكتبت له هذه المقدمة تحدّثت فيها عن ظاهرة الأدب في الأحساء ، وأسباب نسيان هذا النحو من الأدب في هذه المنطقة ، وبعض الأسباب الأخرى التي أدّت إلى ضياع الكثير منه .

وقد لاقيت في تحقيق هذا الديوان والتعليق عليه صعوبة كبيرة :

أولاً : لعدم وجود نسخة أخرى يمكن مراجعتها أثناء التحقيق .

ثانياً : لوجود الأخطاء الكثيرة في الألفاظ والوزن للبيت أحياناً وكنت

أضطر لعدم وجود الكلمة ، أو غموضها أن أضع كلمة لإكمال المعنى ، أو لتعديل ميزان البيت وأجعلها بين معقوفتين [ ] ، أضف إلى ذلك ما تتطلبه مهمة التعليق على الديوان في شرح المعاني اللغوية ، من مراجعة كتب اللّغة ، وكذا التعريف ببعض الأسماء التي ذكرها الشاعر في تخميسه لأشعار بعضهم أو مدحهم .

على أنّ هذا الجزء وهو الجزء الأول من الديوان كان قد طُبِع بالآلة مغلوطاً ،

مما يشعر أن الطابع ليست له اليد الطولى في الأوزان وهذا مما يتطلب الملاحظة الدقيقة من حيث موزنة البيت ، وتصحيح الكلمات الواردة بشكل غامض أولاً يفهم له معنى .

وإنّي إذ استميت الأخوان الذين كلفوني بهذا العمل ، عذراً لهذا التأخير لما

ذكرت بالإضافة إلى أنني لا أستطيع ترك عملي الخاص .

الخاتمة :

فاتني أن أتحدّث عن وضع الشاعر الاجتماعي والاقتصادي ، فأقول : إنّ

شاعرنا المترجم بالرغم من مزاولته الخدمة الحسينية عن طريق الخطابة فهو أحد

خطباء الأحساء<sup>(١)</sup>، أقول : أنه بالرغم من ذلك فقد كان يعاني ضائقة اقتصادية ، وفاقه في أموره المعاشية ، ولهذا فهو يكثر من التوسل إلى الله بأهل البيت عليهم السلام ليكشف عنه ما به من تلك الفاقة فهذه أبيات من قصيدة يخاطب بها أمير المؤمنين عليه السلام :

يا أيها المولى الذي من جوده  
أرسلتُ نحوك مسغباتٍ مطالبي  
علماً بأنك خير من علقت به  
وحياضٍ برّك لم تزل مملوءةً  
تجنو العفاة لطائف الأنفاقِ  
في طيّ مدحي فيك مع أعلّاقِي  
كف اللّهيف بطارق الأملاقِ  
من فيضٍ سيبٍ من نداك مراقِ  
ويقول في أخرى يخاطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً :

ورعاً يا كُفْمَ عيالأتكمُ  
وأُنلني بسطةً من جدّةِ  
فزمني كالح والكفّ من  
حاشَ ترضون بأن أمكث في  
ويقيني فيه نفسي بلغت  
وعليكم واجب حسن رعاها  
في زماني تبعثوني من فناها  
سعة الراحة صفر راحتها  
فاقتي هذي أعاني لعناها  
بكمُ ممّا تُرجّيه مناها

ويظهر من شعره في الديوان أيضاً أنه كان يتعرّض إلى المعانات من أعداء أهل البيت عليهم السلام شأن غيره من رجال العلم والأدب الذين تعرّضوا إلى ذلك فاسمعه يقول وهو يخاطب أهل البيت عليهم السلام :

وتكفلوا بي حيث كُنْتُ وحققوا  
وخذوا بكفّي لليمن بحزبكم  
ما قد رجوت بكم بأصدقٍ مظهرِ  
إني من الحزب الشمال لكم بري

(١) دائرة المعارف الشيعية اخراج السيد حسن الأمين ج ٣ : ٨٨ (دار المعارف للمطبوعات) بقلم الدكتور الشيخ عبدالهادي الفضلي .

ومن الزمان وحر به لي فاكلثوا  
فلقط طغى طوفانه وتلاطمت  
وذوو الولاية بينهم في عيشة  
وبعينكم ما نالنا ولديكم  
بكلاءة بأمانها لم أحذر  
أمواجه بين الغوى والمنكر  
مزجت لجورهم بصاب ممقر  
كشف العنا وسواكم لم يقدر

### آثار المؤلف :

١ - كشكول كبير في مجلدين سقطت أكثر أوراقه ، أخبرني به الحاج جواد  
الرمضان ، وأراني بعض أوراقه .

٢ - ديوان شعر كبير يتكوّن من جزئين في ثلاث مجلدات ، وهو هذا  
الديوان ، وقد تحدّثنا عنه ، ولعلّ من المناسب ذكره : أن هذا الديوان يشتمل على  
أكثر من عشرة آلاف بيت من الشعر ، وهي حصيلة لم تُعهد لغيره من شعراء قطره .

### وفاته :

انتقل المترجم من الأحساء وسكن منطقة سيهات في القطيف ، وكان قد فقد  
له ولدا هناك فرثاه بقصيدة وختمها برثاء الحسين عليه السلام :

أمّا وفاة المترجم له فكان في سيهات أيضاً وهي إحدى قرى القطيف وذلك  
سنة ١٣٠٠ هـ كما هو مثبت في الديوان ، وقيل سنة ١٣٠٥ هـ وقيل سنة ١٣٠٩ هـ  
ولعلّ القول الأوّل هو الصحيح والله أعلم .

وربما يساعدنا على اختيار القول الأوّل ، هو أن آخر تاريخ تحمله إحدى  
قصائده في رثاء الحسين عليه السلام كان ١٢٩٧ هـ والمعروف عنه قد ينظم في السنة  
أحيانا قصيدة أو قصيدتين ، وفي بعض السنين ثلاثة قصائد أو أكثر .

وبعيد أن يبقى بعد هذا التاريخ وهو ١٢٩٧ هـ إلى سنة ١٣٠٩ هـ كما اختاره

السيد هاشم الشخص في أعلام هجر<sup>(١)</sup> حيث تكون المدة اثنا عشرة سنة ، لم ينظم بها شيئاً ، بينما لو قلنا بوفاته كما هو في الديوان سنة ١٣٠٠ هـ فتكون المدة التي بقيها بعد ذلك التأريخ وهو آخر تأريخ تحمله قصيدة من قصائده . إذ تكون المدة ثلاث سنوات لم يباشر بها النظم إمّا لمرض اعتراه أو لكبر سنّه .

وكذا يكون الحال بالنسبة إلى الرأي القائل بأنّ وفاة الشاعر كانت سنة ١٣٠٥ هـ وعليه فتكون المدة ثمان سنوات لم يباشر بها النظم ، فالرأي الأول الذي نقلناه عن ديوان الشاعر هو الأوفق والله أعلم .

#### ملاحظة :

توجد للشاعر ترجمة موجزة في كلٍّ من أنوار البدرين ص ٤١٨ ، ومن الغريب أنه ذكر وفاته في (سيهات) ، وقال : وصلّى عليه شيخنا العلامة ، ولم يذكر سنة ويوم وفاته ، مع تأكّيده أنه من المعاصرين له ، وكذا ذكره السيد جواد في (أدب الطف) نقلاً عن أنوار البدرين ، ونقل عن صاحب الحصون المنيعّة أنه ذكر له قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام . انتهى .

هذا ما أحببت اثباته في هذه المقدمة والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

قم المقدّسة

بقلم المحقق

جعفر عبدالحميد الهلالي

(١) الجزء الثاني المخطوط .



## مقدمة الشاعر

بسم الله الرحمن الرحيم

ما ولج الليل والنهار غفر الله لمنشئه

تباركت يا من دبّرت بحكمتك هذا النظام على نحو السداد ، وفجّرت  
برحمتك قرائح الأذهان على حسب ما لها من الاستعداد ، فطمت<sup>(١)</sup> أودية  
المشاعر بماء ثجاج<sup>(٢)</sup> الفيوض ، وطغت لجة الخيال فكان منها أبحر العروض ، ثمّ  
أقمت بيد ناقد الطبع ميزانها وعلمته مقاديرها وأوزانها ، ودرأت<sup>(٣)</sup> عنه بقدرتك  
دخل التداخل عند الهياج ، فجعلت بينها حاجز الذوق ، هذا عذب فرائد وهذا  
ملح أجاج ، وأجريت فيها فلك اللسان وقد حوى من المنظوم متاعاً ، واستوى  
عليه ملك البيان فقام فيه رئيساً مطاعاً ، فقسّم ذلك المتاع فأعطى كلّ ذي حقّ  
حقّه وفرّقه إلى أنواع ، وأفضى إلى كل مستحقّ ما استحقّه ، فنال كلّ فريق مأربهم ،  
وعلم كلّ أناس مشربهم ، فسبحانك ما أبلغ حكمتك ، وأسبغ نعمتك ، وأبدع

(١) طما طماً وطمّواً ، الماء : ملأ النهر - البحر : امتلأ .

(٢) يقال ثجّ ثجوجاً : الماء سال ، والثجاج من الأمطار : السيال الشديد الانصباب .

(٣) درأ : دفع ، والدرأة الدفع ، ويقال : درأه يدرؤه درأً ودرأةً : دفعه .

عظمتك ، وأوسع رحمتك ، وأظهر قدرتك ، وأكثر رأفتك ، تُب علينا فإننا بشر ما عرفناك حقّ معرفتك<sup>(١)</sup> .

والصلاة والسلام على نقطة الاختراع وألف الابتداع الذي فتق به رتق العدم ، وأتقن بوجوده صنع الأمم ، وصيّرهُ الحجّة عليهم ، وأفصح من تكلم ، النبيّ الهادي في نظم الفكر المدادي عن أفصح من نطق بالضاد ، وأفضل من نبأ<sup>(٢)</sup> وساد ، صاحب الرئاسة الكبرى والشريعة الشريفة الغرا ، مَنْ أقامه الله في سائر عوالم الأداء مقامه ، وملكه أمر الدنيا ويوم القيامة حيث لا تسمو إليه طامحة الأبصار ، ولا تحيط به لطيفة الأفكار ، محمد بن عبدالله وعلى وصيّه عيبة<sup>(٣)</sup> علمه ، وجرثومة<sup>(٤)</sup> حكمته ، وخليفته في رعيتّه ، وشقيق نبعته<sup>(٥)</sup> ، والناهض بحجّته<sup>(٦)</sup> ، ومنار محجّته<sup>(٧)</sup> ، وحلاوة نبوّته وآية رسالته ، صاحب الولاية المطلقة التي هي

(١) الكلام المتقدّم إلى هنا كان الشاعر قد اقتبسهُ من مقدّمة ديوان ابن معتوق الحويزي ، وقد جعله مفتتح كلمته هذه وما بعد ذلك فهو من كلام الشاعر ، وجملة (تب علينا فإننا بشر) هذه من كلام لشاعر أقحمها ضمن الكلام المتقدّم .

(٢) نبأ تنبؤاً : تكلم بالنبوءة - ادّعى النبوءة .

(٣) العيبة جمعها عيب وعيبات : الزنبيل من أدُم تجعل فيه الثياب كالصندوق . يريد به موضع علم الرسول ﷺ الحافظ لها والمحتوي عليها ، ويؤيد ذلك قوله ﷺ : «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» .

(٤) الجرثومة جمع جرائم : من الشيء : أصله .

(٥) النبعة : هي الأصل ، أيضاً يقال : هو من نبعة كريمة أي من أصل كريم . ومراده بقوله : شقيق نبعته ، أي أنّهما تفرّعا من أصل واحد ، ولعلّ إلى هذا يشير الحديث الشريف : «كنت أنا وعليّ نوراً واحداً ، ثم افترقنا في صلب عبدالمطلب ، فكنت أنا في صلب عبدالله وكان عليّ في صلب أبي طالب» .

(٦) الحجّة : البرهان .

(٧) المنار : موضع النور - العَلَم يجعل للاهتداء في الطريق . والمحجّة : جادة الطريق ، أي : ↪



بلسان الذكر محققة ، المسؤول عن ولايته في الحفر ، وقاسم طوبى وسقر ، وساقى السلسبيل والكوتر ، الشهاب الثاقب وينبوع الفضائل والمناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وعلى ولده خزائن علمه ، وولاية أمره وحكمه ، هياكل التوحيد ومقامات التجريد ومظهر التفريد للعليّ الحميد ، شهور الحول المطهرات وعدد الساعات وحروف لا إله إلا الله في الرقوم المسطرات ، أمناء رب العالمين وخلفاؤه وولاته على الخلق أجمعين بعد جدّهم وأبيهم النبا العظيم ، الحرّيون بقول من قال ، والمستأهلون بهذا المثال :

أضاءت لهم أحسابهم وفروعهم      دجى الليل حتى نضمّ الجزع ثاقبه  
نجوم سماءٍ كلما غاب كوكب      بدا كوكب تأوي إليه كواكبه<sup>(١)</sup>

⇨ وسطه سميت بذلك لأنها تقصد ، والجمع : محاج . ويريد الشاعر بذلك أن علياً عليه السلام هو الذي يمتلك البرهان والدليل على صدق النبوة ، بما له من إحاطة ومعرفة بحقيقة النبوة ، أو أنه هو نفسه البرهان على صدق نبوة النبي ﷺ ، وقد نقل عن بعضهم قوله : إن مما يدلّ على صدق نبوة النبي ﷺ إيمان علي عليه السلام بها .

كما أنه يريد بقوله (ومناج محجته) : أنه موضع نور الهداية لطريق الرسالة الإسلامية ، أو أنه الموضح لحقيقتها لمن أراد ذلك من الناس ، أو المبيّن لأسرارها ودقائقها .

(١) جاء في هامش الأصل للديوان : أن هذين البيتين هما من جملة أبيات لأحد شاعرين هما : أبو الطحمان القيني وهو شاعر مخضرم واسمه حنظلة بن شرفي توفي نحو سنة ٥٣٠ هـ ، والثاني هو لقيط بن زرارة بن عدس الدارمي التميمي المتوفى قبل الهجرة بنحو ٥٣ سنة ، وكلاهما من الشعراء الفرسان ، وكان لقيط من أشرف قومه بني تميم ، وكان مقتله بيوم شعب جبله في ديار نجد وهو يوم من أيام العرب في الجاهلية وهو أعظمها وأشدّها وكان بين بني تميم وبين عامر بن صعصعة ، وفي ذلك اليوم قال لقيط يفتخر بقومه :

إنّي من القوم الذين هم هم	إذا مات منهم سيّد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب	بدا كوكب تهوي إليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم وجوههم	دجى الليل حتى نظمّ الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كان مسود	تسير المنايا حيث سارت ركائبه ⇨

و[أصلي] على أمهم الزهراء الزاهرة، والدرّة القدسيّة الفاخرة، مشكاة أنوار الجلال الحاوية لمظاهر المجد والافضال، الحجر المعظم وأمّ أبيها النبي المكرّم فاطمة الزهراء البتول العذراء، صلاةً وسلاماً يتعاقبان عليهم بتعاقب الأيام والسنين أبد الآبدين بعدد ما في ملك ربّ العالمين.

أمّا بعد، فيقول أكثر الخلق زللاً وأقلهم عملاً وأحوجهم لعفو ربّه الملاً عبدالله ابن علي الوايل: إنّي مورد في هذا الديوان الشريف والمستطرف الظريف ما منحني به ربّي من جزيل نعمه ولطائف كرمه من مدائح ومراثي العترة النبويّة والسلالة الحيدريّة والذريّة الفاطميّة والأنوار القدسيّة اللاهوتيّة الظاهرة في الهياكل البشريّة، وسمّيته بـ«الدرر الفاخرة في مدح ورثاء العترة الطاهرة»، وإن لم أكن من فرسان هذه الحلبة؛ لقصوري عن هذه الرتبة، لأنّ مدحهم صلوات الله عليهم صعب مستصعب<sup>(١)</sup>، ومشاكس<sup>(٢)</sup> لا يُركب. ولكن كما قال الله تعالى: ﴿فسالت أودية بقدرها﴾<sup>(٣)</sup>، وإنّ حقيقة مدحهم لا يدركها إلاّ الله كما قال في كتابه المبين على لسان نبيّه الأمين: ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر

﴿قلتُ: لم أجد ذلك في أيام العرب في الجاهليّة، ولم أجد للأبيات ذكراً في يوم شعب جيله، ولعلّ لها مصدر آخر لم يتيسّر لدي الآن ولكنّي أثبتُّ هذا الهامش كما ورد في الأصل﴾.

(١) جاء الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به إلاّ ملك مقرب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان» أصول الكافي: ج ١ ص ٤٠١، ط دار الأضواء.

(٢) يريد به الذي يصعب ركوبه، كنايةً عن مقامهم العالي، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا يرقى إليّ الطير»، أنظر خطبة الإمام عليه السلام (الششقيّة).

(٣) سورة الرعد: الآية ١٧.

(\*) رأيت أخيراً أنّ الأبيات لأبي الطحمان. أنظر هامش (المحاسن والمساوي) للبيهقي:

ج ١ ص ١٥٩ (مطبعة نهضة مصر الفجالة - القاهرة).

قبل أن تتفدّ كلماتُ ربِّي ولو جئنا بمثله مدداً»<sup>(١)</sup>؛ لأنّ البحر لا ينزف وسرّ الغيب لا يكشف . وقالوا صلوات الله عليهم : «نزّهونا عن الربويّة وعن الحظوظ البشريّة وقولوا في فضلنا ما شئتم ، فلن تبلغوا ، فوالله ما ظهر لكم من فضلنا إلاّ ألف غير معطوفة»<sup>(٢)</sup> .

وظمّنت هذا الديوان مدائح مطوّلات ، وقصائد مخمّسات وأبيات عديدات مخمّسات ومصدرات ومعجزات ، ومراثي في الحسين بن علي عليه السلام ، راجياً من الله الكريم بفضله العيم أن ينظمني في سلك مادحيهم ، وأن يأخذ بناصيتي في نشأتي إليهم ، ويجعلني من المقرّبين لديهم ، وإن لم أكن أهلاً لذلك فهم أهل الكرم والجود ، وأسأله بحقّهم لديه أن يسامحني في هفوات جناني ، وعثرات لساني ، إنّه بالإجابة جدير ، وهو على كلّ شيء قدير . وقلت هذين البيتين في الناظر في هذا الكتاب بلسان الاعتذار لحصول الخطأ والعتار :

يا ناظراً في كتابي إن تجد خللاً      فسُدّه لا رأيت البؤس والخللاً  
ولا تقل إنّ ذا عيب لتنقضي      جلّ الذي لا يُرى عيب به وعلا

عبدالله الوايل الأحسائي

(١) سورة الكهف : الآية ١٠٩ .

(٢) يراجع كتاب (بصائر الدرجات : ج ٥ الباب ١٠) روايات «نزّهونا أو اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم» .

كما يراجع كتاب (الكافي : ج ١ ص ٢٩٧ ، دار الأضواء - بيروت) في حديث : «وما عسيتم أن ترووا من فضلنا ، ما تروون من فضلنا إلاّ ألفاً غير معطوفة» .



## القصيدة الأولى

### نهج الأزريّة

قال هذه القصيدة في مدح ورتاء النبي ﷺ وأهل بيته ﺍﻟﻤﻮﺗﺎﺑﻴﻦ . وقد جرى بها قصيدة الأزري ، وعدد أبياتها - كما ذكر - يبلغ ١٥٢٤ بيتاً ، وقد بدأها بالنسيب على ما تعارفه غيره من سائر الشعراء :

هذه رامةٌ وهذي رباها  
وأنيخا بها المطايا وميلا  
وقفا بي ولو كلوث أزارٍ  
وأساءل طولوها عن ظعونٍ  
وأودّي لها يسير حقوقٍ  
بمغانٍ<sup>(٢)</sup> حوت حسان غوان<sup>(٣)</sup>  
من ضباء كوانس<sup>(٤)</sup> بخدورٍ  
يا خليلي لا تلوما خليعاً<sup>(٥)</sup>

فاحبسا الركب ساعة في حماها  
للثرى وانشقا أريج<sup>(١)</sup> شذاها  
علّ نفسي تنال منها منهاها  
سار قلبي لسيرها وتلاها  
من كثيرٍ وأين منّي أداها  
تتوارى الشמוש حول ضياها  
حجبتها ليوثها بظباها  
خلعت نفسه غرام سواها

(١) الأريج مصدر أرج ، يقال : أرج أرجاً وأريجاً وتأرجج : فاضت منه رائحة طيبة ، فهو أرجج . والشذا : قوّة ذكاء الرائحة .

(٢) المغاني جمع مغنى : المنازل ، يقال : خربت مبانيهم وخلت مغانيهم .

(٣) الغواني جمع غانية : هي المرأة المتزوجة ، أو الجارية التي غنيت بحسنها وجمالها .

(٤) يقال : تكنس الظبي : تغيب واستتر في كناسه ، والكناس هو بيت الظبي ، وكنتى الشاعر هنا عن الحسان من النساء المصونات في بيوتهنّ بالضباء الكوانس .

(٥) الخليع جمع خلعاء : الخبيث الذنب ، أو الرجل يجني الجنايات يؤخذ بها أولياؤه

واسعداني سعدتما في غرامي  
 أو دعاني بها أبت شجوناً  
 أنا فيها متيم وغرامي  
 كيف تهوى الملام نفس معني  
 ما لنفسي وللسلو وهذا  
 صيرته خضابها لأكف  
 لست أنسى وكيف أنسى زماناً  
 وليال قد أقمرت بوصول  
 زمن أينعت ثمار الأمان  
 حيث لم نلقَ واشياً ورقيباً  
 فتولّى كأنّه ومضة من  
 يا رعى الله تلك أوقات أنس  
 كم به من لبانة<sup>(٦)</sup> انعشتنا  
 إن خير الصحاب أهل وفاها  
 كلّمت مهجتي حدود مداها<sup>(١)</sup>  
 شاهد أنني قتيل هواها  
 كثرة اللوم في الهوى أغراها  
 دمها أهرقته سرب دماها<sup>(٢)</sup>  
 و حدود قضيت من قبلها  
 قد تجلّت أيامه بصفها  
 العين من غيدها فشط<sup>(٣)</sup> مداها  
 لي فيه وأتحفتني جناها  
 نتقي منهما وقوع جفاها  
 برقة أو كخفقة من كراها<sup>(٤)</sup>  
 تمّ حسن الزمان من حسناها<sup>(٥)</sup>  
 اجتنى صفوها بوصل مهاها<sup>(٧)</sup>

⇒ فيتبرأون منه ومن جنائته ويقولون : إنا خلعنا فلاناً ، فلا نأخذ أحداً بجناية تجنى عليه ، ولا  
 نؤاخذ بجنایاته التي يجنيها ، وكان يسمّى في الجاهلية الخليع . ويطلق لفظ الخليع على  
 الضعيف أيضاً ، ولعله المراد للشاعر ، ويريد أن نفسه ضعفت أمام حبّها ولم يستطع كتّمه .

(١) المدى جمع مدية : وهي الشفرة ، سُميت كذلك لأنّ بها انقضاء المدى .

(٢) الدمي جمع دمية : الصور المزينة فيها حمرة كالدّم - الصنم .

(٣) شطّ : بَعُدَ ، والمدى بالفتح : الغاية والمنتهى ، يقال : بلغ مدى الحياة أي غايتها .

(٤) الكرى : النعاس ، يقال : كرى يكرى كرىً : الرجل نعس ، فهو كرى وكريٌّ وكريان .

(٥) الحسنى جمع حسنيات وحُسن ، ضدّ السوأى : الظفر - العاقبة الحسنة .

(٦) اللبانة مفرد والجمع لبان ولبانات : الحاجة من غير فاقة ، تقول : قضيت لبانتني أي  
 حاجتي .

(٧) المها جمع مهاة : البلورة - البقرة الوحشية ، ومراد الشاعر المعنى الثاني . ويُشبّه

فقضينا به مناسك عشق  
ثم قد ضمنا تعرف وصل  
ثم حلت نفوسنا مشعر الأمن  
فنحرننا هدي الجوى وحلقنا  
وقذفناهم برمي جمار البعد  
ثم طفنا بكعبة الحسن منها  
واستلمنا لأسود الخال منها  
وسعينا بصفو عيش هني  
فأراشت لنا الليلي سهاماً  
فتداعت إلى الفراق رفاق  
وجرى ما جرى ولا تسألا عن  
فلکم ثم من نفوس تهاوت  
وقلوب تطايرت لوشيك  
لست أنسى على النقا<sup>(٣)</sup> وقفة التو  
ثم سارت مطيهم تذرع البید  
وانثنينا بصفقة الغبن ظمياً

حيث إحرامنا بلبس هواها  
فأفضنا به لورد لماها<sup>(١)</sup>  
ونالت من بعد ذاك منهاها  
من وشاة لنا شعور رجاها  
عنا فأحرقتهم لظاها  
واعتكفنا بها بهجر سواها  
وشفاه أنعشنا بشفاها  
مرء لا بمروة وصفهاها  
من صروف النوى فجدا جفاها  
الأنس منا ونوّهت بدعاها  
حال أهل الهوى غداة نواها<sup>(٢)</sup>  
مصعقات لفرط روع عراها  
البين منا كأن ناف نفاها  
ديع والعين لا يكف بكاها  
ولكن قلوبنا تلقاها  
للقاها وأين منا لقاها

⇒ بالمها في حسن العينين ، يقول علي بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر  
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري  
(١) اللّمي بتثليث اللّام : سمرة أو سواد في باطن الشفة يُستحسن ، ويقال للمرأة ذات اللّمي :  
لمياء .

(٢) النّوى : البُعد - الوجه الذي يذهب فيه وينويه المسافر من قرب أو بُعد .

(٣) النّقا : القطعة من الرمل المحدودة .

وكذا عادة الزمان بأهل  
 فاسألاني به فإني خبير  
 بَرَقَهُ خُلْبٌ<sup>(١)</sup> وسحب أياديه  
 لم يهب نعمة بلا سلب أخرى  
 من عذيري له وفي كلِّ آن  
 مستطيلاً بخفض قدري ولم يدر  
 موقفي فوقهن ناش وطفلاً  
 ولئن نابني بخفض مقامي  
 إنَّ الاكسير<sup>(٤)</sup> لا يُعاب إذا ما  
 كيف لا تملك المعالي نفسُ

الفضل لازال مولعاً بجفاها  
 ذقت أحواله على استقصاها  
 جهام<sup>(٢)</sup> لمن يريد استقاها  
 لبنيه ولا يديم بقاها  
 تنتحني<sup>(٣)</sup> صروفه بعناها  
 بأنِّي من المعالي فتاها  
 غدياني بدرّها ثدياها  
 بعيون داعي الغوى أعماما  
 جهلته من الورى جهلاها  
 حبّ طه بنوره زكّاه<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

(١) البرق الخُلب و برق الخُلب : الذي يكون فيه سحاب خُلب ، وهو الذي لا مطر فيه فكانته  
 يخدع ، يقال لمن يَعد ولا ينجز : إنّما أنت كبرق خُلب .

(٢) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

(٣) يقال انتحى انتحاء الشيء أو الرجل : قصده ، ومعنى تنتحني : تقصدي .

(٤) الاكسير لفظة يونانية : والمراد به ما يلقي على الفضة ونحوها فيحوّلها إلى ذهب خالص ،  
 كما يقال . وقد استعمل هذه العبارة كثير من الشعراء ، يقول بعضهم في حب الإمام  
 علي عليه السلام :

حبّه الاكسير لو ذرّ على سيئات الخلق صارت حسناتٍ

(٥) هذا بيت التخلّص إلى مدح النبي ﷺ .



## القول في مدح النبي ﷺ

أحمد المصطفى أجلّ نبياً  
علّة النشأتين في من برى الله  
ذات قدس تذوّتت كلّ ذات  
هو في الكائنات أوّل نفسٍ  
واصطفاه لنفسه وأرانا  
وحباه من فضله بمعال  
ما اصطفى في العباد شخصاً سواه  
ثم آتاه ما يشا من علوم  
ثم أنهى إليه خير مزايا  
عالمٍ عالمٍ السرائر أسرى  
جاء للأنبياء منها يسير  
جمع الله فيه كلّ كمال

بعث الله في الورى لهداها  
ومولى وجودها وفناها  
من هيولى<sup>(١)</sup> هياكل جلاها  
برأ الله ذاتها فاجتباها  
أنّه خير كلّ نفس براها  
عرك<sup>(٢)</sup> النيرّات أدنى علاها  
للعبودية التي يرضاها  
الملكوّيّة<sup>(٣)</sup> التي أبداها  
كبرت رفعة بأن تتناها  
سرّه في عوالم أنشاها  
فيه قد فضّلت على من سواها  
أخذت عنه كلّ نفس هداها

(١) الهيولى من المصطلحات الفلسفية ، جمعه هيولات : المادّة الأولى ، وأصل الكلمة يونانية .

(٢) عرك عَزَّكَ الأديم : ذلكه - الشيء : حكّه حتّى محاه .

(٣) الملکوت : الملك العظيم ، العزّ والسلطان ، والكلمة سريانية .

أول السابقين في حلبة الفضل  
 نير أشرق الوجود بإشراقات  
 وبه قرّت القوابل طراً  
 واستقامت به السماوات والأر  
 ملك ملكه الممالك لا بل  
 وهو ناموسها<sup>(٢)</sup> العليم بما قد  
 وهو الكلمة<sup>(٣)</sup> التي انزجر العمق  
 عيلم<sup>(٤)</sup> فاض للعوالم منه  
 كلما في الوجود من كائنات  
 وكفاه على الخلائق فخراً  
 ومصباح أرضها وسماها  
 أنوار غرة قد جلاها  
 بقبول الوجود عند دعاها  
 ض ومن فيهما بحسن استواها  
 هو قيومها<sup>(١)</sup> الذي يرعاها  
 عملته بجهرها وخفاها  
 لها واستقام من جدواها  
 خير فيض جرت به نعمها  
 ذو المعالي لأجله سواها  
 أنه كان في العلي مصطفاها

(١) القيوم : الذي لا بدء له القائم بذاته ، وكذا القيام ، وهما من أسمائه تعالى ، والشاعر باستعماله هذه الكلمة في حق النبي ﷺ استعمالاً مجازياً ، وكأنه يريد أن يقول : إن الله سبحانه جعل محمداً قيوماً على الكون من القيومة ، ولا أظن أن في هذا بأساً ، وهذا المعنى يحتاج إلى بسط في القول لسنا بصده .

(٢) الناموس جمع نواميس : صاحب السرّ المطلع على باطن أمرك ، يقال : فلان ناموس الأمير . وقد أطلع الله سبحانه نبيه الأكرم على كثير من بواطن الأمور الخفية على غيره ، وسائر الأمور الغيبية ، وقد قال سبحانه : ﴿ولا يطلع على غيبه إلا من ارتضى من رسول﴾ ، وفي حياة النبي ﷺ شواهد كثيرة مما هو من الأمور الغيبية وأخبر بها الأمة ، فلتراجع في مضانها .

(٣) يشير إلى ما كان قد حصل لموسى عليه السلام من انزجار العمق للبحر بما تسبب عنه نجات بني إسرائيل من لحاق فرعون بهم وإهلاكه بعد ذلك ، كل ذلك بفضل الكلمة التي تعني اسم النبي ﷺ وكان قد أقسم بها موسى على البحر فانزجر حتى بدا العمق منه ، فهذه النعمة هي ببركة النبي ﷺ .

(٤) العيلم : البئر الكثيرة الماء - البحر . ويكنى به عن العالم غزير العلم .

وله اشتقّ ذو الجلالة من أسما  
فهو في الخالق الحميد وهذا  
سرّ فضل لما يطق كتمة الغيب  
لم يزل في عوالم منه يجري  
فأتى عالم الشهادة هادٍ  
فبدى في سما الرسالة شمسا  
جاء منه لها ولم يبد آيات  
كتهاوي شهب السما وهي تنبي  
وانشقاق الإيوان يخبر عنه  
وانظفا نار فارس عنه منب  
وانبعث الماء منها دليل  
واغتدت باسمه الهواتف تدعو

ئه إسماً سمت به حسناها  
أحمد يا له عللاً لا يضاها<sup>(١)</sup>  
لأسرار حكمة قد حواها  
في بحار به يفيض نداها  
أمماً قادها زعيم غواها  
مشرقاً فوق كل شيء ضياها  
عظام يهون من قد رآها<sup>(٢)</sup>  
أنّه للهدى شهاب رداها  
أنّه بالهدى يشقّ عصاها  
أنّه آن من لظاها انظفاها  
أنّه بالظبا يطلّ دماها  
معلنات ونوّهت بدعاها

(١) هذا المعنى تناوله غير واحد من الشعراء فمن ذلك أبو طالب (رض) في مدحه للنبي (ﷺ) :

فشقّ له من اسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمّد

(٢) في هذا البيت والأبيات التي تليه يشير الشاعر إلى الأحداث التي قارنت مولد النبي (ﷺ) بما لم يظهر مثلها في ولادة غيره ، كتهاوي الشهب السماوية لرجم الشياطين وإبعادهم عن أجواء السماء ، حيث كانوا يسترقون السمع ، فرُجموا عند ميلاد النبي (ﷺ) . ومن الأحداث التي أشار إليها الشاعر ارتجاس إيوان كسرى وسقوط أربعة عشر شرفة منه ، وأوّل ذلك بأنّها سيملك منهم أربعة عشر ملكاً بعدد الشرفات ، ومنها غيض بحيرة ساوة ، ومنها فيض وادي السماوة ، وخمود نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، ومنها ما رأت أمة في ليلة ميلاده من ظهور النور يسطع من رأسه حتّى بلغ السماء ، وغيرها . يراجع تفصيل ذلك في مضانّه من كتب السير التي ترجمت للنبي (ﷺ) .

فأتى أمه البشائر منها  
ورأت من كرامة الله منه  
وتهاوى لدى ولادته عن  
وسرى منه في الفلاسفة الكها  
وبه الماردون نالت دحوراً  
ومن الحجب بالبشارة جبريل  
وبه الأرض أشرقت واستطالت  
وبه مكّة على كل شيء  
وحقيق لها إذا افتخرت  
قد حوت سؤدداً تودّ دراري  
إذ حوت سيد السموات والأرض  
كعبة الفاضلين في كل فضل  
إن يكن جاء للنبيين ختماً  
ما أتى آخراً سوى لمزايماً  
إذ هو العالم المفيض عليها  
فهي عنه بكل عصر تؤدي  
فلذا ما حوته من مكرمات  
سل به آدمياً فكم من أيادٍ  
وبه تاب ذو الجلال عليه

أنّه في الورى نبي هداها  
ما أقرّت بنيله عيناها  
كعبة الله كلّ جبت علاها  
ن حتف أبادها فاختلاها  
وثبوراً به تحسّت رداها  
بأملاكها الغرّ فاها  
إذ أتاه على علوّ سماها  
فخرت إذ حواه منها فناها  
بالمصطفى أحمد على من سواها  
الشهب منه تكون من حصباها  
ومختار خالق سواها  
بل وناموسها<sup>(١)</sup> الذي ربّاه  
فلقد كان بالوجود أباه<sup>(٢)</sup>  
فيه ذو العرش حكمة أخفاها  
كل علم أتى به أنباها  
ما من الرشد للبرايا عنها  
وجلال إليه يعزى انتماها  
من جلال إليه قد أسداها  
إذ جنا من خطيئة حوباها

(١) مرّ تفسيرها .

(٢) في الحديث أنّ النبي ﷺ قال : « كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث » . أنظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ج ١ ص ٤١١ ط دمشق ، مكتبة الفارابي .

وله أسجد الملائك والأسماء  
 وبه نال في السفينة نوح  
 والخليل اغتدت له النار برداً  
 وهو سرّ العصى لموسى فألقت  
 ولعيسى أعاد سرّاً فأحيا  
 كم له في العلى سوابق فضلٍ  
 يعجز العد عن مناقب نفسٍ  
 فهي صنع له وكلّ البرايا  
 ظهرت باسمه العظيم فكلّ  
 أنبأ الخلق سورة النور عنه  
 تاه في وصفه الخلائق طراً  
 صاغه الله جوهرأ وهي منه  
 سيد واجب<sup>(٢)</sup> الوجود إليه  
 ظهرت منه قدرة الله للخلق  
 مُذ دعا البدر بانشقاق فأهوى  
 كيف يعصيه وهو منه تجلّى  
 وهو لو يدع جملة الشهب طراً  
 أو تعصيه وهي منه استنارت

طراً لحفظه أملاها  
 خير عُقبى وفلكه أنجاها  
 وسلاماً كذاك أطفئ لظاها  
 عنده الساحرون سلماً عصاها  
 من قبور دوارس موتاها  
 مستحيل على العداد انتهاها  
 ذو المعالي لأجله سواها  
 أحكمت صنعها البديع يداها  
 خاضع تحت مجتلى كبرياها  
 نبأ كالشموس رآد ضحاها<sup>(١)</sup>  
 وجدير بوصفه أن يتاها  
 عرضاً منه كونها قد أتاها  
 كلّ فضل وحكمة أنهاها  
 عياناً لأنّـه مجلاها  
 عن سماه وخرّ في بطحاها  
 حلية النور واكتسى أسناها  
 من سماها لخطّها مع سماها  
 واستقامت عليه في مجراها

(١) رآد الضحى : وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء . المنجد في اللّغة .

(٢) واجب الوجود ، من المصطلحات في الفلسفة الإسلامية ، ويراد به الله سبحانه ، حيث قسّموا الموجودات إلى ثلاثة أقسام : واجب الوجود وهو الله سبحانه ، ومستحيل أو ممتنع الوجود كشريك الباري ، وممكن الوجود كسائر الموجودات الممكنة .

حيث إذ كان للوجودات قطباً  
ومن الوحش كلمته أسود  
والضبا سلمت عليه ولا غرو  
ولتلقا هواه حنّت نياق  
والنباتات كلمته وأحيا  
والعصى أورقت لديه ولا غرو  
ذاك من روحه الربوبي يحيي  
وله الجذع حنّ شوقاً كثكلى  
ومن الصخر كم أسال عيوناً  
والحصى سبّحت بكفيه جهراً  
وإذا سار في الظهيرة أرخت  
لا تخل ذا من النبيّ عجيباً  
فهو ذو قدرةٍ على كلّ شيء  
لم يزل في البلاد ينشر آياً  
فدعاه إليه ذو العرش ليلاً  
وعلى مجده استدارت رحاها  
ثم طلس<sup>(١)</sup> وأعربت عن ثناها  
أن سلّمت عليه ضباها  
وعلى مثله حقيق هواها  
باسقاتٍ قد أينعت بجناها  
إن أورقت لديه عصاها  
كلّ نفس أتى عليها فناها  
فارط الحزن مضها وشجاها  
بمعينٍ تعب في مجراها  
وكثير من الورى قد وعأها  
أذيل السحب فوقه أفيها  
فهو من آي فضله أدناها  
ما عصته الأشياء فيما يشاها<sup>(٢)</sup>  
ضاق منهنّ كثرة قطراها  
ليرى من آياته كبراها

(١) الطّلس بالفتح ، الطيلسان الأسود ، والطّلس بالكسر جمعه أطلاس : الوسخ من الثياب يشبه بالذئب في غبرته ، ومراد الشاعر هنا الذئب ، ويقال له : الأطلس ، أي : الذئب الأمعط في لونه غبرة إلى السواد . وبعد هذا البيت يعدّد الشاعر بعض معاجز النبي ﷺ التي ظهرت على يده .

(٢) ليس للنبي قدرة بنحو الاستقلال ، وإنما هو إقدار من الله . يقول سبحانه وتعالى : ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾ . والمروي عن الإمام الحجّة (عج) في جوابه لعلي بن إبراهيم رداً على المفوضة : «كذبوا ، قلوبنا أوعية لمشيئة الله ، فإذا شاء الله شئنا» ، وأظنّ الشاعر لا يقصد غير هذا .

ثم أسرت به هناك براق  
وبه عالم الجواز تخطى  
في قليل أقل من لمح طرف  
فدنا من مليكه فتدلى  
لم يكن بينه سوى قاب قوسين  
ثم ناجاه عند ذاك بما شاء  
وعلى كتفه أمرّ يداً قد  
وحبأه من الكرامات ما لم  
وإليه مفاتيح الغيب ألقى  
لا رعى الله من قريش بغاةً  
ظاهرته ببغيها وتولت  
قد أراها معجزاً ما رأتها  
بذلت جهدها لإطفاء نور  
فأبصاه الإله إلا تماماً  
لم تزل تطلب الغوائل فيه  
ثم ألجته من أذاها إلى الغار  
واختفاه لحكمة لا لرعبٍ  
أويخشى لقاءها وهو ملك

بعروج سبحان من أسراها  
حيث لم تبق ذرة ما وطأها  
سبحات الجلال قد جلاها  
بفنا حضرة تناها علاها  
وذات<sup>(١)</sup> الجليل جلّ ثناها  
يؤدّيه للبرايا شفاها  
أثلج القلب منه برد نداها  
يخوها غيره وفضل سواها  
وأراه كنوزها فاحتواها  
ما رعته ولم يزل يرعاها  
عن هداه وتابعت طغواها  
من نبيّ ولا الزمان رآها  
منه لا زال بالهدى يغشاها  
في علاه ونقصها وانتفاها  
بل وتغري بقتله سفهاها<sup>(٢)</sup>  
وفي الغار نفسه أخفاها  
روّعت نفسه به حاشاها  
بيديه فناؤها وبقاها

(١) يفسّر العلماء قوله تعالى : ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ أي : فكان من مقامه عند ربّه ومنزلته لديه ، لا من ذات الله ؛ لأنّ الله لم يحوه مكان ، وفي تعبيرات الشاعر تسامح .

(٢) يشير الشاعر في هذا البيت والذي يليه إلى ما بيّته المشركون من فكرة اغتياله ﷺ التي حماه الله منها ، فخرج من البيت من دون أن يشعروا به وتوجّه إلى الغار ، ومنه خرج إلى المدينة المنورة .

من أياد لهن قد أسداها	ثم حاكت له العناكب سترًا
وهي فيها لطيفة أجراها	ولديه حمامة الأفق باضت
به في نبيّه رجواها	فأنته تريد ما خيّب الله
قتله في فراشه أشقياها	بعد ما حاصرته في الشعب تبغي
على كفّ كلّ من ناواها	فانثنت منه خيياً ويد الله

\* \* \*



## القول في مدح أمير المؤمنين

ويعسوب الدين علي بن أبي طالب عليه السلام (١)

رصدته به وذو العرش عنها  
فتحت ذلك الفراش وفيه  
قد وَقَّتْ نفس أحمد منه نفس  
فرأت أروعا تراع المنايا  
فالتقاها مجرّداً منه عزماً  
وحساماً إذا انتضاه محالً  
فالتجت بالفرار عنه وأنسى  
شاهدت منه سطوة لم تطقها  
راصد باسمه العلي فتاها  
خادر في عرينه تلقاها  
من تَعَدُّ ولا تزال وقاها  
من لقاء ومنه تخشى رداها  
ينسف الراسيات عن مرساها  
تستقرُّ الأرواح في أشلاها  
والعَفْرَنِي (٢) بحتفها فاجاها  
الحجب الشمّ بل ولا أدناها

(١) وفي هذا الفصل يبدأ الشاعر في مدح أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر مبيته علي فراش النبي صلى الله عليه وآله ، ومبيت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام علي فراش النبي صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة ممّا تظافت به الروايات من الطرفين .

أنظر ابن الأثير في (الكامل : ج ٢ ص ١٠٣ دار صادر - بيروت) . وانظر (تاريخ الطبري : ج ٢ ص ١٠٠ مطبعة الاستقامة - القاهرة) . و(تفسير روح المعاني للآلوسي : ج ٢ ص ٩٧ دار إحياء التراث العربي) . وفي ذلك نزل قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ ، قال الآلوسي : وقال الإمامية وبعض ممّا إنّها نزلت في عليّ كرم الله وجهه - يشير إلى الآية المتقدمة - . وكذلك نقل الفخر الرازي في القول الثاني الذي حكاه أنّ الآية ﴿ومن الناس من يشري نفسه﴾ نزلت في علي بن أبي طالب الذي بات علي فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أنظر : ج ٥ ص ٢٢٣ .

(٢) العَفْرَنِي : الأسد ، سُمِّي بذلك لشدّته (لسان العرب) .

فاغتدت بين هاربٍ وقتيلٍ  
 ليلة ذو الجلال في العالم العلو  
 يا له موطناً قد انحطّ عنه  
 خصّه المرتضى بماضيه إذ كم  
 فهي أسّ الهدى ولولا بقاها  
 نفس فيه تنحني منه هامات  
 وعليه فقسّ سراه وكم من  
 وسواه مع النبيّ ببطن الغار  
 وله ترعد الفرائصُ منه  
 يا أخلائي فاعجبوا من أناسٍ  
 زعمته بذلك الغار عدواً  
 ما لتيم وللمواساة والجبن  
 إن دُعي صاحباً فقد يصحب الكلب  
 لو غدا صاحباً به مطمئناً  
 ولقد صحّ أنّّه لم يصاحبه  
 فهي لو أنصفت له لرأتها  
 حيث إن كان طائر القلب لَمَا  
 يتمنى لفارط الرعب لو أن  
 وأخو السيف في فراش أخيه  
 أسد الله في الحروب وحامي

زهقت نفسه لروع عراها  
 ي بالمرتضى الملائك باها  
 كلّ ذي سوؤدد وبالعجز فاها  
 للهدى فيه عزّة أبداها  
 ما تسامى علا وفي الغيّ تاها  
 عصاة قد استحقت لظاها  
 نفس من نفائس قد حواها  
 ذو مهجة أذيب حشاها  
 خائفٌ لا يطيق مسك قواها  
 جعلتها فضيلة قد حواها  
 أنّّه نفس أحمد واساها  
 سقاها من عجزه ما سقاها  
 كذا العير في سلوك فلاها  
 لوقته سكينته بوقاها  
 إلا لعلةٍ راعاها  
 سبّة في الوري تردى رداها  
 أن تراءى العدا ولمع ظباها  
 نفسه في يمينه ألقاها  
 يتلقّى الظبا ووقع شباها<sup>(١)</sup>  
 حوزة الدين أن يذلّ حماها

(١) الشبا جمع شباة : حدّ كلّ شيء - ومن السيف : قدر ما يقطع به (المنجد في اللّغة) .

مظهر القدرة التي كل شيء  
لم تقم بعثة النبي لحتي  
مصلتاً عزمه الإلهي ما للسيف  
وهو في كل نشأة حامل عنه  
فتداعت قواعد الشرك لماً  
وتعالت دعائم الدين حتى  
وفشا منه في القبائل رعبٌ  
سامها الخسف بالحسام لحتي  
فاغدت عنه في الشعاب (٤) شعوباً (٥)  
مانحت وجهةً من الأرض إلا  
قد سقاها ذعاف صاب المنايا  
هكذا دأبه إلى أن أجابت  
وكسى حلة الخمول قريشاً  
وارتقى كتف أحمد الطهر جهراً

خاضع من جلالها تلقاها  
قام في الخلق حاملاً أعباها (١)  
الربوبي في يديه سواها (٢)  
لوى الحمد في منيف غلاها  
شمن (٣) من بيضه وميض سناها  
جاوزت من لدى السما جوزاها  
ضاق منه لكربه أرجاها  
عمّ زلزاله على أحيائها  
لنجاها ولات حين نجاها  
قبل إتيانها المنون سقاها  
بحسام ذرو الهشيم (٦) ذراها  
دعوة المصطفى ولبت نداها  
بل سقاها من الردي ما رواها  
لذرى البيت لم يخف عقباها

(١) العبء جمعه أعباء : الثقل والحمل (المنجد في اللغة) .

(٢) يشير الشاعر هنا - الذي وصفه بـ«السيف الربوبي» لتمييزه عن غيره - إلى سيف «ذوالفقار» ، وإلى عزيمة الإمام (عليه السلام) التي أمده الله بها .

(٣) يقال : شام مخايل الشيء أي : تطلع نحوه ببصره منتظراً له .

(٤) الشعاب جمع شعب : الطريق في الجبل - سيل الماء في بطن الأرض - ما انفرج من الجبلين .

(٥) أي : متفرقين .

(٦) الهشيم ، المهشوم : نبت يابس متكسر ، يقال : صارت الأرض هشيماً ، أي : صار ما عليها من النبات والشجر قد يبس وتكسر .

ودحي عنه ما به كان علّت  
تتقي بأسه وغير عجيب  
صارم ذو الجلال أمضى شباه  
من تماثيلها وحطّ علاها  
ذاك منها فقد رأت دهياها<sup>(١)</sup>  
لرداها ومن جرى مجراها

\*\*\*

(١) يقال داهية دهياء ، أي : مصيبة شديدة - الأمر العظيم - الأمر المنكر و - دواه الدهر : نوائبه .

## القول في وقعة بدر

سل به بدر إن تكن ربَّ جهل  
فهو يوم بحيدر أدرك الإسلام  
وهو للمسلمين أوّل فتح  
يوم جاءت لأحمد وغليل الكفر  
تبتغي قتله بحدّ سيفٍ  
قابلته بعتبةٍ ووليدٍ  
فأراها وعتبةً ووليداً  
ساقها بالحسام دعا إلى النار؟  
طهر الأرض من دُماها<sup>(٣)</sup> لأن قد  
وأسال البطاح منها دماءً

سوف تخبرك بالذي قد أراها  
من كلّ غاية أسناها  
من فتوحاته التي أولاهها  
تغليه في الحشى شحناها<sup>(١)</sup>  
قلّ عنه بذي الفقار شباها  
وكماة سواهماً في وغاها<sup>(٢)</sup>  
ما لولِدِ أشابَ منها لحاها  
وفي قعر جيّبها ألقاها  
لوّثتها بكفرها وبغاها  
لم تسلها بمثلها أنواها<sup>(٤)</sup>

(١) الشحناء : العداوة امتلأت منها النفس .

(٢) السواهم جمع ساهم : وهو المتغيّر اللون ، من الشّهام (المنجد في اللّغة) .

(٣) الدّمي جمع دمية : الصور المزينة فيها حمرة كالدّم - الصنم . والمعنى الثاني هو المراد للشاعر .

(٤) أنواها يعني أنواءها ، جمع نوء ، والمراد به : المطر ، أو النجم الذي فيه مطر ، وإنما سمي النجم نوءاً؛ لأنّه إذا سقط الغارب ناء الطالع ، أي : نهض وطلع وذلك الطلوع هو النوء . والأنواء كانت عند العرب ثمانية وعشرين معروفة المطالع في أزمنة السنة كلّها ، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته وكلاهما معلوم مُسمّى ، وانقضاء هذه الثمانية وعشرين كلّها مع انقضاء السنة ⇨

فالتجت منه بالفداء بقاياً  
وأخو تيمها<sup>(١)</sup> بضلّ عريش المصطفى  
واله<sup>(٢)</sup> البال مُذوعى عولة السيف  
ما استحي من مليكه ونبي  
ماله والحروب والضرب والطعن  
وله العذر إذ لقاء المنايا  
فليدعها وشأنها لهمام  
فارس علم الفوارس منها  
هاشمي متى بها صلّت البيض

كان إيقاؤها تمام شقاها  
مثل أئيم في خباها  
تنادي إلى لقاء أبناها  
بين بيض تريد منه ارتواها  
فشأن النساء اتّخاذ حياها  
لأخ الجبن مرهب ملتقاها  
منذ كانت هو الذي ربّأها  
كلّ حكم قضت به فتواها  
تجده إمامها وفتاها

\* \* \*

⇒ ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول . وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط نجم منها وطلع آخر قالوا : لا بدّ من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح ، فينسبون كلّ غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم ، فيقولون : مُطرنا نبوء الثريا أو نبوء الميزان .

(١) ويريد بأخي تيمها الخليفة الأول ، فقد كان يوم بدر مع النبي ﷺ في العريش وكان علي عليه السلام يقاتل في الميدان ، وفي هذا يقول ابن أبي الحديد في إحدى علوياته :

فتى لم تعرّق فيه تيم ابن مرّة ولا عبد اللات الخبيثة أعصرا

ولا كان يوم الغار يهفو جناه حذاراً ولا يوم العريش تسترا

(٢) الواله : الحزين ، يقال : ولّه ولها : حزن شديد حتى كاد يذهب عقله - تحير من شدة

الوجل ، فهو واله .

## القول في وقعة أُحُد

وبأُحُدٍ وما جرى يوم أُحُد  
آل حرب فما رأت منه إلَّا  
قد تناست لحقدها يوم بدرٍ  
حيث جاءت تقودها إحن الشر  
وأحاطت بفرقة الحقّ حتّى  
تتوارى الشعاب خوف شعوب<sup>(٤)</sup>  
أسلمت نفس أحمد لظباها  
فالتقاها أبو المنايا كسأم<sup>(٥)</sup>  
فدعاها لها فحامت عليها

انتجته لأحمد طلقاها  
حَرَباً<sup>(١)</sup> قد أدافه<sup>(٢)</sup> بلهاها  
ليت شعري كأنّه ما كفاها  
ك وصرعى القليب<sup>(٣)</sup> من رؤساها  
أجفلت كالضياء ممّا دهاها  
ومن الشاهقات تعلو ذراها  
لكن الله بالوصيّ وقاها  
قاذف بالسّمّام<sup>(٦)</sup> منه رداها  
أوتّغصيه وهو كان أباهَا

(١) الحَرَب : الهلاك والويل .

(٢) داف الشيء وأدافه دَوْفاً : خلطه .

(٣) القليب : البئر ، وذلك أن النبي ﷺ أمر بأن يُطرح قتلى مشركي قريش في قليب بدر ، قال السيد الأمين : فكانت فعل ذلك لئلا يتأذى الناس بروائحهم (أعيان الشيعة) .

(٤) شعوب : عَلمٌ للمنيّة ، وهو إسم غير منصرف .

(٥) السّمّ : لعلّه يقصد به الموت؛ لأنّه جاء في (لسان العرب) أنّ اليهود - كما في حديث عائشة - دخلوا على النبي ﷺ فقالوا : السّمّ عليك ، فقالت عائشة : عليكم السّمّ والرّأم واللّعنة . قال ابن الأثير : هكذا ورد مهموزاً من السّمّ ويعنون به الموت .

(٦) السّمّام بالكسر هو جمع : السّمّ القاتل . وفي حديث عليّ عليه السلام يذمّ الدنيا : غذاؤها سمّام (لسان العرب - سَمَم) .

حلقت فوقها كطير أبابيل  
 فأراها بهنّ يوماً عبوساً  
 صبّ منها الحمام صبّاً عليها  
 فلكنمّ ثمّ من جسم براها  
 وأرى طلحة الهزبر فعلاً  
 ولأهل اللّواء من آل عبدالدار  
 فتية تسعة أتاح لها الحتف  
 لا تخل سيفه لها غير ريح  
 بحسام من المقادير أمضى  
 صاغه الله رداءً<sup>(٢)</sup> نفس نبئ  
 ما خلى رتبة النبوة إذ تنحطّ  
 جريا في الجلال في حلبة الفضل  
 فأتى للعباد أحمد هادٍ  
 وحسام بكفه ما نحت

رئتهن ما عدت مثواها  
 فيه وارى بكربة أجواها  
 فطفت في سيوله قتلاها  
 ورؤوس عن الرقاب نفاها  
 جرّعته حتوفها فاحتساها<sup>(١)</sup>  
 في دورها أشاد نعاها  
 ومن بعد قد أتاح لواها  
 نسفت ما ذرته في مجراها  
 حين تمضي ومن لديه قضاها  
 كان منها بكلّ مجد أخاها  
 عن أن تنالها أوصياها  
 سواء فأدركا منتهاها  
 وعليّ منارة لهداها  
 شوكة للحروب إلا براها

\*\*\*

(١) احتسى : شرب ، يقال : احتسى المرق : شربه شيئاً بعد شيء .

(٢) الرّداء : الناصر - العون ، جمع أرداء .



## القول في وقعة الأحزاب

أوما قد سمعت وقعة عمرو  
شوّهت بالردى وجوه فريق  
بل أراه لدى لحقيقة حقاً  
أزمت في يديه تسلم خير الر  
فأتى يرمق الكماة بطرفٍ  
وهو غيظاً مدمدم مثل ليث  
فدعاها إلى لقاء فأعيت  
أحجمت عن لقاءه بقلوبٍ  
فدعاها إليه أحمد والكرب  
يا لها دعوة أبان لها المختار  
فأبنتها نفوسها فأبى الله  
فأتاه أبو الفتوح يلبي  
قائلاً تفتديك نفسي فنفس  
فناه فتح الحروب إلى الحرب  
فغشاه بضربةٍ منه ساوت  
ضربة كلت الدفاتر والألسن  
فاعتبر قول أحمد برز الإسلام  
إذ برى ساقه وكان عليها

فهى في كلّ وقعة عظماها  
هى كانت من كفره أشباها  
كائناً من شؤونها إحداها  
سل ممّا رجّت فخاب رجاها  
أشوس مطرقاً كان لا يراها  
لم يهب عدّها ولا يخشاها  
عن جواب كأتته ما دعاها  
قد أبينت لرعبها من حشاها  
بها منه ملجم فصحها  
من كلّ رفعة أغلاها  
لها في رضا سوى مرتضاها  
لدعاه ولا يزال أباه  
الرجس في قبضتي زمام رداها  
وهل للحروب إلا فتاها  
حسنات العباد من حسناها  
عن أن تفي ببعض ثناها  
للشرك إن أردت علاها  
أظلم الشرك قد أشيد بناها

فهوى بالعري فأهوت جميعاً  
فجلى كربة الهدى ونبي  
وتولت قبائل الشرك إذ ذاك  
بعدهما أفعم<sup>(٤)</sup> الأباطح منها  
قد أراها بسيفه نفخة الصور  
تلتجي بالفرار عنه وهل عن  
قدرة ذو الجلال أنهى قواها  
فهي منه وعنه بل كل شيء  
حملها لم تقم به السموات والأر  
حيث كانت هي الأمانة والظهر  
ألفته لقوة وهي لو لم  
قد أبت أن تجيء أمّ المعالي  
وكفاها به فخاراً مدى الدهر  
أعجيبٌ إذا أباد سيوفاً  
بل ولما تقس سير يسير  
أين من ذاته العلية قومٌ

حين أهوى وفي اللظى<sup>(١)</sup> مهواها  
عنه كم كربة عقام<sup>(٢)</sup> جلاها  
كسحب مرّ العقيم<sup>(٣)</sup> محاها  
جثثاً كالجبال قد أوهاها  
ولا غرو فهو منشي قواها  
قدرة الله تستطيع التجاها  
في قواه ومنه قد أبداهها  
لم يقم في وجوده لولاها  
ض ولا بالقليل من أدناها  
بها قام حاملاً أعباها  
يقوها حيدر فمن يقواها  
بمثيل له وحقّ إياها  
بأن كان من علاه علاها  
من قریشٍ فإنه أمضاها  
من شؤونات بأسه حاشاها  
لم يكن للضلال ذات سواها

(١) اللظى : النار ، أو لهيبها .

(٢) العقام : الشديدة ، وتأتي في الرفع : عقام .

(٣) يريد بها الريح العقيم ، قال في (اللسان) : والريح العقيم في كتاب الله هي الدبور ، قال

تعالى : ﴿وفي عادٍ إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ (الذاريات : ٤١) .

قال أبو إسحاق : الريح العقيم التي لا يكون معها لقعح ، أي لا تأتي بمطر إنما هي ريح الإهلاك  
(لسان العرب) .

(٤) أفعم : ملأ .

أرجفت بالبلاد طغوى ولما  
داسها بالحسام دوس حصيد  
مانجى ثمّ منه إلا قليل  
قد أجابت برغمها داعي الله  
تابعته بظاهر القول منها  
زئر اللّيث أخدمت ضوضاها  
بفناها وبعد ذاك ذراها  
من شبا سيفه الهدى أنجاها  
ولولاه مستحيل هداها  
خيفةً منه سيّما شيخاها

\*\*\*

## القول في وقعة حنين

وله في حنينها بعدُ يومٌ  
يومَ طافت طوائف البغيّ منها  
وتولّت قبيلة الحقّ عنها  
ما حمتها حمية الدين عن أن  
بعدها قد زهت بكثر عداد  
أشعلتها كتائب الشرك فيها  
فرأت أنفذ البريّات عزمًا  
مصلتًا ذا الفقار فيها مديراً  
بيمينٍ تدير دائرة الأكوان  
فلوى للفرار منها لواء  
تلك كانت لذي الجلالة تعزى  
بل وفي الكائنات ممّا سواها  
كم نفوس بيمينها أحيائها

أيوم<sup>(١)</sup> قد أغصّها بشجاها  
بنبيّ الهدى وجمّ بلاها  
فرقاً بالفرار في بيدها  
تُسليم المصطفى إلى أعداها  
زاغ منها قوامها بازدهاها  
مثل نارٍ تشبّ في حلفاها<sup>(٢)</sup>  
واقْتداراً إذا دعت لأواها<sup>(٣)</sup>  
فاقرات<sup>(٤)</sup> طحّنها برحاها  
دأباً وتلك من إحداها  
لوّحتّه يد الردى للواها  
وبما شاء في الورى أمضاها  
منذ كانت إلى قرار انتهاها  
ونفوس بحتفها أفناها

(١) الأيوم : اليوم الشديد .

(٢) الحلفاء جمعه حُلْف وحُلْف : نبت أطرافه محدّدة كأنّها سعف النخل والخص .

(٣) اللأواء : الشدّة والمحنة .

(٤) الفاقات يريد بها جمع فاقرة : الداهية الشديدة ، فكأنّها تكسر فقر الظهر ، والثابت أنّ

جمع فاقرة فواقر .

فهي مثل المعين يحيي البرايا      برواه ومهلك غرقاها  
 طبعه إن نحى لذات كفاح      تجد الوحش أين ينحو انتحائها  
 لو تراها لديه وهي عكوف      لرأيت المليك (ربّ قداها)<sup>(١)</sup>  
 والظبا والقناة ما ظمئت قطّ      لورد الدماء إلا رواها  
 فهو يعسوبها وقرم وغاها      ثمّ مقدام أسدها في سراها

\*\*\*

(١) كذا وردت العبارة في الأصل .

## القول في وقعة خيبر

وسرت لليهود منه غواش  
وهي في خيبر غداة تجافت  
يوم فتح بنصره أبعد الله  
من رؤوس النفاق في كلّ دور  
إذ أتاحا لراية الحقّ ذلاًّ  
حيث هبّا بها لكي يوردوها  
ثمّ آبا وذا يجبّين هذا  
وهما يعدوان عدو خفيد<sup>(١)</sup>  
لا تخل أنّ ذاك أوّل ذكر  
لا ومن توجّ العلي بعليّ  
إنّ ذا شأن ذين في كلّ حرب  
خلّة قد جرت بكلّ جبان  
قل لمن ظنّ أنّ ذا كان جدّاً  
حاش بل غاية هما قد أسراً  
لترى فرقة أسرت نفاقاً  
كيف يخفاه ذا وكم من برود

تذهل المرضعات عن رُضعاها  
عن هدى المصطفى وجدّ جفاها  
أناساً ومِعشراً أشقاها  
جلبباها بخزية شيخاها  
موبقاً لا رعاها مولاها  
غاية قد أبت سوى اتياها  
حذر الموت عن بلوغ مداها  
ريع من قانص وقد سحباها  
أبدعاه وسُبّة كسباها  
وبمعنى جلاله حلّاها  
قد أهيجت وألمعت بلظاها  
وهما باطناً به أجرياها  
من نبيّ الهدى لأنّ أعطياها  
لؤمها والنبي قد أفشاها  
فيهما أنّها أصابت خطاها  
مالديه من الخنا لبساها

(١) خفيد ، يقال خَفَدَ خَفْدًا وَخَفَدَانًا : أَسْرَعَ فِي مَشِيهِ .

فاغتدى أحمد يقول لصحب  
 سوف أعطي غداً لوأتي هماماً  
 رجلاً أرتضيه حباً وذو العرش  
 فاستطالت لها رقاب رجال  
 فدعاها غداً ألا أين حامي  
 أين ذو القوة المتين ومن لم  
 أين كرشي وعييتي ثم نفسي  
 أين صنوي وجنتي وشقيقي  
 فاتاه هناك أرمدة عين  
 فشفي عينه بنفثة ريق  
 فنحى خبيراً بعزمة بطش  
 فسفى<sup>(١)</sup> أسدها بماضيه سفياً  
 ورأى مرحباً لديها مُطلاً  
 فعلاه بضربة قد فيها  
 ضربة سل أخا الوحي ذا البطش  
 فهي في الخافقين واحدة الدهر  
 فاخفت في القموص<sup>(٢)</sup> عنه بقايا  
 فدحا بابها وليس عجيباً

حوله مذ رأى الخمول غشاها  
 تنتحيه الفتوح أين نحاها  
 كما نفسه هوانا رضاها  
 كلهم يرتجي بأن يُعطاها  
 ملّة الحقّ عن غواشي ابتلاها  
 يخش في الله لومة إذ أباهها  
 أين جنبي أين المجليّ عنها  
 ووزيري بأمتي في ولاها  
 عن رضى الله لم تنم جناها  
 هي معنى الحياة سرّ بقاها  
 قد بنت دارة الوجود يداها  
 مثل كُتب سافي الرياح سفاها  
 مثل ليث العرين يحمي حماها  
 جسمه والمهار<sup>(٣)</sup> مذ أهواها  
 جبريلاً فإنّه عاناها  
 وهل من سواه يأتي سواها  
 إذ تجلّى لحتفها ابن جلاها  
 أن دحاها ولو دحاه معاها

(١) سفى سفياً ، الريحُ الترابَ : ذرّته أو حملته .

(٢) يريد به المهر وجمعه مهار ، والمهر : ولد الفرس .

(٣) القموص بالفتح ثم ضمّ : هو جبل بخيبر عليه حصن ابن الحقيق اليهودي . (معجم البلدان :

ج ٤ ص ٣٩٨ ، دار صادر - دار بيروت) .

أعجيبُ إذا دحاها همامٌ      هو للأرض<sup>(١)</sup> من قديم دحاها  
 آية الله في السموات والأرض      فلو رام محوها لمحاها  
 وهي وكتر لمن يشاء فلا شيء      إلا وكان منها مشاها  
 وهي منه مثاله في الهويات      تجلّى لها بها فقضاها  
 ثاقب أفعم العوالي نوراً      فهو بدر بها وربّ ولاها

\*\*\*

(١) قال تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ ، فدحو الأرض إنما كان من قبل الله سبحانه ، وإسناد الدحو من قبل الشاعر إلى الإمام يُحمل على المعنى المجازي باعتبار أن الله خلق الكون لأجل أهل البيت عليهم السلام وهم : النبي وآله ومنهم عليّ ، وهذا هو مراد الشاعر .



## القول في

فتح مكّة (شرفها الله تعالى)

أتري هل سواه يقدر يوماً  
تلك بكر على القبائل عزّت  
زارها والظبا صود ظمء  
من رؤوس على الرؤوس استقلت  
وأغصّ الشعاب منها جسوماً  
راضها في البلاد روض شمس  
أخذاً كظمها لديه بلجم  
فاستكانت له وكم من عتاتٍ  
وبعرن<sup>(١)</sup> الهوان قاد ابن حرب  
قادها رغماً وأمنحها العفو  
مستبيناً بها أموراً أسرت  
وكسى كعبة الهدى حلل الأمن  
بل أراها لدى الحقيقة منه  
فهي منه حكاية في ظهور  
لم يكن وضعه بها غير أسرار  
ليرى الخلق أنه كعبة الله

طرق أمّ القرى لعزّ حماها  
وهو جهاً بطرقها أفضاها  
فجلاها وبالدماء أرواها  
بأباها فحطّها وأباها  
طاولت شمّها بها طغواها  
لم يهبه شماسها فاعتلاها  
ليس تسطيع حلّ عقد عراها  
مارستها فألقت عن صهاها  
مع غلب تغلّبت بشرهاها  
لما أظهرته من دعواها  
هو أدري بها وقد دارها  
ولا غرو فهو ابن فناها  
كونها وهو كان سرّ بقاها  
للبرايا لأنّسه معناها  
بها ذو العلى به أسراها  
التي ما أتاه من لا أتاها

(١) لعله يريد العران : وهو حبل يجعل في أنف البعير .

لها أن تطوف حول حماها  
 من همام كما بناه بناها  
 مذ كان حوله في سماها  
 جميعاً لأنّسه أولاهها  
 لذا نفسه إليه ارتضاها  
 سوى قلبه وكان وعّاها  
 فسألها وبعد فاسأل نباها<sup>(١)</sup>  
 جميعاً على اختلاف لغاها  
 هام حسرى بلمعة من سناها  
 فأقرت بعجزها بلغاها  
 من صفات تقدّست أسماها  
 الخلق ومصادقها وليس سواها  
 لهاها كثيرة أنحاها  
 كلّ ذات تجد بها إحياءها  
 لها آية حكت مقتضاها  
 بأرضٍ بسبيطةٍ وسماها  
 بشبا السيف مظهر إجاها  
 السموات في طباق علاها  
 والجنّ في قرون أتاها

ولذا أوجب الإله على الناس  
 وطأت عاتق الضراح بفخر  
 وهي سرّ الطواف للملأ العلوي  
 مظهراً كان للولاية في الخلق  
 مستقيم بحيث مُد رضي الله  
 لم يسع أمره بها ونواهيه  
 أنبأت عن علاه سورة يس  
 واسأل الآي كلّها واسأل الصحب  
 ستري ما أعاد طامحة الأو  
 تاه في وصفه الألباء<sup>(٢)</sup> طراً  
 ومحال تجلى بوصف يسير  
 هي مجلى صفات ذي العرش في  
 ظهرت للعباد في نشآت  
 فهي ذات الذوات للذات فاسأل  
 فهي في الماء الحقيقة في الماء  
 فهو لولا هداه ما وُحّد الله  
 لا تسأل عنه أمة أهداها  
 واسأل الروح جبرئيل وأملاك  
 والنبيين والوصيين والإنس

(١) يقصد سورة النبأ .

(٢) الألباء جمع لبيب : العاقل ، ويريد الشاعر أصحاب العقول تاهوا في وصفه .

والجمادات والنباتات والحيوا  
كلها أعلنت بتسبيح ذي العرش  
لم يزل شاهداً عليها عتيداً  
قيّم<sup>(١)</sup> حافظ لما عملته  
كيف تخفاه وهي من راحتيه  
قلبه لوح ذي الجلال وهل من  
وهو كرسيه الرفيع لعرش  
لم يؤد حفظه السموات والأرض  
موقفاً نفسه على طنجيتها  
مجرياً فيهما على ما قضى الله  
بهي عنه وعت ومنه (تابت)<sup>(٢)</sup>  
وعليه حسابها ولديه  
ربّ زدني به يقيناً وثبتت  
واطو صفحاً من الخطايا وهبني  
وأجزني مَعْبَر الصراط سويّاً  
واكلن مقلتي بمراه عني  
إذ رضاه رضاك حقاً كما لم  
من لعيني بأن تراه فمراه

ن تخبرك من هداه هداها  
به في صباحها ومساها  
كيف كانت جميعها أوعاها  
عالم ما تسرّ من نجواها  
تستمدّ الأرزاق<sup>(٣)</sup> مع انشاها  
ذرة في الوجود ما أحصاها  
كان من نفسه عليه استواها  
فهو العظيم في عليها  
بين وادي نعيمها وشقاها  
لها واقتضت به قبضتها  
وإليه إيابها وانتهائها  
ما استحققت به بيوم جزاها  
قدمي في ولاء طول بقاها  
حسنات ينيلني حسناها  
يوم تهوى العصاة في مهواها  
راضياً في أطائب يرضاه  
ترض في الخلق نسمة ياباها  
مجلّ بنوره أقداهها

(١) ذكرنا معنى القيم الذي يريد الشاعر ، فليراجع .

(٢) ليس للنبي ﷺ ولا لأهل بيته عليهم السلام أن يرزقوا أحداً ، وإنما لهم أن يسألوا الله بأن يرزق فلاناً ، فيرزقه لأنه سبحانه لا يرد لهم دعاء ومسالمة .

(٣) كذا وردت العبارة في الأصل ، ولست أدري ماذا يقصد الشاعر ، ولعلّ العبارة مصحّفة .

حَجَبْتَهَا أَنْ لَا تَرَاهُ غَوَاشٍ  
 أَصِيدُ ذُو جَلَالَةٍ غَرَّةَ الْبَدْرِ  
 فَإِذَا رَدَّهَا مَرَارًا فَقَدْ كَانَ  
 فَإِذَا أَسَلَمْتَ عَلَيْهِ فَحَقَّ  
 وَالِدْرَارِيَّ كَلَّهَا قَبَسَاتٍ  
 حَيْثُ تَهْدِي الْعِبَادَ فِي ظُلُمَاتٍ  
 وَهِيَ لَوْلَاهُ مَا اهْتَدَتْ لَسَبِيلٍ  
 أَوْلِيَّيَّ بِمَجْدِهِ أَزَلِيَّيَّ  
 ظَاهِرٍ فِي بَطُونِهِ لِلْبِرَايَا  
 عَمِيَّتْ أَنْ تَرَاهُ إِلَّا بِعَيْنٍ  
 وَهِيَ فِيهَا بَدَتْ بِمَا قَدْ دَعَتْهُ  
 فَلِذَا مِنْهُ مَا حَكَتْ بِسُورِي مَا  
 آيَةٌ حَيَّرَتْ ذَكَاءً<sup>(١)</sup> كُلَّ لَبِّ  
 نَبَأٍ كُنْهٍ عَظِيمٍ وَعَنْهُ  
 نَصْرُ الْمُصْطَفَى أَخَاهُ وَقَدَمًا  
 فَهِيَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ عَنْهُ تَبْدِي  
 سَلَّ بِهِ آدَمًا أَبَاهُ تَجْدَهُ  
 وَبِعَلِيَّاهُ أَيُّدُ اللَّهِ نَوْحًا  
 حَيْثُ لَوْلَاهُ مَا اسْتَقَامَتْ بِصَنْعِ

كَشَفَ اللَّهُ بِالْوَصِيِّ غَطَاها  
 وَشَمْسَ الضَّحَى هَمَّا نَعْلَاهَا  
 بِهِ بِدَوِّهَا وَمَسَكَ قَوَاهَا  
 ذَاكَ مِنْهَا لَهُ فَقَدْ أَضَوَاهَا  
 مِنْ مَعَالِيهِ تَسْتَمِدُّ ضِيَاهَا  
 الْبِرِّ وَالْبَحْرِ بِاتِّبَاعِ هِدَاها  
 فَهُوَ هَادِي الْهَدَاةِ بِلِ مَوْلَاهَا  
 أَخْرِي بِعِزَّةٍ لَا تَنَاها  
 بَاطِنٍ فِي ظُهُورِهِ بِعَمَاهَا  
 هِيَ مِنْهُ أَعَارَهَا إِيَّاهَا  
 قَابَلِيَّاتٍ وَسَعَهَا بِاقْتِضَاهَا  
 فِي مَرَايَا ذَوَاتِهَا مِنْ صَفَاهَا  
 بِجَلَالِ جَلِّ الَّذِي جَلَّاهَا  
 وَبِهِ جَاءَ لِلرُّورِيِّ أَنْبَاهَا<sup>(٢)</sup>  
 نَصْرَ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ أَوْصِيَاهَا  
 مِنْ كَرَامَاتِهِ الَّتِي آتَاهَا  
 مِنْ نَتِيجَاتِ عَقْبِهِ أَوْلَاهَا  
 وَبِعَيْنِيهِ فَلِكِهِ سَوَاهَا  
 بَلْ وَلَمْ يَسْتَقِيمَ بِهِ مَجْرَاهَا

(١) يريد الذكاء وهو : سرعة الفطنة ، يقال : ذكى ذكاءً : كان سريع الفطنة ، فهو ذكي .

(٢) يريد : أنبأها ، وحذفت الهمزة للضرورة الشعرية .

فهي تجري وباسمه مجراها  
والحلِيم الخليل البسه من  
ونفى عنه بعد كيد ابن كنعان  
ومن الاصطفاء ألبس موسى  
وهو سلطانه المبين لفرعون  
وهو سرّ الهدى بآياته التسع  
والمناجي له على طور سينا  
وبه يوشع أعيدت له الشمس  
وبه قدرّ السوابغ داوود  
وله سخرّ الجبال يسبحن  
وحباه على كتائب جالوت  
وبه أبعد الإله سليمان  
فاستكانت لعزّه الإنس والجنّ  
وله سخرّ الرياح تؤدّيه  
وإذا أمّ وجهه ظللته  
وبه آصف دعا عرش بلقيس  
وهو السرّ في بليّة أيّوب  
وهو السرّ في بليّة ذي النون  
فدعا الله باسمه فأثاه

وبجوديّها به مرساها  
خلّة الله ذي العلى أسناها  
وأطام<sup>(١)</sup> عزّه عفاها  
حلّة مذراه أهل وفاها  
وأحزابه غداة أتاها  
ولولاه ما استبان هداها  
بلسانٍ لآية قد رآها  
وقد حجت بجنح دجاها  
بصنع وباسمه سوّاهَا  
إليه عشية وضحاها  
بنصر أباده وانستفاها  
بملكٍ بمثله لا يضاها  
وطير الهوى ووحش فلاها  
لما شاء بالبساط رخاها  
أجنح الطير في سكاك هواها  
إليه فأسلمت إذا أتاها  
ومنه إليه جاء شفاهَا  
بها فاستجنّ في أحشاها  
منه روح وروحه أنجاها

(١) الآطام جمع أطم: القصر والحصن المبني بالحجارة، وكلّ بناء مرتفع، وكلّ حصن دفاعي.

وبه الله قد جلي حزن يعقوب  
 وأراه ابنه وأعقبه الحزن  
 وبه يوسف نجى من فنا الجب  
 وحببي ملك مصر وهو رقيق  
 وبهدي الكلام أنطق عيسى  
 وحباه من الفضائل ما قد  
 من شفا مبتلاً وتكوين طير  
 ولكم من روائج وعودٍ  
 فهي عنه ومنه تأتي وتهدي  
 وإذا ما استكان عزّ علاها  
 وهي لو لم تدن بفرض ولاء  
 فهو من جوهر العلى الجوهر الفرد  
 بل هما من حقيقة الأمر نفسُ  
 فاصطفا نصفها لخاتمة الرسلِ  
 حيث لا أين في الوجود ولا كون  
 نقطة أفرغت بها لا بشيء  
 فاستقامت بها ألف الإبداع  
 فاستسرت بها بباطن سرٌّ  
 فلنا قال أحمد أنت منّي

وعينيه من عما أبراهها  
 معالي جميلة عقباهها  
 ومن اخوة عناه عنهاها  
 كان فيها وساد في رؤسهاها  
 وهو طفلٌ وأمّه زكّاهها  
 ضاق وسعاً بها لبيب رآها  
 ومزايا عديدة أنجاهها  
 من أياديه لم تزل تلقاها  
 للرعايا لأنّسه نبّاهها  
 لعلاه فإِنَّه مولاهها  
 لمحي من سما العلى أسماها  
 لذا نفس أحمد واخاها  
 قسّم الله كُنْهها مُذْ براها  
 ونصفاً لمترضى أوصياها  
 ولا ممكن يكون سواها  
 فاستدارت بها على أرجاها  
 فاستقرّت بلج انطواها<sup>(١)</sup>  
 فصلت مجملاتها الجمّ باها<sup>(٢)</sup>  
 في مرارٍ عديدةٍ قد حكاها

(١) هذا البيت مختلّ الوزن كما في الأصل.

(٢) هذه الكلمة كذا وردت في الأصل، ولم أجد لها معنى واضحاً فتركتها على حالها.

واعتبر آية التباهل تخبرك  
 شارك المصطفى بجلّ معاليه  
 إن سما ذروة السما ببراق  
 ما نحا وجهةً من الحجب إلاّ  
 ولئن قد وطأ البساط بنعليه  
 ولئن فوقه يد الله مُدَّتْ  
 ولئن ذو العلي لأحمد ناجا  
 وهو منه لسانه حين ناجاه  
 لم يزل ما لديه في كلّ طور  
 حاملاً من لديه جلّ شؤون  
 برزت من محمّد مجملات  
 حيث إن كان منه باب علوم  
 فلهذا سواه لم يأت منه

بما قد حوته من معناها  
 وآيات مجده جلاها  
 فهو منه بلا براق سماها  
 ورآه أمامه قد نحاها  
 فكثفيه حيدر قد وطأها  
 فهي منه يد إليه اعتزاها<sup>(١)</sup>  
 فعليّ فؤاده قد وعأها  
 وممنه له به أملاها  
 لم تبارحه نفسه باقتفاها  
 ليس إله ممكن يقواها  
 وعليّ مفضلّ أجزاءها<sup>(٢)</sup>  
 كان منها مدينة لاحتواها  
 من رعيّاته على استرعأها

\*\*\*

(١) لعلّه يشير إلى قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: وأنا من رسول الله بمنزلة الضوء من الضوء والذراع من العضد.

(٢) يريد: أجزاءها فحذف الهمزة لضرورة الشعر.

## القول في نصبه ﷺ في يوم الغدير

حين تآقت لنفسه حضرة القد  
فأتاه الأمين إذ ذاك داع  
قائلاً إنَّ ذا الجلالة يدعوك  
وهي كانت من النبوة أختٌ  
وهي فرض عليك أوجبهُ الله  
وهي أن تنصب الوصيَّ عليّاً  
إنَّ هـذِي أمانة الله والأ  
وإذا لم تبلِّغ الناس ما بَلَّغْتَ  
لا تخف في الأدا ويعصمك الله  
فانتشت ما لديه عزمة قدس  
فأتى في غدير خم<sup>(١)</sup> لسرّاً  
ليرى الناس أنه لم يغادر  
ويريها بأن جرثومة العلم

س كما تآق أنه يلقاها  
دعوة من إلهه لبّائها  
لإمضا ولاية أمضاها  
وعلى قطبها استدارت رحاها  
وحتّم عليك منه أداها  
علماً للورى على استيلاها  
نبياء لم تبتعث لنا لولاها  
عنه رسالة أوحاها  
من الناس عصمة ترضاها  
لم يبارحه منذ نشا انشاها  
كان فيه وحكمة أبداها  
حكمة للوصيِّ إلا اقتضاها  
علي وكلّها قد حواها

---

(١) غدير خم : إسم موضع بالجحفة بين مكّة والمدينة ، وقيل دون الجحفة على ميل . وقال الحازمي : خم واد بين مكّة والمدينة عند الجحفة به غدير ، عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . أنظر معجم البلدان : ج ٢ ص ٣٨٩ . قلت : وبه نصب الرسول ﷺ عليّاً ﷺ إماماً وخليفةً من بعده على المسلمين .



وكما كان مجمعاً لسيول  
جمع الناس فيه من كل فجٍّ  
فارتقى منبراً بقائلة<sup>(١)</sup> الظهر  
حيث لا فيء في الوجود وشمس  
يوم نادى بها ألتُ مليكاً  
مستبيناً بعالم الذرّ منها  
وهو أدري بها ولكن أبى الله  
فلذا قام أحمدُ الظهر والشمس  
قد تجلّت بوسط خطّ استواها  
خاطباً فوق ذروةٍ وعليّ  
يالهُ منبراً لقد حرز<sup>(٢)</sup> العليا  
منبر من حدايج قد تمنى  
قد حوى للجلال شمساً وبدراً  
فاغتنى في الأنام أحمدُ يدعو  
قائلاً إنّ ذا الجلالة قاضٍ  
وهو منه ولاية قد أقيمت  
موجباً فرضها على كلّ شيءٍ  
فاستعدّوا جميعكم بقبولٍ

من شعابٍ كثيرةٍ أنحاهَا  
من شعوبٍ كما حكته حكاها  
لسرّ الظهور في أولاهَا  
الحقّ قد أشرقت بأوج سماها  
وهي ذر لديه ثمّ ذراها  
ما أسرّت قبولها وإياها  
إلاّ اختبارها وابتلاها  
على الأرض أوقدت رمضاها  
وعن الناس قلّصت أفيها  
مرتضاه لديه فوق ذراها  
جميعاً وناف في اعلاها  
العرش فيه يكون من إحداها  
وكذا زينةُ السما نيراها  
دعوة كلّ ممكن قد وعاهَا  
فيكم إمرة قديماً قضاها  
نشئات العباد تحت لواها  
وعليّ أخى زعيم ولاها  
بإرتضاها فإنّه مرتضاها

(١) القائلة ، القيلولة : النوم في الظهيرة - الاستراحة في الظهيرة وإن لم يكن معها نوم ، من قال يقيل قيلاً وقيلولةً : نام في القائلة ، أي في منتصف النهار .

(٢) حَرَزَ حَرَزاً - المال : حفظه وأصانه ، وحرز الشيء : بالغ في حفظه ، أحرز الشيء حازه وصانه وأدّخره .

وهي فيه وفي سرات بنيه  
وهي منه أئمة عدد الحول  
أيها الناس إنه خيرة الله  
وهو الأذن منه واليد و  
أيها الناس لا تقاة لنفسٍ  
فاتقوه وربكم ما استطعتم  
ليس يخفى عليه همسٌ دبيبٍ  
قدّموه يسريكم لِحِب<sup>(١)</sup> السُّبُلِ  
فعليّ هو السبيل إلى الله  
وعليّ هو اليقين وعين الحقّ  
وهو فلك النجاة إذ فلك نوح  
واعلموا أنكم حصلتم بدنياً  
لم يكن ناجياً بها غير قومٍ  
واحدروا أن تخالفوه بتقديم  
فهي في الناس إخوة للشياطين  
وعليّ في الناس لي مثل هارون  
ما خلا خلّة النبوة إذ بي  
إنما كنت منذراً وعليّ  
أيها الناس لا تعادوا عليّاً

من ذوي عصمة له زكّاهَا  
شهوراً عظيمةً أسماها  
ومختاره على من سواها  
النفس وقد خاب منكرٌ ناواها  
ما اتّقت من عليّ حقّ اتّقاها  
فهو عينٌ له بكم ألّقاها  
الذرّ في صخره بجنحٍ دُجاها  
التي ما نجى غويّ عداها  
وبابٌ أتى الهدى من أتاها  
لم يَضم من روي باستقاها  
ما أتت غير آيةٍ لنجاها  
هي بحرٌ كثيرةٌ غرقاها  
حاصل في ولاه حسن استواها  
أناسٍ ربّ العباد نفاها  
مضلّ لمن دعتة دعاها  
لموسى أخيه في فتواها  
ختم الله في الوري أنبياها  
هادياً كلّ أمةٍ من غواها  
فأعاديهِ في اللّظى مثواها

(١) لِحِبٌ : واضح ، يقال : طريق لاحب ولِحِب أي : واضح ، كأنه لِحِب أي : قُشِرَ عن وجهه التراب .

كلّ نفسٍ ترى الولا لي عليها  
والي يا ربّ من يوالي عليّاً  
ربّ أنت الشهيدُ أنبي بلّغت  
ربّ إنني امتثلتُ أمرك واستود  
وتلا عند ذاك «اليوم أكملتُ»<sup>(١)</sup>  
فأجابته بالرضاء أناسُ  
أظهرت ظاهر القبول إليه  
بايعته وبخبخت<sup>(٣)</sup> شيخاها  
لم تباعه لا خيتارٍ ولكن  
أمّلت فرصة قد انتهزتها  
لم تبارح مكانها ثمّ حتّى  
يا لها بيعةً على كلّ عنقٍ  
بيعةً شوّهت وجوهَ فريقٍ

فلتراه بأنّه مولاها  
وأعاديه عادها لشقاها  
وأوضحت للعباد هداها  
عتّ فيهم وديعتي مبتغاها  
عن الله شرعةً أوحاها  
وأناسُ أغضت على أقذاها  
وأسرّت بخلفه نجواها<sup>(٢)</sup>  
ومن الغيظ أفعمت<sup>(٤)</sup> أحشاها  
قهرَ السيف للقبول رضاها  
من قديمٍ بحلّ عَقْدِ عُراها  
بان للناس فوقها سيماها  
أحكم المصطفى وثيق التواها  
ووجوه بدت بها أضواها

(١) سورة المائدة: الآية ٢ .

(٢) النجوى ، يقال : نجا ينجو نجواً ونجوى وناجى مناجاةً - الرجل : سارّه بما في فؤاده من

الأسرار ، والإسم : النجوى ، ولا تكون إلا عن قرب ، بعكس المناداة التي تكون عن بُعد .

(٣) بَخَّ إِسْمُ فَعْلٍ ، معناه : عظم الأمر وفخّم ، يكون للرضا والإعجاب بالشيء ، أو الفخر

والمدح ، ويكرّر للمبالغة ، فيقال : بَخَّ بَخّاً بالكسر والتنوين ، والشاعر هنا يُشير إلى ما صدر

عن الشيخين من علامات الرضا والقبول ببيعة عليّ عليه السلام وذلك يوم الغدير ، حينما خطب

النبي ﷺ المسلمين وأمرهم بالبيعة لأُمير المؤمنين عليه السلام ، وذلك بعد منصرفه من حجة

الوداع ، حيث نزل قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾

(المائدة: آية ٦٧) ، أنظر تفصيل ذلك في كتاب الغدير : ج ١ ص ٥ وما بعدها .

(٤) أفعمت : مُلأت ، يقال : فَعَمَ وأفَعَمَ - الإِنَاءُ : ملاءة .

كم حوى ذلك الغدير فيوضاً  
 كقلوب بـوزده أرواها  
 سل سبيلاً لوزده حيث منه  
 يومه في السنين أفضل يومٍ  
 يُمنه عمّها لصفقة يُمنى  
 تلك يمنٌ بدت لشمس جلال  
 أكهمت<sup>(١)</sup> مذ بدت بصائر جمّاً  
 ولها كم بصائرٍ كنّ كمنهاً  
 ثم مذ عرجت إلى ذروة القد  
 حسر البغي نقبه<sup>(٢)</sup> وتبدّت  
 يا لقومي وللعجبية ادعو  
 قبل أن يُنزل النبي برمسٍ  
 يوم غصّت بها السقيفة<sup>(٣)</sup> إذ قد  
 وتداعت لها القبائل وانشا

من علومٍ وأحمد أجراها  
 وقلوب بصدّها أظماها  
 سلسيل أتت لها جدواها  
 كان فيها ونوره قد كساها  
 أفعم الكون يمنها بجداها  
 قد تجلّت وأسفرت عن غطاها  
 كان ميقاتها بيوم اجتلاها  
 قبل تبدو ونورها أهداها  
 س نفس الهدى لأنسٍ لقاها  
 إحن اطويت بخبث انطواها  
 التـجتها ببغيها أشقياها  
 ويواري ، نَحَتْ زعيم غواها  
 غصّ فوها بظلمها واعتداها  
 لت كعرف الضباع تلقا فناها

(١) أكهم بصره : ضَعْفٌ وكلّ .

(٢) يريد به النّقاب جمعه نُقْب : القناع تجعله المرأة على مارن أنفها وتستر به وجهها ، استعاره الشاعر هنا وعبر به عن انكشاف قناع الزيف والبغي بعد وفاة النبي ﷺ لدى بعض من كان ظاهره الإسلام من الصحابة .

(٣) السقيفة : هي سقيفة بني ساعدة التي اجتمع فيها مجموعة من المهاجرين والأنصار وتنازعوا الأمر فيها ، ضاربين صفحاً ببيعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وتمخض النزاع أخيراً عن بيعة الخليفة الأول . يُراجع في أحداث السقيفة كلاً من كتاب (الإمامة والسياسة لابن قتيبة ، كتاب السقيفة للشيخ محمّد رضا المظفر) ، وانظر (تاريخ الطبري : ج ٢ ص ٤٤٥ فما بعدها ، مطبعة الاستقامة - القاهرة) ، وغيرها .

كلهم في فنائها قد تصدّي  
فأجالت ما بينها فاسد الآراء  
أن يكون الرئيس فيها عتيق  
وانزوت عن شقاوة عن عليّ  
زعمت أن خيرة الله لم يوص  
زورتها صحيفة من لدنها  
زخرفتها بزبرج القول منها  
وبما قد حكته فيها بأن  
والذي أوجب الإله على الناس  
أن يرى المسلمون منها أميناً  
وهي لا تقفني النبوة كي لا  
والنبيون لا تؤرث شيئاً  
ويد المسلمين واحدة في  
صاح فانظر فضيع ما دبّرته  
تركت بيعة متى تعتبرها  
بيعة أثبتت على كل نفس  
وتجي في المعاد وهي عليها  
لم يدع سيد النبيين فيها  
أين تيمم وأين عالج عديّ

ليكون الرئيس في رؤساها  
حيث اقتضت لها شحناها  
أو عديّ فقُبّحت آراها<sup>(١)</sup>  
ليت شعري فأيّ شيء زواها  
وفي طخية الهوى خلاها  
إذ عليها شيطانها أملاها  
وعليها تآلبت غوغاها<sup>(٢)</sup>  
المصطفى لاختيارها أولها  
إذا ما قضى زعيم هداها  
وتولى أمرها وقضاها  
يدعي ذو قرابة باحتواها  
ما سوى العلم في ذوي قرباها  
كلما ترتضي به كبراها  
وتجرّت به على مولاها  
تنسى أرواحها وما تنساها  
حجة لا تبيد حتى انتهاها  
قد أنيطت عقود عقد ولاها  
من وصاياً بحيدرٍ ما حكاها  
ومقام الإيضاء من أنبياها

(١) يريد: آراؤها .

(٢) الغوغاء: السفلة من الناس والمتسرّعين إلى الشرّ .

لَيْتَ شِعْرِي فَأَيُّ هَدْيٍ رَأَيْتَهُ  
 أَتَرَى هَلْ رَأَتْ سِوَى مَا رَأَى اللَّهُ  
 حَيْثُ إِنْ أَبْصَرْتَ بِحَسَنِ اخْتِيَارٍ  
 إِنْ يَكُنْ مَا أَتَتْ بِهِدِينَ رَشْدًا  
 وَالنَّبِيَّ اقْتَفَاهُ إِذْ قَامَ بِالْأَمْرِ  
 لَوْ تَكُنْ بِاخْتِيَارِهَا الْخَلْقُ تُهْدَى  
 وَلَكَانَتْ بِهَا ذَوِي الرَّأْيِ مِنْهَا  
 إِذْ نَرَاهَا بِذِي الطَّرِيقَةِ دَانَتْ  
 مَا جَنَّا مَا جَنَّتْ سِوَى أُمَّةِ الْعَجَلِ  
 وَاعْتَبِرْ قَوْلَ أَحْمَدَ سَوْفَ تَحْذُو  
 تِلْكَ قَدْ مَثَلَتْ لَهَا صُورَةَ الْعَجَلِ  
 وَتَوَلَّتْ وَلَمْ تُطِعْ أَمْرَ هَارُونَ  
 وَذِهِ أَنْكَرْتَ وَصَيَّتَهُ فِي  
 فَأَرَى لَمْ تَرُدْ سِوَى سَخَطِ اللَّهِ  
 حَيْثُ تَكْذِيبُهَا النَّبِيَّ وَمَوْلَاهُ  
 أَوْ مَا قَدْ تَلَّتْ بِهِنَّ وَمَا كَانَ  
 وَبِتَقْدِيمِ حَيْدَرِ آيَةِ التَّبْلِيغِ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَذَا «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ»<sup>(٣)</sup>

فِيهِمَا فَارْتَقَتْ إِلَى مَرْتَقَاهَا  
 لَهَا وَالنَّبِيَّ إِذْ أَمْرَاهَا  
 فَأَصَابَتْ وَأَخْطَأَتْ أَذْكَيَاهَا  
 فَأَرَى اللَّهُ عَنْ هِدَايَا لَوَاهَا  
 تَعَالَى عَمَّا رَأَتْ أَدْعِيَاهَا  
 كَانَ إِرسَالِ أَنْبِيَاءِهَا سَفَاهَا  
 أَنْبِيَاءَ وَرَبِّهَا أَهْوَاهَا<sup>(١)</sup>  
 وَعَلَى أَسْهَأِهَا أَشَادَتْ بِنَاهَا  
 فَهَاتِيكَ قَدْ أَتَتْ مَاتَاهَا  
 إِثْرَهَا فَاحْتَذَتْ بِذَلِكَ احْتِذَاهَا  
 وَمَنْ بَعْدَ صَيَّرْتُهُ إِلهَا  
 وَمُوسَى بِهَدْيِهِ أَوْصَاهَا  
 يَوْمَ خَمٍّ وَتَابَعْتَ شَقْوَاهَا  
 وَلَمْ تَخْشَ فِي غَدٍ عَقْبَاهَا  
 وَأَيَّاتِهِ الَّتِي أَوْحَاهَا  
 فَقَدْ بَيَّنَّتْ عَظِيمَ اجْتِرَاهَا  
 قَدْ أَبْطَلْتَ جَمِيعَ ادِّعَاهَا  
 خَصَّتُهُ فِي جَمِيعِ وَلَاهَا

(١) يريد : أهواؤها .

(٢) يريد قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (المائدة : الآية ٦٧) .

(٣) سورة المائدة : الآية ٥٥ .

وبأكملت دينكم<sup>(١)</sup> كذب الله  
والكتابُ المبين إن تتدبر  
تراها أثبتته في كلِّ فضلٍ  
صاحٍ فاعجب فللعجائب أطوا  
أيكونُ الخؤون منها قريباً  
سيّد ما بدت سوابق فضلٍ  
لمَ قد ظاهرته بالبغضِ والله  
أقربُ الناس منبتاً<sup>(٢)</sup> من أخيه  
كيف لم يوصِ أحمد بوصيِّ  
وهي لم تخلُ عن أممٍ قطُّ  
أمناً لرحمها قرباءُ  
جهلت رتبة الإمامة والله  
وهي تنفك سنة الله في الرسل  
أرأت أحمداً عدى سنة الله  
ولقد صحَّ أنه قطُّ لم يخطِ  
أوتنفي أخا الرسول ومن لولاه

ما زخرفته من مفترهاها  
منه آياته على استقصاها  
ونفتها ومن رضي بارتضاها  
ر عظام وهذه عظماها  
والأمين القريب من أقصياها  
وهو ما كان أمها وأباها  
في الذكر عما أتت قد نهاها  
وكذا أقربُ الوري أولاها  
والنبيون باقتداه اهتداها  
إلا وخلفت أوصياها  
أصفياء تزيت بتقهاها  
من الظالمين قد براها  
والأنبياء فرض أداها  
وحاشاه أن يكون عداها  
ومن ثم ليس إلا خطاها  
ما وحّد العبادُ إليها

(١) يريد سورة المائدة : الآية ٣ ، وهي قوله تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم الخ﴾  
(٢) المنبت : المنشأ ، ومنه قوله تعالى : ﴿وأنبثها نباتاً حسناً﴾ ، أي : جعل لها نشأة حسنة ،  
ويسر لها تربية صالحة ، وهذا المعنى هو الذي قصده الشاعر بالنسبة إلى منبت الإمام  
علي عليه السلام حيث قال : (أقرب الناس منبتاً من أخيه) لأنه نشأ وتربى في حجر النبي ﷺ  
المعصوم ، فتهيأت له تلك النشأة المعصومة ، وهذا ما تتطلبه القيادة والولاية الكبرى ، فهو  
بذلك أولى بها من غيره ، من الذين نشؤوا في أحضان الجاهلية .

ما لتيمٍ وللإمامةِ والذكر  
وهي منه براءة وذوي الشر  
بعد إعطاء أحمد إياها  
غير أن الحكيم أظهر داءً  
فأتاه الأمين عن أمر ربِّ  
قائلاً أدّها بنفسك أو نفس  
أفمن ذا رأته بلّغها في  
غير نفس عن نفسه قطّ لا تنفك  
من به باهل النبيّ وشبليه  
حيثُ قد كان نفسه وبه سلّ  
ترها خصّت الوصيّ ونجليه  
آية الكنت بها أفصح اللّسن  
وتأمل حديث طائره المشوي  
وحديث البساط عن أنسٍ فيه  
وكذا النجم إذ هوى فوق دارٍ  
آيةٌ أنزلتُ بها سورة النجم  
نزّهتُ أحمداً وخصّت عليّاً

به سورة نفت عن أداها  
ك من الله قد أعدّ براها  
وهو يدري لسيد يعطاها  
كان فيه لعلةٍ أخفاها  
العرش من بعد مُنجزاً إمضاها  
بما غذيته مغتذاها  
موسم الحجّ عنه أقصى مداها  
في كلّ حلبة قد شئها  
وستّ النساءِ دون نساها  
«قلّ تعالوا»<sup>(١)</sup> وسلّ لبيباً تلاها  
ثمّ البتول في معناها  
وظلّت خرساً بها فصحاها  
فقد حان للرقود<sup>(٢)</sup> انتباها  
شفاء وكان من علماها  
المرتضى مشرقاً بأوج علاها  
فردّت بغيضها خصماها  
بمقام علاه ليس يُضاها

(١) سورة آل عمران : الآية ٦١ .

(٢) الرّقود : الدائم الرّقاد . وحديث الطائر المشوي هو ما جاءت به الرواية عن أنس خادم النبي ، وقد أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرک ، وقال : هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، أنظر ج ٣ ص ١٣٠ (نشر دار الكتاب العربي - بيروت) .



وحدث الكسا<sup>(١)</sup> وأعظم به من  
 كم حوى ذلك الكسا من معال  
 جمع المصطفى به الآل طراً  
 ويريها بأنها منه كانت  
 ضمها في ذرى الجلاله نور  
 قد نفى الرجس فيه رب البرايا  
 ثم باها بها ملائكة الحجب  
 وأراها بأنها علل الأشياء  
 ومعالیه إن تُرد إحصاها  
 فلو أن البحار كانت مداداً  
 والنباتات أقلام قد أعدت  
 وجميع العباد إنس وجن  
 لم يخطوا فضيلة لعلي  
 حيث لم يحصها سوى الله والها  
 قل لذي الفرقة التي قد تولت  
 أين تيمم ابن مرّة والتصدّي  
 أو ليس الأجير منها أبوه  
 أرذل الناس منصباً فتأمل

حجّة شوّهت وجوه عداها  
 أعرب الذكر مفصلاً عن ثناها  
 ليرى الخلق أنهم أركاها  
 وهو منها بلا افتراق نفاها  
 واحد قد كسى كسا كبرياها  
 ثم عنها وفي فناء كساها  
 جميعاً ومثلها لا يُبأها  
 في أرضها معاً وسماها  
 ينتهي العد وهي لا تتناها  
 والسماوات كاغداً سواها  
 أرهف البري رؤوسها إذ براها  
 كتبت مذبت إلى منتهاها  
 ومحال عليهم إحصاها  
 دي أخوه شريكه في اقتفاها  
 لسواه وجانبت بخطاها  
 لقضايا الهدي بدست قضاها  
 لأين جذعان في نداء قراها<sup>(٢)</sup>  
 تجد الرذل ساد في رذلاها

(١) حديث الكساء من الأحايث الصحيحة ، وقد أخرجه الحاكم في المستدرک أيضاً ، وقال :

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين - يعني البخاري ومسلم - ولم يخرجاه .

(٢) القرى : ما يقدم للضيف ، وكان والد أبي بكر ينادي عند باب ابن جذعان لقراه .

ومتى تعتبره في الدين تبصر  
وكفاه العريش والغار والرا  
والدباب التي أراد بها السوء  
دحرجوها بذروة بين رجلي  
حسبوا أنّها ستنفر رُعباً  
حيلةٌ دُبّرت به وأبى الله  
فاعتبر جرأة الطغاة فيا  
وكذا دأبه بأحمد والأرجا  
تظهر السلم وهي تخفي أموراً  
لم تنزل منه تستمدّ نفاقاً  
ولقد فرّ عن أسامة ليلاً  
ما أطاعا النبي وهو ينادي  
لعن الله من تخلف عنه  
إن يكن مؤمناً به لم يؤذيه  
وهو لو كان سيّداً يرتضيه  
لم يسده أسامة ولولاه  
ومذاتتم في الوري ليصلي  
وكذا ينسب النبي إلى الهجر  
ونفى عصمة النبي عن الرجس  
منع الصحب لا تجي بدواة  
ولقد قال بعد ما بايع الناس  
إن هذي لفلته فعسى الله

مفضعات له تردّي رداها  
ية خزيماً وقد فشت أنباها  
بخير الوري بصحب دعاها  
ناقّة المصطفى بأعلى ذراها  
ما دروا أنّ لديه مسك قواها  
إلا بعكس ما أجراها  
لله يا ما أظّلها وما أجراها  
س من صحبه ببذل بلاها  
مفضعات وكان فيها أباه  
إذ سقاها من كفره ما سقاها  
وعديّ لحيلة أبطنها  
نقذوا جيشه ثلاثاً حكاها  
ثم باءا بها ولم يرقباها  
ويغري به العدا بأذاها  
الله والمصطفى لتقوى حواها  
رجالاً ما كان من إحداه  
لم نحاه خاسئاً عن أداها  
عديّ بين الأنام شفاها!؟  
والله منه قد زكّاها  
كان فيها الشفا بوصف دواها  
عستيقاً ببيعة وطّاها  
يقي المسلمين شرّاً أذاها

فاعتبر ما يقول قاتله الله  
حيث إذ كان مظهراً لأخيه  
لم يزل مبدياً له العذر  
ثم بعد استقال منها وهل تد  
لم يرد ذلك المرید سوى قتل  
فأبته عصابة شايسته  
ودعا خالداً لذلك سراً  
فسعى خالداً وبعد نهاه  
ولقد كان ذا لغير تقاء

ولولاه ما استقام لواها  
في مظلته التي أسداها  
حتى أمكنت فرصة له فامتطاها  
ري بسر استقالة قد أتاها  
علي في فرقة قد دعاها  
خيفة منه لا لأجل تقاءها  
في صلوة الغداة حيث خفاها  
في صلوة الله ما أشناها  
فيه بل سطوة الوصي اتقاها

\*\*\*

## القول في الزهراء الزاهرة فاطمة عليها السلام

وزوى نَحْلَةَ<sup>(١)</sup> البتولِ وعن إرثِ      أبيها النبيِّ قد أقصاها  
وعلى دارها أدار حريقَ النا      رٍ<sup>(٢)</sup> في عَصْبَةٍ له أغراها

(١) النَّحْلَةُ : العطيّة والهبة ، والضمير يرجع إلى أبي بكر الخليفة الأوّل ، وموضوع النحلة التي ذكرها الشاعر يرتبط بفدك التي أنحلها النبيّ صلى الله عليه وآله لابنته فاطمة؛ لأنّها ممّا لم يوجف عليه بخيلٍ ولا ركابٍ ، فهي خالصة له ، بعد أن صالحه اليهود على النصف منها ولهم النصف الباقي عوض عملهم فيها ، فأعطى الرسول صلى الله عليه وآله ما له من فدك لابنته فاطمة ، وكان ذلك في السنة السابعة لهجرة النبيّ صلى الله عليه وآله . راجع في موضوع فدك كلاً من (ابن أبي الحديد في شرح كتاب الإمام عليه السلام لابن حنيفة عند قوله : «بلى ، كانت في أيدينا فدك .. إلخ» ) ، وراجع كتاب (فدك للسيد الشهيد الصدر) ، وانظر (معجم البلدان للحموي : ج ٤ ص ٢٣٨) وغيرها .

(٢) حديث النار التي أضرمت بباب الزهراء عليها السلام مما استفاضت به الروايات والأخبار ، انظر (الإمامة والسياسة لابن قتيبة) ، وجاءت العبارة هكذا :

«وإنّ أبا بكر رضي الله عنه تفقدّ قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه ، فبعث إليهم عمر ، فجاء فناداهم وهم في دار علي ، فأبوا أن يخرجوا ، فدعا بالحطب وقال : والذي نفس عمر بيده ، لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها ، فقبل له : يا أبا حفص ، إنّ فيها فاطمة ، فقال : وإنّ!!» انظر الكتاب المذكور ص ١٩ مؤسسة الحلبي - القاهرة .

وقد نظم شاعر النيل حافظ إبراهيم حادث التهديد بالنار واعتبرها من فضائل الخليفة وجرأته!! فقال :

وقولةٍ لعليّ قالها عُمرُ      أكرم بسامعها أعظم بمُلقيها  
حرّقتُ دارك لا أبقي عليك بها      إن لم تباع وبنت المصطفى فيها  
ما كان غير أبي حفص يفوهُ بها      أمام فارس عدنانٍ وحامياها

أنظر ديوان حافظ إبراهيم . ص ٨٢ نشر محمد أمين دمج - بيروت -

أمها أدلم وأدلم لا زال  
 لا رعى الله أدلماً أي دار  
 تلك دار عزت لدى الله شأناً  
 تلك دار بها نشأ أصل طوبى  
 تلك دار حوت نفوساً إذا ما  
 وهي في الأرض خيرة الله في الخلق  
 حيدرٌ والبتول فاطمة الطهر  
 أمِنَ العدلِ أن تشبَّ عليها  
 أي نارٍ أورى عليها لأمر  
 تلك نارٍ من وقدها مالك النار  
 لست أنسى البتول حين أتته  
 تبتغي رافة فلم تر إلا  
 منه ألت جنينها وهو لما  
 وجرى ما جرى بحيدرة من  
 يا لقومي من محنة أورثتنا  
 أبهذا أوصى النبي بأن تؤذى  
 أبنص الكتاب قد خصها الله  
 ولستيم الولا ورجس عدي  
 زحزحاً صنوه اللصيق ودافا  
 أو ما قال أحمد الطهر فيها  
 فرضاها رضاي في كل حال  
 لعن الله من تجرى عليها  
 بأبي درة الجلالة في سوق

في كل فتنة أولاهها  
 راعها باللظى وما راعها  
 وبتنزيلٍ وحيه قد حباها  
 والبرايا تعيش في أفيها  
 نमित للنبي كان انتماها  
 واللطف الخفي في إيقاها  
 وغرّ الوجوه من أبناها  
 النار والله قد أعزّ حماها  
 حشبه أنه غداً يصلها  
 رعلى أهلها به أوراها  
 ومن الرّوع قد أريع حجاها  
 منه ضرباً به وهت جنبها  
 يرعوي من فضيحة قد نحاها  
 مفضعاتٍ لم أستطع إملاها  
 ثلثة ليس يلتقي طرفاها  
 ذووه الكرام في دنياها  
 بهذا دون الورى وقلاها  
 وهما الأشقيان في أشقياها  
 بعده للبتول ما أضناها  
 فاطمٌ بضعتي مراراً حكاها  
 وأذائي مستجلبٌ من أذاها  
 ورعى الله مؤمناً راعها  
 البلايا بهنّ كان اشتراها

وبحسن الحفاظ قد أغلاها  
 أضحت تسامُ في بلواها  
 وعزيز على الجلال جلاها  
 أعينُ أفعمَ الوجودِ نداها  
 حسبها سؤوداً به وكفاها  
 والله فـاطماً أسماها  
 أزهر الكون من جمال بهاها  
 افتديها وقلّ منّي فداها  
 قبساتُ الأسى تشبّ لظاها  
 قلبتها على مقالي جواها  
 تنسف الكائنات في أفناها  
 وبشـبليه والبتول وقاها  
 نصار قد أحدقت به زعماها  
 مطرقٌ لا يعي بليغِ نداها  
 بينكم نخلتي وإرثي شفاها  
 من مريدَين أقصيانِي سفاها  
 وأبي لي وصيّي أخفاها  
 وهي فينا وكلّكم قد تلاها  
 وكلُّ الوريّ بهذي عناها

درّة قد علت لدى الله شأناً  
 بعد ما أودعت لدى صدَف الحكمة  
 جليت بين كلِّ وغد دنّي  
 حجر الحكمة الذي منه سالت  
 كُنيتُ في الوريّ بأُمّ أبيها  
 فَطَمْتُ مَنْ أَحَبَّهَا مِنْ لظى النارِ  
 وبزهرائٍ لُقِّبْتُ حيث أن قد  
 بأبي والبنين والنفس منّي  
 يومَ جاءت أبا الشرور وفيها  
 قد أَلَمْتُ بقلبيها زفرات  
 زفرات بقلبيها كـربت أن  
 لكن الله بالوصيِّ عليّ  
 تشتكي والمهاجرين مع الأ  
 وتنادي بهم وكلُّ لديها  
 أيها الناس كيفَ أظلمَ فيما  
 وبمرآكم جميع اهتضامي  
 أبهذا أوصاكمُ الله فينا  
 وبأُمّ الكتاب أنزل «قل لا»<sup>(١)</sup>  
 وبإرثي يقول «يوصيكم الله»<sup>(٢)</sup>

(١) يريد قوله تعالى : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ (سورة الشورى : الآية ٢٣) .

(٢) يريد قوله تعالى : ﴿يوصيكمُ الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الانثيين﴾ (سورة النساء : الآية ١١) .

لِمَ أَبْتَرَّ مَا لَدَيْكُمْ تَرَاثِي  
 أَوْ تَقُولُونَ إِنَّا أَهْلُ دِينِ  
 أَبِي قَالِ دِينَ آلِي فِيكُمْ  
 أَوْ تَقُولُونَ إِنَّ آلَ النَّبِيِّينَ  
 آيَةٌ خَصَّتِ الْأَبَاعِدَ بِالْإِثْرِ  
 أَوْ مَا قَدْ أَتَى بِآيَةِ دَاوُدَ (١)  
 وَبِأُخْرَى مَذْقَدِ دَعَا زَكْرِيَّا  
 أَوْ مَا قَالِ رَبِّ هَبْنِي (٢) وَلِيًّا  
 أَمْ هَمَا فِي الْأَنَامِ غَيْرِ نَبِيِّينَ  
 وَالْكِتَابُ الْمُبِينِ أَعْرَبَ عَنْ أَنَّهُمَا  
 أَنْصَفُونِي فَإِنِّي ابْنَتُهُ دُونَ  
 وَإِذَا مَا أَبَيْتُمْ غَيْرَ هَضْمِي  
 حَكَمَ اللَّهُ وَالْخَصِيمَ أَبِي وَالسَّجْنَ  
 فَأَصْرَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا  
 جَرَّعُوهَا مِنَ الْجَفَا غَصَصَاتِ  
 يَا أَخْلَائِي فَاعْجَبُوا مِنْ نَفُوسِ  
 لَمْ يَفِدْ وَعَظَهَا بِهَا وَهِيَ فِيهَا  
 وَكَفَاها بِأَنَّهَا هِيَ إِحْدَى  
 قَدْ زَكَتْ ذَاتُهَا وَلَوْلَا زَكَاهَا

وזה הנאס אורثת אבאها  
 לیس מן דינکم וזא אדהאها  
 מלֵה וחדהא ודיני סוואהא  
 מן בֵינֶיהָ קד אסתנאהא  
 וללֵאל נֶסְחָהָ אֶפְסָהָ  
 בֵּאן קד תֹּוֹרֶתְתָּ אֶבְנָהָ  
 רִבֵּה דַעְוֵהָ לֵה אֶחְפָּהָ  
 וְגַמִּיעַ הַוֹרִי וְעַת מַעְנָהָ  
 לְהֵם וְהַנְּבוּיָה אֲדַעְיָהָ  
 מִן אֱלֹהֵה אֶנְתַּחְלָהָ  
 רִגְיָלַתְכֶם וְכָל נֶסְחָהָ  
 לְמֻזְלִינִים בִּלְגַתִּי אֶנְתַּרְעָהָ  
 נָר תִּרֹוֹן חֶרָ אֶסְטָלָהָ  
 כַּלְסַקָרִי וְלֵם יַעֲוֹ דַעְוָהָ  
 אֶוֹרְדָתָהָ בִּוֹרְדֵּהֶן גַּפָּהָ  
 בִּזְלַת גַּהְדָּהָ בִּמְחֻסַּת גַּפָּהָ  
 שָׁבֵהַת בַּעְלָהָ תַּקִּי וְאֶבָּהָ  
 קִבְרִי אֶנְדַּרְתִּי בַּהּ עַן גְּוָהָ  
 מֵאִן הַרְגִּסִי רִבֵּהָ זִקָּהָ

(١) هي قوله تعالى : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ (سورة النحل : الآية ١٦) .

(٢) هي قوله تعالى : ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ (سورة مريم :

وهي فيها مواقعٌ لنجومٍ  
 قد تجلّت جلاله الله فيها  
 فهي قرآنه الكريم وتفصيل  
 قَسَمًا بالسما وربّ بناها  
 وجياد ضوايح<sup>(١)</sup> شامسات<sup>(٢)</sup>  
 ومهار بسيرها راقصاتٍ  
 إنّ تلك النفوس أمرضها الكفر  
 أنفسُ ذو الجلال لم يخلق النيرا  
 غذيت مَنْ إلى الدواهي من  
 شاركته بما جنا وهي مع ذا  
 ما لها والهدى وفي ظلمة الجهل  
 ذات سوء تذوّتت كلّ ذات  
 مجرياً ظلمه على كلّ نفسٍ  
 ظلمات أبعاضها فوق بعضٍ  
 كيف يرجى خلاصها وهي منه  
 ضاقت الأرض من دواهيهِ حتّى  
 ومُذ استكملت له دركات  
 نصّ بالأمر في الخلافة للرجس  
 عجبٌ ما أتى وأيّ عجب

(١) ضوايح ، يقال ضبح ضباحاً وضباحاً : الخيلُ في عدوها أسمعت من أفواها صوتاً ليس بصهيل ولا حممة .

(٢) الشامس من الخيل : الذي يمنع ظهره ولا يمكن أحداً من ركوبه أو إسراجه ، وجمعه شُمس وشُمس .



هو بالأمس منكر خيرة الر  
وهو أوصى بها إليه ولما  
ليت شعري أهذه سنة كان  
وهو فيها اهتدى وأحمد في النا  
إن تكن سنة من الله فالله  
ومتى أبصر النبي دعا الناس  
يا القومي لما جناه عدي  
فلكم سنة بها عفاها  
باذلاً جهده بإخفاء أحكام  
وبال النبي لزال يغري  
مستطيلاً بحفظها وإذا ما  
ومراراً يقول لولا علي  
وهي منه جرت بغير اختيار  
لترى فرقة قد إئتمنته  
لم يزل هكذا إلى أن أجابت  
ثم في صحبة أشار لشورى  
أن يكون الزعيم فيها ابن عقان  
جعلت حيدراً بها واحداً منها  
لم تدعه بها سوى للممارات  
فسعى نعثل بها سعي من كان  
وبها قرب الأبعاد ممن  
مثل مروان والطلق ابن سفيا  
ثم أفضى لها الخلافة سرّاً

سل بإيحاء من له يعطاها  
يدع الناس تقتفي أهواها  
أزكا العباد قد أخطاها  
س من قبل ضل عمّا أتاها  
به للعباد قد أجراها  
لأمـر ونفسه ينهاها  
مذ على كورها استوى بولاها  
وأباطيل قد أشاد بناها  
نبي الهدى بجعل سواها  
الناس من بغضه على بغضاها  
أمه معضل أبان علاها  
عمر هالك كثيراً حكاها  
لكن الله منه قد أبداها  
دينها أنّها عدت منجاها  
نفسه في اللظى دواعي شقاها  
فأشارت ببغيها شوراها  
وما أبصرت بسيل خطاها  
وعنه قد استدارت سفاها  
به فاستبان فيه مراها  
من قبله وبعد جفاها  
كان طه عن دينه قد نفاها  
ن مع آله وهم طرداها  
ليكيد الهداة من أمناها

فاستطالت لها القروء على الأ  
وهي تنزو بظلمها فوق أعوا  
بل هي الدوحة التي لعن الله  
ما سمعنا خليفة لنبي  
ونحا بالأذى صحاب علي  
داس بطن التقي عمّار حتى  
وأباد ذرّ إذ نفاه إلى الرّبذة<sup>(١)</sup>  
وبضرب أباد بطن ابن مسعود  
ووشى في محمد بن أبي بكر  
ونفى محكم الكتاب بتحريفا  
وتمطى من بغيه بأمر  
فأشارت لقتله أمّة كان  
فسقته الردى بنوها وألقت

سد ومن قبل أحمد قد رآها  
ده عدواً قد حمّ منها أذاها  
وفي الذكر مقته قد عناها  
قطّ أعداه غيراً أدناها  
دون كلّ الوري فجمّ ابتلاها  
نال فتقا لكربة قاساها  
جهاً وكان من أتقياها  
وأضلاعه به أوهاها  
لكن الله نفسه نجّاهها  
ته منه جلّ افتراها  
تستحي اللّسن أن تبثّ شناها  
بها قيماً بنصّ ارتضاها  
شلوه مثله يعفر عراها

(١) الرّبذة بفتح الباء ، وقد سكنها الشاعر للضرورة الشعرية ، قال في معجم البلدان : الرّبذة من قرى المدينة على ثلاثة أيّام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من قيد تريد مكة ، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، واسمه جندب بن زهير بن جنادة ، وكان قد خرج إليها مغاضباً لعثمان رضي الله عنه ، فأقام بها إلى أن مات في سنة ٣٢ هـ .

قلتُ : لم يخرج أبو ذرّ إلى الرّبذة مختاراً ، وإنّما اضطرّ إلى اختيارها بعد أن عرض عليه عثمان الخروج عن المدينة ، وأن لا يعدو الرّبذة ، وأمر بعدم توديعه ، فلم يجسر أحد على توديعه سوى أمير المؤمنين عليه السلام وولديه الحسن والحسين وعقيل وعمار . أنظر في تفصيل خروج أبي ذرّ إلى الرّبذة كتاب الغدير للأميني : ج ٨ ص ٢٩٢ فما بعدها (دار الكتاب العربي) .

ظللّ فيها ثلاثة لم تجهّزه  
صاحبِي اسألاً به فرقة قد  
وإلى الآن ترتضيه بدعوى  
هل أصابت بنعثل عصابة قد  
إذ نراها عن ذا جميعاً تعامت  
وكلا الحاليتين لا تحسن الأغضا  
وإذا صوّبت علامَ تولّاه  
إذ بما قد أتاه بصّرها الله  
حيث لو كان مؤمناً لم يغاد  
ما وقاه الردى ومن بعدُ لو  
وهو لزال دائراً معه الحقّ  
ولقد كان غسّل الطُّهرِ سلماً  
وهو في حوزة المداين ناءٍ  
لم يعبه انتزاحه إذ تساوت  
فأراها جميعها فضلَ سلمان  
فتيقن ضلالها ثمّ شيخها

ولم تلقَ أشلاؤه ثواً<sup>(١)</sup> بثراها  
شايعة وكان من مرتضاها  
ثالث الراشدين من خلفها  
أسخط الله والنبيّ اجترها  
واستقامت بحبه ورضاها  
ء إمّا قلاؤه أو قلاها  
وتوليه أمرها كبرها  
سوء الاختيار في دنياها  
ره عليّ رغم اشتداد بلاها  
واراه ما كان في اللقى يخشاها  
ولم تخط نفسه عن هداها  
ن وهو من صحب أحمد إحداه  
وعليّ من طيبة بفناها  
كلّ أرض لديه في اتياها  
وقبح اتباعها أهواها  
بسوء العذاب في أخراها

\*\*\*

(١) يقال: ثوى ثواً وثويّاً - الرجل: مات، وثوي: دفن.

## القول في وقعة الجمل<sup>(١)</sup>

ثم بعدُ ارتقت لما هو أشنا  
بعدهما نالت الخلافة مولاها  
أبصرت فرصةً قد استجلبتها  
يوم جاءت تجوب بالجمل البيد  
طلحة والزبير قد أغرياها  
بعدهما بايعاهُ في أوّل النا  
ثم من بعدُ بايعا حَمَراها  
تبتغي رتبة الخلافة في الناس  
وادّعت ظاهراً بثاراتِ عثما  
جعلت تلك سُلماً لارتقاها

سُبّةً فاستزلّها مرتقاها  
ودارت على التوالي رحاها  
ذات بغي كلّ البغا من بغاها  
وعلجان حولها اكتنفاها  
بقتالِ الوصيِّ واستنهضاها  
س اختياراً للبيعةِ اختلعاها  
لإقتنا بيضا معاً صفراها  
وكانا بذاك قد منّياها  
نِ وعثمان ما قضي لولاها  
مَدْحَضاً<sup>(٢)</sup> أزلفت به قدماها

(١) سُمّيت هذه المعركة بمعركة الجمل نسبةً إلى الجمل الذي ركبته عائشة ذلك اليوم ، وكان يُسمّى عسکر ، وكانت معركة الجمل في سنة ٣٦ هـ في جمادى الثانية ، وهي المعركة التي سَعَّرَ نارها طلحة والزبير بعد نكثهما بيعة الإمام ، مصطحبين معهم عائشة زوجة النبي ﷺ مستغلّين مكانتها ، فسارت معهم بدافع من عدائها للإمام أمير المؤمنين عليه السلام . يقول شوقي في أرجوزته :

يا جبلاً تأبى الجبال ما حمل  
أثارُ عثمان الذي شجاها  
ذلك فتق لم يكن بالبال  
كيد النساء موهن الجبال

ماذا جنت عليك ربة الجمل  
أم غصّة لم يتّبع شجاها

(٢) المدحض : جمع دِحاض من الأمكنة : الزلّج .

فأنت تقطع الهواجل للبصرة  
ومين الحوَاب التقتها كلابٌ  
فاشمازّت بظاهر الأمر منها  
فأقاما لها شهوداً من الزورِ  
سترا منها النساء بحجبٍ  
فاستمّرت ببغيها لا تُبالي  
وَتَسَمَّتْ للمؤمنين بأمّ  
قد أقامت لها وطيس<sup>(١)</sup> كفاح  
لست أدري أما درت أيُّ نكرٍ  
حاربت ربّها بحربٍ وصيّ  
ما أتت آية التبرّج إلا  
هي ما آمنت بربّ براها  
فأراها فتى الوغى نفخة الصّعق  
بحسامٍ تعشو النفوس إليه  
صارمٌ قد أباد في كلّ فتح  
إن تكن تلك أشركت قبل بالله  
إذ مناوي الوصيّ بالحرب قد نا  
حسبها ما رأته من سطواتٍ  
ما سقاها حتوفها الطُّهرُ حتّى

لا تستحي بِخَلْعِ حياها  
إذ أصرّت على اقتنا حوباها  
إذ نبّيّ الهدى بذا أنباها  
لدى الناس حيث أن يسُتراها  
ولزوج النبيّ قد فضحاها  
شاءت الخزيّ في الوري أم شئاها  
بئس أمّ عمّتهم بلواها  
أوقدت ناره على أبناها  
رَكِبَتْهُ وكان لا يخافها  
لنبيّ عن حربها قد نهاها  
كي بها تنتهي وأين انتهاها  
ونبيّ بلطفه ربّاها  
وأحزابها غداه غشاها  
منذ يبدو ولم ترد أشلاها  
قبلها المشركين من آباها  
فهذي كانت لها أشباها  
وى نبّيّ الهدى وناوى الإلها  
أوردتها سعيها وكفاها  
فاض بالظلم والفجور إناها

(١) الوطيس جمع أوطسة ووطس : التّور وما أشبهه - المعركة ، يقال : حمي الوطيس ، أي : اشتدّت الحرب .

قد أغصّ البطاح منها جسوماً  
 سل بتلك الجسوم أرض الحربيّة  
 لو تبصّرتها لقلت بأنّ الله  
 بينها طلحةٌ ثوى وزبيرٌ  
 فتردّي الجميعُ ثوبَ خسارٍ  
 خسرا الصّفقين دُنياً وديناً  
 وحُميراهما استبدّت بخزي  
 يا لها الويل بل لهم أيّ أمّ  
 تخذوها بعد النبيّ نبياً  
 قد رعى تحتها لها فأجابوه  
 واستداروا به كدائرة المعز  
 تلك عن حقّها تُصدُّ وهذي  
 ليت شعري بأيّ عُذرٍ تُلاقي  
 ما أتى ما أتت سوى مشركي  
 تلك من قبل وازرت صفراها  
 شرّ زوجين تحت خيرِ نبيّين  
 تلك قد حاربت إمام هداها  
 راشتا أسهم الإبادة للحقّ  
 ولقد فاقت الحُميرا الصّفيرا

فتساوت سهولها ورُبّاهها  
 تخبرك كيف منها دحاهها  
 منها أشلاتها سوّاهها  
 مثله قد ثوى ولم يُنجياها  
 ذي إلى الخزي وهي حيث فناها  
 وكذاكم أخراهما خسراها  
 وعذاب اللّظى ومن واساها  
 جرّعت ولدها الحتوف سواها  
 ولهم ذلك البعيرُ إلهها  
 وبنتُ النبيّ أبدوا جفاها  
 ومُنذُ خراً أجفلت غوغاها  
 بأباطيلها تُريقُ دِمَهاها  
 الله والهادي النبيّ في أخراها  
 أمّة موسى ففعلها ضاهاها  
 وذه بعد وآزرت حمراها<sup>(١)</sup>  
 سعنا للورى بما أرداها  
 وذه حاربت إمام هداها  
 وكلتاها عادت مرمهاها  
 بدواهٍ منها حكّت إحداها

(١) وإلى هذا المعنى أشار الأزرعي أيضاً بقوله :

ذكرتنا بفعلها زوج موسى

لم تخالف حمراؤها صفراها

ثم راشت لسيدِّ الرسلِ من	سهم عناد بمكرها ودُّهاها
ثمّ أفشت له خبيثة أسرار	مضراً على الهدى إفشاها
لم تبارحه بالأذية سرّاً	وهي تبدي له جميل صفاها
ما استقام النفاق في الخلقِ إلّا	بأبيها وفيه حاكت أباهها
فهي أرضٌ لمستوى مركز الجهلِ	فـزقّومه بها منشاهها

\*\*\*

## القول في وقعة صفين<sup>(١)</sup>

وتلا تلوها ابن هند فواغوثاه  
تلك ذات الكبود من هي أم  
ضئلة من سحابة البغي فانسابت  
وهو منها ابنها معاوية الر  
فابتدى أولاً بحرب عليّ  
ناهضاً في الورى بأعباء من قد كا  
حيث إذ ألب الصفوف بصفين  
من جيوشٍ كأنها قطع الليل  
تلك في جريها له فئة البغي  
أعلنت حربها ليرضى ابن حرب  
تبتغي في قتاله ثأر بدرٍ  
فستلقاهم همام ببأسٍ  
ملجأ المسلمين في كل حربٍ  
قبلة العابدين في كل فرضٍ

من هـندهم ومن أبناها  
الضئلة الرقشة الذريع أذاها  
لآل الهدي بجل بلاها  
جس كفاها به وبئس اكتفاها  
من ظلماته التي أخباها  
ن من قبله لأهل عباها<sup>(٢)</sup>  
صفوفاً لحربها أصفها  
فأرخت من الضلال دجاها  
بذا الإسم أحمد سماها  
وتجافت عن ارتضا مولاها  
وحنين وأخدها وسواها  
أريحي أغصها بشجاها  
عصمة المؤمنين في بأسها  
كعبة الطائفين من فضلاها

(١) صفين موضع على الفرات في الجانب الغربي بطرف الشام ، وبه كانت الحرب بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية ، وذلك في سنة ٣٦هـ وانتهت في سنة ٣٧هـ ، وكان الباعث عليها كالباعث على حرب الجمل ، وهو حب الدنيا والعداوة للرسول وأهل بيته .

(٢) يريد : أهل العباء ، أي : الكساء ، وهم أهل البيت عليهم السلام .



بغية الطالبين في كل خير  
 أصلح الصالحين في كل بر  
 خسرت صفقة ابن حرب وقد  
 تلك كف أردت مشايخه من  
 وحسام أبادهما لم يبارحها  
 أروع لم يرعه جم جنود  
 بل تجلى لها بعزيمة قدس  
 عزيمة يتقي مضاربها الحثف  
 بل ولما يزل بها مستمداً  
 قد أعاد النهار ليلاً عليها  
 وأراها نجومه من جراب  
 والمواضي أهلة قد تجلت  
 أي يوم أشاب ناصية البغي  
 قد تشفت به قلوب رجال  
 تلك غلب لنصره وهبوا الله  
 وأتوا مصلتي السيوف لديها  
 لابسين الدروع تحت دروع  
 وجثوا دونه على ركب لم  
 مثل همدان يا رعى الله همدان<sup>(١)</sup>

جنة المتقين سرُّ ثقاها  
 ومعاذ الأحكام من أسواها  
 أصلته بالويل كف من ناواها  
 قبله في وقائع قد رآها  
 انتضاه هناك رب رداها  
 قد رآها ولم يهب لثياها  
 كربت أن تعمها بفناها  
 ويرتاع إن جرت ذكراها  
 كل ذي قوة عظيم قواها  
 بغواش من الردي غشاها  
 وسهام تنضمت بكلاها  
 بالمنايا فأشرقت بطلاها  
 وبالدم عينه أبكاها  
 من ذوي الحق والوصي شفاها  
 نفوساً قد أشرقت بهداها  
 عزمات أمضى شباها مضاهها  
 من قلوب تدرعت تقواها  
 تعرف الفرّ واحتبت بحباها  
 وحق لها بأن يرعاها

(١) همدان هي إحدى القبائل العربية في الكوفة ، والتي ناصرته الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين ، وقد أبلت بلاءً حسناً ، وفيهم يقول الإمام عليه السلام :

دعوتُ فلبّاني من القوم عصبه فوارس من همدان غير لئام ⇐

وكفاها رضى الوصيِّ وناهيك  
 وكـرام كـمالك<sup>(١)</sup> وأويس<sup>(٢)</sup>  
 تلك أهلُ الحفاظِ في الحقِّ لا مُدَّ  
 إذ دحوا فوق أرضِ صفينِ أرضاً  
 واعدوا لهم سفانينِ جرد  
 ما وقاها الرديُّ ابن هند ولا ابن  
 قد وقا نفسه بها ويلُ نفسِ  
 بها مدحة جميل عناها  
 ثم قيس<sup>(٣)</sup> وجُندبٍ وسواها  
 سس الكفرِ خاب من دساها  
 من جسوم العتاة من قتلاها  
 ماخراتٍ بلجّ جاري دماها  
 العاصِ جالي أسته لليث سراها  
 مُجتلي أستها يكون وقاها

⇒ فوراسُ من همدان ليسوا بِعُزْلٍ غداة الوغى من شاکر وشبام  
 إلى قوله :

فلو كُنتُ بواباً على بابِ جنّةٍ لقلتُ لهمدان ادخلوا بسلام

(١) هو مالك بن الحارث الأشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ومن أشهر أركان حربه ،  
 وفيه يقول أمير المؤمنين عليه السلام : « كان لي مالك كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله » ، وقد أبلى يوم  
 صفين البلاء الحسن ، وكاد أن يتحقق النصر على يديه ، ولما كُتِبَ تأريخ جهادي حافل  
 بالأمجاد في الحروب الإسلامية الأولى كيوم اليرموك وغيره ، ولُقِّبَ بالأشتر حيث أنه  
 أصيب في تلك المعارك على جفن عينه فانقلب ، والشتر : هو انقلاب جفن العين ، وما زال  
 مصاحباً للإمام عليه السلام حتى بعثه والياً على مصر ، وزوّده بالعهد المطوّل الذي عُرفَ بعهد  
 مالك الأشتر ، لكن لم يصل إلى عمله ، واغتيل في القلزم من قبل أميرها بالسمّ فمات ،  
 وقد حزن عليه الإمام عليه السلام وبكاه وأبّنه . أنظر ترجمته في (أعيان الشيعة) ، وانظر كتاب  
 (مالك قائد القوات العلوية) للشيخ عبدالواحد مظفر ، وانظر (أعيان الشيعة : ج ٩ ص ٣٨  
 الطبعة الكبيرة) ، وانظر سائر كتب الفتوحات الإسلامية .

(٢) أويس : هو أويس بن عامر القرشي ، أحد الزهّاد الثمانية ، وكان يسكن الكوفة ، أدرك  
 الإمام عليه السلام فنصره يوم صفين واستشهد بها . أنظر ترجمته في (حلية الأولياء : ج ٢ ص ٧٩) ،  
 وانظر (أعيان الشيعة : ج ٣ ص ٥١٢ ، الطبعة الكبيرة) .

(٣) هو قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، أحد أركان حرب الإمام عليه السلام وأعوانه .

سُبَّة ألبسته عاراً مدى الد  
يا أخلاي ما سمعنا رجالاتاً  
فليطيلنا ثنهما ليحيا الطُّهر  
مذ رأى نحوه ابن آكلة الأ  
واستدارت عليه من كل فج  
مال إذ ذاك للمصاحف رفعاً  
إنما رفعة لهن ليُردي  
لو يكن مؤمناً بها لرعا منه

هر وبُسر<sup>(١)</sup> منه قد استجداها  
غير هذين بالأساتي التجاها  
على ذلّة قد اجتلباها  
كباد أن المنون تدنو خطاها  
وأبادت أصحابه برحاها  
في ذرى السمر لا يريد علاها  
قدرها والهدي لدهيا<sup>(٢)</sup> أتاها  
لها حرمة كمن قد رعاها

\*\*\*

(١) بسر : هو بسر بن أرطاة الذي اقتدى بعمر و يوم صفين فكشف سواته أمام الإمام حينما برز إليه .

وبسر هذا هو الذي غزا اليمن وقتل من أهلها الآلاف من الرجال ، وذبح طفلين لعبيد الله بن العباس الوالي على اليمن من قبل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، ولما وصل خبر قتل الطفلين لأمهما صارت كالمذهولة تنعاها

ها من أحسن بُنيي الذين هما كالدرتين تشطى عنهما الصدف

(٢) دهيا : يريد الدهاء يقال : دهى دهيأ ودهاءة : تصرف بدهاء ، فهو داهٍ ، جمعه دهاة . والدَّهَاء المكر والاحتيال .

## القول في وقعة النهروان<sup>(١)</sup>

فالتوت عند ذاك مارقةً الد  
حسبت ذلك السراب شراباً  
عدمت رُشدها بغيرِ سبيلِ  
وإلى النهروان الجئها الحتفُ  
حيثُ صبَّ الوصيُّ صوبَ المنايا  
بشبا صارم أسال نفوساً  
صارمٌ قد أتى عليها جميعاً  
وهو عن علةٍ بقاها ولولاها  
لتبين الشرات منها ويمتاز  
فهو قد كان مظهراً لفعالِ الله  
ما ارتضى الله في العبادِ سواهُ

ين عن المرتضى فخاب التواها  
من معينٍ فأمنت في شقاها  
المرتضى ترتجي سبيلَ نجاها  
فسالت بأنهر من دماها  
فوقها فاستقت ذعاف استقاها  
هي كانت في الكفر من نظراها  
ما عدا تسعة رداها عداها  
من بعدها لما أبقاها  
شقيِّ بِقَتْلِهِ أَتَقَاها  
في خلقه التي قد قضاها  
لولاياته التي استولاها

---

(١) واقعة النهروان : هي الوقعة والمعركة التي حارب بها الإمام عليّ الخوارج ذلك اليوم بعد أن اصرّوا على تكفيره ، وأشاعوا الفساد في الأرض ، فكفروا كلّ من لم يكفر الإمام عليّ ، وكان ممّن قتلوه عبدالله بن خباب بن الأت بعد أن قتلوا زوجته وهي حامل وشقوا بطنها واستخرجوا حملها وذبحوه أمامه ثم قتلوه ، وغير ذلك من أعمالهم المفسدة ، ممّا استحلّ الإمام لسبب ذلك قتالهم في يوم النهروان ، وقد عبّر عن هؤلاء بالمارقين ؛ لكونهم مرقوا عن الدين . أنظر الوقعة في كتاب (أعيان الشيعة : ج ١ ص ٥٢١ ، الطبعة الجديدة الحجم الكبير) .

فله مطلق الولاية فيها  
 وسواء لديه في الخلق يمضيها  
 حيث لما يرد سوى ما أراد الله  
 من لديه حكم القضايا جميعاً  
 أكمل الدين سيفه وقضايه  
 سيّد عنده الحرائب عيد  
 في فنا تلك ضاحك وبهذي  
 فلذا اغتاله المرادي ليلاً  
 بحسام غراره حسم الإسلام  
 ويل سيف شباه قد فل سيفاً  
 بأبي الصارم الإلهي نالت  
 بأبي مُردي القساور قد أرداه  
 بأبي ثمّ بي كريم كريم  
 بأبي أفندي كريمته إذ  
 بأبي مقلة الهداية أقذتها  
 بأبي ساعد الجلالة شلّ  
 بأبي عروة التقى فصمتها  
 بأبي ثمّ بي قتيلاً بكته  
 كلّ عين عليه تحبس ماها  
 كيف لم تبك سيّداً قد بكته  
 قد بنى منه باذخات معاليه  
 يا زعيم الوجود ما هان عند

كيف ما كان حكمه أجراها  
 أم به كان نافذاً إمضاها  
 في كلّ حالة أبداها  
 والبلايا ومن عَلا ببلاها  
 من مبادي الهدى إلى منتهاها  
 والمحارِب أنسه بدُجاها  
 باكي العين لم تنم جفناها  
 وسط محرابه ينجي الإلها  
 من ضربة أتى بها أشقاها  
 كم سيوف طغت ففلّ شباهها  
 أمة الأردلين منه مُناها  
 كلبُ الشراة جرواجتراها  
 شجّ من ضربة شجت قلب طه  
 خضبتها الدما التي وقّاهها  
 مُقلّ الغيّ بعدما أقذاهها  
 الكفر من بعد شلّه يمناها  
 أنملُ البغي بعد فصم عُراها  
 كلّ عين بهديه أهداها  
 كُحلتُ بالعمى وميل قذاها  
 مُقلّ المجد في مديم شجاها  
 ومن بعد حزنه أوهاها  
 الله يلقاك للدماء تلقاها

ما وعلياك وهي حلقة برّ  
 إنّ تلك الدما لديه قليلٌ  
 عظمت عنده ولولا عُلاها  
 وقليلٌ عليك ذلك منها  
 لم يصبك الشقيُّ إلا بسيفٍ  
 ويد قلدتك بالحبْلِ مدّت  
 قنّعت فاطماً بسوطٍ وقنّعت  
 يا لها الشلّ من يد كست الدين  
 يا لقومي لفرقة فرق الحقّ  
 ما كفاها يومُ السقيفةِ مع ما  
 أن تدلّ الردي إليه ولولا  
 جرّع الصبر في رضا الله حتّى  
 أيّها الراكب المشيح أمونا<sup>(١)</sup>  
 حُرّة نسلُ مهرة<sup>(٢)</sup> أبواها  
 تتجافا الكلاً<sup>(٤)</sup> شوقاً إلى السير  
 بمسيرٍ يلفّ وعثا<sup>(٥)</sup> بوعرٍ

لا يرى للجلال قطباً سواها  
 لو جميع العباد كانت فداها  
 ما بكتها السما وحقّ بُكاها  
 لو أهيلت وأطبقت بثراها  
 من سيوف لابن الأجير انتضاها  
 بالمرادي إليك منها رداها  
 بالسيف من سوارى اعتداها  
 بروداً للذلّ يسعى بلاها  
 بإجماعها على طغواها  
 فعلته بخيرها أشقياها  
 ما قضى الله بالردي رواها  
 جرّعتهُ الردي فما أجراها  
 في الموامي<sup>(٢)</sup> بسيرها وسراها  
 ومن البرق والرياح خُطاها  
 وبرد الظلال والأمواها  
 وسهولاً فسيحةً برُباها

(١) الأمون : المطيّة المأمونة العثار .

(٢) الموامي جمع الموماء والموماة : المفازة الواسعة أو الفلاة التي لا ماء فيها .

(٣) المهرة مؤنث المهر : ولد الفرس أو أول ما ينتج من الخيل والحمر الأهلية وغيرها .

(٤) الكلاً جمعه أكلاء : العشب رطبُه ويابسُه .

(٥) يريد الوعثاء : وهي المشقّة والتعب ، والوعث : الطريق الغليظ العسير .

خلها تذرع المفاوز سيراً  
 فإذا آنت من الطورِ ناراً  
 وهي من قبّة تلتلاً فيها  
 بذخت في طوى بمطوى سرّ  
 وهو وادي الغري يا لك واد  
 فإذا ما أتيتها ثمّ أقيت  
 فأنخها تجاه باب ملك  
 وتأدّب بخلعك النفس والنعل  
 وهو بالمرتضى عليّ إذ الله  
 وأشع رَشلاً<sup>(٤)</sup> له وصلّ وسلّم  
 يا شقيق النبيّ أنت سفير  
 أنت فرقانه الحكيم فما من  
 أنت قسطاس عدله في البرايا  
 أنت جنبّ له فحسبُ نفوس  
 أنت باب الرضا من الله قد باء  
 أنت مَنْ أحرز الغيوبَ بعلم  
 أنت مَنْ كلّم الرميم وأحيا

وتعاني بوخدها<sup>(١)</sup> أتياها<sup>(٢)</sup>  
 طورِ سينا وقد عشت لِسناها  
 نورُ قدسٍ من ربّها غشاها  
 بحماها فناف منه عُلاها  
 حل من ذروة العُلى عَليها  
 بها للسفار<sup>(٣)</sup> منك عصاها  
 قد حواه هناك قدس حماها  
 بأرضٍ تقدّست أرجاها  
 قد اختصّها به وارتضاها  
 ثمّ قُلْ والدموع يهمي حياها  
 الله في كلّ نشأة أنشاها  
 فرقة ما أبنت سرّ انطواها  
 والصراط القويم حيثُ نجاها  
 فرّطت فيك حسرةً تغشاها  
 بالسخط منه من قد عداها  
 كاشفٍ باليقين عنها غطاها  
 دارساتٍ أتى عليها بلاها

(١) الوخد : نوع من السير ، يقال : وخذَ يَخذُ وخذاً - البعيرُ : أسرع و صار يرمي بقوائمه كالنعام ، فهو واخذ .

(٢) الأتياه جمع تيه : القفر يُضلل فيه .

(٣) سِفار مصدر سافرَ ، يقال : سافرَ سِفاراً ومسافرةً : إلى بلدٍ كذا مضى .

(٤) الرّسل من السير : السَّهل ، ويقال : ترسّل : تمهّل وترفّق .

أشقى العباد من أتقاها  
وتولت من الورى أشقياها  
الكون قد كان كائن ما رآها  
غرّة الشمس لمعة من ضياها  
لم تغب قطّ عن جليّ هداها  
قد تعامت فاستغرقت بعمّاهها  
وفي الحشر ناره تصلاها  
على الخلق موجب إقصاها  
أنت الوليّ حكم جزاها  
عرصة أضرمّت بها رمضاها  
ها كهيم<sup>(١)</sup> غليلها قد حداها  
يلوى الحمد في منيف ارتقاها  
جميعاً لديك فصل قضاها  
كلّ نفس بما أتت سعواها  
وأناس تدعها بلظاها  
أوهنت كاهلي فلا يقواها  
فاحتملت الخطير من أعباها  
ولا غير حبّكم ملجاها  
وجّهت وجهها إلى دُنياها  
وبرد المعاش طول بقاها

أنت من حبه محكُّ به يمتاز  
أيّ عذرٍ لأمةٍ عنك ولت  
هل معاليك ما رأتها وهل في  
وهي في الضوء غرّة الشمس لا بل  
نورها مشرقٌ على كلّ ذاتٍ  
لم يغب نورها سوى عن عيونٍ  
حسبها ما جنته خزيماً مدى الدهرِ  
إن تكن ظاهرتك بالبغضِ فالله  
أين منها المفرّ عنك وفي المحشر  
يوم تأتي إليك مهطعة في  
خلفها غلّمةً لمالك تحدو  
ثمّ ترقى من الوسيلة مرّقيّ  
والنبيّون والوصيّون والخلق  
كلّهم ما لديك جاثٍ فتجزي  
فأناس تزفّها لجنانٍ  
يا أبا الأولياء إنّ ذنوبي  
سوّلت لي خطيئة عرضت لي  
وإيكم لجأت في حطّها عنّي  
يا ابن عمّ النبيّ إنّ أناساً  
فاقتنت من نعيمها لذّة الأمنِ

(١) الهيم : هي الإبل العطشى ، والهيام أشدّ العطش : داء يصيب الإبل من شدّة العطش .



وإليكم وجّهتُ وجهي مذ كنتُ  
فامنحوني الأمانَ عفواً بِدُنْيَا  
وبأخراي في نعيمٍ مُقيمٍ  
ويقيني بكم يَقيني من النارِ  
أوتخشي الجحيم نفسي وفي الحشرِ  
ومتي أعوز الشفيح إلى الله  
سادةٌ سادتِ العبادِ جميعاً  
فتح الله كونها من عليّ

وكنتم من غايتي قضاها  
جرّعتني بها صروفُ جفاها  
مستطيبٍ بعيشة أرضاها  
وأهوالِها فلا أخشاها  
عليّ وولدهُ أولياها  
أناساً تَجدهمُ شُفعاها  
بهداها وعلمها وتُقاها  
بكريم لكونه أزكاها



## القول في الإمام الحسن<sup>(١)</sup> بن علي عليه السلام

حسنُ المجتبي وأكرمِ بنفسِ  
قَبَسُ بانٍ من ذبالة نور  
فرقدُ في سما الجلالةِ جلِّي  
إنَّ نفساً لأحمدٍ وعليّ  
قد حوى منهما مآثرَ فضلٍ  
ذو يدٍ قد حوتَ أناملَ جودٍ  
تسجم<sup>(٢)</sup> التُّبرُ للغفات وتهمي<sup>(٣)</sup>  
أنملُ عاشت السموات والأرض  
أنملُ قد أغصت ابن أبي سفيان  
فلهذا أعدى عليه عوادي الجورِ  
يومَ وافى لحربه ابن أبيه  
بجيوشٍ بجنبِ دجلةٍ سدَّتْ

شرفَ الله ذاتها فاجتباها  
لعليّ وأحمدٍ مُنتماها  
ظلمة الغيِّ نورُهُ ومحاها  
مُنتماها عظيمةٌ كبرياها  
ومعالٍ منيفةٍ لا تُضاهها  
تستمدُّ البحار من جدواها  
صيّب<sup>(٤)</sup> الحتفِ فوقَ من ناواها  
ومن قد حوت على نعمائها  
وأحزابه بما أشجاها  
في حتفه بجمّ اعتداها  
زياد يقود غاوي خُطاها  
بأراعيلها رحاب فلاها

(١) هو الإمام الثاني من أئمة أهل البيت عليه السلام .

(٢) سجم سجماً وسجوماً وسجماناً : العين أو السحابة - الماء : أسالته وصبته .

(٣) يقال : همى يهمى همياً - الماء أو الدمعُ : سال لا يثنيه شيء .

(٤) الصيّب : السحاب ذو المطر ، كنى به الشاعر عن جود الإمام الحسن عليه السلام فهو لكثرتِه

كالسحاب ذي المطر .

من قديمٍ به عليّ غشاها  
 ولا غرو فالفتي مجلاها  
 مـقاليدها لدى إمـضاها  
 رجالٌ أعدّها للـلقاها  
 ن وقد كان عالماً عُـقباها  
 نفسه ثمّ وازرت أعداها  
 أفردت بينها لكي ترعاها  
 خُلِقَتْ منه وهو كان غذاها  
 أبصرت فرصةً فجـدّ جفاها  
 ابنِ هـندٍ وما اتّقت مولاها  
 ضـمنتها وسـخطه راواها  
 ما ونت قطّ عن أذى أـمناها  
 بيني الوحي بل أضاعت دـماها  
 على كلّ كائنٍ باحتواها  
 لأـمورٍ أمضى الإله قضاها  
 ورضى الله موجب إغضاها  
 في يسير من لحظةٍ لَمَحَاها  
 أو يُغـيبه عـوُدُها بِفـنّـاها  
 بُلغَاها وفظّ بالغيظِ فاها  
 أنثى بحـيظها فأجاها  
 كلّها لا تـبـاعها أهواها

فغشاها فتى عليّ ببأسٍ  
 قد أراها فعالةً يومَ صفين  
 من همامٍ لديه تلقى المقادير  
 ثمّ من بعدُ أسلمته إلى الحتف  
 وهي أهلُ النفاقِ من أهلِ كوفاه  
 لا رعى الله أنفساً رغبت عن  
 وهي نفسُ الجلال في كلِّ دور  
 غير أنّ النفاقَ طبعُ نفوسٍ  
 سالمته بظاهرِ الأمرِ حتّى  
 ثمّ ألجته بعد ذلك إلى سلمٍ  
 لا سقى الله بالرضاء عراضاً  
 حيثُ كانت من النفوس اللواتي  
 كلّ نكـرٍ وسبّـةٍ ركبـتها  
 ما وحسنا بحسـنها الحسن امتاز  
 لم يسالمه رهبةً منه لكن  
 ثمّ أغضا على القذاء جفوناً  
 لو يشا محوها معاً وابن هـندٍ  
 إنّ مولى بقائها من لديه  
 قد أراها معاجزاً منه أعيت  
 أوّلماً يعد لها الأموي الرجس  
 ليربها بأنّها من إنـاثٍ

من نفوسٍ لَتْ<sup>(١)</sup> الضلال دعاها  
 ناضلته ببغيها فأصابت  
 إذ سقته جعيذة السمِّ سرّاً  
 يا لها الويلُ ما درت أيُّ نفسٍ  
 هي نفسُ العُلى ونفس عليّ  
 أين عنه النبيّ ينظر منه  
 أين عنه الوصي ينظر منه  
 أين عنه البتول تجلس منه  
 بأبي مهجة الرسالة أودت  
 رشقته سهامها وهوميّت  
 منعته أن لا يُوارى بجانبِ  
 الحُمَيْرى تبرّجت فوق بغلٍ  
 ما كفاها الجِمال في أولاهها  
 وهي تدعو حذاركم لا تواروه  
 مصلتين السيوف أن لا يواريه  
 لو يشا دفنه لو اراه لو أن  
 عرفت بعد منه شنشنة من  
 فانتنت خُبيّاً بخزي وأدّى  
 وهي لتته قبل ما لتاها  
 منه ويلٌ لأُمّها مرماها  
 وابن هندٍ بسَمِّه أغراها  
 جرّعتها الردي وما أدراها  
 نفسُ طه ونفسُ ستّ نساها  
 كبده وسط طشته ألقاها  
 نفسه بالسموم ذابت حشاها  
 لنعاه ولو يطول نعاها  
 وتشفّت بها نفوس عداها  
 لا اعتداها وسَمُّه ما كفاها  
 المصطفى وهو بضعةٌ قد نماها  
 ورعيل النفاق يقفو قفاها  
 عن ركوبِ البغال في أخراها  
 بييتي وحزبها بأزاها  
 حسينٌ ولم يكن يخشاها  
 قابلته بحربها ثَقَلَاها  
 حيدري فأرعبت أحشاها  
 عن أخيه وصيّة أوصاها

(١) لَتْ لَتْأ - الشيء : دَقُّه وفتّه وسَحَقَه - السويقَ بلّه بشيء من الماء أو خلطه بالسمن ، كأنّ الشاعر يريد أن يقول : إنّ هؤلاء من صنيعة الضلال وعمله ، ثمّ ترقيّ فقال : إنّها صنعة الضلال ، وذلك لتمحّضها بالضلال وهو من باب المبالغة ، فالضلال في الحقيقة هو نتيجة لعمل الإنسان الضالّ ، أجارنا الله من ذلك .

يا رمى الله بالفلولِ سيوفاً      قابلتُهُ وَلَيْتَهُ قَد رماها  
ردّها عنه ذلك اليوم ظمياً      وبه في الطفوف أروت ظماها  
وسهاماً قد سُدِّدَتْ لأخيه      أوردته كروبها كربلاها

\*\*\*

## القول في الإمام الحسين<sup>(١)</sup> بن علي<sup>عليه السلام</sup>

يا لقومي ويا لأمثالِ قومي  
ضيّعت قرطبي الرسالة فيما  
وهما للرسول قرّة عينٍ  
ورثا من لديه كلّ معاليه  
أهملت فيهما وصيّته بل  
أُتصانُ الدماءُ من آلِ حربٍ  
يومَ طافت على الحسين بأرضٍ  
واشمعلت عليه تلك العوادي  
فالتقت تلك أروعاً منه تنثال  
مصلتاً منه عزيمة لو أرادت  
أثرها صارم يميح<sup>(٤)</sup> لعاب الحتف  
وأخ ماجد بنصرته جاد  
لعتاة عتوها أطغاهها  
بينها ثمّ أكرمت لؤمهاها  
وسفيرا علومٍ استحفظاها  
ولا غرو إذ هما نيّراها  
أولغت<sup>(٢)</sup> فيهما جهاراً مُداها  
وبنو أحمدٍ تضيعُ دماها  
الطفّ أجنادها وضاق فضاها  
حيث شنت لقتله شعواها<sup>(٣)</sup>  
المنايا بهنّ قد لاقاها  
طوت الكائنات طياً يداها  
منه فرنده قد غشاها  
بعظمى نقيبة زكّاهها

(١) هو الإمام الثالث من أئمة أهل البيت <sup>عليه السلام</sup> .

(٢) يقال : وَلَغَ يَلِغُ وَلُغاً وَوَلُوغاً - الكلبُ الإِنَاءُ وفي الإِنَاءِ : شَرِبَ ما فيه بأطرافِ لسانه أو أدخل فيه لسانه فحرّكه ، ويقال : أولغ إيلاغاً - الكلبُ : سقاهُ .

(٣) يقال : غارة شعواء : متفرقة مُمتدة .

(٤) يقال : ماحَ يَمِيحُ مِيحاً ومِيوحاً : اغترف الماء بكفه ، أصحابه : استسقى لهم اغترافاً باليد ، ومراد الشاعر : أن المنايا تغترف من سيف الحسين <sup>عليه السلام</sup> لعاب الحتف .

أروع روع الحروبِ ببأسٍ  
وهو عبّاسٌ باسمِ الثغرِ مها  
وصحابٍ لديه تاجرت الله  
خلعت دونه البقاء وحامت  
فاغتدا الجمع عندها غير جمع  
فاحتوت ما هنالك قصب  
ثم أهوت على العرى ثمّ لَمّا  
قد قضت بعدما قضت ما عليها  
بأبي أنجماً أضاء بها السعد  
أشرقت بالوجود نوراً ومن  
بينها بالعرى أصيبَ حسينُ  
يا عميد العلى برغم المعالي  
عجباً للسماء تهوي ولم تهو  
عجباً من ثواقبِ الشهبِ لِمَ لا  
عجباً تستقيم منها جوار  
عجباً للمهاد<sup>(١)</sup> تهوي صريعاً  
عجباً يستقيم فيها وجود  
عجباً للمياه ما نضبت إذ  
عجباً للضبا وللسمر والصفير

تتقي الأسد منه في هيجاها  
عبّس الدهر عن خطوبِ جلاها  
نفوساً نفيسةً فاشتراها  
دونه مستميتة أحيها  
كسرتة عوامل من ضباها  
السبق التي ليس مبلغاً ما وراها  
داعي الله بالرضا ناداها  
من حقوق الهداة في طوباها  
وأرضُ الطفوف أمست سماها  
بعد بالبيض أشرقت بدمها  
قد أحاطت بشلوه أشلاها  
أن ترى ثاويّاً على بطحاها  
من فوقها على غبراها  
كورت مذ خبا مُمدُّ ضياها  
بعد فقدانها مدير رحاها  
بغراها ولم تسخ أرجاها  
للبرايا عُقيبَ نفسِ بقاها  
[نضبت عين من بها]<sup>(٢)</sup> أجراها  
تمضي المنايا بمن أمضاها

(١) المهاد : الأرض المنخفضة .

(٢) ما بين المعقوفتين من وضعنا لأنّ الكلمات في الأصل غير واضحة المعنى .

عجباً للجياذ تجري بجسم  
 كيف لا كُسِّرت وفُكِّت وغُلَّت  
 يا عليماً أبكى العوالم طراً  
 يا جواداً أشاد أنديّة الجودِ  
 يا شهيداً مشاهدُ الدينِ ناحتهُ  
 يا قتيلاً أهدى السرورَ إلى هندِ  
 نصبت في الحياةِ منها عزاهُ  
 كيف لو أبصرته ذا جثّةٍ با  
 كيف حالُ النبيِّ لو أن يراهُ  
 كيف حالُ الوصيِّ لو أن يراهُ  
 كيف حالُ الزكيِّ لو أن يراهُ  
 كَفَنَتْهُ بسحبها والمواضي  
 آلُ عدنان قد دهيتم بجلّى (٢)  
 لم تغضون للمعاذير عنها  
 كيف لا والزعيمُ منكم حسينُ  
 رفعت رأسهُ بصعدة لدن  
 ونسأه بعدَ الستورِ أذيعت  
 سافراتِ الوجوه تنظرها  
 هو مقدامُ شوسها في وغاها  
 ثمّ آبت جميعُها بِفَنّاها  
 وعلوماً أشادها عُلّمّاها  
 ومن بعدِ قتلهِ عفاها  
 ومن ساد في الوري شهداها  
 وستّ النساء قد أشجاها  
 وبِجَنّاتها فعزّ عزّاها  
 لجرد في التربِ رُضِّضت أعضاها  
 جثّةً والترابِ أمسى وطاها  
 مُثَلّةً للعدى بضربِ ضباها  
 والذواري حاكت له أهباها (١)  
 غسّلته بدمّه كفّاها  
 جلّلتكم أميّةً ببلاها  
 بجفونٍ ما عودت إغضاها  
 فبه عاثت صفاحها وقناها  
 وهو بدرُ الكمالِ في عسلاها (٣)  
 بين أوغادها بذلُّ سبّاها  
 النظّارُ حسرى أميط عنها غطاها

(١) كذا وردت العبارة في الأصل ولم أجد لها معنىً فيما لدي من كتب اللّغة .

(٢) الجلى : الأمر العظيم .

(٣) لعله يريد : عسلانها جمع عاسل : وهو الرمح ، يقال : عَسَل عَسَلاً وَعَسَلاناً - الرمحُ : اضرب واشتدّ اهتزازه .



أصبحت بين فاقِدٍ ورُدِّها الد  
 وثكولٌ تُشجِي الثواكلَ نوحاً  
 تترامى بها بسهلٍ ووَعْرِ  
 معجّلاتٍ بهنّ لابنِ زيادٍ  
 بينها في المسير أصبِيَّةٌ<sup>(٤)</sup> قد  
 ورؤوسٌ على الأسنّةِ تتلو  
 مع [وما الزاد غير بادي] أساها<sup>(١)</sup>  
 ونواعٍ يوهي الصخورَ نعاها  
 دامياتٍ [الأخفاف]<sup>(٢)</sup> من أنضاهها<sup>(٣)</sup>  
 ويزيد مسيرها وسراها  
 كنعَت<sup>(٥)</sup> بالقيودِ من أسراها  
 محكمَ الذكرِ للأنامِ شفاها

\*\*\*

- (١) ما بين المعقوفتين من وضعنا تعديلاً للوزن لاختلال الأصل .  
 (٢) ما بين المعقوفتين أيضاً من وضعنا؛ لعدم وضوح الكلمة في الأصل . والأخفاف جمع خفّ وهو للبعير بمنزلة الحافر للفرس (لسان العرب) .  
 (٣) الأنضاء جمع نضو : المهزول من الحيوان كأنه جُرِّدَ من اللحم ، وهكذا جاءت الرواية عن أهل البيت عليهم السلام يوم كربلاء : «أتونا بالنياق مهزولة لا موطنّة ولا مرحولة» .  
 (٤) أصبِيَّة جمع صبيّ : الذي دون الفتى عمراً - من لم يُفطم بعد .  
 (٥) يقال كنع كنوعاً : تقبّض وانضمّ - خضع ولان - ، أصابعه : ضربها فأبيسها .

## القول في

### الإمام علي<sup>(١)</sup> بن الحسين عليهما السلام

وعليلٌ تغصّ جامعة الأسر  
مستضاماً بقتل والده والغرّ  
ويلُ قومٍ غلّت يسارَ إمامٍ  
وهي يُمنأً يمن الجلال حوته  
ذو البلايا التي جميع البرايا  
نال أيّوب وابن متّى ويعقوب  
عالمٌ أفعم<sup>(٢)</sup> العوالم صبراً  
جعل الصبرَ في قضاءه على الأ  
وهو لو شاء هال من فوقها الحجب  
كيف لا وهو للعوالم سرٌّ  
حيث لولا بقاءه عادت كما كانت  
كرمت نفسه فهان عليها  
أيّ نفسٍ تفرّدت بعُلاها

به وهو جامع بلواها  
من آله وسببي نساها  
وأهانت بأسرها يُمنأها  
وبيسر التقى زكت يُسراها  
لم تطق عند حملها أدناها  
يسيراً منها فجلّ عنها  
وخشوعاً لخالق سوّاهَا  
رجاس في هضمها له ببغاهَا  
ومن تحتها المهاد طواها  
خَلَفٌ مِنْ أَبِيهِ فِي إِبْقَاهَا  
قبل تكوينها لفرط فَنَاهَا  
في رضى الله كلّمَا يَغْشَاهَا  
مثلما أفردت بِجُلَى<sup>(٣)</sup> ابتلاها

(١) هو الإمام الرابع من أئمة أهل البيت عليهم السلام .

(٢) أفعم : ملاً ، وقد مرّت الإشارة إليه .

(٣) الجُلَى : الأمر العظيم ، قال طرفة :

وإن أدعَ للجُلَى أكن من حماتها

(لسان العرب) .

وإن رأّت الأعداء بالجهد أجهد

ظهرت بالخضوع لله حتى  
 فهي عنه زكت وتزكية الله  
 بأبي سيِّداً تحمّل أعباء البلا  
 [هو زين العباد] <sup>(١)</sup> نُسكاً وتقوى  
 سيِّد الساجدين مع راعيها  
 قد حوى المفخرين فضلاً وعلماً  
 أوجه الكاملين زهداً وحلماً  
 ورغ أروع به قد أريعت  
 ضاق ذرعاً بها الوليد كما ضاق  
 أيُّ يوم أنال فيه هشاماً  
 يوم رام استلامه حجر الكعبة  
 فانشى عنه خائباً وعليّ  
 حيث تقيله وقد ودّ يهوى  
 كيف لا وهو في الأنام شهيد  
 أو يدنو هشام من فضل مولى  
 فهي سرّاً تطوف حول حماه  
 من يُباريه في العلى وهو شمس

لاح في كلِّ ذرّة سيمها  
 لها شاهد لفرط زكاها  
 يا وكلّها قد حواها  
 وكذا أعبد الورى أتقاها  
 بدر محرابها وشمس هداها  
 فكسي السوّددين عزّاً وجاها  
 لانتما <sup>(٢)</sup> السورتين عمّ وطه  
 آل مروان من معال بناها  
 هشام بها وقد شاهداها  
 ذلّة في الحجيج منه اكتساها  
 والناس طبقت بطحاها  
 شرّفته شفاه إذ وافاها  
 لاثماً كعبه وأرضاً يطاها <sup>(٣)</sup>  
 منه في أخذ عهدا ووفاهها  
 هو من كعبة الهدى معناها  
 مثلما طاف ظاهراً بحماها  
 كاسف نورها لمن باراها

(١) وردت العبارة في الأصل : (زين العابدين) وبها يختلّ الوزن ، فما بين المعكوفتين من وضعنا تعديلاً للوزن ، المحقّق .

(٢) لانتما : يريد الانتماء .

(٣) في هذين البيتين والذي يليه يشير الشاعر إلى ما جاء في قصيدة الفرزدق حيث قال :  
 يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

وبـيومٍ أقرّ باصرةَ البلد  
 ويسيرٌ عليه ذلك إذ منه  
 وهو روحٌ منها تقومت الأروا  
 وبـتصريفه تصرف عزرا  
 نافذُ أمره وأحكامه في  
 يا لحي الله في الوري آل مروان  
 حمل الكرب من بني حربٍ قدما  
 جرّعته السمومَ ظلماً فيا لله  
 لم ترد منه غير إطفاء نورٍ  
 نخي إذ زوجه له أحيها  
 عيسى الأموات أحيأ بلاها  
 ح في كلّ نشأةٍ بقواها  
 ئيل في قبضهنّ من أشلاها  
 كلّ نفسٍ بأرضها وسماها  
 لما قد جنت به سفهاها  
 وهي من بعد أردفته أذاها  
 يا ما أضلّها وما أشقاها  
 أحمدِي بضوءه أخفاها

\* \* \*

## القول في

### الإمام محمد<sup>(١)</sup> الباقر<sup>(عليه السلام)</sup>

فبدا بعده نتيجه البرّ  
نير في الوجود لما تبدا  
أشبهه الآل بالنبيّ بخلق<sup>(٣)</sup>  
إنّ نفساً لنفس أحمد شبه  
حيّ ذاك الكريم كم من مزايا  
قرّ عيناً بهنّ جابر<sup>(٥)</sup> لما  
ثمّ أقراه بعدُ منه سلاماً  
وبيومٍ أراه معجزة الخيط  
حيثُ وافى إيّاه شكّ إليه  
إذ تعدّت بسببها الآل عدواً

أبو جعفر فزاد عماها  
كمهت<sup>(٢)</sup> عن ضياه حين غشاها  
وبأخلاقه<sup>(٤)</sup> التي قد أتاها  
لا ترى في الوري لها أشباها  
من كمالٍ لجده حاكها  
أن عليه سماتها قد رآها  
وهي منه وصيّة أداها  
وهي من معجزاته أدناها  
من بغاةٍ توازرت بيغاهها  
وتصدّت بحتف من والاهها

(١) هو الإمام الخامس من أئمة أهل البيت <sup>(عليه السلام)</sup> .

(٢) يقال كَمَهَ كَمَهَا : عَمِيَ ، أو صار أعمى - بَصْرُهُ اعترته ظلمة ، والأكمه : الأعمى - المولود أعمى .

(٣) الخلق : الإيجاد والإبداع من العدم .

(٤) الأخلاق جمع خُلُق : الطبع والمروءة والسجيّة والعادة ، يقال : تخلّق بأخلاقه - تطبّع بطباعه - وبغير خُلُقِهِ : تكلف ما ليس من خُلُقِهِ ، ومنه : «ليس التخلّق كالخُلُق» ، (المنجد في اللغة) .

(٥) هو جابر بن عبدالله الأنصاري أحد صحابة الرسول <sup>(صلى الله عليه وآله)</sup> المعمرين ، فقد أدرك الإمام الباقر <sup>(عليه السلام)</sup> وأقرأه عن جده السلام .

فأراهُ بذلك الخيط فيها  
 زلزلتها بـرجفةٍ أوقعتها  
 كادتِ الأرضُ أن تسيخَ بها لو  
 قد سقاها بها الحتوف لحتى  
 لا تخلها بها سوى نفخة الصور  
 وأراهُ حقائقَ القومِ جهراً  
 قد تجلّت له بأصناف شتى  
 ثمّ عادت كما أراد ولو شاء  
 أو تَعصِيهِ وهي في أيّ طورٍ  
 قادرٌ قد حباه بسطة كفّ  
 باقرُ العلمِ للبريةِ حتّى  
 كم حوى من فنونه من كنوزٍ  
 ناطقٌ في القضاء منها بحكمٍ  
 زاخرٌ كلُّ قطرةٍ منه بحر  
 عبّ<sup>(٢)</sup> في الكائنات تياره الغمر  
 من دعا النخلة الهشيم<sup>(٤)</sup> فألقت

آية زلزلت بها أفناها  
 في مهاوي الردى وهدت بناها  
 لاه إذ كان قابضاً أرجاها  
 كاد يأتي بها على أحيائها  
 قد أصعقت بوشك رداها  
 في بقايا فلم يطق مرآها  
 من مسوخٍ لأن أزال غطاها  
 ببقاها بمسخها أبقاها  
 حيث ما تقتضيه قد أنشاها  
 في المقادير قادر أسداها  
 أوقرت من علومه علماها  
 أعربت عن جلالِ مولى حواها  
 هو من كلِّ حكمة كيماها  
 تستمدّ البحارِ من جدواها<sup>(١)</sup>  
 فغصّت بـمده إذ طماها<sup>(٣)</sup>  
 من لدنها إليه خير جناها

(١) الجدوى : العطيّة .

(٢) عبّ عُبَاباً - الماء : كثر موجهً وارتفع ، والعُباب : معظم السيل .

(٣) طما طُمُؤاً - الماء : ارتفع وملا النهر .

(٤) الهشيم ، المهشوم : نبات يابس متكسّر - يابس كلّ كلاً وكلّ شجر - والنبت الذي يبقى من عام أوّل يقال له : نبت هشيم . ويقال : صارت الأرضُ هشيماً ، أي : صار ما عليها من النبات والشجر يابس متكسّر (المنجد في اللّغة) .

رطباً أصفراً وآخر قانٍ  
 آية قد بدت لمريم في الجذع  
 ولكم منه من مكارم طابت  
 وبيوم أبان فيه لزيد<sup>(٢)</sup>  
 وأراه من الدلالات فيه  
 فلهذا وشابه لهشام  
 فسقاه الردي بسمّ بسرج  
 خسرت صفقة المضلل زيد  
 جرّ جيش الردي لإزهاق نفس  
 ورمى الله بالمخازي هشاماً  
 هي أبنا الطريد عن حوزة الدّ

منه نالت صحابه مشتهاها  
 وهو فيه لمريم أبداها  
 طيب الكائنات عَرَف<sup>(١)</sup> شذاها  
 من خبيّات مكره ما خباها  
 معجزاتٍ أراعاه مرآها  
 بأموراً أبدا خطاه خطاها  
 خفية وهو عالم إخفاها  
 أيّ عظمى أسدت يدها سداها  
 كلّ نفس ما كوّنت لولاها<sup>(٣)</sup>  
 وقروداً أسرت به طغواها  
 ين وتمسي طرادها طرداها

(١) العَرَف بفتح العين : الرائحة مطلقاً ، وكثُر استعماله في الرائحة الطيّبة ، يقال : ما أطيب عَرَفه ، وفي كلمات الإمام في تربية النبي ﷺ له : «وكان يُشَمّني عَرَفه» ، أي : طيب رائحته .

(٢) هو زيد بن علي بن الحسين عليه السلام وقد ذكروا أنّه وقعت بينه وبين أخيه الإمام الباقر عليه السلام منازعة ، ولكنها غير صحيحة وموضوعة . فزيد هو أحد فقهاء أهل البيت عليه السلام وأحد ثوارهم الشهداء ، وقد بكى عليه الإمام الصادق عليه السلام وترحم عليه وقال : «رحم الله عمّي زيد لو ظفر لوفى لأنّه كان يدعو إلى الرضا من آل محمد ﷺ وأنا الرضا» ، وذكر الشاعر لهذه المنازعة المزعومة من زيد مع الإمام الباقر عليه السلام وردت عن غير اطلاع والتفات لما يعارضها . انظر ترجمة زيد بن علي في (أعيان الشيعة : ج ٧ ص ١٠٧ الطبعة الكبيرة) .

(٣) كان الأولى أن تحذف هذه الأبيات الأربعة من القصيدة؛ لما فيها من تهجم على زيد ، ونسبة الوشاية منه بأخيه الباقر عليه السلام إلى هشام ، فسامح الله الشاعر ، كيف استساغ هذه الفرية ونظمها في شعره ، وإنّ الأمانة في النقل دعنتني إلى إثبات هذه الأبيات ، فافهم .

ظاهرَ المصطفى ببغض أبوها  
ثم لم يكفِها لحتّى سقتها  
وأسرّت بظلمها لبني العباس  
بل ونافت لما بها قد أتاه  
ضاقَتِ الأرضُ من مصارع  
ما سمعن بأنّ آل نبيّ  
غير آل النبيّ من آل عبّاسٍ  
وهي أبنا طليقها يوم بدر  
سفه أنّها لهاشم تُنمي  
ما لأبنا نثيلة<sup>(٢)</sup> والمعالي  
إنّ قوماً إلى نثيلة تُنمي  
وعلوج منها عليّة<sup>(٤)</sup> هل يبعد

وهي أفشت<sup>(١)</sup> بآله بغضاها  
الحتف ظلماً وليت فيه استقاها  
حتّى أتت بها مأتاها  
الأمويّون ليت ربّي نفاها  
قتلاها ومن بعد أودعتها بناها  
في الأساطين أودعت أحيائها  
فوا حسرتاه ممّا دهاها  
وأرقّأؤها معاً وأباها  
إذ لإبليس في الوجود انتماها  
وكفاها من أمّها ما كفاها  
حقّ منها انثيالها<sup>(٣)</sup> لشقاها  
عن رجسها ركوب خطاها

(١) أفشت : أذاعت ، يقال : أفشى إفشاءً - الشيء : أذاعه .

(٢) نثيلة : هي أمّ العباس بن عبدالمطلب جد الخلفاء العباسيين ، وكانت أمة وفي ذلك يقول صفي الدين الحلّي في ردّه على ابن المعتز :

وقولك أنتم بنو بنته  
ولكن بنو العمّ أولى بها  
بنو البنت أيضاً بنو عمّه  
وذلك أدنى لأنسابها

(٣) الانثيال : الانصباب ، يقال : تنائل الناس إليه ، أي : انصبّوا ، ولم أجد (فعل) انثال ، وقد ورد التعبير بها في صيغة المضارع كما في خطبة الإمام عليّ عليه السلام الشقشقيّة ، حيث قال : «فما راعني إلاّ والناس عليّ ينثالون إليّ من كلّ جانب . . .» إلخ ، ويرى محمّد عبده شارح النهج أنّ قول الإمام عليه السلام حجة على علماء اللّغة؛ لما عرف عنه من فصاحة وبلاغة وإمام باللّغة .

(٤) عليّة هي بنت المهدي الخليفة العباسي ، وكانت من المغنّيات كأخيها إبراهيم ، وفيها يقول أبو فراس الحمداني :

منكم عليّة أم منهم وكان لكم  
شيخ المغنّين إبراهيم أم لهم



هل تضاهي بني عليّ بفخرٍ  
وهي بين الأنام من أعظم  
ومن الرجس ربُّها أبراهما  
الرجس وهل في الأنام رجسٌ سواها

\*\*\*

## القول في الإمام

جعفر<sup>(١)</sup> بن محمد الصادق عليه السلام

فلقد قام بينهما الصادق البرّ  
صادقُ الفعلِ والمقالةِ فيها  
مُظهِراً دينَ جدّه بقضايا  
وعِلومٍ منها الإحاطة بالذ  
مُخبراً بالذي فُويق الثريّاً  
ضاءتِ الأرضُ بالعلومِ لحتّى  
ذات نورٍ من نورِ قدسِ المعالي  
قد كساها محمدٌ وعليٌّ  
واحتوى منهما المعالي وإن لم  
لستُ أنسى له مناقبَ جمّاً  
قد ابتهتْ نفوسٌ شرّاً غواة  
قابله تيريد خفظ عُلاه  
أورت النارَ حول دارِ حوته  
فتخطّأ بوقدها وهو برد  
كيف يؤذيه وقدها وبه الله  
وأبوه الذي إذا قاسم النا

بما كان مُبطلاً دعواها  
جعفرٌ بدرُ أرضها وسماها  
أخرست من قُضاتها فُصحاها  
نيا وما تجي به أخراها  
مثل إخباره بما في ثراها  
غمَرَ الشهبَ بالضيا حصباها  
قد حوى كلّ سؤددٍ معناها  
حللَ الفضلِ إذ هما أبواها  
يُؤتَها جعفرُ فَمَنْ يُؤتَها  
ملا الأرضَ والسماءَ ثناها  
تشمئزُّ النفوسُ من ذكرها  
فأبى ذو الجلالِ إلا عُلاها  
يا لها الويل بل لمن أغواها  
وأراها من فضله ما أراها  
لنار الخليل كفت أذاها  
رَ البرايا ضياه أطفأ لظاها

(١) هو الإمام السادس من أئمة أهل البيت عليه السلام وعُرف بالصادق لصدقه في الحديث .

فتنادي به هنالك جزني  
ولقد كان نبعة من عليّ  
وهو لو أن سرت إلى النار منه  
وذوو سحر بابل قد أراها  
صورتها لديه سبعين سبعاً  
افتستها جميعها ثمّ عادت  
آية ما أتى بها غير موسى  
حين ألقى عصاه فالتفت ما  
وذه من علاه أسرف فضل  
ولكم بالتقى أشاد معال  
نصرة للهدى إلى أن يد المنصور  
فقضى نحبه فيا لك جلي

يا علي فيستجيبُ نداها  
وإليه أسراره أسراها  
قطرةً من نداء صارت مياها  
آيةً أرهقت دعياً دعاها  
وهو جهاً لِحَقِّه أحيها  
صوراً لا تحسّه بأذاها  
وهو قدماً بسرّه ألقاها  
ألت<sup>(١)</sup> الساحرون من شقواها  
قد حبيه فقس بها ما سواها  
بأيادي جلاله جلاها  
مدّت إليه قطف رداها  
هدّت الدين والعلی أرزاها

\*\*\*

(١) كان المفروض أن يقول: ألقى الساحرون، ولكنه اضاف تاء التانيث للضرورة الشعرية.

## القول في الإمام

موسى بن جعفر <sup>(١)</sup> عليه السلام

فتلاه فتى المناقب موسى  
كاظم الغيظ عن مُناويه حلماً  
علم قرّت العوالم منه  
وبه ترفع الحوائج <sup>(٣)</sup> لله  
ليس تُقضى حوائج الخلق  
ولا عَمالها يزكي ولاه  
قائماً في الوجود منها عتيداً  
حيدري الصفات بل أحمدي  
كنهه في الوجود لاهوت قدس  
لاح منها على هياكل توحيد  
إن ترمه إحاطة الوصف ترجع  
إن نورا قدماً تجلّى لموسى  
فهوى الطور في البسيطة دكاً

نجله في مناقب أبداها  
وبحلم الكرام يبدو زكاهها  
برواسٍ من علمه أرساها <sup>(٢)</sup>  
من الخلق فهو باب قضاها  
إلا من لديه بجرها وخفاها  
ثمّ تسمو إلى رفيق علاها  
حيث كانت جميعها أحصاها  
الذات قد ماس في ردى كبرياها  
فالوجودات نحوه أنحاها  
البرايا من نوره ما كفاها  
عنه حسرى وعوؤها كابتداها  
من مجالي صفاته أدناها  
وابن عمران مصعقاً لاجتلاها

(١) هو الإمام السابع من أئمة أهل البيت عليه السلام .

(٢) أرساها : أثبتها .

(٣) عُرِف الإمام موسى بن جعفر (باب الحوائج) لقضائه حاجات الناس في حياته ،

وللمتوسّلين به إلى الله سبحانه بعد وفاته ، يقول عبد الباقي العمري :

لُذْ واستَجِرْ مُتوسِّلاً      إن ضاقْ دهرْكَ أوْ تعرَّسْ

بأبي الرضا جدّ الجوا      دِ محمّدِ موسى بن جعفر

شام منه<sup>(١)</sup> البلخي خير مزايا  
 حيث أبداه خبايا ظنون  
 ومن البئر والكثيب سقاه  
 من سويق وسكر ضلّ منها  
 ضلّ فيه بحيرة فأصابت  
 وبموسى ابن جعفر ليس هذي  
 من لدنه تكوّنت تلكم الأشياء  
 إن رأي الرشيد غير رشيدٍ  
 حين ألقاه للسباع فعادت  
 أو تدنو السباع نحو حكيم  
 كم أراه دلائلاً لو أرادت  
 كلّ هذا ولم يزل فيه يبغي  
 فرماه من الحتوفٍ بسهم  
 دسّ سمّاً له ابن شاهك سرّاً  
 فحوى جسمه ضريحٌ ببغداد  
 وضريحٌ حواه أيّ ضريحٍ

مستحيل على سواه احتواها  
 في حشاه عليه قد أخبرها<sup>(٢)</sup>  
 شربةً أنعشته حيث رواها  
 مدّة لم يرد غذاء سواها  
 نفسه في الحجيج منه هداها  
 من اثيرات مجده أسناها  
 أتعصيه عندما قد يشاها<sup>(٣)</sup>  
 فيه بل كان سبّةً وسفاها  
 ما لديه ضئيلة أسواها  
 من بديعات صنفه أنشاها  
 مستحيلاً من القضا لراها  
 حيلة الحتف فاستوى في شقاها  
 سدّته من نفسه شحناها<sup>(٤)</sup>  
 والمقادير نافذٌ إمضاها  
 فناف الضراح منه علاها  
 فيه تلقي الأفلاك منها جباها

(١) شام : أي نظر وتطلع إليه ببصره منتظراً له . والبلخي : هو شقيق بن إبراهيم البلخي . انظر ترجمته في (حلية الأولياء : ج ٨ ص ٥٨) .

(٢) أخبرها يريد اختباها ، أي : سترها ، يقال : إختبا له خبيئاً .

(٣) ورد البيت في الأصل هكذا :

إنّ من لدنه كوّن الأشياء لا تعصيه فيما يشاها

فكان تعديل البيت من قبلنا مع مراعاة المعنى الذي ذكره الشاعر .

(٤) الشحناء : العداوة امتلأت منها النفس .

## القول في الإمام

علي بن موسى الرضا<sup>(١)</sup> عليه السلام

فتجلى بأفق أوج المعالي  
نيرٌ أشرقت بطلعته الأفلاك  
ذو البراهين في الأنام اللواتي  
بدرٌ طوس الذي أشار إليها  
سحراً قد أتته والناس فيها  
وإليه أتت منارتها في  
ليرى الخلق من معاليه ما قد  
بعدهما ردّ عين عامر والشاة  
ثمّ جادت له بأغزر درّ  
وبه الأرض أخصبت بعد جدبٍ  
وأراه بـخبزه جـمراتٍ  
وهو لم يحترق وكانت من الزّ  
كم وكم من مناقبٍ قد تبدأ  
حيّرت في ظهورها كلّ لبّ  
وهي منه قليلة من كثيرٍ

بَعْدَهُ نَجْلُهُ عَلِيٌّ رِضَاهَا  
وَالْأَرْضُ وَاسْتَقَامَ بِنَاهَا  
مَلَأَ الدَّهْرَ قَدْسَهَا بِزَكَاةِهَا  
فَأَتَتْهُ مَطِيعَةً مُذْ دَعَاهَا  
كُلَّهَا هَجْدٌ غَشَاهَا كِرَاهَا  
غَدَاهَا ضَحْوَةٌ تَبَتْ ثَنَاهَا  
قَلَصَ الوَهْمَ عَنِ مَدَاهَا وَتَاهَا  
مِنَ السَّقَمِ وَالْهَزَالِ شَفَاهَا  
بَعْدَمَا جَفَّ مَدَى ثَدْيَاهَا  
بِمِيَاهِ بَكَفِّهِ أَجْرَاهَا  
تَتَلَطَّى بِوَقْدِهِنَّ لَظَاهَا  
وَرَأْسَاتُهَا بِهَ وَلَا أَطْفَاهَا  
بِعَلِيِّ الرِّضَا بِطُوسِ ضِيَاهَا  
مِنَ مَحَبٍّ وَمُبْغِضِ رِيَاهَا  
مِنَ مَزَايَا مِنَ الْجَلَالِ اقْتِنَاهَا<sup>(٢)</sup>

(١) هو الإمام الثامن من أئمة أهل البيت عليه السلام .

(٢) الاقتناء ، يقال : اقتنى اقتناءً - المال : جمعه واتّخذها لنفسه ، وبالنسبة للإمام عليه السلام هنا يقول

الشاعر إنه اقتنى مزايا الجلال ، أي أنه جمعها واتّخذها لنفسه لقصور غيره عنها .

بدر إقباله تجلّى لطوسٍ  
ومتى منه بقعةٌ قد تخلّت  
وهو في لحظة يجول السموات  
إنّما الكائنات في كفّ علياه  
أتري عنه يحجب الله خلقاً  
فهو نفسٌ في العالمين أقيمت  
أمره نافذٌ بسفلية الأكوان  
خلةٌ قد جرت به وبآبائه  
واعتبر بالسحاب حين أتته  
حيث إذ صوّحت بطوسٍ مرا  
فسقتها بوذوقها<sup>(٣)</sup> ويدها  
وحميد العُتْلُ أزهاق منه  
عاد مأمونه ضئيلاً وكادت  
قل لمن طاول ابن موسى سفاهاً  
حسبُ أعداءه منه صفقة غبنٍ  
تلك نفسٌ حوت مئثرَ فضلٍ  
بضعةً من محمّدٍ قد حوتها

فرثته بأنّه قد أتاها  
ما حوته وذروة ما رقاها  
والأرضين طراً إلى سفلاها  
جميعاً كحبةٍ في فلاها  
كان في راحته بسط عطاها  
لرعاها<sup>(١)</sup> وحفظها وبقاها  
مذكّونت وفي علياها  
وأبناها إذ هم أمنّاها  
مذدعاها مطيعةً بحيّاها<sup>(٢)</sup>  
عياها وأجدبت بطحاها  
قد سقتها من قبلها استسقاها  
نفسه إذ طغت بها خيلاها  
نفسه أن تبين ممّا عراها  
فمتى طاول الثريّا ثراها  
جرّعتها شجونها وشجاها  
ليس يأتي الإحصاء على استقصاها<sup>(٤)</sup>  
أرض طوسٍ فشُرّفت باحتواها

(١) يريد: لرعايتها، ويظهر أن الضرورة الشعرية دعت إلى استعمال هذا التعبير والله أعلم.

(٢) الحيا: المطر لإحيائه الأرض والناس والنبات.

(٣) الودق: المطر أيضاً، قال تعالى: ﴿ألم تر أنّ الله يُزجي سحاباً ثمّ يؤثف بينه ثمّ يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله﴾ (سورة النور: الآية ٤٣).

(٤) الاستقصاء، يقال: استقصى المسألة وفيها: بلغ الغاية في البحث عنها.

أدركت من جواره سؤدداً قد  
أصبحت كعبة تطوف بها الخلق  
ظمنت ظامناً لمن أمه الخلد  
يا غريباً أقرَّ عينَ المعالي  
ذروة من جلالها أوقعتها  
تعس ابن الرشيد ماذا جنته

حسدتها على اقتناه<sup>(١)</sup> سماها  
مدى دهرها بِبُعدِ مداها  
في جنةٍ سنيِّ حباها<sup>(٢)</sup>  
قبلَ يُرزي ورزؤه أبكاها  
في حضيض الردي أكفُّ عداها  
يدهُ فيه من فضيع اجتراها



(١) اقتناه : اقتناه .

(٢) الحباء : العطاء ، يقال حباه بكذا وكذا : أعطاه إياه بلا جزاء .



## القول في

الإمام محمّد الجواد<sup>(١)</sup> عليه السلام

وتلاه الجوادُ في حلبة الفضل  
سابق قد كبا يشأ معاليه  
بل ولمّا تحم بأيسر فضلٍ  
ربّ جود تهمي النوافل<sup>(٢)</sup> يمناه  
تخجل السحب والبحار وأنى  
بل أراها حقيقة قد أتاها  
إنّ يميني تُؤلي الجمادات نطقاً  
أولم تبد لابن أكثم نطقاً  
وأبانت له حقيقة فضلٍ  
وهو انباه عن مسائل جمّ  
حيث قد شك في إمامته و  
بل هو الشمس لا تريد دليلاً  
وبيوم أتى يناظره في العلم  
وهل منه غاية ما حواها  
ذوو الفضل عن بلوغ مداها  
من خصوصي ذاته فضلاها  
على كلّ كائن لسخاها  
فهي لم تأتِ رشحة من نداها  
من جداه مدادها وحياتها  
أيّ يمنٍ من الجلال عداها<sup>(٣)</sup>  
فيه من تلکم اليمين عصاها  
ليس إلاّ ممکن يُحباها  
ثمّ أخرى بنفسه أخفاها  
الطهر عنه تلك الشكوك محاها  
وضياها عن الدليل كفاها  
في عصبه غلت شحناها

(١) هو الإمام التاسع من أئمة أهل البيت عليه السلام .

(٢) النوافل جمع نافلة : ما تفعله ممّا لم يفرض ولم يجب عليك فعله ، يقال : هو كثير النوافل ، ونفل نفلًا - الرجل : أعطاه نافلةً من المعروف ممّا لا يريد ثوابه منه . ومن ذلك قولهم : نفل القائدُ الجندَ : جعل لهم ما غنموه .

(٣) عداها : أي جاوزها .

إذ أرادت بذاك حفظ علاه  
 فانتنى ما لديه أيّ ضئيل  
 أين يحيى ابن أكثم ومجاراة  
 عالمٌ ذو إحاطةٍ قد أحاطت  
 ليس تعزى العلوم إلا إليه  
 فهو من بعدها الحفيظ عليها  
 إن مولىً بمهده فاه بالنطق  
 آية قد بدت لعيسى وعيسى  
 وابن ميمون بعد ما كُفَّ جلا  
 وله السدرة<sup>(٢)</sup> العقيمة أبدت  
 ثمراً قد خلى من العجم حلواً  
 ولكم من محمد ابن علي  
 لم يزل في البلاد ينشر منها  
 فأصابته بالمنون يد المعتصم  
 فكسى فقهه الهدى ظلماتٍ  
 عند مأمونها الخؤون سفاها  
 وهي فيما رجته خاب رجاها  
 كريم كل الكرام شأها<sup>(١)</sup>  
 بالبرايا وصبجها ومساها  
 ولآبأه إذ هم أبأها  
 والأمين المولى وفصل قضاها  
 حريّ يكون ربّ ولاها  
 من أبي جعفر تلقا حباها  
 ما بعينه من عما وشفأها  
 إذ توضى بها لطيف جناها  
 ما رؤي قط مثله من سواها  
 قد تبدت مناقب لا تضاها  
 نيراتٍ أضاها ملواها<sup>(٣)</sup>  
 الرجس عن قسى اعتداها  
 كربت أن تبيدها طخياها

\*\*\*

(١) شأها ، يقال : شأى شأواً - القوم : سبّهم .

(٢) خبر السدرة بعد توضىء الإمام عليه السلام عندها وحملها حملاً لا عجم فيه ، ذكره المفيد في

(الإرشاد : ص ٣٢٣ في ترجمة الإمام الجواد) ، منشورات مكتبة بصيرتي - قم .

(٣) هما الملوان : الليل والنهار ، واحدهما ملأ .

## القول في

### الإمام عليّ الهادي<sup>(١)</sup> عليه السلام

فتلاه ابنه أبو الحسن الها  
ذاك هادي العباد من بعد أبا  
فاستقامت بهديه في صراط  
ذاك ذو الطلعة التي لو تجلّت  
نير لو أفاض بعض سناه  
ذاك علامة العوالم فاسأل  
ترها من علومه الجمّ خلجاً  
عالم بالغيوب من قبل تجرى  
وتأمل حديث يحيى تجدها  
إذ أراه بفضل تموز جهراً  
ضمنت صرراً وألقت عليهم  
أهلكت من صحاب يحيى ثمانين

دي عليّ سليله فجلاها  
ه ولولاه ما استبين هداها  
مستقيم وعن سواه حماها  
في السما لا خفت حياء ذكاها<sup>(٢)</sup>  
للّيالي استحال نوراً دجها<sup>(٣)</sup>  
أنبيائها به وسل أوصياها  
تستمدّ الفيوض من [جدواها]<sup>(٤)</sup>  
في مصاديرها بكتم خفاها  
أنها ما لديه نضت غطاها  
ديمة<sup>(٥)</sup> ما أتت بفصل شتاها  
برداً كالصخور جمّ بلاها  
وأصحابه نجت من أذاها

(١) هو الإمام العاشر من أئمة أهل البيت عليه السلام .

(٢) ذكاء : من أسماء الشمس .

(٣) الدجى : الظلام ، يقال دجا دجواً - الليل : أظلم ، فهو داج ، والليلة داجية ، والدياجي : الظلمات .

(٤) في الأصل جاءت الكلمة هكذا : (داماها) ولم أجد لها معنى .

(٥) الدّيمة جمعها ديم وديوم : مطر يدوم في سكون ، بلا رعد ولا برق .

وأراه وصحبه كيف تُملا  
ثم أنباه عن أمور أُسرت  
فاهتدى بعد ذا ابن هرثمة  
بكريم حوى الكرامات لا بل  
وتدبر حديث تلّ المخالي (٢)  
آية منه قد أراها مریداً (٣)  
رام تخجيله بعرض جيوش  
فأراه من الملائك أضعاف  
قد أغصوا البسيط شرقاً وغرباً  
كلهم بهمة وفي يد كل  
لو يشا الفتك في عداه بهم في  
وأراه بيوم ألقاه للأسد  
إذ أتته ضئيلة وعلى الأرض  
وعلى رؤسها أمرّ بيمناه  
لا تخلها سوى وفود ملك  
وبهنديه المعزم أبدى  
وهي من قبل ذاك صورة ليث

الأرض ممّن يموت في قفراها  
ما لديه وصحبه أنبأها (١)  
للحقّ من ضلّة تردى رداها  
إن تدبرتها تجده أبأها  
تراكرومة له لاتبأها  
أصعقته لوجهه مذ رآها  
تابعته بِغِيّه أهواها  
ما قد أراه من غوغاها  
والسما طبقت بها أجواها  
منهم حربة تلظى لظاها  
لحظة أو أقلّ عفا بقاها  
بها آية تجلّى هداها  
ألقت رؤوسها لِحياها  
وعادت لِحَيْثُ ما نحاها  
قد عنت نحوه لكشف عنها  
آية أرهقته مذ أبداها  
ثم صارت حقيقة مذ دعاها

(١) يريد: أنبأها .

(٢) المخالي جمع مخلاة ، انظر الخبر في كتاب (كشف الغمة للأربلي : ج ٣ ص ١٨٥ ، دار الكتاب الإسلامي - بيروت) .

(٣) المرئيد جمعه مُرداء : الشديد ، المرادة : الخبيث الشرير ، والمارد جمعه مَرْدَة وماردون ومُرَاد : العاتي كأنه تجرّد من الخير .

أخذته فرسةً ثمّ عادت	صورة في مكانها ألقاها
وذه من علاه إن تعتبرها	هي أدنى مناقبٍ قد حواها
آية الله في البرية والآية	مجلى جلال من جلاها
خاضع تحت عزّه كلّ شيء	لو أبت أنفس لداء دهاها
ذاك داء الشقا وأيّ نفوسٍ	قد أصيبت به فنالت دواها
كم أراها مناقباً لو أراها	جبلاً لاستحال منها مياها
ما كفاها التوائها عن هداه	عن سعاياتها له بأذاها
لم تزل فيه تطلب الفتك حتّى	أدركت فيه ما رجت سفهاها
دسّ معتزّها له السمّ شلّت	ساعدها ولا أنت مأتاها
فاحتوت سرّ من رأى منه جسماً	حاز من رتبة الهدى أسناها

\* \* \*

## القول في

### الإمام الحسن العسكري<sup>(١)</sup> عليه السلام

فاقتفى نهجه ابنه الحسن الطُّهرِ  
ناهضاً في الهدى بتأدية الأُ  
طلعة من محمّد قد تجلّت  
بزغت في الوري بنير هدي  
وعلوم تغار وطف<sup>(٢)</sup> الغوادي  
أسمحُ الناسِ راحة وكذا أسمحُ  
فهو في<sup>(٣)</sup> له الفضائل فائت<sup>(٤)</sup>  
واستجارت به الشريعة من  
أزكى العباد بل أتقاها  
حكامٍ لم يألُ في بلاغِ أداها  
فحكى ما أتى به مجتلاها  
قد تردّت من نوره نيراها  
وجميع البحار من مجراها  
الناسِ راحة أسخاها  
منذ آباهُ قلّصت أفاها  
كلّ مریدٍ يريدُ منها انظافها

(١) هو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام .

(٢) الوطف بالفتح وقد سكّنه الشاعر للضرورة الشعرية : يقال في السحابة وَطَفَ إذا تدلّت ذيولها ، وسحاب أوظف : دانٌّ من الأرض ، و وَطَفَ وَطَافاً - المطرُ : انهمر ، ويقال : سحابة وطفاء : بيّنة الوطف ، والوظفاء : الديمة السحّ الحثيثة ، طال مطرها أو قصر إذا تدلّت ذيولها ، ويقال : عامٌ أوظف : مُخصب كثير الخير ، وعيش أوظف : ناعم واسع رخي ، يقول السيد الحميري في رثائه للحسين عليه السلام :

يا أعظماً لازلّت من وطفاء ساكبة رويّة

(٣) الفيء : ما كان شمساً فينسخه أي يزيله الظلّ ، وقد سمّي الظلّ فيناً لرجوعه من جانب إلى جانب .

(٤) فائت أي : رجعت ، ومنه الآية الكريمة ﴿ حتّى تفيء إلى أمر الله ﴾ (سورة الحجرات : الآية ٩) ، أي : ترجع .

فَحَمَّاهَا فَتَى عَلِيٍّ عَنِ الزَيْغِ  
يَوْمَ جَاءَتْ لَفِيْفَةَ الشَّرْكَ فِيهَا  
جَاءَ مُسْتَسْقِيًّا فَمَذَّ سَجْمَ الْغَيْثِ  
حَيْثُ أَنَّ الْبِلَادَ صَوَّحَ مِنْهَا  
فَاغْتَدَا مُعْجَبًا وَاسْرَتَهُ إِذْ  
فَأْتَاهُ ابْنُ مَنْ أزال أَباطِيلَ  
أَخْذًا مِنْ لَدَيْهِ عَظْمَ نَبِيِّ  
وَالسَّمَا مَا رَأَتْ لِعَظْمِ نَبِيِّ  
فَانْجَلَتْ عِنْدَ ذَلِكَ السَّحْبِ كَشْفًا  
وَجَلَى رَيْبَةَ الطَّغَامِ وَلَوْلَاهُ  
لَمْ يَدْعُهَا سُدْيٌ<sup>(٢)</sup> لِنَصْرَتِهِ الْحَقُّ  
حَيْثُ وُلَّتْ عَنِ الْهُدَاةِ وَوَلَّتْ  
وَأَرَاهَا بِأَنَّهَا بِهِمَا<sup>(٣)</sup> لَا  
إِنَّ قَوْمًا تَعْلُو النَّصَارَى عَلَيْهَا

وقد كادَ أن يزيغ قناها  
جائليق<sup>(١)</sup> بمكره أغراها  
استرابت معاشر بهداها  
نبتها والسحاب ضنت بماها  
مدعى الحق أمنعت سقياها  
آبائه بما أوههاها  
في يديه لحيلة أخفاها  
قطّ إلا وصاب منها حياها  
فكان الجليل ما أنشاها  
لعادت بكفرها جهلاها  
ولولاه في الغوى خلاها  
بأمور الهدى بها أغوياها  
تهدى للرشاد مع أمرها  
أي خزي من الردى ما كساها

(١) انظر خبر الجائليق في كتاب (كشف الغمة للأربلي : ج ٣ ص ٢١٩) طبع دار الكتاب الإسلامي - بيروت . ونقلها السيد الأمين في كتابه (مجالس السنة : ج ٥ ص ٤٦٧ ، الطبعة الثانية) مطبعة ابن زيدون ، نقلاً عن كتاب (الفصول المهمة) لابن الصباغ المالكي .  
ونحن لا ننكر ما أعطى الله سبحانه أهل البيت عليهم السلام من كرامات ، ولكن هذه القضية مرتبطة بهتك كرامة هذا النبي صلى الله عليه وآله وهو أمر يصعب تقبله ، فكيف تمكن هؤلاء النصاري على عظم هذا النبي ، ولا بد أن يصون الله سبحانه أوليائه من أن تمتد الأيدي لاقتطاع عظم من عظامه ، والله العالم .

(٢) سُدْيٌ وَسُدْيٌ : مُسَيِّبَةٌ مَهْمَلَةٌ ، لِلوَاحِدِ وَاللْجَمِيعِ ، وَيُقَالُ : ذَهَبَ كَلَامُهُ سُدْيٌ ، أَي : بِاطْلًا .

(٣) بِهِمَا جَمْعُ بَهْمَةٍ وَبَهْمَةٌ : أَوْلَادُ الْبَقْرِ وَالْمَعَزِّ وَالضَّانِّ .

قل لابننا نُثِيلَةَ أَيِّنْ أَنْتُمْ  
وعليكم بلهوكم بالغواني  
وتعاطي المدام<sup>(٢)</sup> كأساً فكأساً<sup>(٣)</sup>  
والأناشيد بالأراجيز والعود  
ودعوها لسادةٍ قد أُشِيدت  
سادةٌ أحرزوا من المصطفى و  
حُجج الله في البلادِ على الخلقِ  
علل قد سرت بها العلل الأُر  
لم يكونوا لله إلا مفاتيح  
فأبانت له خزائن علم  
كم لهم السن إلى الخلقِ تملي  
وأبادٍ تفيض ثجاجة الفيضِ  
كلَّ عصرٍ لهم منار نِجاةٍ  
أنجمٌ للهدى متى غاب منها  
لم تقم نشأةٌ من الخلقِ إلا  
ظاهر ظاهر عليها بأمر الله

والمعالي فلستم أكفأها<sup>(١)</sup>  
في المغاني مع استماع غناها  
في ظلالِ القصورِ مع نُدماها  
ودبّوقها وما ضاهاها  
بيديها وعزٌّ منها جماها  
المرتضى كلَّ غايةٍ أحرزها  
ونوآبه على استرعاها  
بع في كلِّ ذرّةٍ قد ذراها  
غيوب لخلقه أبداها  
الصمدانيّة التي أخفاها  
حكماً ذو العلى بها أملاها  
على الكائنات من أنداها<sup>(٣)</sup>  
منجياً للعبادٍ من تيهها<sup>(٤)</sup>  
واحدٌ بان واحدٍ لهداها  
ولهم قيّم به منشأها  
أو مخفف بسرّ خفاها

(١) يريد : فلستم أكفأ لها .

(٢) المدام يريد به المُدامة : وهي الخمر ، سُمّيت بذلك لأدامتها في الدنّ زماناً حتّى سكنت بعدما فارت (المنجد في اللّغة) .

(٣) يريد أنداء من جمع ندىّ وهو : الجود ، والفضل والخير ، ومراد الشاعر أحد هذه المعاني الثلاثة أو جميعها .

(٤) التيهاء : الأرض التي تضلّ الناس فيها ، وكذا التيه ، جمعها أتياه : القفر يُضلّ فيه .



## القول في الإمام صاحب الأمر

(صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين) (١)

كأب القاسم المحجب بالنور  
خاتم العترة الهداة وشمس  
سيد غاب عن عيون البرايا  
بعد ما سمّ معتمد الكفر  
حجب الله شخصه بغيوب  
حجة الله في العوالم والبا  
عن الظالمين مع أسواها  
تستمد الشمس من أضواها  
لأمور به الإله قضاها  
أباه جراءة أجراها  
عن عداه عليه قد أضفاها  
سط (٢) أقواتها وحسن استواها

(١) صاحب الأمر : هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام .

(٢) لا شك أن الشاعر لا يريد أن الإمام (عج) هو الباسط للأقوات والأرزاق ، فإن ذلك لله تعالى ، وقد رد الأئمة على كلام المفوضة ، الذين يعتقدون أن الله سبحانه فوض إلى النبي صلى الله عليه وآله وسائر الأئمة أمر الخلق والرزق . جاء في كتاب (شرح الزيارة) للشيخ أحمد الأحسائي - المعروف بالأوحد - في شرح قول الإمام عليه السلام : «ومفوض في ذلك كله إليكم» ما زوي عن زرارة أنه قال للصادق عليه السلام : إن رجلاً من ولد عبد سبأ يقول بالتفويض ، فقال : وما التفويض؟ قال : إن الله تعالى خلق محمداً وعلياً ففوض إليهما ، فخلقا ورزقا وأماتا وأحيا ، فقال عليه السلام : كذب عدو الله ، فإذا انصرفت إليه فاقراً عليه هذه الآية في سورة الرعد ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار﴾ (سورة الرعد : الآية ١٦) فانصرفت إلى الرجل فأخبرته فكأنما ألقمته حجراً ، أو قال : فكأنما خرس .

ونقل قبل ذلك ما جاء به التوقيع عن الحجة (عج) : «إن الله خلق الأجسام وقسم الأرزاق لأتة ليس بجسم ولا حال في جسم ، ليس كمثل شيء وهو السميع البصير» (سورة الشورى : الآية ١٠) .

هو فيها بقية الله في الخلق  
ملك تظهر الولاية لله  
صاحب الدعوة التي تتجلى  
نعمة الله رحمة الله ظل الله  
نقمة الله بأس الله سيف الله  
يملأ الأرض عدله بعدما  
بأمان به الشياخ مع الذؤبا  
وله تهبط الملائكة الغر  
تقتني دولة لها يعمر الله  
وبها إلياس ثم ادريس والخضر  
لم يدع بدعة ويظهره الله  
ويرى العالمين جبتي قريش  
بأبي غائباً تطاول منه النأ  
غيبه لم تدع فؤاد ولي  
أي يوم تقر عيني بمرآها

ولولاه مستحيل بقاها  
به في العباد بعد خفاها  
حضرات الجلال في مجتلاها  
للمؤمنين من بأسها<sup>(١)</sup>  
في الظالمين حتف رداها  
بالظلم والجور قد تساوى امتلاها  
ن ترعى معاً ولا تخشاها  
وجبريل نصره من سماها  
جميع البلاد بعد بلاها  
وعيسى المسيح من وزراها  
على الدين كله<sup>(٢)</sup> بانتفاها  
مثلة للهوان إذ ظلماها  
في غيبة أبت بانقضاها  
ما نفت صبره لطول نواها  
بشير به فيا بشرها

⇒ فأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ، ويسألونه فيرزق ، إيجاباً لمسألتهم وإعظماً لحقهم ، وهناك مبحث طويل في توجيه كلمة التفويض هي المقنع لكل من أراد الحقيقة ، (انظر شرح الزيارة : ج ٣ ص ١٦٣) وما قبلها وما بعدها ، الطبعة الجديدة .

(١) البأساء : الشدة ، والفقر .

(٢) مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾ (سورة التوبة : الآية ٣٣) ، وحيث لم يتسن للنبي صلى الله عليه وآله ولا لخلفاءه الأئمة عليهم السلام ولا لغيرهم أن ينشروا الإسلام في البسيطة ، فلا بد أن يتحقق ذلك على يد مصلح في آخر الزمان ، ولا قائل في الإسلام بغير الإمام المهدي المنتظر (عج) .

وترى غرّة الغزاة غرباً  
وترى الطلعة الرشيدة منه  
مُنْتَضِي عزيمة لأحمدٍ تنمي  
عزيمة تنفذ المقادير عنها  
في خميس<sup>(١)</sup> كأنه فلق الصبح  
أنا لولا انتظار ما وعد الله  
زهقتُ مُهَجَّتِي إليه اشتياقاً  
يا أبا القاسمِ البدارَ فعجّلْ  
واثرها فَدَتَكَ نفسي شعوى  
بجياذٍ تسنّمها كمامةٌ  
ورجائي بكم جميل بأنّي  
مصلتاً صارمي لعلّي أجلو  
من نفوسٍ تنافست باهتضامي  
يا أبا الفتح جرّد العزم واغسل  
وارو بيضاً ظمئن للدم واستو  
واكشف العار عن مواليك إذ قد  
قلتها قلائد الذلّ ظلماً  
وتلاف الهدى فقد طُمست منه

قد تبدّت فحبّذا مرآها  
فوقها نورُ أحمدٍ غشاها  
وحُساماً لحيدرٍ قد تلاها  
وحساماً مضاه يحكي مضاهها  
يجلو الظالمين مع ظلّماها  
به الصابرين في بأساها  
فعساها تنال وصلأ عساها  
أخذ ثاراتكم فأنت فتاها  
تتوارى السماء من دهاها  
أشرقت كالبدور فوق صهاها  
حين تبدو أكون من إحداها  
بعض وجد بمهجتي أضناها  
وابن ديني لظلمها واعتداها  
درناً في القلوب قد أصداها  
لي عليها الصدا لفرط ظماها  
شوّهتها العدا بها لدعاها  
لانتماها إليكم والتجاها  
أعلامه بما عفاها<sup>(٢)</sup>

(١) الخَمِيس : هو الجيش ، لأنّه خمس فرق : المقدّمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساقة ، (المنجد في اللّغة) .

(٢) عَفَى ، يقال : عَفَّتْ الرّيح المنزل : دَرَسَتْه ومحتته .

بأباطيل معشر حلّئتكم<sup>(١)</sup>      عن مقامات عزكم آباها  
 إن تكن قد طغت بكم آباها      فذه قد طغت بنا أبناها  
 إذ تمّنت بأنّها شاركتها      في دماكم فحملتنا أذاها  
 كلّ أن لهم بنا نازلات      تنسف الشمّ عن مقام ارتساها<sup>(٢)</sup>  
 وبعينيك ما بنا من هوان      شيب المرضعين من بلواها  
 فالإلى كم وكم نُكابد منها      مضضاً قد أمضنا أدواها  
 ونُقاسي من انتظارك ما لو      جاس<sup>(٣)</sup> صمّاً أذاب قاسي قواها  
 نفذ الصبر أظلم العصر جلّ      الأمر تاه الدليل في تيهها<sup>(٤)</sup>  
 عظم الجهد برّح<sup>(٥)</sup> الوجد طال      البعد من غيبة تناءى مداها  
 وإليك الفرار يا فرج الله      حيث البراح<sup>(٦)</sup> من برحائها<sup>(٧)</sup>  
 فالغيث والغيث يا حجّة ما      في جهات الوجود غوث سواها  
 وأذقنا حلاوة الصنع فيما      قد شكوناه عاجلاً بانتفاها  
 وإليكم بني النبوة أقبلت      بعذراء أشرقت ببهاها  
 ذات حسن من حسنكم قد تجلّت      ببرودٍ ومدحكم جلاها

(١) يقال : حلّاً تحلّئت عن الماء : طرده ومنعه عن وروده .

(٢) يريد : ارتساءها ، يقال : رسا رسواً ، أي : ثبت ورسخ .

(٣) الأولى أن يقول : جسّ مسّه بيده ، وأمّا جاس فيقال : جاس القوم بين البيوت والدور : داروا فيها بالعَبَث والفساد وطلبوا ما فيها .

(٤) يريد : تيهاء ، وهي أرض يضلّ الناس فيها ، وقد مرّت الإشارة إلى معناها .

(٥) برّح ، يقال : برّح به الأمر : أتعبه وأجهدّه وآذاه أذىً شديداً .

(٦) البراح : المتّسع من الأرض لا شجر فيه ولا بناء .

(٧) البرحاء : الشدّة .

قد حوت فيكم فرائد نظم  
بكر فكر من الخفيف ولكن  
ما سوى قول كاظم<sup>(١)</sup> البر فيكم  
وجواد الجواد من قال قبلي  
إذ هما السابقان في حلبة الإنشا  
وأنا أرتجي بأنني لا أقصر  
ولو أنني جرئت بعد مجل  
قلتها قرابة إليكم أعدت  
ولإظهار بعض ما قد حويتم  
وهي مني أتت على حسب وشعي  
أنا من لي باب يقابل وسعي  
وكفاكم من المديح مديح الله  
فلون العباد مذ أوجد الله  
حاولت وصفها لجزئي جزء  
بل قصارى<sup>(٢)</sup> جميعها العجز عنه  
ما عسى أن تقول فيكم وأنتم

تخجل الدرّ في نحر دُماها  
أثقلت حكمة فسادت سواها  
(لمن الشمس في قباب قباها)  
(أهي الشمس في سماء علاها)<sup>(٢)</sup>  
وكنت الأخير في إنشاها  
عن غاية بكم بلغاها  
لهما في حلبة بكم جرياها  
وانتصاراً لمّتي من عداها  
من مزايا جليلة لا تُناها  
لا على حسب وسعكم مأتاها  
من سنّيات مدحكم أدناها  
في كتبه التي أوحاها  
إيـجـادها إلى منتهاها  
من حقيقيّ مدحكم أعيها  
لو تـنـاهت واطنبت بلغها  
علل كونها بكم قد أتاها

(١) هو الشيخ كاظم الأزري البغدادي صاحب الأزرية ، ومطلعها قوله :

لمن الشمس في قباب قباها يتجلّى الدُّجى بضوء سناها

(٢) يريد به الشيخ جواد بدغت الكربلائي، فهو أيضاً كان قد جرى الازرية كما أشرت في مقدمة الديوان.

(٣) قصارى : غاية .

وهي معلولة لكم ومحال  
بل تحاكي لها بما هي حاكتها  
وهو فيها تراه أيّ كمال  
فلهذا ادّعت فيكم بشعرٍ  
فأناس تقرّ عينا بإنشاهِ  
وأناس تغط منه وتنعط  
فهو كالمسك يهلك الجعل رياه  
من قصيد عن قصدكم قط لا  
بل تجلّت له ببترٍ من الهجو  
وتجلّت لكم بخالص ودّ  
ولئن عشتُ سوف أجلو إليكم  
هجريات نشأةٍ تثمر الدرّ  
قد أناطت على عُلاكم عقوداً  
لم يسامح بها الزمان لمنش  
نعمّ منكم عليّ أفيضت  
وقصارى وافر الشكر منّي  
فاقبلوني بها لحملي إيّاها  
فاحسبوني من حزبكم أينما كنت

وصف معلول علّة إيّاها  
به حسب مقتضى محكاها  
وهي من فوق ما رأت آراها  
هبرزيّ<sup>(١)</sup> كما ادّعت شعراها  
وتعنو لطيبه أدبهاها  
من بعض نشره أحشاها  
وفي الناس منعش أحيهاها  
تنفك والخصم أمحضته جفاها  
أمضى من السيوف شباها  
وثنا عنه ليس يُطوى ثناها  
غرراً يجتلي الهدى باجتلاها  
ومن كوثرِ الولا سُقياها  
من لثالي مديحك أغلاها  
وأنا منكم حُبيت اقتناها  
أبد الدهر لستُ أحصي ثناها  
لكم ما أضت سما بذكاها<sup>(٢)</sup>  
فقد يلحق المدام إنّاها  
في الدنّيا وفي أخراها

(١) الهبرزيّ: الأسد .

(٢) ذكاء: إسم من أسماء الشمس .

اختشي في غدٍ شماتة قومٍ  
 أن تراني بها إذا هي دُعَّتْ  
 أفترضون لي بأنِّي أشقى  
 وهو فيه سرورها ونعيمي  
 وأنا في الزمان جافيتها في  
 واستطالت عليَّ في كلِّ حالٍ  
 لا أرى أنكم بذلك ترضون  
 قد تجلَّتْ بعالمِ الذرِّ منه  
 وبدت في الوجودِ في عالمِ الد  
 وتجي في غدٍ وهن عليها  
 تبتغي فضلكم بضلِّ لواء  
 يوم لا ظلَّ للخلائق إلاَّ  
 ورجائي بكم مكين لنفسي  
 فالتجت فيه منذ كانت ومن  
 كلِّ نفسٍ لا تجتلي برجاكم  
 أنا إن أقترفَ خطيرَ ذنوبٍ  
 إن من بعض فضلكم براً الله  
 وعليكم حسابها إذ إليكم  
 ولديكم ثوابها بنعيمٍ

لكم دنت طائعاً بقلها<sup>(١)</sup>  
 بفنا النار ثاويأ مثواها  
 في معادي بها وفي دنياها  
 بكم في الجنان أيُّ أساها  
 حبِّكم واحتملتُ جلَّ ابتلاها  
 سيِّما جلَّ عزّها وغناها  
 ونفسي لكم قديمٌ ولاها  
 بعقودِ الرضا وما أحلاها  
 نيا يزهو بجيدها لِئُلاها  
 مشرقات أنوارها تلقاها  
 فيه أشياعكم غَدَتِ باستواها  
 ظلَّ إحسانكم يكون وقاها  
 أيُّ نفسٍ بكم يخيب رجاها  
 قبل تكوينها به مَلْجأها  
 لهب النار في غدٍ مأواها  
 لم يزن ثقل بعضها ثقلها  
 البرايا وأُسبغت نَعْماها  
 كان منها الاياب بعد فناها  
 وعذابِ العصاة من أشقياها

(١) القلي: البغض، يقال: قلى يقلني قلى - الرجل: أبغضه، فهو قالٍ وذاك مُقلى.

فالأمان الأمان يا جُنَنَ الله  
 وشفيعي لديكم صفو ودِّي  
 وانصروني بحربِ دنيا أثارت  
 كلُّها معتد أعدّ لحربي  
 وأنا لا أرى لنفسي ذنباً  
 أو يحمي كليب جارته من  
 وبنو الوحي يستظام نزيل  
 فأنا لا أكون أهون من قنبرة  
 فالوحي الوحي بنصري عليها  
 قد أعمت بجورها السهل والحزن  
 وبنو دينكم لديها كشاءٍ  
 أين منها الفرار إلا إليكم  
 وهي دأبا لغوثكم سُخَّصُ الأَبصارِ  
 أو ليست لكم عيالاً وأنتم  
 حرج أن تعيث فيها وأنتم  
 من نبيٍّ ومن وصيِّ نبيٍّ  
 واجبروا خلَّتِي ببسطةِ كفِّ

من كلِّ محنة أخشاها  
 وجفائي أعدائكم وبراهها  
 لي حرباً بمعتدى أبناها  
 حرباتٍ لا أستطيع لِقاها  
 عندها غير حبِّكم وقلاها  
 عرضٍ نالها ويجلو عنها  
 بحماها أجلّ سامي إياها  
 جاورت مَنيعِ جماها  
 إذ ترى عبرة لمن قد رآها  
 لان فاض بالبغياء أنها  
 بين ذوبان أهملت في غضاها<sup>(١)</sup>  
 حيث أنتم ولالة أمر رعاها  
 لا تثنني وأين انثناها  
 حيث كانت لحفظها آباها  
 غوثُ كلِّ العبادِ من ضراها<sup>(٢)</sup>  
 ووليِّ إلى انتها منتهاها  
 منكم عاجلاً أرى بُشراها

(١) الغضا الوحدة منه غضاة : شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفئ ، وأهل الغضا : أهل نجد .

(٢) الضراء ، نقيض السراء : الشدة - القحط - النقص في الأنفس والأموال .



فبكم يجبر المهيض ومنكم  
 وإلى وجه جودكم قد توجهت  
 وبأبواب فضلكم قد تطرقت  
 طارقاً حلقة الرجاء بكف  
 قصرت همّتي عليكم بنفس  
 فأتت حسب ما أردت بحمد الله  
 فأتت بي إليكم تطلب الرشد  
 ثم ألت جرانها بوسيد الباب  
 فامنحوها من جزله بجزيل  
 ورضاكم بها لها أوفر الغنم  
 فإليكم وكلتها في حياتي  
 ولقد بشرت قصيدي هذي  
 وأتى عدّها تماماً بقولي

يدرك المعتفون<sup>(١)</sup> بسط عطاها  
 بوجهي أريد نجح قضاها  
 بفقري أريد نجح قضاها  
 عن سواكم قصيرة رجواها  
 رُضتُها<sup>(٢)</sup> فيكم بحسن رضاها  
 لا أختشي شماس إياها  
 وألقت ما لديكم عصاها  
 من برّكم تريد قراها  
 حيث منه تنال أقصى مُناها  
 فإن أدركته يا طوباها  
 وعليه تعود بعد فناها  
 في التواريخ عدّ منكم غناها  
 هي فيكم بجنسها لا تُضاها<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

(١) يريد العفاة مفردها عافي : كلُّ طالب فضل أو رزق .

(٢) يقال : راضَ روضاً ورياضةً - المهرَ : ذلّله وطوّعه وعلمه السير .

(٣) في هذين البيتين تأريخ عدد الأبيات ، وتأريخ سنة النظم ، وقد مرّت الإشارة كما في مقدمة الديوان .

## القصيدة الثانية

في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

وله أيضاً في مدح الإمام علي عليه السلام وبحرها المديد<sup>(١)</sup> :

إن تكن حزوى فقف في حماها  
وبلثم التُّربِ منها نُداوي  
ثمّ نستسقي لها الدمع سقياً  
بربوعٍ أقفرت من فريق  
ودعوتنا ضحوةً ثمّ زمت  
واغتدت وحشيّةً بعد أنس  
لو رأت عيناك يا سعد ما قد  
حيث إن اتّبعتها لي فؤاداً  
لضعينات بها قد تبدّت  
ويح نفسي لمّ تزل في عناءٍ  
تَيمُّتها بالهوى ثمّ بانت  
لا تُلْمِني بالمها يابن ودّي  
رمتُ منها صيدها في شراك  
قد أحالت حيلتي بي فندت

بالمطايا كي نُحيي رُباها  
مضضاً في القلبِ وارجواها  
إن عليها السحبُ ظنّت بِماها  
لرفاق شطّ عنها مداها  
عيسها بالسير تطوي فلاها  
أنسها وحش الفلامع طلاها  
نلتُهُ ما كُفّ عنها بُكاها  
يقفي أثارَ حادِ جِداها  
كشموسٍ أشرقت في سماها  
من هواها مستديم أساها  
واستبانة بالتجافي عزاها  
إنّ قلبي مولعٌ في هواها  
أوقعني هنّ في مُلتقاها  
نافرات قد أجادت خطاها

(١) عدد أبياتها ثلاث مائة وستون بيتاً نظمها ، في سنة ١٣٨١ هـ ، وبدأها بالنسيب كما مرّ في القصيدة المقدّمة .

واستمرّت في الجفا لا تبالي  
 ما لوت جيداً لضعفي ولكن  
 فيه ترعى كل مرعى غضيض  
 سارحات في رياضِ التهاني  
 معرضات ما رعت سوءَ حالي  
 سولت لي النفس منها مراماً  
 لو درت رشداً لها ما تصدّت  
 ما لنفسي كلما قلتُ تسلو  
 كيف تسلو وهي فيه أقامت  
 حيث لي في الربع منها مهاة  
 فهو مأسور لديها وإنّي  
 ذات حسن كامل يوسفي  
 أو رآها البدرُ أبدى سروراً  
 كعبة للحسن كم من مزاياً  
 وقلوب من بني العشق حامت  
 كم بها قد أتحتني بأمن  
 لم تخف في وصلها من رقيب  
 مقمرات شترت الأمانى  
 ليستها دامت ولكن تولت

بالذي قد أوقعت من جفاها  
 قد تولت في مرامي نواها  
 وارتعائي في مراعي قلاها  
 مارحات في مجاني بهاها  
 وهي حال قد أحييت قواها  
 ربّ نفس حتفها من هواها  
 للعيون النجل تلقى رداها  
 شبّ فيها شوقها فاصطلاها  
 لو تنائت في سويدا حشاها  
 صاد قلبي حبّها مذ رأها  
 مستميح رده من جداها  
 لو بدا للشمس أخفى ضياها  
 من حياء ناله من بهاها  
 منه باتت عُكفاً في فناها  
 حولها قد صدّ عنها حماها  
 من ثمار الوصل أحلى جناها<sup>(١)</sup>  
 في السيل إذ قد كساها  
 ليس تخشى من صدود دجاها  
 مثل رؤيا زخرف في كراها

(١) الجنى جمعه أجناء : ما يُجنى من ثمر ، يقال : جنى جنياً وجنى - الثمر : تناوله من شجرته .

يا عُرَبِيًّا فِي كَثِيبِ الْمَصْلَى  
 بِنْتُمْ فَالْقَلْبِ مِنِّْي مُبَانِ  
 لَمْ بَلَيْتُمْ بِالْجِفا قَلْبِ صَبِّ  
 مَا عَلَيْكُمْ لَوْ مِنْتُمْ بِوَصْلِ  
 يَا رَعَى اللهُ لِيَالِ تَقْضَى  
 مَا أَحْيَلِي ذِكْرَهَا فِي فِوَادِي  
 كَنْتُمْ وَالدهر عَوْنًا عَلَيْنَا  
 يَا أَخْلًا لَوْ رَأَيْتُمْ جَسُومًا  
 رَاعَكُمْ مَا نَالَهَا وَأَرَعْتُمْ  
 ثُمَّ قَرَبْتُمْ إِلَيْهَا تَغُورًا  
 خَنْتُمْ فِي الْعَشَقِ مَنَّا ذَمَامًا  
 مَا رَعَيْتُمْ حَقَّهَا بَلْ نَقَضْتُمْ  
 كَالأُولَى قَدْ ضَيَّعُوا فِي عَلِيٍّ  
 مِنْ فَرُوضٍ لِلوَلِيِّ فِيهِ جَاءَتْ  
 يَوْمَ خَمٍّ وَهُوَ يَوْمٌ أَغْرُ  
 قَامَ فِيهِ الْمَصْطَفَى الطُّهْرُ يَجْلُو  
 خَاطِبًا عَنِ إِمْرَةِ اللهِ فِيهِ  
 فَوْقَ أَعْوَادِ لَهُ قَدْ أُقِيمَتْ  
 أَيُّهَا النَّاسُ اقْبَلُوا فِي عَلِيٍّ  
 فَهُوَ جَنْبُ اللهِ فِيكُمْ وَبَابُ

مَا رَعَتْ فِي الْحَبِّ صَبًّا رَعَاهَا  
 عَنْكُمْ وَالنَّفْسَ عَنَاءَ عَزَاهَا  
 نَفْسَهُ تَنْفَكَ تَخْشَى رَدَاهَا  
 عَلَّهَا بِالْوَصْلِ يَرْجَى بَقَاهَا  
 بَيْنَ هَاتِيكَ الثَّنَا يَا صَفَاهَا  
 كَلَّمْتَ أَحْشَاءَهُ بِانْقِضَاهَا  
 لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ يَرْجَى بَقَاهَا  
 خَلَدَتْ مِنْ بَعْدِكُمْ فِي ضِنَاهَا  
 بِالتَّلَاقِي كِي تَلَاقُوا دَوَاهَا  
 فِي الشِّفَاهِ اللَّمِّي مِنْكُمْ شَفَاهَا  
 أَوْثَقْتَ فِي الْحَبِّ مَنَّا عُرَاهَا  
 مُحْكَمَاتِ الْحَبِّ بَعْدَ اسْتَوَاهَا  
 مَا بِهِ قَدْ أَحْكَمَ الطُّهْرُ طَهْرَهُ (١)  
 أَوْجَبَ الْجَبَارُ فِيهِ أَدَاهَا  
 فِيهِ نَفْسَ الْحَقِّ نَالَتْ مَنَاهَا  
 مِنْ صِفَاتِ الْمَرْتَضَى مَا خَبَاهَا  
 خَطْبَةَ فَازَ مَنْ يَرَعَاهَا  
 مِنْ رِحَالِ دَاعِيَا فِي ذَرَاهَا  
 إِمْرَةَ رَبِّ الْبِرَايَا قِضَاهَا  
 مَا أَتَى لِلْحَقِّ مَنْ قَدْ عَدَاهَا

(١) هذا بيت التخلُّص إلى مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

وهو نفسي فيكم قد أُقيمت  
وهو يمناً منه تنفك تعطي  
وهو إذن منه أملى إليها  
وهو منه في القضايا لسان  
أيُّها الناس اسلكوا في عليّ  
أيُّها الناس اتبعوه فهذا  
أيُّها الناس احذروا أن تولّوا  
من له قد كنتُ مولىّ فهذا  
والِ يا ربّ مواليه واخذل  
إنّ هذي إمرة في عليّ  
كلّكم قولوا رضينا بهذي  
فأجابوه جميعاً رضينا  
ثم أعطوا حيدرأً بيعة في  
بخبخت فيها أناس ولكن  
ثمّ لمّا قضى منّ لديها  
وارتقت من حيدر خطة قد  
قدّمت في الدّين من لا يساوي  
وارتضته ضلّةً في فتاوى  
عِلاج تيم يا لحي الله تيماً  
وارتضته وهو أردى فعلاً  
وهو فيها لم يدع منّ مساوٍ  
أول الضلال فيها ضلالاً

قائم في كلّ شيء ولاها  
كلّ نفس ما اقتضت من حباها  
ما ذرى من حكمة قد براها  
كاشف بالحقّ عنها غطاها  
شرعة بالرشد باد هداها  
حجّة للحقّ ربّي ارتضاها  
غيره فالحقّ يابى سفاها  
حيدرٌ مولى له لا يُباها  
خاذليه وابقها في لظاها  
مع بنيه الغرّ بادِ لواها  
يرض عنكم ذو العلى بارتضاها  
بالذي في الحقّ يُرضي الإلها  
عنت كلّ منهم قد لواها  
غلّها كالنار يصلي حشاها  
أحمد هبّت لداعي غواها  
أسخط الجبّار غاوٍ رقاها  
من عليّ شسعة من شقاها  
دينها لم تعتبر في خطاها  
وعلوجاً قلّدتها ولاها  
ليت شعري أيّ شيء دهاها  
تنتمي للخزي إلا اكتساها  
بل هو المُسدي إليها شقاها

ليت شعري ما رأت في عتيق  
 هل حديث الغار ما قد وعته  
 إذ رابطُ الجأش في بيت طه  
 واختفاه في عريشٍ ببدر  
 واكتساه الخزي في خبير إذ  
 في يديه رايةً للهدى قد  
 وانثناه خائباً لا يؤدّي  
 وكفاه في خميس ابن زيدٍ  
 وانزواه حيث نحاه طه  
 ما لتيمٍ وارتقاء المعالي  
 ومحال يرتقيها دنّي  
 وعجيب أفكلي<sup>(٢)</sup> يجاري  
 يا لقومي لعجيب غريب  
 من غواةٍ تابعتها وظننت  
 وعديّ أختها وازتها  
 ألتيم مع عديّ معالي  
 لم يجيباً أحمداً رغبةً في  
 حاش ذا بل خيفةً من سيوف

من هدى إذ قلّده ولاها  
 لمخاز قد تردى رداها  
 بأت يلقى العدا مع ضباها  
 واسودّ الوغى تجس لظاها  
 فرّ منها خائفاً من قنّها  
 ذلها إذ جرّ رعباً قناها<sup>(١)</sup>  
 سورة للشرك بادٍ براها  
 لعنة من أحمد ما اتقاها  
 عن صلاةٍ رام خدعاً أداها  
 قد سقاها عجزها ما سقاها  
 خامل لم يدرك كيف ارتقاها  
 سابقاً قد حلّ سبقاً ذراها  
 كان في الأعجاب<sup>(٣)</sup> طراً أباهها  
 أنّها بالغيّ نالت هداها  
 واكتست من ظلمها مكتساها  
 حاش بل في الناس من أدنياها  
 دعوة الإسلام لّمّ دعاها  
 بأخيه المرتضى قد نضاها

(١) لعله يريد بالقنا جمع قناة : البقرة الوحشية ، فهو يصف الجماعة التي فرّت يوم خبير والرجل يقودها ، فمثلهم بالبقرة الوحشية ، والله أعلم .

(٢) الأفكلي نسبة إلى الأفكل ، وهي الرعدة تعلق الإنسان ولا فعل له .

(٣) الأعجاب : جمع عجب .

وعلوم لهما قد تأتت  
 إنه للأنبيا كان ختماً  
 وله شأن سيعلو ظهوراً  
 فأجاباه خداعاً وغظاً  
 فلهذا مذ قضي الطهر هباً  
 ليكيدا الدين فيها ويمسي  
 فجرى ما قد جرى من أمورٍ  
 واستباحا من عليٍّ ذماماً  
 وأذاقا فاطماً من دُعافٍ  
 وأدارا حول دارٍ حوتها  
 وأبادا جانبيها بضربٍ  
 ثم قادا من لدنها عليٍّ  
 واستبزا إرثها من أبيها  
 لست أنسى يوم جائتھما في  
 تعظ القوم وأنى يفيد الو  
 تبتغي من نصري الدين نصراً  
 فانشئت في صفقة الغبن عبري

أعرب الكهان عن مختفاها  
 وهو من كلّ الوري مصطفاها  
 في الوري طراً فأبدت ولاها  
 أعيناً بالكفرِ جمّ قذاها  
 لأمورٍ في الخفا دبّراها  
 حيدرٌ في الناس من أدنياها  
 مفضعاتٍ مستديم شجاها  
 أوجب الجبّار فيه رعاها  
 الحزنِ ظلماً ما أزد ابتلاها  
 حطباً جزلاً لكي يحرقاها !!  
 منه ألقّت ما أجنّت حشاها !!  
 المرتضى سحياً ولم يرعياها  
 أحمدٍ غصباً ولم يرحماها  
 هيئة تشجي لمن قد رآها  
 عظ صمّاً لا تعي من دعاها  
 وهي عجم<sup>(١)</sup> أخرست عن نباها<sup>(٢)</sup>  
 العين أوردتها رداها

(١) العجم جمع أعجم : خلاف العرب سمّوا بذلك لتعقيد ألسنتهم ، والأعجم جمع أعجمون وأعاجم : من ليس بعربي وإن أفصح بالأعجميّة - من لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان من العرب ، والأعجم يطلق على البهائم لأنها لا تتكلّم .

(٢) يريد : عن نبئها ، أي : خبرها ، يقال : نبأً تنبئةً وتنبئناً - فلاناً : الخبر وبالخبر : خبره وأعلمه .

لا رعى الله رجالاتاً أضاعت  
 أسلمتها للبلايا ولمّا  
 أنكرت ما نصّ فيها أبوها  
 واستمرّت في غواها عناداً  
 أوّل الأنوار في كلّ دورٍ  
 حجّة الله أجرى قضاها  
 شاهدٌ فيها على كلّ شيءٍ  
 لم يؤدّه حفظها بل قديرٌ  
 عيلم من الفيوضات تجري  
 آية الله التي قد حباها  
 قد تجلّت في مرايا البرايا  
 غير أنّ كلابها قد أقيمت  
 وحباه الله في نشأتها  
 مرتضاها مقتداها فتاها  
 سل به الأكوان تخبرك عنه  
 واسئل الأكوان تخبرك عنه  
 واسئل الأكوان تخبرك عنه  
 واسئل الأكوان تخبرك عنه  
 واسئل العالمين تخبرك عنه  
 واسئل الأملاك تخبرك عنه  
 واسئل الأفلاك تخبرك عنه  
 حقّها لم ترعَ فيها أباهَا  
 ترعوي غيّاً في جفاها  
 من وصايا بينها قد حكاها  
 لعليّ وهو جالي هُداها  
 بل هو المُهدي إليها سناها  
 في برياتٍ له قد براها ١  
 كان منه حفظه قد رعاها ٢  
 عالمٌ اعلانها مع خفاها ٣  
 كلّ نفسٍ باقتضاها رواها ٤  
 منه أسراراً أبت أن تُضاها  
 فاكتست منها برود استواها ٥  
 حسب ماقد أدركت من صفاها ٦  
 امرتها فهو مولى قضاها  
 مجتباها الباب من مصطفاها  
 أنّه المولى الذي قد ذراها ٧  
 أنّه الأب الذي قد نماها ٨  
 أنّه الراعي الذي قد رعاها ٩  
 أنّه الهادي الذي قد هداها ١٠  
 أنّه بالأنبيا قد حباها ١١  
 أنّها كانت به في عُلاها ١٢  
 أنّه قيّومها في سماها ١٣  
 أنّه في خير صنعٍ بناها ١٤



واسئل الأرضين تخبرك عنه  
واسئل الأحياء تخبرك عنه  
واسئل الأموات تخبرك عنه  
واسئل التوحيد يخبرك عنه  
واسئل الإشراف يخبرك عنه  
واسئل الإسلام يخبرك عنه  
مثل بدر وهو يوم أماطت  
يوم جاءت من قريش عتاة<sup>(٢)</sup>  
فالتقاها وانتضا منه عزماً  
إثره غضب إذا ما انتضاه  
فاحتست من بأسه مرّ حتف  
سل بذاك اليوم عنها قليباً<sup>(٣)</sup>  
ما نجا منها سوى عصابة من  
والبقايا منهم مع أخيه

أنّه من بعدها قد دحاها ١٥  
أنّه المحيي لها في استواها ١٦  
أنّه المُجري عليها فناها ١٧<sup>(١)</sup>  
أنّه لولاه ما عزّ جأها  
أنّه الماحي ربوعاً بناها  
أنّه في كلّ حربٍ فتاها  
عزّة الإسلام فيه غطاها  
تبتغي من أحمدٍ مشتهاها  
لو غشا الأفلاك طياً محاها  
حلّقت رؤوس العدا عن طلاها  
إذ سقاها في اللقا ما سقاها  
ككبكت اسادها في فناها  
سيفه الإسلام أجرى بقاها  
بالفدا والصفح عنه حماها

(١) هذه الأبيات المرقمة قد يُشم منها الغلو، حيث أعطى الشاعر للإمام عليه السلام هذه الصفات التي لا تليق إلا لله سبحانه، والشاعر يستعمل مثل هذه المصطلحات في كثير من أبياته في النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام، أو سائر الأئمة عليهم السلام، وأعتقد أنها من باب المبالغة فيما لأهل البيت عليهم السلام من كرامة على الله سبحانه فيجري هذه الأمور على أيديهم. وكان الأولى بالشاعر أن يتجنب مثل هذه التعبيرات الموهمة لئلا يقع قارىء شعره في مازق.

(٢) العتاة جمع عاتٍ: وهو الذي استكبر وتجاوز الحد.

(٣) قُلب تصغير قلب جمع قلب وقلب وأقلبة: البئر، وقيل: البئر القديمة، سميت بذلك لأنّه قلب ثرابها. ويريد به القلب التي ألقى بها الرسول صلى الله عليه وآله القتلى من المشركين يوم بدر.

وبأحدٍ وهو يومٌ أصابت  
 حيث ضاقت بالمذاكي رحاب  
 فوقها للشرك جاءت بغاة  
 تبتغي من أحمدٍ غائلاتٍ  
 فانشنت في الفرّ تبغي نجاةً  
 فالتقاها كالعفرني<sup>(١)</sup> همام  
 لم يخف في الروع منها رعالاً<sup>(٢)</sup>  
 أروع قد راعها منه ضرب  
 لا تخلها غير أعجازٍ نخلٍ  
 ثمّ جلى كرب طه وكم من  
 والهدى أضحي يميمس ابتهاجاً  
 والغوى مستوصباً ذا برودٍ  
 ثمّ قفاً يومه يوم عمرو  
 حيث ضاق الدين بالكفر ذرعاً  
 إذ أطلت حربُ عمرو بجيشٍ  
 فاستطالت معشر أن تودي  
 قد حداها الرعب من بأسِ عمرو  
 ثمّ قام المصطفى في رجالٍ

فرقة الإسلام منه عناها  
 للفلأ وانسدّ منها فضاها  
 قد تمادت في الغوى من شقاها  
 مع رجال أخلصته ولاها  
 قد قضى بالرعبِ عنها حباها  
 منه نفسُ الحتفِ تخشى رداها  
 مثل سحب برقها من ضباها  
 لو بدا للشمّ أوهى قواها  
 صرصرٌ من ريحِ عادٍ رماها  
 كُربةٍ عن وجهه قد جلاها  
 في برودٍ للسرورِ اكتساها  
 أخلفتها بيضه فانتضاها  
 وهو يوم كربه لا يُضاها  
 وبنوه ضاع منها ججاها  
 قد غشى سهل الفلامع رباها  
 أحمداً في كفه من شقاها  
 شافعاً غلاًّ بها قد رواها  
 حوله إذ ذاك مبدٍ دعاها

(١) العفرني : الأسد ، سمي بذلك لشدته .

(٢) الرّعال جمع رَعلة : القطعة المتقدمة من الخيل ، يقال : أتت الخيلُ رِعالاً ، والرعييل جمعه رِعال : إسم كلّ قطعة متقدمة من خيل أو رجال ، والرعييل : صفّ من الجنود يوضع خلف صفّ آخر ليدعمه عند الاقتضاء .

قائلاً من ذا عمرو ويؤتى  
وهي عما قاله مثل سكري  
كلّ ذا من بأسِ عمرو حذاراً  
أغسقت في الكربِ حتى تجلّت  
فارس كلّ الحروبِ بنوه  
قائلاً إنّي بهذا وفيّ  
فالتقا عمرو بعضب أبيرت  
يالها من ضربةٍ قد تعالت  
ضربة قد وازنت في علاها  
فانشئت آل الهدى في سرورٍ  
بل طواها بالضبا أيّ طيّي  
وحنين حين ولّت لرعبٍ  
أسلمت من رُعبها خيرَ هادٍ  
لكن الكرّار قد فلّ عنه  
أشوسٌ بالحربِ فالبيضُ فيها  
لا يرى يوم الوغا غير عيدٍ  
ثمّ أروى سيفه من دماها  
ثمّ أفنى شوسها والبقايا  
واستمع عن خبيرٍ من خبيرٍ

من جنانِ الخلدِ أسمى ذراها  
أو كصمّ أعجمتُ عن نباها  
والمنايا مجهد ملتقاها  
شمسُ حقّ قد غشاها ضياها  
هل يلي الأبناء الآبأها  
حلبة لابدّ أشؤو مداها  
ساقه في ضربة فاختلاها  
في مراقي المجدّ جمّ ثناها  
صالح الأعمالِ حتى انتهاها  
وبنو الاشراك يشدو نعاها  
وامتري<sup>(١)</sup> إذ ذاك منها دماها  
فرقة الإسلام ممّا عراها  
لسيوفٍ منه تبغي ارتواها  
بشبا البتّار ضرباً شبأها<sup>(٢)</sup>  
أنسه مهما بدت في وغاها  
والضبا بيضاً عليه جلاها  
والضبا والسمر تشكو صداها  
أدبرت تقفوا فراراً لخواها  
ما جرى للمرتضى مذ غشاها

(١) امتري واستمري - اللّبن ونحوه : استخرجه واستدرّه .

(٢) الشّبا ، مرّ معناه فيما تقدّم .

إذ أتاها المصطفى في كمامةٍ  
 وهي فيه من بنيتها أسود  
 ثم قال المصطفى سوف أعطي  
 خصه ربّ البرايا بحبّ  
 وهو أيضاً دون كلّ البرايا  
 يفتحُ اللهُ عليه ويكسو  
 بعدما آبا بها بالمخازي  
 فتصدّى نحوها كلّ قرمٍ  
 ثمّ نادى في غدٍ أين صنوي  
 فأتاه المرتضى وهو يشكو  
 وهو من ريقٍ له لو أصابت  
 [ثمّ أعطاه] <sup>(١)</sup> الحسام وزرت  
 فنحاه رابط الجاش شوقاً  
 فالتقى في مآزق الحرب منها  
 ثمّ أردى شلوه مثل طرد  
 قدّه شطرين في ضربةٍ قد  
 غير أن جبرئيل أهوى إليها  
 وهو قد أعطاه عند التقاها  
 أعجبت من في السموات طراً  
 وهي منه في المعالي يسير

لا تهاب الموت أنى أتاها  
 تتقيها أسدها في شراها  
 رايتي قرماً معزاً لخواها  
 ونبيّ ساد في أنبيائها  
 فيهما في حبه قد تناها  
 ملة الإسلام خير اكتساها  
 أخوا فرعون من مبتغاها  
 همّة أضحى بها لا سواها  
 حيدرٌ مروى الضبا عن صداها  
 مقلتيه ثم أجلى أذاها  
 بعضه الأموات أحيا فناها  
 درعه يمناه بعد استواها  
 بالوغى لم يخش ضباها  
 مرحباً كالليث يحمي جماها  
 نال منه الوحشُ أهنا فراها  
 كاد يردى الثور منها رداها  
 حين أهوى مرحب فالتقاها  
 قوّة يُغزى إليه انتماها  
 والذي فوق الثرى قد وعها  
 من كثير من مزايا حواها

(١) ما بين المعقوفتين من وضعنا؛ لأنّ الكلمات في الأصل غير واضحة المعنى .

فرقُ الإِشراكِ تَرجو نجاها  
 بل لَذاكِ البابِ عنها دحاها  
 مفعماتٍ غصّ منها لهاها  
 كفه الميمون أضحي وطاها  
 واحتوت من حصنها محتواها  
 المصطفى أمّ القرى مذ نحاها  
 فرق بالشرك شدّت قواها  
 مؤذن بالسيف منه فناها  
 مُخدماً ضوضائها بانظفاها  
 حتفها بل دعّها في لظاها  
 عن بقايا منّة قد كساها  
 ليته بالسيف عفا فناها  
 وهو مجريها على مقتضاها  
 خالقُ الأشياءِ أشيا يشاها  
 تسبق الأرياح أدنى خطاها  
 تطوها كالصحف طياً يداها  
 قبةً كالشمسِ سامٍ علاها  
 مستمدّاً ضوئها من ضياها  
 عرك الأفلak مجدّاً تراها  
 عفوها بالذلّ منها جباها

فالتجت من باسه في قموص<sup>(١)</sup>  
 ما حماها وهي قد أوصدته  
 ثمّ سقاها كُؤوسَ المنايا  
 ثمّ وطّأ الباب جسراً ومنه  
 وأجاز الصّحب طرّاً عليه  
 وهلمّ اسمع حديثاً لفتح  
 وهي فيها ألّبت من قريش  
 فالتقاها فارسٌ هاشميّ  
 ثمّ صبّ الحتف صبّاً عليها  
 وأعاد الشوس منها تحسّست  
 بيد أن أغضى بصفح جميل  
 آل حربٍ يا لحي الله حرباً  
 لكن الأسرار فيه استسرت  
 إذ هو اللّوح الذي فيه أجرى  
 أيّها المزجي لدى السير حرفاً  
 عمرك الله ادعها والموامي<sup>(٢)</sup>  
 وادعها تنحو الغريين واقصد  
 لا بل الشمس تراها لديها  
 وأنخها ما لديها بباب  
 والملوك الصّيد كم عفّرت في

(١) إسم لبعض حصون اليهود بخيبر ، مرّت الإشارة إليه .

(٢) الموامي جمع موماة : المفازة الواسعة أو الفلاة التي لا ماء فيها .

طُوفًا بَلْ عُكِّفًا فِي فِنَاهَا  
 مِنْكَ قَبْلَ النُّعْلِ تَغْنَمُ هُدَاهَا  
 اللَّهُ أَلْقَى نَفْسَهُ وَاحْتَذَاهَا  
 تَحْوِ أَفْلَاكَ السَّمَاءِ مَحْتَوَاهَا  
 لَثَمَهُ الْأَفْلَاكَ وَانْشَقَّ شَذَاهَا  
 نَحْوَ مَلِكٍ قَدْ حَوَاهُ حِمَاهَا  
 وَادَعَاهُ فَالنَّفْسُ بَادٍ شَجَاهَا  
 فِي رِعَايَاهُ تَوَلَّى رِعَاهَا  
 مِنْ دُعَاةِ الشَّرِكِ أُجْرِي غِذَاهَا  
 خَصَّكَ اللَّهُ بِهِ فِي قِضَاهَا  
 بِمَوَاضِي أَنْتَ مُمَضِي شَبَاهَا  
 قَطُّ لَمْ تُبْصِرْ خُطَى فِي خَطَاهَا  
 فِيكَ حَتَّى أَمَعَنْتَ بَانَزْوَاهَا  
 قَبْلُ مَوْتِي كُنْتَ مُحْيِي فِنَاهَا  
 الْغَبْنَ حَتَّى أَذَلَّتْ عَنْهَا عِنَاهَا  
 فِيكَ كَالشَّمْسِ جَلَّى ضِيَاهَا  
 مَسْتَحِيلٌ مِنْ يَرْجِي شِفَاهَا  
 مَسْتَمِدٌّ مِنْ نِفَاقِ رَوَاهَا  
 إِذْ عَلَيْهِ فِي الْوَجُودِ اسْتَوَاهَا  
 سَبَّةٌ لَمْ يُنْضَ عَنْهَا رِدَاهَا  
 كَاشِفُ الضَّرَاءِ عَنْ مَبْتَلَاهَا  
 بِالْمَخَازِي عِنْدَ رَبِّ بَرَاهَا  
 كَاشِفُ الضَّرَاءِ عَنْ مَبْتَلَاهَا

بَلْ بِهَا الْأَمْلاكُ تَنْفَكُ فِيهَا  
 ثُمَّ مِلَّ فِيهَا إِلَى خَلْعِ نَفْسِي  
 فَابْنُ عِمْرَانَ بِهَا حِينَ نَاجِي  
 حَيْثُ قَدْ كَانَتْ طُوى بِقَعَّةٍ لَمْ  
 وَالتَّمُّ مِنْهَا تَرَابًا تَمْنِي  
 وَاتَّيَدُ فِيهَا وَسَرٌّ فِي خُضُوعِ  
 وَاسْتَلَمَ أَرْكَانَهُ ثُمَّ سَلَّمَ  
 يَا أَمِينَ اللَّهِ فِي كُلِّ دَوْرٍ  
 لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ نَاوَاكَ قَوْمِ  
 وَاسْتَطَالَتْ إِذْ تَصَدَّتْ بِدَسْتِ  
 وَارْتَقَتْ أَعْوَادَ دِينٍ أُقِيمَتْ  
 وَاسْتَقَامَتْ فِي الْغَوَى مِثْلَ عَشْوَى  
 لَيْتَ شِعْرِي مَا رَأَتْ مِنْ نَكِيرِ  
 أَوْلَيْتَ فِي الْبَرِيَّاتِ كَانَتْ  
 تَرْدُ الطَّرْفِ لَذَلِّ وَتَرَعَى  
 أَتْرَاهَا أَعْمِيَتْ عَنْ مَعَالِ  
 حَاشَى بَلْ هَذَا لِدَاءٍ دَوِيٍّ  
 كَيْفَ يَرْجِي بَرُوءَهَا وَهُوَ دَاءٌ  
 قَدْ نَشَأَتْ فِي كَفْرِهِ مِنْذُ كَانَتْ  
 حَسْبَهَا فِي الدَّهْرِ مَا قَدْ جَنَّتَهُ  
 شُوّهَتْ عَمَّهَا مِنْهُ فَضْلُ  
 شُوّهَتْ أَخْلَاقَهَا وَاسْتَبَدَّتْ  
 وَنَبِيٌّ عَمَّهَا مِنْهُ فَضْلُ

يا عميد الأوليا كنتَ قطبا  
ومحكماً للبرايا استبانة  
إذ بك الله ابتلاها جميعاً  
فلذا أغضيتَ عن أخذ قومٍ  
ما وحُسنك التي قد أقامت  
لم يؤدك الفتكُ فيها وأنى  
حوله دارت رحي كبرياها  
بك أهل السعد من أشقياها  
مُظهرٌ منها خفايا انطواها  
قد تصدّى لك منها أذاها  
جملةَ الأشياءِ بسطاً يداها  
وهي من جدواك تُوتى بقاها

\*\*\*

## القول في وقعة الجمل

بسيوفٍ آذنت في فناها  
في جنودٍ جندتها وراها  
وهي تتلوها بشوم ابتلاها  
بعد ما نضت لكفر حياها  
عنه خيرُ الرُّسلِ قِدماً نهاها  
في الشقا يا بئس من وازراها  
في اعتداءٍ قبلها أشقياها  
أرؤساً قد أينعت في اجتناها  
بئس أمٌّ أوردتها رداها  
ورمّاحٍ نضمت في كلاها  
تبلها الأيام حتى انتهاها  
عِقةً أضفت عليها رداها  
شايعتها ما رعت عن خطاها  
تَبَّ قومٌ بالنساء اقتداها  
صيرت أمر الهدى في نساها  
إذ حذت من بغيها محتذاها  
للصفراء سرّ كفر رداها

وأبدت الشوس من ناكثيها  
يوم جاءت والحُميرا لذيها  
وهي من فوقٍ بعيرٍ تبدت  
قد تجلّت في برودِ المساوي  
ما انتهت في سيرها عن طريقٍ  
وازراها طلحةً مع زُبيرٍ  
أملت فيك الذي أدركته  
فأبحت السيف من منجديها  
من نمتها أمّها عن سفاه  
ما حمتها عنك عن حدّ بيضٍ  
فانثنت بالخزي من سبّةٍ لم  
بعدها أوليتها منك مناً  
والعجيب الجلل من فرقةٍ قد  
صيرتها في الهدى مقتداها  
ما سمعنا قبلها قطّ قوماً  
ما خلا قوم صفراء موسى  
حيثما أنّ الحميراء أجرت



فهي منها شعبة أغطشتها  
نال منها يوشع من عناءٍ  
ثم تارت بعدها قاسطوها<sup>(١)</sup>  
حيث أن قاد ابن هندٍ جيوشاً  
يوم صفين وصفين فيها  
حيث أن قابلتها في خميس  
موقداً فيها وطيس المنايا  
وبوجه الأرض أجريت منها  
فالتجت للصحف إذ ذاك رفعاً  
رفعتها وهي تدري يقيناً  
حيلة قد أنتجتها علوج  
فرفعت السيف عنها لان قد  
فانثت عنك تظن اهتداء  
ثم قد أصليتها في حروراء<sup>(٢)</sup>  
لم تذر منها سوى تسعة لم  
يا مليكاً مالكاً كل شيءٍ  
وشهيداً في البرايا عليها  
ضاع فكري في مراضٍ تولت

حيث يغوى قوم موسى دجاها  
مثلما عانته من عناها  
تبتغي من بغيها مبتغاها  
كالداوىء شهبها من ضباها  
أدركت نفس المعالي منهاها  
منك في غلبٍ تغيت قناها  
فاصطلت من أشر اصطلاها  
أبحراً مواراة من دماها  
في القنا من فرط روع عراها  
أنه حفظ لسامي علاها  
من عتاة الشرك جم دهاها  
مقرت لداعي شقاها  
ما درت أن الردى في انثاها  
نار حربٍ أخدمتها لظاها  
تبقها إلا لأشيا تشاها  
كائن في أرضها مع سماها  
منذ كانت ختمها وابتداها  
عنك أعيا في علاج دواها

(١) قاسطوها هم القاسطون : معاوية وأصحابه الذين حاربهم الإمام عليه السلام يوم صفين .

(٢) هي حروراء بفتح الحاء وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة : قرية بظهر الكوفة ، وقيل : موضع على ميلين منها ، نزل بها الخوارج الذين خالفوا أمير المؤمنين عليه السلام ، فنسبوا إليها فقيل : لهم : الحرورية .

أم تعامت فاستوت في عماها  
 طَبَقَ الأَكْوَانِ طَرّاً ثَنَاهَا  
 من ضيا شمسِ الضُّحى في ضُحَاهَا  
 وعيون كفرها قد غشاها  
 من لبیبٍ لاجتلی كبرياها  
 ثمّ نفسٍ كُنْتَ فِيهَا أَخَاهَا  
 في غلوٍّ وادّعتك الإلهَا  
 عند من بالعقلِ نال انتباها  
 من ذوي الأبوابِ طَرّاً نَهَاها  
 لصلاةٍ وقتها قد عداها  
 بسلامٍ معربٍ عن ثناها  
 دارساتٍ قد عفاها بلاها  
 الماءَ من صمّ الحصى مع صفاها  
 وكثيراً من صنوفٍ سِوَاهَا  
 حجرةٍ قدّستِ سُكُنَا فَنَاهَا  
 حوته منه بطغوى طغاهَا  
 من رعاياك مع أوصياها  
 عنك ما قد أودعت من نباها  
 من خطوبٍ كنتِ جالي بلاها  
 آدم من زلّةٍ قد جناها

أتراها عن معاليك عُمياً  
 حاشَ أن تخفى عليها معالٍ  
 وهي في الإشرافِ أجلى سناءٍ  
 ما اختفت إلا عن الكمه ذاتاً  
 حيّرت في وصفها كلّ لبّ  
 حاشَ يُخصيها سوى الله علماً  
 فلهذا فيك تاهت أناس  
 لم تُلَمَّ إذ عُذرها مستبين  
 إذ رأت منك فِعْلاً أتاهت  
 مثل رَدِّ الشمسِ واللّيلِ داجٍ  
 ودعاها في مقامٍ سِوَاهِ  
 ثمّ إحياء ما عفاه من مواتٍ  
 ثمّ تكليم جمادٍ وإجرا  
 وسلامٍ للوحشِ أسداً وسيداً<sup>(١)</sup>  
 وهبوطِ النّجمِ عن أوجهِ في  
 والفرات الغمر أبرزت منه  
 والنبيّون رأتهَا جميعاً  
 وهي داباً كلّ عصر تؤدي  
 وإذا جلّت بها معضلات  
 مثلما قد ناله من نجاةٍ

(١) السّيد : الذئب .

ونجا نوح ومن قد حواه  
 إذ به كانت بعينك تجري  
 وخليل الله أضحت سلاماً  
 إذ سرت منك لها نسمة قد  
 ولموسى كنت المناجي  
 وتجلّى كرب فرعون عنه  
 ولأيوب حليف البلايا  
 وليعقوب سرى منك سرّ  
 وابنه الصديق نجّيته من  
 ثمّ أنهيت له ملك مصر  
 وببطن الحوت أنست لطفاً  
 ولداوود ألّنت الحديد  
 وسليمان له الريح سارت  
 وله سخرت أصناف شتى  
 ولعيسى منك قد جاء سرّ  
 وبه في الناس كم من مراضٍ  
 يا ولياً قائماً في البرايا  
 بدوها منك تأتي جميعاً  
 يوم توليها نشوراً وتأتي  
 في مقام أنت فيه المؤدّي

فُلكه من موج بحر طماها  
 ثمّ قد أودعتها مرتساها  
 ناره لّمّا هوى في لظاها  
 صيرتها جنّة من نداها  
 عند سينا ومراراً سواها  
 بأعاجيب سقته رداها  
 جاء سرّ منك أبدى شفاها  
 منه نالت مقلّته شفاها  
 هوّة الجبّ جمّ عناها  
 وهو رقّ في زوايا ابتلاها  
 يونساً بل قد نجا من أذاها  
 الصلّد في زغف<sup>(١)</sup> قضيت استواها  
 بك طوعاً حيث شافي رخاها  
 مستحيل لسواه اقتداها  
 بعث الموتى به من فناها  
 منه نالت برئها مذرقاها  
 حاملاً عبء الهدى في ولاها  
 ومن العود إليك انتهاها  
 مهطعات لمليك دعاها  
 حكم فصل من تؤتي جزاها

(١) الزغف : الدرع الواسعة الطويلة ، ودرع زغيف : واسعة محكمة حسنة السلاسل .

في جنانٍ والعِدا في لظاها  
 في أناسٍ لك ترضى ولاها  
 وصحابٍ لي صفا لي هواها  
 السامي بها في أخاها  
 مجتلى مدحك أضحي جلاها  
 كف فقر منك تبغي غناها  
 ولكم بالحبّ أقت عصاها  
 هجريّ ولكم قد جلاها  
 لم يخيب للموالي رجاها  
 وبه تسمو ويزكو ازدهاها  
 في خطوبٍ قد عناني عنها  
 وعباد جمّة في أذاها  
 إذ رمته في زوايا ابتلاها  
 مثله في ظلمها واعتداها  
 شيّدت بالجور منها بناها  
 لم يدع منها بقايا نراها  
 ما به الشبان شابت لحاها  
 من أذى للشّم يوهي قواها  
 ما نُقاسي في مقالي قلاها  
 بفضيحاتٍ تعني فناها

فتؤدّي ثمّ فيه الموالى  
 بأبي والأمّ أفديك ذرنى  
 وأبي والأمّ والولدُ جمعاً  
 سيّما منها علي ابن عبدالمحسن  
 يا أبا الأسباط خذها عروساً  
 من مديد الشعرٍ مدّت اليكم  
 بكر فكر قد عدت من عداكم  
 قد رعاها لكم في أوالٍ<sup>(١)</sup>  
 فاحبها قبلان يا خير مولى  
 فهو إن ناله مهر سني  
 عمرك الله وكن لي مغيثاً  
 راحه صفر ودهر كنود  
 فرقةٌ قد فرق الحقّ منها  
 ضمّها لإبليس قرنٌ فجاءت  
 سيدي دمدم عليها دياراً  
 بعذابٍ يختليها جميعاً  
 إذ أرتنا من فضيع البلايا  
 فبِعَيْنِكَ الذي نحن فيه  
 كم وكم مولاي منها نُقاسي  
 فأذقنا أجمل الصنع فيها

(١) أوّال : يراد بها جزيرة البحرين ، ويظهر أنّ الشاعر نظم هذه القصيدة وهو في البحرين .

والوحى مولاي فالنفسُ منها  
وأرى نفسي على ما تعاني  
فأمنحوها منكم بأمنٍ  
واخلفوا ما فات منِّي سريعاً  
وانعشوا حالي بإبقا بقاياً  
فبمراك الذي نلته من  
قد براني الهمّ منها كقدح<sup>(١)</sup>  
فأرتني أنجمَ الليلِ ظهراً  
وإليكم أشتكها فأنتم  
إذ بكم تُجلى البلايا دواماً  
وهي داباً من لديكم تلقاً  
ولئن جلّت عليها ذنوب  
إذ هو الإكسير طبعاً مُحيل  
فعليكم من إلهي صلاةً

كربت بالهونِ تلقى رداها  
ذات فقرٍ وهي جمّ غناها  
صارف عنها جميع ابتلاها  
خلفاً يبلغ نفسي رضاها  
مُنعشٌ لي في بقائي بقاها  
مفضعات فتّ قلبي جواها  
إذ عَناني في البرايا انبراها  
إذ غشى بدياجي ابتلاها  
للموالي منتهى مشتكاها  
عن مواليكم وتوتى مناها  
كلُّ بوجوده قد رواها  
قارفتها حبّكم قد محاها  
خبثها طيباً فيبدو زكاها  
ما تجلّت أنجمٌ في سماها

\* \* \*

(١) القَدَح : السَّهْم قبل أن ينصل ويراش ، وجمعه قِداح .

## القصيدة الثالثة

في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

وله في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام وبحرها الرمل وعدد أبياتها خمسمائة وخمسة وثلاثون بيتاً في سنة (١٢٧٨هـ)

خلياها وهواها خلياها  
واتركا عنها الحدا<sup>(١)</sup> ان بها  
واتركاها والموامي<sup>(٢)</sup> انها  
لا تظنا طيها البيد لها  
هي بنت البيد لابل انها  
حرة من آل مهر قد حوت  
ووميض<sup>(٣)</sup> البرق لا يدرك من  
مالوت عن قصدها جيداً الى  
تذرع البيداء بالسير يداها  
من دواعي شوقها حاد حداها  
دابها في طيها دور رحاها  
ظائر كلا ومن أنشأ قواها  
أمها إن تعزياها وأباها  
اربعاً لا تبلغ الريح مداها  
عدوها بعضاً ولو ادنى خطاها  
خضم<sup>(٤)</sup> مرعاها ولا حنت لهاها<sup>(٥)</sup>

(١) الحداء : يريد به الحداء ، يقال : حدا يحدو حدواً وحداءً رفع صوته بالجداء ، الأبل ساقها ، وغنى لها فهو حادٍ وجمعه حداة .

(٢) الموامي : جمع موماة وموماء : المفازة الواسعة أو الفلاة التي لا ماء فيها .

(٣) يقال : أومضى ومضاً ووميضاً البرق : لمع خفيفاً .

(٤) الخضم القطع ، يقال خضم خضماً الشيء قطعه ، وخضم خضماً الطعام : أكله بأقصى أضراسه ومنه قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشقشقية في أمر عثمان : وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الأبل نبتة الربيع .

(٥) لهاها : يريد لهاها فحذف الهمزة للضرورة الشعرية .

مالها والنبت والماء وفي  
 قد حباها شوقها ذكر الحما  
 همها رعى نجوم الزهر من  
 حثها الشوق لحتى كربت  
 ذات اخفافٍ خفافٍ ورّدت  
 وهي مع ذلك لا تنفك في  
 تسمع الحصباء في إرقالها  
 وحنين الأرض قد أسدى  
 قد براها السير كالقدح كما  
 كلما عنّ لها تذكاره  
 يا خليلي إذا ما فزتما  
 واخلعا نعليكما من بعدما  
 فابن عمران به قد خلع النعل  
 واره الله من آياته  
 واعلما أنكما في بقعة  
 وانظرا للملأ الاعلى بها  
 دابها التسبيح والتقديس في

قلبها عن زين هم قد كفاها  
 وظلال الضال فاستحلت عنها  
 روضة (الحربي)<sup>(١)</sup> فكادت ان تطاها  
 ان تنال السبعة الشهب يداها  
 صفحات الارض من نضخ دماها  
 البيد مثل السهم تجري في حشاها  
 كابن آوى معلنات بصداها  
 ساترا مما أثارته وراها  
 مثل طي الشن قد كان انطواها  
 جذب الشوق لتلقاه هواها  
 بللقاه بفناه فاعقلاها  
 تخلعان النفس لا تصطحباها<sup>(٢)</sup>  
 والنفس وقد القا عصاها  
 خيرها حيث به النفس محاها  
 شرف الله على العرش ثراها  
 في صعود وهبوط بفناها  
 قدسها في عددٍ لا يتناها

(١) الكلمة المقوسة لم أدر ماذا يقصد بها الشاعر .

(٢) هذا المعنى الذي طرقة الشاعر ، ورد في أحد بيتين لعبد الباقي العمري في الإمام

موسى بن جعفر (عليه السلام) :

خلعنا نفوساً قبل خلع نعالنا  
 وليس علينا من جناح بخلعها  
 غداة حللنا مرقدنا منك مانوسا  
 لأنك بالوادي المقدّس يا موسى

من لخدى ان اراه موطنًا  
 وبماق<sup>(١)</sup> العين أستاف بها  
 وبلثم الترب من اعتبارها  
 وترى عيني في قبة  
 قبة كالشمس نوراً بل ارى  
 قبة بل قبله بل كعبة  
 قبة في روضة قد اودعت  
 فهي عرش مستوى الرحمة من  
 وبنفسي انتما فاحتفظا  
 بعدما تستلما اعواد من  
 بلغاه عن اخي شوق به  
 خير تسليم وشكوى نازح  
 بين اوباش اناس ربها  
 ما بها من شيم الناس سوى  
 لا يرى المعروف الا منكرًا  
 وذمام الحق لا ترعى لها  
 وولاية الشرع فيها نفر  
 وولاية الحق فيها خامل  
 وبنو الايمان فيما بينها

لا ناس مشيها فوق حصباها  
 تربة من جنة الخلد شذاها  
 تدرك النفس بها اقصى مناها  
 رفع الله على الحجب بناها  
 الشمس تستجدي سناها من سناها  
 شرف الكعبة من بعض علاها  
 نعمة الله التي جل ثناها  
 فوقها وهي على العرش استواها  
 حاجة لي منكما ابغي أتاها  
 شرف الله لها قدس حماها  
 بالغ من حلبة الشوق مداها  
 في بقاع غص بالجور لهاها<sup>(٢)</sup>  
 الفلس والدرهم لم تعبد سواها  
 صور قد ملأ الظلم وعابها  
 عندها والعرف نكرًا لبغابها  
 حرمة والدين لغو بشفاها  
 لا تود العين يوما ان تراها  
 ذكرها أودى بها فرط اذاها  
 مثل شاء بين ذؤبان فلاها

(١) لعله يريه به المأقى وجمعه مأقى : مجرى الدمع من العين أي من طرفها مما يلي الأنف .

(٢) يريد : اللهاة وجمعها لهوات ولهايات : اللحة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم .



لا ترى لله فيها حرمة  
وكتاب الله مهجور بها  
وغدت عاليها سافلها  
ومواليك بها ضائعة  
لا يود المكث في أظهرها  
يا حمى اللاجي اليك الملتجا  
فالوحي مولاي فاهدم جمعها  
واذقها مثل عاد صيحة  
وارح منها مواليك فقد  
وامح اطاما<sup>(١)</sup> فها قد طمست  
وطواغيت بها ديدنها  
عمرك الله اذلهما<sup>(٢)</sup> وادعها  
اولست القابض الباسط من  
وولى القدرة العظمى التي  
ويد الله التبي أنعمها<sup>(٣)</sup>

لم تزل تغرى عليها سفهاها  
والهدى عاد غريبا لجفاها  
ملة الحق لان هدت بناها  
كسوام فقدت راع رعاها  
غير ذي نفس تجافت عن هداها  
من بقاها حيث قد طال بقاها  
بعقاب تصطليه بلظاها  
تسقط الحامل ماجن حشاها  
كربت من كربها تلقى رداها  
ملة الحق بتشيد بناها  
تلبكم في صحبها ثم مساها  
عبرة لا يدرك الوصف انتهاها  
حوت الأرض ومن فوق سماها  
كل شيء قد اقامته يداها  
أفعم<sup>(٤)</sup> الاكوان ثجاج<sup>(٥)</sup> نداها

(١) الآطام جمع أطم : القصر والحُصن المبني بالحجارة ، وكلّ بيت مربع مسطح ، وكلّ بناء مرتفع .

(٢) يقال : أذال اذالةً ، وأذيل اذياً : أهانه .

(٣) أنعم جمع نعمة ، وتُجمع على نِعَمات : الصنيعة والمنّة .

(٤) أفعم : بمعنى ملأ ، يقال أفعم الأثناء : ملأ .

(٥) ثجاج : يقال : ثجّ ثجوجاً الماء : سال ، والثجاج من الأمطار : السيال ، الشديد الأنصباب ، وقد مرّت الإشارة إليه .

وسفير الله في اكوانه  
لوحه قلبك لا يعزب عن  
اذ براك الله في اكوانه  
ثم اتاك مزايا حسرت<sup>(٢)</sup>  
فَكَرُّ الخلق بها حائرة  
لك ذاتت من جلال غمر الخلق  
آية الله التي عنوانها  
وصفات من كمال هي لله  
فجميع الخلق عن ادراكها  
فهي كالخفاش قد اكممها<sup>(٤)</sup>  
ما خلا من انت معطيه لها  
ولك الاذن<sup>(٥)</sup> التي عنه وعت

في رعاياه وناموس<sup>(١)</sup> قضاها  
علمك المثقال من ذرها  
اية في اكمل الصنع استواها  
مقل الاوهام عن ادنى علاها  
سيما رسل الوري مع انبيائها  
طراً بمجالي كبريائها  
ظاهر في كل نفس قد براها  
وصف وبها ندعو الاله  
كمه<sup>(٣)</sup> أبصار وجلت ان تراها  
نورها المنبث من ادنى ضيائها  
مقلة يبصر اثار علاها  
حكما فيهن حرات حكماها

(١) الناموس : الحاذق جمعه نواميس .

(٢) حَسَرَتْ : تعبت .

(٣) الكُمه : جمع أكمه وهو الأعمى ، يقال : كَمَه كَمَهَا : عَمَى ، صار أعمى .

(٤) أكمهها : أعمها . من غريب حياة الخفافيش أو الخُفاش ، أنها تكمن نهاداً وتنطلق ليلاً .  
وللأمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله في الخفافيش : يبسطها الليل القابض لكل شيء ويقبضها  
النهار الباسط لكل شيء .

(٥) جاء في تفسير قوله تعالى وتعيها اذن واعية كما في مجمع البيان قال : روى الطبري  
باسناده عن عكرمة عن بريدة الأسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي عليه السلام : يا علي إن الله  
أمرني أن ادنيك ولا اقصيك وأن اعلمك وتعي وحقّ على الله أن تعي .

فنزل : وتعيها اذن واعية . وعن أبي الدنيا الأشج قال سمعت علي بن أبي طالب يقول لمّا  
نزلت وتعيها اذن واعية قال النبي صلى الله عليه وسلم سألت الله عزّ وجل أن يجعلها أذنك يا علي . مجمع  
البيان المجلد السادس الجزء التاسع والعشرون ص ٤٣ منشورات مكتبة الحياة .

ولسان لم يزل يحضى به  
وعلوم جمّة لم يحوها  
ما ..... عاشتا  
هي طوراً للموالي رحمة  
قدرة مارست الارض ولا  
ولها في النشأة الاولى وفي  
وعليها واليها عندها  
فلهذا ما استقامت دولة  
وبك الرسل دواماً تجتدى<sup>(٢)</sup>  
واذا اشدت بها نازلة  
اوليس الله صفي آدم ما  
ونجى نوح ومن في فلكه  
وجرت وهي كما شئت جرت  
وبك النيران اضحى وقدها  
ولقد كان سلاما بردها  
وكليم الله موسى بك قد  
وبك الجبار ناجاه وللا  
وراي فرعون مع احزابه  
ولا يوب بك الله ابنتلي

لتدابير قضايا قد قضاها  
غير نفس كنت في البدء اخاها  
لخلق الالبشئاييب عطاها<sup>(١)</sup>  
وباخرى نعمة تغشى عداها  
سمك الافلاك والحجب سواها  
النشأة الاخرى على الخلق ولاها  
بدئها مرجعها فصل قضاها  
للهدى الا بيمنك لواها  
نصرها الانبيا مع اوصياها  
بك تدعو الله ما خاب دعاها  
بك من زلته حين اتاها  
بك من امواج طوفان غشاها  
وعلى ما شئت قد كان ارتساها  
عن خليل الله مقرورا لظاها  
وبها عاد سليما من اذاها  
نال من غايته القصوى مناها  
ية الكبرى على الطور رها  
تسع آيات بجدواك اقتناها  
وبك الشكوى له لبى نداها

(١) جاء الشطر الأول من هذا البيت ناقص في الأصل المطبوع ، ولم أقف على الصورة الأصلية المنقول عنها هذا الشعر لذلك أبقيته على حالته كما ترى .

(٢) يقال : جدا جدواً عليه : أعطاه الجدوى ، واستجدي فلاناً : سأله حاجة ، طلب جدواه .

وابن متى بك ذو العرش جلا  
ولداوود سري سرك في  
وحبي الملك وادي ما عن الله  
واليين الزبر الصلد له  
وسليمان له الريح جرت  
وله شخرت الجين مع الا  
وبك الله أماط<sup>(٢)</sup> الحزن عن  
ولك الصديق نجاه من  
ولعيسى قد سري سرك في  
وبما اعطيته من حكمة  
وبما ألهمته من منطق  
ولكم للانبياء منك ات  
كلما جائوا به من حكمة  
لم يشارك بها من احد  
صنوك المختار من كنت له  
عندما أرسله الله الى  
والهدى يومئذ في طخية<sup>(٣)</sup>

ظلمات عنه في الحوت اكتساها  
حصيات<sup>(١)</sup> عم جالوت رداها  
انسابه لاقوام اتاها  
وبيمينك من الله احتضاها  
بك طوعا حيث يجري برخاها  
نس والطير وآساد تلاها  
قلب يعقوب وعينه شفاها  
الجب بل آتاه مصرا وولاها  
بعته الاموات من بعد فناها  
أبرء العاهات من اهل بلاها  
وهو في المهد بذاك النطق فاها  
من اياد عدها لا يتناها  
للبرايا لمعاليك انتماها  
غير خير الانبياء والرسل طه  
مثلما كنت لها مع أوصياها  
رشد اقوام تهادت في غواها  
وبك الله عن الهادي جلاها

(١) حصيات بفتح الحاء والصاد جمع حصاة : صغار الحجارة .

(٢) اماط : بمعنى أبعده يقال أماط إماطة عن كذا تنحى وابتعد ، نحاه وابعده .

(٣) يُشير الشاعر بهذا البيت وما تقدمه من أبيات الى أن ما اجراه الله سبحانه على أيدي

الانبياء من مفاخر وخوارق العادات إنما كان بسبب اقرارهم بنبوة النبي ﷺ وولاية

وصيه أمير المؤمنين عليه السلام ، ونسبة الشاعر هذه الأمور الى الأمام عليه السلام من باب المجاز لا ↵

قمت إذا سلّمه أرحامه  
 لم تخف في الله من لوم ولم  
 وجميع الناس حرب لك و  
 فرأت منك فعلا قد ذرت  
 بحسام لقدير طوعه  
 لم تزل تلقاه تلقى كرياً  
 مثل ليل الشعب إذبت له  
 إذ أحاطت بك تبغي قتله  
 فرأت منك مقاماً عجبت  
 ليلة باها بك الله بها  
 وتولت مثل شاء بصرت  
 تبغني منك فرارا للنجا  
 ابصرت ذا سطوة لو برزت  
 وبما قد أمّلت في احمد  
 وبوسط الغار مع خير الوري  
 وعجيب كيف إن يدعى له  
 وبترك الحزن لم يامرّه اذ  
 فهو لو لم يك ذا موبقة  
 لا عادية وقد جمّ بلاها  
 تخشّ اعداء له سلت ضباها  
 الارض بالاشراك قد غص لهاها  
 روسها ذرو رِيّاح لثراها  
 جمل الاشياء لا يخشى اباها  
 ليس يبقى يذبل في ملتقاها  
 واقياً مهجته حتف عداها  
 بسيوف أشحد الضغن شباها  
 منه في الأفلاك أملاك علاها  
 زمر الاملاك طراً في سماها  
 ليث غاب بالردى شدورهاها  
 والعفرنى بالردى سد قضاها  
 صورة الموت تقيها ليراها  
 ورجته بك قد خاب رجاها<sup>(١)</sup>  
 خامل أعضاؤه إنهدّ قواها  
 صاحباً ما نفسه اشتدّ شجاها  
 عينه إذ ذاك قد طال بكأها  
 ما نهاه الطهر عن لبس رداها

⇒ الحقيقة ، وقد مرّت للشاعر مثل هذه المعاني في ما سبق من شعره ، وهذا النمط قد يتكرّر  
 منه في أكثر من قصيدة .

(١) في هذا البيت والذي قبله من الابيات ، يشير الشاعر الى موقف الامام أمير المؤمنين (عليه السلام)  
 ليلة الهجرة ومبيته (عليه السلام) على فراش الرسول (صلى الله عليه وآله) فاديا له بنفسه .

ولألقى نفسه تائقة  
وببدر<sup>(١)</sup> كنت انت المصطفى  
يوم جاشت لقريش عصب  
قصدها اطفاء نور المصطفى  
وابحت السيف من اسادها  
وببطن الجب ككبكت به  
وتركت السيد والنسر بها  
وباحد كنت مردى طلحة  
وملئت الارض من فرسانها  
بعدهما فر عن الهادي بها  
ذاك يوم قام جبريل به  
لا كسيف المرتضى سيف ولا  
وبيوم جاءت الأحزاب مع  
ثم القت ثقلها من يثرب  
فانبرى عمرو إليها وهو كالليث  
فاغتنى احمد فيها مظهراً

للردى من دونه تآبى بقاها  
جمرات للردى شب لظاها  
لا تهاب الموت أيان اتاها  
وبك الله أراها ما أراها  
مطعما اهنا ورياً من دماها  
فئة ما عضد الشرك سواها  
عكفا نزاعة منها شواها<sup>(٢)</sup>  
كبشها المردى واصحاب لواها  
جثثا للوحش قد امست قراها  
صحبه رعبا وولته قفاها  
منشدا في الملاء الاعلى وفاها  
مثله في الحرب اذ كان فتاها  
عمروها وهو بها ليث شراها  
بمقام فيه قد كان رداها  
لا يعبا بها عند لقاءها  
دعوة قد ملاء الكون نداها

(١) بدر ، هي أول معركة خاضها الرسول ﷺ وأصحابه ضد مشركي قريش وتحقق له بها الانتصار وكانت تدعى بـ (الفاصلة) لأنها فصلت وميّزت قوى الأيمان عن قوى الكفر ، وكان بطل تلك المعركة هو الأمام أمير المؤمنين عليه السلام حيث أحص من قتله من المشركين فبلغوا خمساً وثلاثين ، وكان منهم الوليد بن عتبة الذي قتله مبارزة .

(٢) الشوى : اليدان والرجلان وأطراف الأصابع وقحف الرأس . وجلدة الرأس يقال لها شواة ، وما كان غير مقتل فهو شوى . ومنه قوله تعالى : ﴿ كلا انها لظى نزاغة للشوى ﴾ .

من لعمر و له من جنة الخلد  
وجميع الصحب عما قاله  
وهو لا ينفك يدعوها وفي  
فاجبت الظهر لا تجفل من  
ثم قد لاقيته في عزيمة  
فضربت الساق منه ضربة  
فهوى مثل سحوق<sup>(٢)</sup> جذها  
فامطت الكرب عن وجه الهدى  
وحنين حين ولت ولوت  
سقت اكباش وغاها و ابا  
وتركت الأرض بحراً مزبداً  
وتولت فرقة الشرك وقد  
وكسوت الدين أبهى حلة  
وكذا في خيبر<sup>(٣)</sup> واقعة  
ذاك يوم قال فيه احمد

ما يرضيه في أعلى علاها  
طرش اذان لرعب قد عراها  
قلبها من رعبها ما قد كفاها  
باس عمرو و جنود قد حداها  
صور اسرافيل من بعض قواها  
لم تزنها في المعالي ثقلها<sup>(١)</sup>  
صرصر من ريح عاد فرماها  
ونواعى الشرك تشدوا بنعاها  
فرقة الاسلام للغرّ لواها  
جرول داع الى ورد رداها  
من دمأً ثججتها قتلها  
طحنتها البيض طحنا برحاها  
وأميم الشرك مشقوقا رداها  
مني الاسلام منها بعناها  
سوف اعطي راية حامى حماها

(١) سبق الأزرى الى هذا المعنى حيث قال في الأزرية :

يا لها ضربة حوت مكرمات لم يزن ثقل أجرها ثقلها

(٢) السحوق : النخلة الطويلة التي بعد تمرها على المجتني ، أو هي النخلة الجرداء الطويلة التي لا كرب لها .

(٣) خيبر اسم منطقة فيها حصون لليهود وقعت فيها المعركة بين الرسول ﷺ وبينهم وتحقق النصر له عليهم ، وبها قتل عليّ عليه السلام مرحباً واقتلع باب الحصن وكان النصر على يده .

ذو العلى يهواه حبا وانا  
 بعدما كرابها عن قصدها  
 ثم بات الكل من اصحابه  
 ثم ناداك فألفاك بها  
 ثم جلى ما بها من رمد  
 ثم اعطاك قناها بعدما  
 ثم هرولت لها مستقبلا  
 ثم لاقيت لها مرحب في  
 فعلوت الرأس منه ضارباً  
 فهوى والارض شطرين ولو  
 وهو لو لم تعطه في حملها  
 يا لها من ضربة مثلها  
 وأتيت الحصن والحصن غدا  
 ثم زلزلت له في هزة  
 ودحيت الباب منه بيد  
 وأبحت الحصن من آل الهدى

ارتضيه إذ هواني والآله (١)  
 أخوي الكفر جنبنا سحباها  
 يتمنى انه يحضى اجتباها  
 ارمدا تشكو من العين قذاها  
 برحيق الريق منه وشفاهها  
 زر درعاً لك قد كنت وقاها  
 حومة الحرب ولوعاً بلقاها  
 هيئة تدنى الردى ممن رهاها  
 ضربة جبريل أهوى فالتقاها  
 لا الروح جبريل الى الثور انتهاها  
 قوة عاد بها من قتلها  
 عقم الدهر ولم ينتج سواها  
 موصدا والقوم كالرعد بكاهها  
 أوشكت ان تمحو الكون يداها  
 دحت الارض وعلت لسماها  
 فقراء منه آبت بغناها

(١) يشير الى حديث الرسول ﷺ في حق علي عليه السلام . جاء في أسد الغابة : لما كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء ، فلما كان من الغد أخذه عمر ، وقيل محمد بن مسلم ، فقال رسول الله ﷺ لأدفعنّ لوائي إلى رجل لم يرجع حتى يفتح الله عليه فصرى رسول الله ﷺ صلاة الغداة ثم دعا باللواء فدعا علياً وهو يشتكي عينيه فمسحهما ، ثم دفع إليه اللواء ففتح . أسد الغابة ج ٤ ص ٢١ ، طبع دار احياء التراث العربي .



وبيوم الفتح<sup>(١)</sup> من مكة قد  
ما حمت انفسها عنك بها  
ثم لما جئتها واختلست  
ابت بالصفح عن الباقي وذي  
عفة قد قلدها منة  
ولكم جلّيت عن وجه الهدى  
ولكم منك اياد قد بدت  
ومزاياك يضيق العد عن  
لا تنى حتى اقامت الدين في  
واقفا نفسك لله على  
يا حكيما احكم الله به  
انت جنب الله والباب الذي  
بابي انت وكم غائبة  
لم يزدك الكشف منها لغطاً<sup>(٣)</sup>  
وقضايا جمة القت الى  
يا عليما بالذي يجري به  
كنت نورا والبرايا عدم<sup>(٤)</sup>

رضتها روض ضورس لامتطاها  
آل حرب بل غدت من حرباها  
انفس في الكفر قد تم شقاها  
منة منك لاسباب تراها  
اصبحت تدعى بها من طلقاها  
كربا لولاك لا يرجى انجلاها  
قلدت جيد العلى عقد علاها  
حصرها إذ كنّ للعد متاها  
ذروة قد عرك النجم ذراها  
خطة لا يصلح الكون سواها  
الخلق واسترعاه فيها فرعاها  
منه يؤتى ما اتاه من عداها  
لو أميقت عنك أسجاف<sup>(٢)</sup> غطاها  
من يقين كيف ما كانت تراها  
حكمك الفيصل اقليد ولاها  
قلم الاقدار والمجري قضاها  
وبك الله لأكوانٍ براها

(١) يوم الفتح : هو فتح مكة الذي تحقق به النصر الحاسم لرسول الله ﷺ على الوثنية .

(٢) أسجاف جمع سِجف بالفتح والكسر : السِتر ، وأسجفتُ السِترَ ، أي أرسلته .

(٣) يشير الى قول الأمام عليه السلام بالنسبة لمعرفته ويقينه بالله :

لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا ، أي إنه بلغ في معرفته بالله حداً ما فوقه حد .

(٤) جاء في زيارة الجامعة : وكنتم أنواراً بعرشه محديقين ، ويقول أبو العلاء في مدحه ⇨

بدؤها منك جميعا واليك  
وعليك النشر والحشر غدا  
مدخل منها فريقا جنة  
لم يفز منها سوى من مسكت  
يا قديما ما سوى الله ومن  
ان يكن آدم للخلق ابا  
لم يكن في الناس الا واحداً  
وسجود الملائكة له  
وكذا الأسماء قد علمته  
والنبيون جميعا شعب  
وبما نبئتها من نبأ  
ان يته فيك ذو اللب فقد  
ما عسى ان يصفوا منك وهل  
يا عظيما خضع الخلق الي  
انما العجز سبيل مهيع

العود منها راجع بعد فناها  
وانتصاف الخصما مع خصماها  
وفريقا تصطليها بلظاها  
كفه منك وثيقات عراها<sup>(١)</sup>  
في العلى يُنمى اليه قدماها  
فلقد كنت اباه واباها  
من مجاليك به كان ابتداها  
هبة كان لمعناك اعتزاها  
وبك الله عليه قد تلاها  
من هيولاك لقد كان اصطفاها  
قد تنبت في البرايا بنباها  
كنت للالباب في الوصف متاها  
تدرك الكمه<sup>(٢)</sup> من الشمس ضياها  
عز عليها خصوصاً عظماها  
للبريات خصوصاً أنبياها

⇒ لبعض العلويين :

يا بن مستعرض الصفوف ببدرٍ  
أحد الخمسة الذي هم الأغراض  
والشخوص التي خلقن ضياءً  
ومبيد الأحزاب من غطفان  
في كل منطق والمعاني  
قبل خلق المريخ والميزان

(١) العرى جمع عروة : ما يُوثق به ، ما يعوّل عليه يقال : ألقى اليه العرى أي فوّض اليه الأمر .  
(٢) كُمه جمع أكمه : وهو العمى ، يقال كمه كَمهاً : عمي ، أو صار أعشى بصره اعترته ظلمة  
فطُمسَ عليه .

فاذا فيك غلت قوم فقد  
 إذ ثقيلت فعال الرب في  
 أولي آخري ظاهراً  
 سرمدى أحديّ عنده  
 فاتق بل راتق بل شاهد  
 كل هذا وهو لم يبرز لهم  
 وهي لما تنعطف<sup>(١)</sup> بعد وقد  
 وهي من بين الفريقين بدت  
 كيف لو يبدو لهم ما استودعت  
 يا لحي الله بغاةً جعلت  
 عميت آراؤها هل يرتقى  
 قلها الويلات ماذا صدها  
 وهي في الاشراق شمس بل أرى  
 التيم في المعالي قدم  
 مالها والسبق للعليا وقد  
 ولقد قلت لمن أغضى على  
 لم أخرت كريمة لم يدع

شاهدت منك الذي راع حجاها  
 جل افعال أخوال لب راها  
 باطني عالم سرّ خفاها  
 خلقها بل رزقها ثم فناها  
 ليس تخلوا الأرض منه وسماها  
 من معاليك سوى الف ابتداها  
 طبق الغبراء والخضرا ثناها  
 من محب وعدو سترها<sup>(٢)</sup>  
 من مزيك على التفصيل باها<sup>(٣)</sup>  
 لك ندا خاملا من لؤماها  
 للثريا في العلى عفر ثراها  
 عن معاليك وهل يخفى علاها  
 الشمس في الاشراق من بعض سناها  
 وعلى الجهل استقرت قدماها  
 صدها عن نيلها داعي غواها  
 حبه عينا اتاحت بعمائها  
 حلبة للفضل الا وشئاها<sup>(٤)</sup>

(١) يُشير إل ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) لم يظهر لكم من علمنا إلا ألف عبر معطوفة.

(٢) يشير الى قول بعضهم لقد كتم أعداء علي فضائله حسداً وبغضاً ، وكتم أحباؤه فضائله خوفاً ورعباً فظهر ما بين الكتمين ما ملأ الخافقين .

(٣) يريد : باؤها .

(٤) الشاؤ : السبق ، وشاؤت القوم شاؤاً ، اذا سبقتهم .

ثم قدمت لثيما خاملا  
اوليست بـبيعة الناس له  
ما كفى الناس لها شرا وقد  
وهو القائم ما بين الوري  
وهو في جيش ابن<sup>(٣)</sup> زيد واحد  
وعن المحراب قد اخره  
خله لللات وللعا وللرا  
ماله والأرتقا في درج  
ولها أهلون قبلاً درجوا  
طاهرو الاعراق والاخلاق من  
كاسرو الاصنام عن بيت الهدى  
عابدو الله دواماً لا الأولى  
المقيمو الملة الشهباء لا  
قاصمو الأصلاب من اهل الغوى

لم يدع بردة خزى ما ارتداها  
فلتة<sup>(١)</sup> صاحبه فيه حكاها  
أورثتهم فتنة عم بلاها  
مستقيلاً<sup>(٢)</sup> فوق اعواد رقاها  
من رعاياه التي استرعاه طه  
في صلوة<sup>(٤)</sup> أمّ فيها لأداها  
ح والقينات مع سمع غناها  
للمعالي قد عدته وعداها  
في ذراها بل بهم شيد بناها  
وصمة الرجس عفافا ونزاها  
لا المقيمين عكوفاً لرضاها  
عفرو للات والعزا جباها  
كاسر بالشرك ميّاد قناها  
لا المقيمين لها سراً لواها

(١) يشير الى ما اشتهر على لسان الخليفة عمر من : أن بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه .

(٢) مما تردّد على لسان الخليفة الأول : قوله : أقيلوني ...

(٣) هو أسامة بن زيد جعله الرسول ﷺ في مرضه قائداً على الجيش الذي أمر بتنفيذه ، وكان فيه كل من أبي بكر وعمر ومجموعة اخرى من كبار الصحابة ...

(٤) أشار الى هذا المعنى ابن أبي الحديد في إحدى قصائده فيقول :

ولا عبد اللات الخبيثة أعصرا

ولا عن صلاة أمّ فيها مؤخرًا

فتى لم نعرّق فيه تيم ابن مرّة

ولا كان معرولاً غداة براءة

انظر العلويات لأبن أبي الحديد .

شارعو الرشيد طريقا مهيعا<sup>(١)</sup> لا  
 جامعو الاحكام في الاسلام لا  
 لازموا المحراب في الديجور لا  
 مهبط التنزيل والآيات لا  
 قارؤ الآي على ما انزلت  
 خازنو العلم مع الاسرار لا  
 مُطعمو الغرثان في اللّواء لا  
 سابقو الناس لداعى الله لا  
 مُوصلو الدين الثريا لا الاولى  
 وعديّ اختها قد سلكت  
 كلما جائته قد جائت به  
 أبوي سُوءٍ لأهل الجهل قد  
 هذه ام شقاها مثلما  
 ما بدا في الدهر من ناعقة  
 من لدن آدم حتى يأذن الله  
 لم يكن ابليس الا مظهرها  
 فهما قد امراه اولا  
 وبه آدم قد اخرج مع  
 ولهـاييل بقايل هما  
 وهما في قوم نوح اظهرها

لا المضلين لها طرق هداها  
 التاركيها شعبا عز التقاها  
 المدئبي اللهو اذا جن دجاها  
 منبغ الاثام في اهل بغاها  
 لا المديمين الغنا بين اماها  
 الشّفها المزرى عليها سفهاها  
 خازنو الاموال حرصا باقتناها  
 التاريكون هزاً حين دعاها  
 صيروه ضعةً تحت ثراها  
 من مهاوى جهلها طرق رداها  
 لحمه أسدت لها الاولى سداها  
 نصراها في الورى بل هوّدها  
 كانت الاولى لطغواها اباها  
 للغوى الآهما قد دعاها  
 للساعة في كشف غطاها  
 لهما بين البرايا لغواها  
 بآيا السجدة كبرا فاباها  
 زوجه من جنة قد سكنها  
 سقياه بشعوب فاستقاها  
 الكفر والطوفان إذ ذاك اختلاها

(١) الطريق المهيع : الطريق الواسع البيّن .

ولنمرود سرى سرهما  
وبذي الخلة ابراهيم قد  
وهما في قوم لوط ظهرا  
وهما في قوم هود افشيا  
من فعال اعقتها صيحة  
والى قوم ثمود قد سرى  
ما اطاعت صالحا إذ عقرت  
وهما قد جلبا الرجفة في  
وعلى يوسف من اخوته  
ولأيوب هما قد جلبا  
وبفرعون هما قد اظهرا  
وهما قد شيدا الصرح به  
وهما قد اورداه مورد الهلك  
وبروح الله عيسى اغريا  
امة العجل التي قد مردت  
ثم لما يكفها ان قذفت  
واذاعت صلبه في ورع  
ذات سوء ما تبدى شرر  
ثم لما احتنكا من امم  
ظهرا في أمة المختار في  
أظهرا السلم له واستسلما  
قد أسرا الكفر عنه وهما

بادعاءٍ انه الرب شفها  
اغرياه ولظاه أججاها  
سبة قد دمدمتها بلظاها  
كل نكر ركبته سفهاها  
اهلكتها وهما قد جلباها  
لهما سر من الكفر رواها  
ناقة منها لها كان استقاها  
دورها حتى اتاحت بعفاها  
اوقعا ما اوقعاه من اذاها  
نصب الشيطان والبلوى حواها  
دعوة النمرود كفرا فادعاها  
وبه النبلة بغيا رمياها  
في اليم واوغادا دعاهها  
ليهود ناله منها عناها  
عن هداها وتولاها هواها  
أمه بالفحش من أهل بغاها  
صان ذو العرش به عيسى اشتباها  
من شرور غير من نار بلاها  
قد خلت أوباشها واستهلكاها  
المظهر الكلي كيما يُردياها  
لهداه لإمور دبراهها  
ظاهرا دعوته قد قبلها

مستجئين له في دعوة  
 أيقنا علما علاها واذا  
 ولهذا أظها من طاعة  
 وهما مع ذلك لما يبرحا  
 ومذا اشتاق لروح الكون من  
 نزل الوحي عليه انه  
 فانصب الهادي علياً علما  
 وأبلغ الناس جميعا انه  
 فهو أولى بك لا الغير لان  
 أنت من كل البرايا مصطفى  
 أنما حملت فيه ان ذا  
 واعلمن ان لم تبلغها فما  
 وبخيمٍ قام فيها أحمد  
 مظهراً إذ ذاك فيه خطبة  
 لم يدع فيها مقامات علا  
 بل ولم يترك بها من آية  
 صادعا بالوحي فيه لم يخف  
 قائلًا والله فيهم شاهد  
 ان هذا حيدر بعدي في

قد أبأ الله لها الا علاها  
 مات خير الرسل غصباً حفظها  
 المصطفى ما أورث الناس اشتباها  
 يرديان الناس سرا برداها  
 حضرة القدس مقامات علاها  
 أن من بعثتك الغرا انقضاها  
 للبرايا فهو شمس لهداها  
 صاحب الامرة فيها وولاها  
 حاز من نفسك في الفضل إخواها  
 وعلي كان منها مرتضاها  
 من رسالاتك اكمال اداها  
 أنت بلغت الوري طرق نجاها  
 خاطبا من فوق علاها  
 كل موجود من الخلق وعاهها  
 لعلي الطهر إلا وحكاها  
 فيه مع أبنائه إلا تلاها  
 إحناً<sup>(١)</sup> في معشر حشو حشاها  
 وكذا الاملاك طراً شهداها  
 أمّتي صاحب إقليد<sup>(٢)</sup> قضاها

(١) الأحن جمع إحنه قال الشاعر :

إذا كان في صدر ابن عمك إحنة فلا تستثرها سوف يبدو دُفينها

(٢) الأقليد : هو المفتاح وجمعه مقاليد ، يقال بيده مقاليد الأمور أي مفاتيحها .

والهداة الغر من أولاده  
 بايعوه فهو أولى بكم  
 واقرآن اليوم اكملت لكم  
 فاجابت برضاء معشر  
 وجفات بايعته وحميم  
 والشقيان بها قد بخبخا  
 واستعدا بعدها في نقض ما  
 وبهر<sup>(٢)</sup> شاء ارادا قتله  
 أزمعا ان ينفروا ناقته  
 كيف يعرفوهما نفار تحته  
 وبما قد دبراه رجعا  
 لبسا منها مخازي سبة  
 وهما إذ ذاك لما يقلعا  
 وعن الجيش عناداً رجعا  
 ليلة قد طرق الدين بها  
 لم يطيعا احمداً بل ثبطا

تلوه بالرشد ينجو من تلاها<sup>(١)</sup>  
 منكم واستقبلوه برضاها  
 دينكم مع نعمة تم حباها  
 سعدت في الذر قدما باهداها  
 الغل يغلي بحشاها لجفاها  
 لعلي وهما قد أبياها  
 أبرم الهادي بها كي يخفيها  
 مع علوج لهما قد ألباها  
 بدباب لهما قد دحرجاها  
 وبروح الكون مرساة شواها  
 بحشاً قد خيب الله رجاءها  
 ليس يقضي الدهر يوماً ببلاها  
 عن رجوع الناس كفرا لوراها  
 ليقيما حيلة قد دبراها  
 عنق شرٍّ وهما قد انتجاها  
 الناس واللعنة<sup>(٣)</sup> لم يتقياها

(١) يقال : تلا تلوّاً : تبعه .

(٢) يراد بها ثثة هرشا . حينما دحرجوا له الدباب لينفروا ناقته فيقع من ظهرها .

(٣) يشير الشاعر في هذه الأبيات الثلاثة الى رجوع الرجلين عن الألتحاق بجيش أسامة

وعودتهما الى المدينة وقول النبي ﷺ : لقد طرق المدينة الليلة شرٌ عظيم وعندما حضرا عنده سألهما عن سبب تخلفهما فاعتذرا باعذار واهية ، فقال ﷺ : نفذوا جيش أسامة نفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة .



ثم لما عرجت من أحمدٍ  
نهضا واستنهضا من خبث  
وازالا حيدرا عنها وقد  
وعلى دار له قد جمعا  
ومن الزهراء ظنطا أسقطا  
وبذاك العصر منها كسرا  
وبسوط البغي منها قنعا  
البساها دملجا<sup>(٢)</sup> منه كما  
نبذا ما قال فيها أحمد  
استبزا ارثها وانتزعا  
واتت نحوهما في لمية  
وشكت في ملاء الانصار ما  
تبتغي منها نصيرا وهي قد  
ودعت فيها الاهل ناصر  
مؤمن بالله بر ذو تقى

نفسه شوقا إلى قدس حماها  
ذاته وامتطيا ظلما مطاها  
كان قطبا وقواما لقواها  
حطبا إذ ازمعا ان يحرقاها<sup>(١)</sup>  
محسنا بالباب إذ قد عصراها  
أضلعا لیت بني الكون وقاها  
رأسها ضرباً ولما يرحماها  
مزقا إذ ذاك منه جانبها  
انا منه اذاه من اذاها<sup>(٣)</sup>  
نحلة الهادي لها واستاصلاها  
من نساها وقد اشتد شجاها  
نالها والكون يبكي لبكاها  
زاغت الابصار منها لغواها  
ومعين منكم يخشى الاله  
يتقي من ناره حق اتقاها

(١) عملية إحضار الحطب على باب أمير المؤمنين (عليه السلام) والتهديد باحراقها مما تضافرت به الأخبار حتى قال صاحب الأمامة والسياسة ابن قبيبة : فقال لعمر أحدهم : أو تحرق الدار وفي الدار فاطمة قال : وإن .

(٢) الدملج : المعضد ، وفي الرواية عن الصادق (عليه السلام) : ماتت جدتي فاطمة وفي عضدها مثل الدملج . أنظر فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى : ٥٤٤ .

(٣) من أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) في حق ابنته فاطمة (عليها السلام) : فاطمة بضعة مني يؤذني ما يؤذيها ، أو من آذاها فقد آذاني . أنظر المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٣٢ (قم) .

هل تشكون باني لم اكن  
او نفتني من تراثي دونكم  
او ما قال بها يوصيكم الله  
او تروا ديني سوي دين ابي  
آية التطهير<sup>(٢)</sup> فينا نزلت  
أنصفوني من مريدين هما  
فانشئت من بينها في غصة  
غصة قد أورثتها علة  
من عذيري لجفاه اولغت  
واستطالت بقلها واشترت  
وارتضت من أسخط الله على  
اليتيم مع عدى سؤدد  
وهما أردى البرايا حسباً  
وهما أضرعها خدا اذا  
وهما أوضعها جدا اذا  
وهما أخملها ذكراً اذا  
وهما الأمها فعلا اذا  
وهما اعظمها جهلا اذا  
كم ذمام للنبي الظهر لم  
بضعة منه كما في حكاها  
اية الارث وآيات سواها  
في اولادكم<sup>(١)</sup> لا ما عداها  
فلذا استحققت للمنع اتجاها  
ام ليتم وعدي منتماها  
سلكا بي مسلك الجور سفاها  
لم تنل منها سوى مُرّ جفاها  
أوقعتها في ملّمات رداها  
جُراً في عترة الهادي مداها  
بالهدى غيا وهلكا بنجاها  
من رضاه مستفاد برضاها  
وهما في الناس طراً ارذلاها  
ونجارا حين تنمي نُجياها  
شمخت فضلا لفخر فضلاها  
منا تعالت في المعالي سعداها  
ما استطالت بثناها عظماها  
ما بفعل الفضل عدت نبلاها  
ما تصد للقضايا حُكماها  
يرعياه ووصايا ضيعاها

(١) الآية : يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ، النساء : ١١ .

(٢) وآية التطهير : هي قوله تعالى ﴿أما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم

تطهيرا﴾ الأحزاب : ٢٣ .

ورسوم مـنعها آله  
وشهادات لهم قد كتما  
وقضايا لهم قد طويا  
ومحاريب لهم قد اخليا  
وديار لهم قد خرّبا  
واععاد لهم قد قرّبا  
وجموع لهم قد شتتا  
وسيوف لهم قد نضيا  
ورقاب منهم قد فصلا  
ونفوس لهم قد أزهدا  
ونساء لهم قد سبيا  
وسموم لهم قد جرعا  
وابن أروى قد حذا حذوهما  
ثالث القوم وهل يخفى على  
بعدهما ان اجمع الشّور له  
وزوت عنها عليا وهو قد  
زعمته واحدا منها بها  
ثم هب الرجس فيها نافجاً<sup>(٢)</sup>

وحقوق لهم قد غصباها  
وشهود لهم قد كذباها  
باساطير ظلال نشرها  
ثم اعواد لهم قد أعرياها  
وضياعات لهم قد نهباها  
ورجال لهم قد ابعداها  
وجنود لرداهم جنداها  
وحراب لهم قد أشحذاها  
ودماء لهم قد أهرقاها  
واكف بقيود صفداها  
وصغار منهم قد ذبحاها  
ورعايا بهم قد الحقاها  
في العظيمات التي قد ركباها  
عاقل جل امور قد جناها  
فئة الشورى ولم تبصر خطاها  
كان من داراتها قطب رحاها<sup>(١)</sup>  
يالها اغلوطه بادِ دهاها  
حـضينه شوقاً لامتراها

(١) هذا ما أشار اليه الأمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته الشقشقية : أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة وهو يعلم أن محلّي منها محلّ القطب من الرحي . انظر الخطبة في نهج البلاغة .  
(٢) يقال : نفج نفجاً ونفجاناً ونفوجاً الانسان : فخر بما ليس عنده ، والنفاج : المتكبر المفتخر بما ليس عنده . والكلمة مقتبسة ايضاً من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في الشقشقية في قوله (عليه السلام) : إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلّفه ..

فقضى فيها بما صيرها  
ثم ادنى الرجس مروان<sup>(١)</sup> وقد  
ونفى البرّ ابا ذر<sup>(٢)</sup> الى  
وإلى بخل ابي بكر سعى  
حصد الله بها شوكته  
لرجالاتٍ من الانصار قد  
ثم القته على مزبلة  
بيد أن وُرى في مقبرة  
أيّ عذر تدعى في نعثل  
أصواب ما اتت ام خطأ  
ان يكن ما قد اتت نكرا فلم  
او يكن عرفا فهذا معلن  
ولقد كان عليّ حاضرا  
وهو قد ظلّ ثلاثا أعظماً  
ليت شعري أصواب أم خطأ

دولة الاوباش في سوء ادعاها  
كان في الامّة اقصى طرداها  
داره الاولى وقد أبدى قِلاها<sup>(٣)</sup>  
بامور بان للناس خفاها  
بسيوف أشحد الحق شباهها  
أدرکت من نصرة الحق مناها  
لكلاب صار من بعض قراها  
ليهود منه قد جاء شقاها  
ورجال مزقته بضباها  
فيه فالامر نرى فيه اشتباها  
لم تجز للناس اعلان شناها  
بمخازيه ومبدا لرداها  
ثم لما يحمه مسّ أذاها  
لا يوار بها عليّ بثراها  
ما اتى فيه وحاشاه خطاها

(١) من المآخذ التي اخذت علي الخليفة عثمان أنه آوى طريد رسول الله ﷺ مروان بن الحكم وقربه منه وأدناه ومكّنه من اموره ، وهو الذي عكّر الصفو بين الأمام أمير المؤمنين ﷺ وبين عثمان ، حيث أن الأمام ﷺ كلما حاول إصلاح الوضع والتوسط بين عثمان والناس ، دخل مروان بعد ذلك وغير رأي الخليفة حتى غير نظرتة عن الأمام ﷺ فكان ما كان مما حفلت به كتب التاريخ فلتراجع في محلّها .

(٢) أبو ذر هو الصحابي الجليل أحد السابقين الى الاسلام ، والذي قال في حقه النبي ﷺ : ما أقلت الغبراء وما أظلت الخضراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر . الخ .

(٣) القلا : البغض ، يقال قلا الرُّحْلَ : أبغضه ، وقلا الشيء : أبغضه .

فهو لو لم يك رجسا نجساً  
ولقّاها الردى من دونه  
ولقد غسل سلماناً<sup>(١)</sup> وعن  
ساعةً قد أمّ فيها نحوه  
سيد في الله لا تأخذه  
ثم لما رجعت في قطبها  
وتبدت كعروس قد زهت  
وتجلى بدرها المشرق في  
نهضت أمّ الدواهي حيث ان  
تبتغي حفظ لواها وأبا الله  
بعدها قد أغريها طلحة  
منايا بالعراقين وقد  
خالفا حيدرة في امرة  
نقضا في مكة ببيعتة  
استأذناه بعدها في عمرة  
واستفزاها فهبت لارتقا  
يا القومي هل سمعتم امة  
والى البصرة من مكة قد

لوقى مهجته حتفَ عداها  
أو لو اراه ولم يخشَ لِقاها  
قربة من داره شط مداها  
وزوى الارض اليه وطواها  
لومة اللّوام تقوىً ونزاها  
واستدارت بمعاليه رحاها  
بخلاها بعد تأييم شجاها  
أوجه والكون يزهو بازدهاها  
قد حكّت فيه أباهَا وحكاها  
الآ في العلى نشرَ لواها  
وزبير طمعاً ان يلمكاها  
خيب الله لما قد منياها  
عاهدا الله عليها بوفاهها  
وهما في يثرب قد عقداها  
وهما الغدرة نكثا أضمرها  
خطةٍ قد رقاها أشقياها  
قلدت إمرتها شر نساها  
أشخصاها في جنود جنداها

(١) سلمان الفارسي الذي عرف بـ(سلمان المحمدي) أحد طلّات الحقيقة العارفين ، من خيار الصحابة ، وكان أحد شيعة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ولّاه عمر بن الخطاب على المدائن ، وبقي فيها حتى وفاته ، ومن المشهور أن علياً أمير المؤمنين هو الذي غسله بعد أن سار من المدينة الى المدائن وعاد في نفس الليلة ، وهذا ليس غريباً على ما أكرم به الله أولياءه .

لا تبالى بارتقاها سبة  
واتت في هودج بحملها  
ومن الحوئب إذ مرت به  
وبذاك النبح قد نبهها  
ولديها صاحبها أحضرا  
حسبا أن يستراها وهما  
واستمرت في غواها تخبط  
فرات منه عبوساً نسف الر  
وعليها آب بالصفح وقد  
وهما آبا بما دعهما  
أوردا أمهما الهون ولم  
أم سوء جرعت أولادها  
ما سمعنا قط أمأ أهلكت  
وصفيراآ ابن عمران لان  
فالحميرا كالصفيرا حذت  
والصفيراآ لعمرى لم تزن  
بيد أن تلك أسائت يوشعاً  
وذه لما تزل تنقض من

أحمد من قبلُ عنها قد نهاها  
بازل والجنند كالسيل وراها  
نبحتها أكلب أبدت رداها  
أحمد من قبل أن يقضى نباها  
شُهداً زوراً بهم قد أغريها  
بالذي قد سترها فضحاها  
البيد كالعشواء لم تبصر خطاها  
وس نسفا بالضبا ثم ذراها  
رجعت لم ينكشف عنها غطاها  
في سعي لهما قد أججاها  
يحميا أبناءها بل أسلماها  
جرع الموت كما شقت عصاها  
ولدها في الناس تالله سواها<sup>(١)</sup>  
قاتلت يوشع مع اهل ولاها  
حذوها لم تُخط شيئاً من خطاها  
ذرة من مكرها أو من دهاها  
بعد موسى بفعال ماراها  
محكمات الظهر طه أقوياها

(١) جاء هذا المعنى في قول بعضهم :

جاءت مع الأشقين في هودج  
كأنها في فعلها هرة  
تقود للبصرة أجنادها  
من جوعها تأكل أولادها

وبإفك قذفت مارية<sup>(١)</sup> وكفاها سورة التحريم اذ  
فهي ارض الجهل فالجهل بها لم تكد تبصر فيه يدها  
فاهتهاها مستحيل او ترى وابن هند قد سعى من بعدها  
يوم صفين<sup>(٣)</sup> لان صف بها قباد فيها بقر الشام إلى  
طالبها في حيدر ما طلبت موريا للحرب ناراً وبه  
قد اراه الظهر يوماً أيوماً واصلاً ذلك حتى ليلة  
ثم علا الصحف في السمروقد ما انجلت إلا وقى الله له  
ولاهل النهرا دلت دلوها

بابنها ثم به أغرت أباهها قد حكمت من كفبرها ما قد كفاها  
مستدير ككرة دام عماها ظلمات اغطش<sup>(٢)</sup> الجهل دجاها  
الشمس ليلاً والدجا شمس ضحاها سعيها من بغية يقفوا ثراها  
من صفوف القسط ما سد فضاها حثفيها فانتحرت بين رباها  
فيه اشياخ له الكفر حذاها الله اطفا ناره حين وراها  
برقعت هبوته شمس سماها هر فيها الاسد من عظم عناها  
كان يدري رفعها حفظ علاها عثرة في عثرات قد وقاها  
بالردي فامتاح بالبيض دماها

(١) مارية القبطية إحدى زوجات النبي ﷺ وهي التي أهداها إليه صاحب الاسكندرية.

(٢) غطش غطشاً الليل: أظلم فهو غاطش، وكذا أغطش الليل: أظلم وأغطش الله الليل: اظلمه.

(٣) يوم صفين فيه كانت المعركة بين علي أمير المؤمنين عليه السلام وبين معاوية بن أبي سفيان وكانت في سنة ٣٦ وكادت الدائرة تدور فيها على معاوية وعسكره ولكنه توقي ذلك مُتسِّراً، برفع المصاحف غدراً وحيلة وحاول الأمام عليه السلام إقناع المنخدعين بهذه العملية فما انصاعوا إليه فقد كان يقول لهم: ويلكم أنها كلمة حق يراد بها باطل. تقرأ حوادث صفين لمن أراد المزيد.

حيث ان قد مرقت من دينها  
ثم أورى بحرورى حرها  
بسيوف لم تدع منها سوى  
شاهدت اخذ عزيز قادرٍ  
أسد الله الذي ما اتقدت  
مظهر الآيات فاروق الهدى  
يا ملكيا اظهر الله به  
ما براك الله الا آية  
اخذ الله لك العهد على  
فكرام بقبول سعدت  
إذ تجلى بك فيها فحكت  
وبما نادتك طراً البست  
فلذا فيك نراها اختلفت  
فاذا عنك تولت عصب  
لم يكن منها غريباً حيث ان

فرقة قد عبت رب هواها  
نار حرب احرقتها بلظاها  
تسعة افلتها باقى شقاها<sup>(١)</sup>  
لو تُلاويه يد الموت لواها  
للهدى نار وغى الا اصطلاها  
صاحب الأسرار إذ كان وعها  
ملة الاسلام من بعد خفاها  
ومُحكاً لبريات براها  
خلقه في الذر قدماً مذ ذراها<sup>(٢)</sup>  
ولئام شقيت حيث إياها<sup>(٣)</sup>  
كل مرآة حجي حسب صفاها  
صورة من سعدها او من شقاها  
ما اتت الا بما كان اقتضاها  
صدها عن هديها داعى غواها  
ذاك من ذاتي خبيثٍ قد دعاها

(١) في هذه الأبيات يستعرض الشاعر موقف أهل النهروان الذين سمّوا بالحرورية) لأنهم اجتمعوا في مكان يقال له حروراء ، فنسبوا اليه وهم أهل الجباه السود لكثرة صلاتهم ، ولكن الله بذلك اختبرهم لأظهار حقيقتهم . وقد خضع بعضهم لقوة حجة الأمام عليه السلام وأصرّ الباكون فقتلهم عن آخرهم ولم ينج منهم الا تسعة ، وقد حاول الأمام أن يتركهم وانعزالهم عنه ، ولكنهم بدأوا يعيشون في الأرض فساداً ويكفرون الناس ويسفكون الدماء ، فأخذوا بسبب ذلك جزاءهم العادل .

(٢) يريد : ذراها .

(٣) يريد : إياها .



او تصدت في مقاماتك للننا  
لم يكن اغضاك عنها خورا  
بعضها استظهار ما قد اخبت  
ونفوس اودعت اصلاب من  
صاغك الله محكماً حاكماً  
انت عين الله الناظر في  
انت نفس الله والمجري على  
لا تشا الا لما شاء كما  
ما ومن اولاك في اوج العلى  
لو تشا البطش بها لانتسفت  
و تشامحو مغانيها اغتدا  
كيف تعطيك نفوس قدرت  
ان مولى من لدنه كونها  
لكن الامر جرى عن حكمة  
لا ترى الالغاء للناس وذي  
ولئن نابتك منها نوب  
لم يكن ذا من هوان بك بل  
لترى انك مربوب وان  
وترى انك عبد طائع

س اذئاب فصارت رؤساها  
بل لاسباب تراها في بقاها  
من نفاق وفضيعات اجتراها  
تبعوها بالولا طاب زكاها  
لقضاياها ولا استخراج دها  
غامض الاشياء في كتم انطواها  
كل نفس ما استحقت من جزاها  
لا يشا الا لاشياء تشاها  
رتبا جل علاها ان يضاها  
كسواف<sup>(١)</sup> عاصف الريح سفاها  
مثل محو الظل بالشمس انمحاها  
بمقادريك اشكال استواها  
لحريّ انه رب فناها  
جعل الله باراك اقتداها  
سنة الله وحاشاك انتفاها  
ساعد الله بامضاها قضاها  
حكمة للحق قد ابدى خفاها  
فيك لا يغلو نفوس قد براها  
تابع افعاله حيث يشاها

(١) يقال : سفى سَفياً وأسفى اسفاء : التراب ذرّاه ، وسفت الريح التراب : ذرّته أو حملته ، فهي سافية جمعها سافيات وسوافٍ .

حكمة فيك بدت والعترة  
سادة قد ميز الله بها  
حسن البر الكريم الآل من  
فرقد الاسباط من اشرق في  
نبعة من دوحه الهادي بدت  
واخوه الفرقد الثاني الذي  
الحسين السيد الندب الذي  
وابنه زين عباد الله ذو  
صاحب المحراب والبلوى التي  
وابنه الباقر من قد بقر  
أشبه الخلق بخير الرسل في  
وابنه الصادق في القول الذي  
صاحب الفتوى الذي قد اجمع  
وابنه الكاظم موسى كاظم  
الامام العالم الحبر الذي  
وابنه وهو علي من علي  
بدر طوس ذو البراهين التي  
وابنه وهو الجواد المجتدي  
مفعم الاقطار علما وندي

الغر من ابناك خصوا بحباها  
الخلق طراً بهداها وابتلاها  
راحته غمر الكون نداها  
افق العليا بافلاك علاها  
قسماً كيوان بالمجد ذراها  
عظمت كربته في كربلاها  
ميز الخلق به فجر هداها  
الثغفات<sup>(١)</sup> الزهر مصباح دجاها  
كل بلوى قد اتت جزء بلاها  
العلم بقرا بعلوم لا تباها  
الخلق والخلق ففاق الخلق جاها  
هو في الكونين ازكى بلغاها  
الخلق طراً باحاديث ثناها  
الغيظ بين الناس حلما وانتباها  
بهر الخلق بآيات اتاها  
فضله الناس فأبت برضاها  
حيرت كل لبيب قد رأها  
من جداه السحب ثجاج نداها  
فاستقامت بعلاه نشئتها

(١) الثغفات جمع ثغفه : من البعير ما يقع على الأرض من أعضاءه اذا استنساخ وغلظ كالركبتين وغيرهما ، وقيل لزين العابدين : ذي الثغفات لأن طول السجود كان أثر في جبهته وسائر مواضع سجوده .

وابنه الهادي عليّ ذو الهدى  
 مظهر الايات والمالك من  
 وابنه رب المعالي حسن  
 عسكري الآل والجامع من  
 وابنه القائم بالامر على  
 منبر الهادي المعلى ذكره  
 مظهر الايمان والكاشف عن  
 أصيد تعنوله الصيد ولا  
 وعليه تهبط الاملاك في  
 يملأ الأرض<sup>(٣)</sup> بعدل مثلما  
 ينشر العدل لحتى ترتعى  
 بابي فاديهم من سادة  
 هم شهور<sup>(٤)</sup> الحول حقا وهم

المجتلى كالشمس في رأد<sup>(١)</sup> ضحاها  
 بعد اباه مقامات تقاها  
 المكتس من حسنها خير اكتساها  
 ما حوت من علمها جل احتواها  
 كل نفس حيز الكون حواها  
 صاحب الساعة ناقور دعاها  
 ملّة الحق ملّات عناها  
 تجتدى<sup>(٢)</sup> سابقة إلا إعتلاها  
 جنده في زمر لا تتناها  
 كان بالظلم وبالجور امتلاها  
 الشاه والذئب يامن في رعاها  
 سادة الخلق جميعا بزكاها  
 أحرف التوحيد ناج من تلاها

(١) رأد الضحى : وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء .

(٢) لعله يريد إذا استقام ، يقال : أجذى الشيء يجذي وجذا جذواً إذا انتصب واستقام .

(٣) وردت بذلك الأحاديث عن الرسول ﷺ معن ابن مسعود عن النبي ﷺ لا تذهب الدنيا حتى يلي أمتي رجل من أهل بيتي يقال له المهدي . وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

(٤) قول الشاعر : هم شهور الحول : يريد أن عددهم أشهر الحول وهي اثنا عشر شهراً ، كما في قوله تعالى : إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله . وقد دلّت على ذلك الأحاديث من ذلك قول النبي ﷺ ما يزال هذا الدين قائماً ما وليه اثنا عشر إماماً وقال راوي الحديث ثم خفت صوت النبي ﷺ فدنوت فسمعته يقول : كلهم من قريش .

وبدور من جلال اشرفت  
فاطم الزهراء من قد زهر  
مظهر الانوار والهورا التي  
درة من صدف الحكمة قد  
يا ابا الاطهار انتم عدتي  
أختشى منها ولكن خاطري  
أو أخشى من ذنوب حبكم  
فهي ليل والولا شمس ولا  
واليكم غادة مني بدت  
فهي منكم واليكم قصدها  
فاقبلوني لقبولي حملها  
فهي منكم منحة لي وانا  
سيدي يا آية الله ولي  
قرة العينين في الاهل وفي  
قد سقتني وبني ديني من  
نصب الراحة فيها ساعة  
فامنحونا الامن منها بانتفا  
افترضون بان نبقي على

بسماء للمجد قد طاب صفاها  
الكون من اشراق انوار بهاها  
حير الالباب معنى كبرياها  
جنيت قد طيب الله جناها  
لذنوب في غد اخشى لقهاها  
بادكاري<sup>(١)</sup> حبكم يابى اختشاها  
قبل ايجادي من الصُّحف محاها  
ريب ان الشمس تمحو لدجاها  
انتم شرفتموني باحتواها  
بيد أن باشرت نظماً قد جلاها  
لكم إذ فزت منكم باحتلاها  
احمد الله بان نلت حباها<sup>(٢)</sup>  
جم حاجات وانتم ملتجاها  
الولد في دنيا اتاحت<sup>(٣)</sup> لي جواها  
صايبها فيكم باقداح جفاها  
لم نجدها مثل ما انت تراها  
عصبة معصوب فينا بلاها  
حالننا هذا عقلاء بمقلاها

(١) أدكر بمعنى ذكر ، وادكاري أي ذكري .

(٢) الحباء : العطاء ، يقال حباه كذا أعطاه إياه بلا جزاء ، والحبوة العطيّة .

(٣) أتاح بمعنى هيا .

لا أرى انكم ترضون والر  
ورعاياكم عيالاتكم  
وانلني بسطة من جدة  
فزماني كالح والكف من  
حاش ترضون بان امكث في  
فالي أبوابكم قد قرعت  
ويقيني أنها قد بلغت  
ولكم ابت بكم أمييتي  
واذا جئت بحشري فاسقني  
بعدا تقسمني في فرقة  
ثم قل يا بن علي انت من  
وكذا ولدي والاباء مع  
سيما شيخي مصباح بني  
واكلئوه واكلئونا من اذئ  
وعليكم صلوة الله ما  
وافاض الله للخلق بكم

حمة الوطفا<sup>(١)</sup> بكم يهمل حباها  
وعليكم واجب حسن رعاها  
في زماني تبعثوني بفناها  
سعة الرحمة صفر راحتها  
فاقتي هذي اعاني لعناها  
راحة الرجواء<sup>(٢)</sup> مني لعطاها  
بكم مما ترجيه مناها  
بالعطاء الجزل موقورا قراها  
شربة ينعشني برد رواها  
ترتضي في موقف العرض ولاها  
حزبنا فاعرج بجنات علاها  
اخوة لي فيكم طاب إخالها  
عصرنا في علمها ثم تقاها  
امة النصب فقد جم<sup>(٣)</sup> أذاها  
أن دعا داعي صلاوة بدعاها  
غدق الجود واتاها هداها

\*\*\*

(١) يقال : سحابة و طفاء بينة الوطف : اذا كانت مسترطبة الجوانب ، لكثرة مائها .

(٢) الرجواء : الأمل .

(٣) جم : كثر .

## القصيدة الرابعة

### في مدح النبي والأمير وآلهما عليهما السلام

قال في مدح النبي المطهر وصنوه حيدر وباقي الأربعة عشر معصوم ويحرها الرمل  
خلها سيرا رسوم<sup>(١)</sup> البيد تمحو  
عيطموس<sup>(٢)</sup> ما سرت الاطوت  
تذرع البيد كان قد ظمنت  
يحسد البرق شواها<sup>(٤)</sup> سرعة  
والرياح الهوج<sup>(٥)</sup> لا تبلغ من  
ما رأتها العين إلا خلتها  
يعجب الخريت<sup>(٨)</sup> منها لأهدا

قد حداها للسرى شوق ملح  
شقق البيد ذميلا<sup>(٣)</sup> لين تنحو  
ذرعها لم يعيها منهن نزع  
في خطاها وهي للكاتم تسحو  
شأوها بعضاً فلا اين ورزح<sup>(٦)</sup>  
جوذراً<sup>(٧)</sup> أهمله منهن سرح  
لا حب النجد فلا جور وضرح<sup>(٩)</sup>

(١) رسوم جمع رسم : وهو الأثر ، ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض .

(٢) العيطموس : من الأبل التامة الخلق ، والعيطموس من النوق أيضاً الفتية .

(٣) الذميل : السير اللين .

(٤) الشوى : اليدان والرجلان وأطراف الأصابع ، وقد مرّت الإشارة إليه .

(٥) الهوج مفردا هوجاء : الريح التي تقلع البيوت .

(٦) يقال: رزح رزحاً ورزوحاً الجمل سقط ولسق في الأرض فلم يستطيع النهوض هزالاً  
والأين: البعد.

(٧) الجوذر : ولد البقرة الوحشية .

(٨) الخريت : الدليل الحاذق الذي يهتدي الى أخرات المفاوز وهي مضايقتها وطرقها .  
وقولهم خرّتنا الأرض ، إذ اعرفناها ولم تخف علينا طرقها .

(٩) الضرح : التنحية ، وقد ضرحه أي نحاه ودفعه ، فهو شيء مضطرح أي مرمي في ناحية .

شفها الوخد<sup>(١)</sup> الى ان خيلت  
تتجافى الظل والماء ولا  
خلها تقطع اجواز الفلا  
لم يزل يحمد غايات السرى<sup>(٦)</sup>  
ما تراه تترامى طرباً  
ما ترامت لمرامى رامة<sup>(٩)</sup>  
انما ازعجها داعى هوى  
لمقام تتمنى لثمه  
طيبة الغراء من طابت بمن

اهي شن<sup>(٢)</sup> قد عفى ام هي قدح<sup>(٣)</sup>  
شاقها من مرتع رمث<sup>(٤)</sup> وطلح<sup>(٥)</sup>  
وتجافى العجز ما في العجز زبح  
من يانيه اذا ما لاح صبح  
كنزيف<sup>(٧)</sup> من طلا<sup>(٨)</sup> ما بعد يصحو  
لا ولا ازعجها من سلع سفح  
في حشاها من منه في الاشواق لفح  
الحجب من تفضيله صفح فصح  
طاب فيه بلسان الذكر مدح

(١) الوخد نوع من السير، يُقال: وَخَدَ يَخْدُ وَخِداً وَوَخِداً: أسرع البعيرُ وصار يومي بقوائمه كالنعمام فهو واحد.

(٢) الشَّن: القرية الخلق والجمع الشَّنَان، وفي المثل: يقعق لي بالشَّنَان قال النابغة:

كَأَنَّكَ مِنْ جَمالِ بَنِي أَقِيشٍ يُقَعَّقُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ بَشَنًّ

(٣) القِدْحُ بالكسر: السَّهْمُ قَبْلَ أَنْ يُرَاشَ وَيُرَكَّبَ نَصْلُهُ.

(٤) الرَّمْثُ بالكسر: مرعىٌ مِنْ مراعي الإبل، وهو من الحَمْضِ، قال أبو فراس في قصيدته الميمية:

وكل مائة الضَّبَّعين مسرحها دِمثُ الجزيرة والخندان والعنمُ

(٥) الطَّلْحُ: شجر عظام من العِضاه، وكذلك الطلاحُ، الواحدة طلحة، يقال: ابل طلاحية للتي ترعى الطلاح.

(٦) السرى: مسير الليل، وأسرى إسرائاً: سار ليلاً، وأسرى به: سيره ليلاً، ومنه قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى﴾.

(٧) النزيف: السكران حيث ينزفُ عقله.

(٨) الطَّلَا: يريد بها الطلاء: ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، وبعض العرب يُسمي الخمر الطلاء، يريد بذلك تحسين اسمها لا أنها الطلا بعينها.

(٩) رامة اسم مكان يتردد ذكره في الشعر.

كان خلق لا ولا هدى يصيِّح  
 غمر الاكوان طرا منه منح<sup>(١)</sup>  
 لجميع الخلق في الایجاد فتح  
 في الهويات التي تَلقاه تَنحو  
 لم يكن في قلب صدر الغيب فتح  
 غروان ضاق فوجه العُذر سمح  
 إذ هو العرش له نص اصح  
 بعدُ صُنِعَ وارقاءً ومنح  
 ما لها لولاه في التكوين صلح  
 هي منه لجلال الله شرح  
 تلق من خير فمن جاريه رشح  
 وبه جاء لهم في الفضل نجج  
 للبرايا تلك منه فهي جزح<sup>(٣)</sup>  
 كل شخص منهم للفضل لمح  
 فهو للاجلال والافضال مح<sup>(٤)</sup>  
 حيث ان ذل له لله صفح  
 من فيوضات ملك لا يشح

احمد الهادي الذي لولاه ما  
 النبي الناصح البرّ الذي  
 اول الانوار قد كان به  
 آية الجبار بل عنوانه  
 من هو السر الذي في كتبه  
 ضاق ذرعاً بمجاليه ولا  
 ما استوى الرحمن الا فوقه  
 فهو صنع الله والخلق له  
 جوهر والخلق طراً عرض  
 ظهرت منه بدايا حكمة  
 هو دماء<sup>(٢)</sup> الهَيُولَات فما  
 سيدان النبييون له  
 كلما جائوا به من حكمة  
 جمعت فيه مزايا لاح في  
 ما زكى لله عبداً مثله  
 صار كل لعلاه خاضعاً  
 لم تنزل كفاه تهمة أنعماً

(١) المنح: مصدر نَح.

(٢) الدماء: البحر على فعلاء .

(٣) الجزح: العطيّة، يقال: جزحتُ له من المال جَزْحَةً، إذا قطعت له منه قطعة .

(٤) المَحُّ بالضم: صفة البيض وقال ابن الزبيري:

كانت قريش بيضة فتفلقت فالحُحُّ خالصه لعبد مناف



قلم الابداع والانشاء في  
والمنايا والقضايا علمها  
حاش ان يعزب<sup>(١)</sup> عنه علمها  
ان تُجل في فضله الفكر تجد  
حارت الالباب فيه إذ أبقى  
زيّن الله به خد العلى  
وبه اسري اليه الله في  
واراه الله من آياته  
وعلى كتفيه لما ان دنى  
ملك أيده الله بذى  
ذاك من قد أيدت الرسل به  
ذاك كرسى مجاليه الذي  
ذاك مصداق صفات الله  
ذاك ذو القدح المعلى للهدى  
صهره البازل عنه نفسه  
والمجلى الكرب عنه إذ دحى

يده يثبت ما شاء ويمحو  
بين جنبه حواها منه كشح  
وحجاه لعلوم الغيب لوح  
عيلما لم يزره ورد ونزح  
قدره يدركه منهن طمح<sup>(٢)</sup>  
وكساه منه توريد وملح  
ليلة أشرق منها منه جناح  
خيرها حيث به الموهوم ممحو  
منه وافى ليد الجبار مسح  
قدرة لو شاء للافلاك يدحو  
باطنا وهو جهارا حيث ينحو  
ماله عنه مدى الآباد جناح<sup>(٣)</sup>  
وللمرتضى في الحكم والقول الأصح  
حين أكدى<sup>(٤)</sup> لزناد الغير قدح  
ورجال الموت خوف الموت كلح<sup>(٥)</sup>  
لدياجي الشرك في الاقطار جناح

(١) يعزب : أي يغيب عن علمه شيء ، يقال عزبَ يعزُب إذا غاب .

(٢) يقال : طمح طمحا وطموحا بصره إليه : ارتفع ونظره شديداً استشرف له .

(٣) الجناح : الميل .

(٤) أكدى : يقال : أكدى الرجل اذا قلَّ خيرُه ، ومنه قوله تعالى : (وأعطي قليلا وأكدى) أي قطع القليل .

(٥) يقال: كلح كلوحاً وكلاحاً وجهه: عبس وتكشّر .

سيفه الصمصام جرثومته<sup>(١)</sup>      لعلوم مالها الاله شـبـح<sup>(٢)</sup>  
 اخرت بعثته حتى نشا      وفشا منه لنصر الدين كدحُ  
 فغدى عنه حَمو لا كَلَّه      وأتى منه له فتح ففتح  
 واكتسى الاسلام بردا جددا      وقميص الكفر أمسى وهو مح<sup>(٣)</sup>  
 وغدا العدل به سامي الذرى      ومن الجور وهي ركن وصرحُ  
 وبه ناف منار الشرك وا      نصاع واري الشرك خافٍ فهو ضح  
 سل به الاصنام من كسرها      مذحوا هنّ لبيت الله سطح  
 ودحاها كالقوارير وقد      خصّه جهراً لخير الخلق جُنج  
 ألبسَ الذلّ قـرـيشاً فـعـرى      عزّهم بعد سمو الجاه طرح  
 سامهم قتلا ذريعا فهم      ما لهم عنه بكل الأرض ندح<sup>(٤)</sup>  
 لم يشيموا<sup>(٥)</sup> شخصه الا انثنوا      ولهم في الفرائعان وجمع<sup>(٦)</sup>  
 شرس في ذات مولاه على      من يناويه وعند السلم سمح  
 ما رأى الكفار من قائمةٍ      تُنتحى الا عراها منه رضح<sup>(٧)</sup>  
 واذا ما التحمت ملحمة      وعلى الخيل فتقريب وضبح  
 تلقه بين الأراعيل له      في العرانين بحد السيف لفتح

(١) الجرثومة : الأصل ، وجرثومة كل شيء أصله ومجتمعه .

(٢) يقال : رجل مشبوح الذراعين ، أي عريضهما ، وكذا شَبِحُ الذَّراعين بالتسكين .

(٣) المَحُّ: الثوب الخلق البالي، يقال : محَّ يمحُّ وأمحَّ يُمحُّ إذا أخلق ، وكذا الدار إذا عفت .

(٤) الندح : السَّعة .

(٥) يقال : شام شيماً البرق : نظر اليه أين يتَّجه وأين يمطر ، ويقال : شام مخايل الشيء أي

تطلَّع نحوه ببصره منتظراً له .

(٦) جمع جمحاً وجماحاً وجموحاً الفرسُ : تغلَّبَ على راكبه وذهب به لا ينثني .

(٧) الرِّضْح : الكسر ، يقال : رضح رضحاً رأسه : بالحجر رضه .

فارس الفرسان والشوس لها  
 مطعم الغيلان من اسد الوغى  
 عنه سل بدرا وسل احدا وسل  
 واسئل الاحزاب من مزقها  
 واسئل الناكث والقاسط مع  
 كم بها جدل اكباشا بها  
 فهو الفتاك والضحاك في  
 وهو الراهب ان جن الدجى  
 لم يذر كنزا سوى التقوى فلا  
 وكفاه منه طرف سابع  
 كم له موطن فضل فاخر  
 ويد بيضاء قد قلدها  
 بدر فضل منه بانة أنجم  
 تلك أسباط رسول الله من  
 هم عداد اشهر الحول وهم

في بحار الموت بالفرسان سبح  
 من كلاب دابها للكفر نبسح  
 خبيراً يُخبر بما لاقتة قرح  
 وحنيباً والردى وبل<sup>(١)</sup> يسح  
 مارقيها من عراها منه ذبح  
 في المغادير عتا فتك ونطح  
 مأزق الحرب وضحك البيض جرح  
 ماله غير فنا المحراب كرح<sup>(٢)</sup>  
 صامت من ماله يبقي وسرح<sup>(٣)</sup>  
 ودلاص وحسام ثم رمح  
 يعجز الشارح عنه ويسبح  
 عنق المجد كما المسك تفح  
 في سما المجد لها بالرشد لمح<sup>(٤)</sup>  
 حبههم فرض وللخيرات نجح  
 أحرف التوحيد لا هزل ومزح

(١) الوبل : نوع من المطر ، يقال : وبلت السماء أمطرت الوبل .

(٢) الكرح جمع أكرح : بيت الراهب .

(٣) يريد بالسرح هنا ما يقابل المال الصامت وهي الماشية ، يقال : سرحت سرحاً وسروحاً

المواشي : ذهبت ترعى ، يقول : انه لا يدخر شيئاً ولا يكثر سوى التقوى ، أما ما كان له من

مال سواء منه النقود او الممتلكات الأخرى من المواشي فانه لا يدخره بل يجود به .

(٤) اللّمح ، يقال لمح لمحاً ، الشيء امتدّ بصره اليه ، ويقال لأرينك لمحاً باصراً أي أمراً واضحاً .

حيدر والحسنان والفتى  
 باقر صادق قول كاظم  
 والفتى الهادي علي حسن  
 هم مصايح هدى مشكاتها  
 خلفاء أمناء حجج  
 ببلغاء علماء لجج  
 احرزوا بالسبق غايات العلى  
 لذبهم ما استطعت ان شئت النجا  
 تب من عاداهم بل حسبه  
 يا زعيم الرسل شكوى نازح  
 شفه نحوك شوق كلما  
 كيف استطيع خفاه والهوى  
 ومتى رمت نهورضا قعدت  
 الساجد القوام مهما جن جنح  
 الغيظ موسى والرضا جود يسح  
 حجة الله لهم احمد صبح  
 فاطم اذ هي للانوار رمح  
 ما لهم قط عن العلياء جنح<sup>(١)</sup>  
 ذكرهم من وسلوى ثم ضيح<sup>(٢)</sup>  
 فالتسوى عنهم بشأ والعجز طرح  
 فهم الحق الذي ما فيه لزح<sup>(٣)</sup>  
 لفتح نار لشوى الباغين تلحو<sup>(٤)</sup>  
 لم تبارحه من الاشواق برح<sup>(٥)</sup>  
 رمت اخفاه تعالي منه قدح  
 طبعه دأباً بأهل الحب فضح  
 بي امور مسني منهن قرح<sup>(٦)</sup>

(١) الجِنح : الناحية جنح الطريق جانبه ، أي أنهم يتوسطون طريق العلياء ولا يأخذون جوانبه .

(٢) يقال : ضَوَّحَ اللَّبْنَ : مزجه بالماء ، فالضِيح لعله اللبن الممزوج بالماء وورد في الحديث بالنسبة لعمار قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : يا عمار آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن ، ولعلَّ الشاعر يقصد هذا المعنى والله اعلم .

(٣) التلزح : تحلب فمك من أكل رمانة أو اجاصة تشهياً لذلك ، ولا أدري ماذا يقصد الشاعر هنا .

- (٤) يقال : لحا يلحو لحوا الشجرة قشرها ، ولعلَّ مراده أن النار تقشر الشوى .  
 (٥) البرح جمعه أبراح : الشدة والأذى الشر ، ومراد الشاعر المعنيين الأولين .  
 (٦) القرح جمعه قروح : اثر السلاح في البدن .

قلة المال واخوان الصفا  
وبعينيك نجوعى حيث لا  
عمرك الله انلني بسطة  
فالى من يذهب العبد سوى  
والبريات عيالالتكم  
فالوحي مولاي فالقلب به  
واقبلن مني عروسا زانها  
قد جلاها لك عبد الله إذ  
مالها مهر سوى القبلان يا  
فذنوبي ان ازن أسرّها  
ويقيني ان اكسر الولا  
وبحمد الله شربي الري من  
وبحشري كن شفيعا لي ومن  
سيما شيخي من قد نالني  
وصلوة الله تغشاكم متى  
وسرى سار يجوب البيداو

وزمان كالح<sup>(١)</sup> والكل ذبح  
جم<sup>(٢)</sup> بخفاك من الأشيا ووتح  
فندا كفيك لا يعرفه شح  
لمواليه وان اقصاه نرح  
وأياديكم لهم سحب تسح  
من لبانات<sup>(٣)</sup> احتياجي الجم جرح  
من حلى مدحك اطواق ووشح  
قد حداها لك أشواق تلح  
سيد الخلق وعفولي وصفح  
بالرواسي يزرها منهن رجح  
لكم يوهي العظيمات ويمحو  
حبكم لا هو اسآر ونشح<sup>(٤)</sup>  
لي يعزي ولكم في الحب قح<sup>(٥)</sup>  
من أياديه جميل ثم نصح  
جن ليل وتجلي فيه صبح  
أطرب البلبل للورقاء صدح

(١) الكالح : القبوس .

(٢) الجَمّ : الكثير يقال جَمَّ جَمًّا وجموماً : أي كثر ، والوتح القليل .

(٣) اللبانات جمع لبانة : الحاجة من غير فاقة بل من همّة ، والهمّة ما همّ به من أمرٍ ليفعل ، تقول قضيت لبانتني أي حاجتي .

(٤) النّشح : يقال نشح نشحاً ونشوحاً الرّجلُ : شربَ دون الرّي من الآنية .

(٥) القحُّ جمعه أقحاح : الخالص من كل شيء ، يقال : فلان كريم قحّ .

## القصيدة الخامسة

في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

وله أيضاً في مدح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

ان توسمت<sup>(١)</sup> من الدار مقاماً  
وانسخ فيها المطايا ساعةً  
وتسائل رسمها العافي وان  
أين شطت باهاليها النوى  
عرب في وسط قلبي نزلوا  
أتري ما علموا أي امرئ  
مالقبي كلما قلت له  
ولنار الشوق مهما رمت ان  
يانزولا بأثيل<sup>(٤)</sup> المنحني  
بنتم فالقلب من بعدكم  
قف بها كيما تؤديها السلاما  
نقض ما للحب قد كان لزاما  
لم تحر عجم الجمادات كلاما  
أحجازاً ام عراقاً ام شئاماً؟  
ولهم قد طنبوا<sup>(٢)</sup> فيه خياما  
غادروه بهواهم مستهاما  
دع هواهم زاد وجداً وغراما  
تنظفي من ادمعي تذكو<sup>(٣)</sup> ضراما  
فعلام العهد ضيعتم علاما  
في هيام وعيوني لمن تنامنا

(١) توسم : تعرّف .

(٢) طَنَّبَ الخيمة : شدّها بالأطناب ، وطانَبَ القومَ : كانَ طَنَّبَ خيمتهِ الى أطناب خيامهم ،  
والطَنَّبُ جمعه أطناب : حبلٌ طويلٌ يُشدُّ به سرادق البيت .

(٣) ذكى ذُكُوًّا وذكاةً اشتد ، وذَكَتْ النار : اشتد لهيبها : الشمسُ : اشتدت حرارتها .

(٤) أثيل المنحى : اسم موضع .

لست أنسى بالحما لي وقفةً  
وقفة لم اقض فيها وطراً  
حيث بالاضعان زمت<sup>(٤)</sup> أينقُ  
فلکم ثم لارباب الهوى  
ونفوس وکبود کابدت  
وهم بين صريع دهشة  
يا نداماي يشرقي الحمى  
لي فردوه أعش او فالحقوا  
فيکم قد حق لي انشاد من  
اشتکيکم والى من اشتکي  
وبنفس من مهاکم جوذراً  
يوسفی الحسن شمسي الضبا  
أحور العين نحيل خصره  
لؤلؤي الثغر معسول اللمی<sup>(٥)</sup>

أوشکت<sup>(١)</sup> تدني لي الموت الزواما<sup>(٢)</sup>  
لنوی<sup>(٣)</sup> اوسع في القلب كلاما  
وحدی الحادي بمن أهوى وساما  
من قلوب اثرها تلقى الرغاما  
لو شيك البين اهوالاً عظاماً  
ولهيف يلثم الترب التثاماً  
ضاع قلبي مالديکم يا نداما  
کلي البعض فکلي لن يلاما  
راح مثلي بهواه مستهاما  
انتم الدآه فمن يُبري السقاما  
ند يوم لئفر للسفر وحاماً  
منه بدر التم يستجدي التماما  
غير ان الردف كالدعص تساماً  
فکان ضمن شهدا<sup>(٦)</sup> ومداما

(١) أوشك : بمعنى أسرع السير ودنا ومنه أوشك أن يموت وهو من أفعال المقاربة ، والمعنى الدنو من الشيء ، واستعمال المضارع أكثر من الماضي ، واستعمال اسم الفاعل أقل ، والأكثر اقتران خبرها بأن .

(٢) الموت الزوام : السريع الكريه ، وزأم زاماً : مات سريعاً .

(٣) النوى : البعد : الوجه الذي يذهب فيه وينويه المسافر من قرب أو بعد .

(٤) زم : تقدم في السير . وزممت البعير : خطمته .

(٥) اللمی : سمره أو سواد في باطن الشفة يُستحسن .

(٦) الشهد بضم الشين وفتحها : العسل في شمعها ، والمُدام : الخمرة .

مرّ يعدو وانا أدعوبه  
فدعابي لا ومن ملّكني  
غير بدع ان اضع حبك مع  
فالاولى قبلي عهد المصطفى  
بعد ما أكّده المختار في  
حيث ان قام على الاقتاب في  
وهو مع ذلك منه آخذ  
كل من كنت له مولى يرى  
فهو جنب الله والنهج الذي  
ويمين الله والعين التي  
ولسان الله والباب الذي  
وهو الاذن التي عنه وعت  
وهو لي صنو وصهر عترتي  
انا منه وهو مني مثل هارون<sup>(٣)</sup>  
غير اني خاتم الرسل وذا  
كلما خولني ربي من  
قدموه فلقد قدمه الله

ما تراعي لي في الحبّ ذماما  
حوزة الحسن ودع عنك الملاما  
ثابت العهد وان اصبح ذاما  
ضيعوه وهو قد كان لزما  
يوم خمّ بعليّ وأقاما  
جمعهم جهراً مقاماً فمقاما  
ضيغّه يسمو به حتى تساما  
حيدرأ بعدي وليّا وإماما  
ما اتى بالحق من عنه تحاما  
لمراعي الخلق طرّاً لن تناما  
من يلجه قط لا يخشى أثاماً<sup>(١)</sup>  
جمل الحكم دُقاقاً<sup>(٢)</sup> وجساما  
منه تتلوه اماماً فاماماً  
من موسى اشتقاقا ومقاما  
حيدر للاوصيا كان ختاما  
حكمة ملكته منها زمّاماً  
فيكم إذ على الحق استقاما

(١) الأثام : جزاء الأثم ، قال تعالى : (يلقَ أثاماً) .

(٢) الدُّقاق بضمّ الدال : خلاف الغليظ ، ومثله الدَّقِيق ، وقولهم : أخذت جِلّه ودِقّه ، كما يقال : أخذت قليله وكثيره . فقول الشاعر : دُقاقاً وجِساماً أي ما كان قليلاً أو كثيراً .

(٣) يشير الشاعر الى الحديث المعروف (بالحديث المنزلة) : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى



واطيعوه تنالوا الرشد اذ  
بل هو المستول عنه في غدٍ  
وال يا رب مواليه وكن  
رب قد بلغت ما حملته  
فاجابوه سمعنا ولهم  
ثم أعطوه جميعاً بيعةً  
ثم لما بان<sup>(٤)</sup> من بينهم  
هب كل لشقاه مصلتاً  
وازالوا المرتضى عن رتبة  
وجرت بعد رزايا البس  
يا لقومي لطغات اوسعت  
يا اماماً سبق الخلق الى  
عجبا من امة عنك التوت

ما سواه كان للدين نظاماً<sup>(١)</sup>  
والورى تشكو ازدحاماً وأواماً<sup>(٢)</sup>  
لمعاديه عدواً وانستقاما  
للبرايا لم اخف فيك ملاماً  
أنفس يذكو بها الحقد ضراماً  
لو رعوها أسجم<sup>(٣)</sup> الخير انسجاماً  
احمد الطهر وقد وافى الحماما  
لاجتثاث الدين لذنأ وحساما  
كان قطباً لقواها وقواما  
الدين منها ذلةً ثم قتاماً  
في الهدى خرقاً ابي الدهر التاماً  
طاعة الرحمن كهلاً وغلاما  
للعوى وار تكمت<sup>(٥)</sup> فيه ارتكاماً

(١) نظام الأمر جمع نُظْم وأنظمة وأناظيم : قوائمه .

(٢) الأوام : حرُّ العَطَش .

(٣) أسجم ، يقال سَجَمَ الدمع سجوماً وسجاماً : سال ، وأرض مسجومة أي ممطورة .  
وأسجمت السماء : صَبَّت ، وقد استعمل الشاعر لفظة أسجم للخير من باب الاستعارة تشبيهاً  
لنزول الخير بنزول المطر ، كما قال سلمان المحمّدي : لو وليتم هذا الأمر علياً لا كليتم من  
فوق رؤسكم ومن تحت أرجلكم ولو دعوتم الطير في جوّ السما لأجابتكم الخ . . .

(٤) بان : أي بَعُدَ .

(٥) ركم الشيء يركمه : اذا جمعه وألقى بعضه على بعض ، وار تكم الشيء وتراكم اذا اجتمع ،  
ومنه : السحاب المتراكم . يقول سبحانه : ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله  
رُكاماً . . . أي ألقى بعضه على بعض .

إن تجر عن نهجك الأسنى فقد  
وتعامت للشُّقا مع علمها  
ليت شعري او يخفي فضلك  
لكن الخفاش طبعاً عن ضيا  
وكذا الجعلان لاحظ لها  
مير الله بك الخلق فلولاك  
وبك الله ابتلى الخلق فلم  
حيث إذ كنت محكاً<sup>(٣)</sup> فارقاً  
ايا الراكب حرفاً<sup>(٤)</sup> قصرت  
جُرّة وجنّاء<sup>(٥)</sup> قد اطربها  
ركبتها طخية عمياً اقتحاما  
ان سيخزي الله ضليلاً<sup>(١)</sup> تعاماً  
المجتلى كالشمس نورا وابتساماً  
الشمس كمه<sup>(٢)</sup> لن ترى إلا الظلاماً  
في اريج المسك تلقاه سماماً  
لم نعرف حلالاً وحراماً  
ينج الامن له كنت عصاماً  
وطيبياً تظهر الدآء العقباً  
عن مداها الريح عجزاً وسئاماً  
قطعها البید وهاداً<sup>(٦)</sup> واكاماً<sup>(٧)</sup>

(١) الضليل : أي ضال جداً ، وهو الكثير التشبّع للضلال ، وكان يقال لأمرء القيس : الملك الضليل .

(٢) الكمه جمع أكمه : الأعمى ، أو الذي يولد أعمى .

(٣) يشير الشاعر بهذا البيت أن الأمام أمير المؤمنين عليه السلام هو المحك الذي تبين فيه حقائق الناس وأمراضهم النفسية من حيث الإيمان والنفاق ، كان بعض الصحابة يقول : كنا نعرف المنافقين ببعضهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

(٤) الحرف : الناقة الضامرة الصلبة ، شُبّهت بحرف الجبل ، قال الشاعر :

جُماليّة حَرفٌ سِنادٌ يَشُلُّها      وطيفٌ أزجُ الخطو ظمآن سهوق

صاح الجوهري .

(٥) الوجناء : الناقة الشديدة شُبّهت بالعارض من الأرض الذي يسمّى الوجين ينقاد قليلاً ويرتفع ، وهو غليظ ، فشُبّهت به الناقة لصلابتها ، وقال قوم : الوجناء : هي العظيمة الوجنتين .

(٦) الوهاد جمع وهدة : المكان المطمئن .

(٧) الأكام جمع أكمة : الموضع الذي يكون أكثر ارتفاعاً مما حوله : يقال : استأكم الموضع : صار أكمة .

ما راها الرأل<sup>(١)</sup> الا ظنها  
 قف اذا جنت الغريين ولد  
 واعقل الجرّة<sup>(٢)</sup> فيه وابتدر  
 واسع رسلاً<sup>(٣)</sup> قاصدا قبراً حوى  
 واخضعن ذلاً فكم من ملك  
 واعلمن انك فيه قاصداً  
 نوح ابراهيم موسى وكذا  
 مظهر الآيات ناموس الهدى  
 سرمدي الذات<sup>(٥)</sup> لاهوتيتها  
 جَلَّ معناه بان تدركه  
 بل ولا يدنو اليه اسم ولا  
 سقطت من دونه الاوهام في  
 لاح من آثاره الجَم لها  
 والحديد الطرف لم يدرك سوى  
 هقله<sup>(٢)</sup> امت من البعد نغاما  
 بمقام ياله ثم مقامنا  
 تربه التبري شما والتثامنا  
 حيدرا واستلم القبر استلاما  
 ومليك ذل وابلغه السلامنا  
 واحد الايام والملك الهامنا  
 الروح عيسى احمد الرسل الكراما  
 عيبة الاحكام والبيت الحراما  
 خازن الاسرار من العلم داما  
 حوَم الاوهام لو نافت حياما<sup>(٦)</sup>  
 صفة سام تعالى ان يسامنا  
 هوّة العجز حُسوراً وانحساما  
 بعضها فارتطمت فيها ارتطاما<sup>(٧)</sup>  
 اثر الاثار ان نال مراما

(١) الرأل : ولد النعام .

(٢) الهقل : الفتى من النعام .

(٣) كذا وردت العبارة في الأصل .

(٤) الرسل من السير : السهل ، والرسله : التمهّل ، يقال : على رسلك يا رجل أي على مهلك وتأن .

(٥) الأوّل أن يقال سرمدي الذكر لا سرمدي الذات فان ذلك من صفات الله سبحانه وتعالى .

(٦) حياماً مصدر حَام : أي رام ، وكلّ من رام أمراً فقد حام عليه حوماً وحياماً وحووماً .

(٧) يقال : ارتطم عليه أمر : اذا لم يقدر على الخروج منه .

ذاك عنوان الهويات الذي  
 نقطة اثبتتها الله على  
 حملت باء الهيولات التي  
 فأبانت قدرة الله بما  
 فهي ذات الله والذات التي  
 وهي نفس الله من قامت بما  
 ومزاياه متى تستقرها  
 آدام الاول اذلا آدم  
 سل به آدم ينبي انه  
 والنبيين التي نبئها  
 وكذا العالين من أطعمها  
 وكذا الاملاك من علمها  
 وكذا الأفلاك من أحكمها  
 والمهاد السبع من ثبتها  
 احكم الله به الصنع ولم  
 وهو في كل زمان يجتلي  
 عنه سل نوحا تجده انه

نال منه الخلق بالله اعتصاما  
 كل شيء وبجدواها استقاما  
 لم يطقها الغيب وسعا واكتاما  
 أورث الالباب بالتيه كهاماً<sup>(١)</sup>  
 كل ذات أدركت منها قواما  
 سنه الله ولم تعلق سئاماً  
 تجد الاكوان منهن تراما  
 لا ولا حجب ولا عرش ولا ما  
 من بنيه واسئل الرسل القدامى  
 وكساها منه اخلاقاً وساما  
 باكر الكون وقد كانت عداما<sup>(٢)</sup>  
 ماله كونها الله تماماً  
 مذ طواها ولها كان دعاماً  
 ودحاهن سهولاً وشماما  
 يرض الاله لمن شاء نظاما  
 بمرايا تبهّر العقل احتكاما  
 صاحب الطوفان إذ عم التطاماً<sup>(٣)</sup>

(١) يقال : سيف كهام أي كليل ، ولسان كهام ، أي عي ، وفرس كهام : بطنيء ورجل كهام : أي مسن لا غناء عنده ، وقوم كهام أيضاً .

(٢) لعله يريد : كانت عدما فتصرف في الكلمة على خلاف الوضع وربما التجئته ضرورة الشعر الى ذلك .

(٣) يقال : التطمت الأمواج : ضرب بعضها بعضاً .

وهم مجري الفلك في لحيه  
ثم سل بعد خليل الله من  
وهو سلطان كلیم الله مذ  
وبه نادى عن الله انا  
واراه الاية الكبرى التي  
وهو السر الذي اسري له  
ولروح الله عيسى مذر سرى  
وبه فاه بليغا ناطقا  
وبه قد ابرء الاكمه والابر  
والنبيون جميعا لم تنزل  
لم يزل في كاهل الدهر على  
لذوي الفضل تراه غدقا  
شيم ما جمعت في بشر  
غير من كان له نفسا لان  
ذاك عرش الملك والكرسي ذا  
كائنا في كل دور معه  
ما بدا في نشئة الارأى

ساكنا والشم فيه تتراما  
قد اراه النار برداً وسلاما  
جاء فرعون وقد لدد<sup>(١)</sup> خصاما  
الله يا موسى استمع مني كلاما  
هدت الطور ومن موسى قواما  
في عصاه فاكتسى السحر انعداما  
سره احيا به الموتى الرماما  
للبرايا وهو قد كان غلاما  
ص المزمّن والعافي سقاما  
من اياديه تر النصر مداً  
تطنجيه<sup>(٢)</sup> يمطر الفيض سجّاماً  
وذوي الجهل وان طاب سماماً  
غيره قط ومن أنشى الأناما  
خرجا من باطن الفضل. تواماً<sup>(٣)</sup>  
واستوا الملك بهذين استقاما  
لابسا اخلاقه الغر الجساما  
شخصه عند تجليه أمّاماً

(١) يقال : لَدَّ لَدًّا الرَّجُلُ : خاصمه خصومة شديدة ، ورجلٌ أَلَدُّ : بين اللدِّ وهو شديد

الخصومة ، ومنه قوله تعالى ﴿وهو ألدُّ الخصام﴾ .

(٢) لم أقف على معناها .

(٣) تواما : يريد توأم ، يقال : هذا توأم هذا ، وهذه توامة هذه للأنثى .

وقد حذف الشاعر الهمزة فوق الألف للضرورة الشعرية .

حاملا عنه لوى الحمد الذي  
ولهذا لم يُقِم دعوته  
ونفا الاشراك والكفر معاً  
منه كان البدو الختم له  
لم يؤده حفظ ما في الكون بل  
قل به ما شئت لكن قل له  
هبة من عند باريه ولا  
وآله العرش يوتني فضله  
ايها الاول والاخر والظاهر  
بابي انت ونفسي ان في  
ومتى رُمْتُ اجتلا أيسرها  
من اناس جعلت معبودها  
زعمت هذا غلوا وهي لم  
ان يكن تعظيم من عظمه الله  
او يكن نشر مزايا صنعه  
كيف تدعوه غلوا وهو قد

فاز من نال بافياه<sup>(١)</sup> انظماما  
غيره فانظم الدين انتظاما  
سيفه من بعد ما كانا ركاما<sup>(٢)</sup>  
راجع فاعجت له بدأ ختاماً  
وسع الاشياء حفظا لن يراما  
خالق تلق بك العجز دواماً  
عتبَ فيما شاء ربي وملاماً  
من يشا فاحق بفي الشاني<sup>(٣)</sup> رغاماً<sup>(٤)</sup>  
الباطن والمحبي العظاماً  
خاطري منك لبانات جماماً  
جرد الدهر على عنقي حساماً  
قاتم الجهل ولم تخش اثاماً  
تدر ان الغل فيها قد اقاماً  
شركا لا ارى الشرك حراماً  
سُبّة فاقراً علي الوصل السلاماً  
كان من تنزيه بارينا لزاماً

(١) أفياء : يريد أفيائه جمع فيء ، والفبيء : ما بعد الزوال من الظل : وإنما يُسمّى الظلُ فيئاً لرجوعه من جانب الى جانب . قال ابن السكيت : الظلُّ ما نسخته الشمس ، والفبيء ما نسخ الشمس . وحكى أبو عبيدة عن رؤيه : كلُّ ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيء وظلٌّ ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظلٌّ ، الجمع أفياء وفبيوء . الصحاح للجوهري .

(٢) رُكاما : ألقى بعضه على بعض وقد مرّت الإشارة اليه .

(٣) الشانيء : المُبغض ، يقال : شنأ الرَّجُلُ : أبغضه مع عداوة وسوء خلق .

(٤) الرّغام بالفتح : التراب ، ويقال : أرغم الله أنفه ، أي ألصقه بالرّغام .

حيث ان الله لم ينزل الى  
وهو خلق من جميع الخلق وا  
والبرايا انما قومها  
اذ تجلى للمفاعيل بما  
ما ويمناك التي قد اوسعت  
ليس في الدهر سواكم لابس  
عميت عين جهاراً لا ترى  
ومتى غبت فتحتاج الى  
ما تحجبت بما انت به  
فو حسناك التي قد اثلجت  
لا اراها بعد الا همجاً  
حسبها مما حكته انها  
نقصت قدرة باريتها ولا  
ستري غباً<sup>(٣)</sup> اجترها أيّنا  
عندما ينكشف المستور عن  
وبيوم فيه تأتي للقضا

رتبة الاكوان بل جل مقاما  
لخلق خلقه منه وتر لن يشامنا  
فعله وهو له المسدي القواما  
تقتضيه متقنا منها النظاما  
جمل الاكوان مناً وانتقاما  
مغفرا امر حكى الصبح ابتساما  
لك ملؤ الكون ايات عظاما  
مظهر يهدي لمعناك التماما  
عن أناس ما عدا الكمه الطغاما  
خاطري رياً فلا يشكو اواما<sup>(١)</sup>  
ورعاعاً ترتعي الجهل سواما<sup>(٢)</sup>  
ما رأت لله قدراً واحتراماً  
راقبت ربّاً ولم ترع اماماً  
الأخسر والكاسب فيها الأحتراما  
نير الحق فلم يُبق ظلاماً  
كاشفا عن غرة العدل لثاماً

(١) الأوام : حرّ العطش .

(٢) السّوام والسّائم بمعنى واحد وهو المال الراعي ، يقال : الماشية تسومُ سوماً ، أي رعت فهي سائمة ، وجمع السائم والسائمة سوائم ، وأسْمَتْها أنا ، إذا أخرجتها الى الرعي ، قال تعالى : (فيه تسيمون) .

(٣) غِبَّ كُلَّ شَيْءٍ عَاقَبْتُهُ ، وقد غَبَّتْ الأمور أي صارت الى أواخرها .

فكفاني بك فيه خالغ  
قائم تحت لوى الحمد على  
يبتغي رضوان رضوانك بل  
والنبيون واهل الفضل في  
والبريات التي في الحشر قد  
وهم جاثون من حولك في  
كلهم مرتقب أمرك بل  
فتجازي كل نفس بالذي  
وتنادي بعد للنار ذري  
سيدي ذرني من الخبز الذي  
ثم قل لي ثم عبد الله لا  
وأبى والام والولد ومن  
سيما شيخي<sup>(٥)</sup> من في عصرنا  
واكلونا<sup>(٦)</sup> في زمان قد طغى  
قد كسانا الذل فيه عصبه

عن ضيا النور الالهية كما ما<sup>(١)</sup>  
منبر الهادي باعلاه ماما<sup>(٢)</sup>  
مالك من مالك النار زماما  
خرس لمانفه خوفا كلاما  
الجوما بالعرق الغمر لماما  
موقف صعب حكى النار اضطراما  
يرتجي من عفوك الغمر انسجاما  
عملته لا تحيف الاحتكاما  
لي هذا وخذي هذا حطاما<sup>(٣)</sup>  
ترتضيه اذ تساوي الاقتساما  
تختشي نارا ولا تخش اثاما  
بولاكم راح صبا<sup>(٤)</sup> متسهما  
صار للملة كهفا وعظاما  
الظلم فيه فحكى البحر التظاما  
اوسعت في الحق خرقا وكلاما

(١) الكمام : ما يغطي به الشيء ، يقال : كمت الشيء : غطيته ، والكمة والقنوسة المدورة ، لأنها تغطي الرأس .

(٢) المقام بالفتح : بمعنى الأقامة ، وقد يراد به موضع القدمين جمعه مقامات .

(٣) الحطام : ما تكسر من اليبس ، ويقال : حطمته حطماً فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير .

(٤) الصب : العاشق ، والصبابة شدة الشوق وحرارته ، يقال رجل صب : عاشق مشتاق ، وقد صببت يا رجل بالكسر .

(٥) يريد بشيخه الشيخ محمد أبو حمسين ، وقد تأثر بأدائه في الحكمة الألهية .

(٦) يقال كلاًه الله كلاًة بالكسر : أي حفظه وخرسه ، يقال : اذهب في كلاءة الله .



واقبلن مني عروسا قد ذكت  
 ولئن كانت لدى مدحك لا  
 ويقيني ان كل الخلق لو  
 وكرات الكون صحفا ولها  
 وبقوا ما بقي الدهر على  
 لم يخطوا جزءاً للعُشر من  
 اذ قصارى كلما ياتونه  
 وعليك الله صلّى كلما  
 بحلي مدحك بدءاً وختاماً  
 شيء فالصفح بكم كان لزاماً  
 انفقوا الاشجار بالخط قلاماً<sup>(١)</sup>  
 البحر حبر دايم الفيض جماماً  
 غاية الجهد به عاماً فغاماً  
 فضل حسناك وقالوا لن يراماً  
 قطرة في جنب عليك لماماً  
 بكر العارض تحدوه النعاماً

\*\*\*

(١) يريد أقلاماً. وقد تصرّف بالعبارة ولم أجد من جمع قلم على قلام، ولعلّ الضرورة ساقته إلى ذلك والله أعلم.

## القصيدة السادسة

في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

وقال أيضاً في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

سل جيرة الحي لماذا بعدوا      عن مغرم أوهى قواه الكمد<sup>(١)</sup>  
قد غادروه في البرايا حرضا<sup>(٢)</sup>      جفته من طول السقام العود  
يزداد بؤسا كلما جن به      ليل وأبصار الانام هجد<sup>(٣)</sup>  
وان سرت من نحوهم ريح صباً      نجدية جدّ به ما يجد  
وان سرى البرق الخفوق لم يدع      بجسمه الاحشا تطرد  
يرعي النجوم السائرات ساهرا      حيث له طول السهاد إتمد<sup>(٤)</sup>  
فنوم عيني حرموا وحبل و      صلى صرموا وفي جفائي اجتهدوا  
وادمعي قد نزحوا وعن جوا      ري نزحوا لكن بقلبي قعدوا  
وجفن عيني قرحوا وفي مطا      لي مرحوا ولم يفوا ما وعدوا  
اسنودع الله فؤادا مُتَهماً      ان أتهموا ومنجداً ان أنجدوا<sup>(٥)</sup>

(١) الكمدُ : الحزنُ المكتوم ، يقول : كمد الرجلُ فهو كمدٌ وكמיד .

(٢) الحرَضِي : الذي أذابه الحزن أو العشق ، وأحرضه الحزن : أفسده .

وأنشد العرجي :

إني امرءٌ لَجَّ بي حبُّ فأحرضني      حتى بليتٍ وحتى شفتي السقمُ

أي : أذابني .

(٣) يقال : هجدَ وتهجدَ ، أي نام ليلاً ومنه قيل لِصلاة الليل : التهجدُ ، والهجدُ : النيامُ .

(٤) الإتمدُ : حَجَرٌ يُكْتَحَلُ به .

(٥) معنى أتهموا أو أنجدوا : أي سواء ذهبوا الى تهامة أم الى نجدٍ .

ويا مغاني السفح من كاظمة<sup>(١)</sup>  
 من كل ثجاج العهاد أوظف<sup>(٢)</sup>  
 ويارعى الله ليالينا التي  
 بيض ليال لم تزل تُنيلني  
 بحيث لا وجه الوصال معرض  
 والشمل بالاحباب لم يرعه  
 والدهر طوعي والشباب غصنه  
 ومذ بدى وخط مشيبي نكثت  
 مثل الاول خلّوا عهد حيدر  
 وخالفوا نصّ الكتاب والذي  
 إذ قام في يوم الغدير خاطباً  
 هذا وللكرار في يمينه  
 حتى رأوا نور بياض لاح من  
 وقال فيهم معلنا بنص ما  
 معاشر الناس اقبلوا قولي ولا  
 سقاك محلول الوكاء<sup>(٣)</sup> أجود  
 أجش<sup>(٤)</sup> خفاق البروق مرعد  
 نلت بها من وصلهم ما يحمد  
 لطف أنس طيرها يغرد  
 عني وطرف الكاشحين ارمد  
 من داعي النوى طارقه المبدد  
 غض تراعيه الحسان الخرّد  
 عهدي وذا من شأنهن يعهد  
 لمّا قضى خير الورى محمّد  
 أنزله وما حكاه احمد  
 فيهم وقد ضمّهم محتشد  
 مرفوعة بين البرايا عضد  
 ابطيها متضحاً لا يجحد  
 اوحى اليه الازلي الصمّد<sup>(٥)</sup>  
 تستكبروا ففي الجحيم تخلدوا

(١) كاظمة : اسم موضع يتردد ذكره في الشعر يقول البوصيري :

أم هبّت الريح من تلقاء كاظمة وأومضى البرق في الظلماء من إضم

(٢) الوكاء : لعله جبل القربة ، ومحلول الوكاء هنا كناية عن المطر المنهمر .

(٣) يقال : سحابة وطفاء بينة الوطف ، اذا كانت مسترطبة الجوانب والعيش الأوظف الرخي .

(٤) الأجش : الغليظ الصوت : يقال : فرس أجش الصوت ، وسحاب أجش الرعد .

(٥) الصمّد : هو السيّد الذي ليس فوقه أحد الذي يصمد الناس إليه في حوائجهم وأمورهم ، أو

هو الدائم الذي لا يفنى ولا يبلى ، أو المصمت الذي لا جوف له ، والمراد به هنا الله سبحانه .

هذا علي المرتضى خليفتي  
فهو وصيّي وسفيري وابو  
إياكم والشك فيه انه  
فان من والاه نبتٌ حسنٌ  
معاشر الناس اقبلوا قولي و  
فبايعوه وييد الله على  
وحيث بان الظهر من بينهم  
تواثبوا بغضا له وابرزوا  
واخرجوا الكرار من منزله  
يا غيرة الله اغضبي لسيد  
ويل امهم اما دروا بأنه  
السيد المفضل والمولى الذي  
نور يراه الله من قبل ولا  
فاشتق منه اولاً محمداً  
وبعد ذاك اشتق منه نفسه  
اسمان قد سيان قد ضمهما  
فادرّك الكون نظاما بهما  
فسبّحا فسبح الاملاك في  
وهلّلا فهلّلا وكبرا  
وافترض الله على عباده

عليكم بعدي فنعم السيدُ  
سبطي والهادي الامين المرشدُ  
بالله كفر فاتبعوه تهتدوا  
ومن عداه فهو نبت نكد<sup>(١)</sup>  
ليقبله بعدي من أبيه الولدُ  
أيديهم على الوفاء تعقدُ  
وضمّه تحت التراب ملحدُ  
خفيّ حقد فيهم يتقدُ  
مليباً وهو شج مضطهدُ  
تهضمته لؤماء اعبدُ  
قطب العلى والعلم الممجّدُ  
لأجله من عدم قد أوجدوا  
في حيز الامكان خلق يوجدُ  
اذهو الف الابتداء الاوحدُ  
حيث له في كل دور يعضد  
في كرة اللاهوت ذاك السّرمد  
حيث هما علته والمددُ  
افلاكها ووحداً فوحدوا  
فكبروا ومجداً فمجّدوا  
ولاهما في الذر حيث يسعدوا

(١) النكدُ: العسرُ يقال رجل نكدُ أي عسير ، والأنكدُ: المشؤوم .

فَفَازَ بِالْأَقْرَارِ مِنْهُمْ مَعْشَرَ  
 وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَظْهَارَهُمَا  
 تَنْقَلَا مِنْ مَظْهَرٍ فَمَظْهَرٍ  
 حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَدَعَا بِشَيْبَةٍ  
 افْتَرَقَا لِحِكْمَةٍ كُلِّ إِلَى  
 فَيَا لَهَا مِنْ رَتْبَةٍ مَا نَالَهَا  
 شَقِيقَهُ وَصَهْرَهُ وَبَابَهُ  
 يَا طَيْبِ الْأَعْرَاقِ وَالْأَخْلَاقِ وَ  
 أَخَا بَيْتِ اللَّهِ الْعَلِيِّ أَحْمَدَا  
 وَدَسْتِ مِنْهُ مِنْكَ قَدْ وَضَعْتَ  
 وَبِتِ تَفْدِيَةَ عَلِيٍّ فَرَاشَهُ  
 وَأَظْهَرَ اللَّهُ بِكَ الدِّينَ فَلَوْلَا  
 أَوْرَدْتَ سَادَاتِ قَرِيشٍ مَوْرَدًا  
 غَدَاةَ بَدْرِ وَالْكَمَاتِ ظِلُّهَا  
 إِذْ ذَاكَ فِي ظِلِّ الْعَرِيشِ لَأْتَدُ  
 وَأَنْتَ فِي لَجِّ الْمَنُونِ خَائِضٌ

غَرَّ وَقَوْمٌ لَشَقَاهُمْ هَجَدُوا  
 فِي عَالَمِ الْأَجْسَامِ حَيْثُ يَعْبُدُ  
 يَحْوِيهِمَا فِي كُلِّ دَوْرٍ مَحْتَدٍ  
 الْحَمْدُ فَنَعَمَ السَّيِّدُ الْمُتَمَجِّدُ  
 صَلْبِ وَلِيِّ طَابَ مِنْهُ الْمَوْلِدُ  
 إِلَّا النَّبِيَّ وَالْوَصِيَّ الْأَسْعَدُ  
 وَمَظْهَرَ الْعِلْمِ الَّذِي لَا يَنْفَدُ  
 الْفِتَاقَ وَالرَّتَاقَ وَالْمَعْتَمِدُ  
 فَكُنْتَ أَحْرَى إِذْ هُوَ الْمُنْتَقَدُ  
 عَلَيْهِ لِلْجَبَّارِ ذِي الْعَرْشِ يَدُ<sup>(١)</sup>  
 لَمْ تَخْشَ مِنْ فِي غِيهِمْ قَدْ مَرَدُوا  
 كَ لِمَا تُقَفِّ مِنْهُ أَوْدُ<sup>(٢)</sup>  
 مِنَ الرَّدِيِّ مِثَالَهُ مَا وَرَدُوا  
 ظِلَّ الْمَوَاضِي وَالرَّمَاكِ الْوَرْدُ  
 بِأَحْمَدِ خَوْفِ الرَّدِيِّ يَرْتَعِدُ  
 عِبَابُهُ وَحَرُّهُ يَنْتَقِدُ

(١) يشير إلى وطىء علي أمير المؤمنين (عليه السلام) كتف النبي (صلى الله عليه وآله) عند حطم الأصنام عن ظهر الكعبة، وكان علي كتف النبي (صلى الله عليه وآله) خاتم النبوة، ولهذا المعنى يشير قول عبد الباقي العمري:

وَأَنْتَ أَنْتَ الَّذِي حُطَّتْ لَهُ قَدَمٌ فِي مَوْضِعِ يَدِهِ الرَّحْمَنِ قَدْ وَضَعَا  
 (٢) التثقيف: التسوية، والتثاقف: ما تُسوى به الرماح، والأود: الأعوجاج، ويقال أود الشيء بالكسر ياود أوداً أي اعوجج. وتأود: تعوجج.

كذا ابن<sup>(١)</sup> ودّ إذ أتاك صائلاً  
غادرته فوق العرى منجدلاً  
بضربة حتى المعاد لا يفي  
ويوم احد والضبا كأنها  
صيرت اصحاب اللوى كأنهم  
ذلك يوم قام جبريل به  
لا سيف الا ذو الفقار في الوغى  
وخيبراً تركت ليث غايبها  
من بعد ما فزت بحمل راية  
وباب ذاك الحصن قد رحت له  
ثم له صيرت بعد دحوه

كاللّيث شاك في السلاح يرعدُ  
عليه شجوا أخته تعددُ  
بفضلها اعمال من قد وحدوا  
برق وعالي النقع داج أسودُ  
أعجاز نخل جذها معتضدُ  
في الملاء الاعلى هناك ينشدُ  
ولا فتى الا علي الأسدُ  
مزملأً بالدم منه الجسدُ  
الهادي وعاد الغير وهو مكمدُ<sup>(٢)</sup>  
مقتلعا وهو حديد موصدُ  
جسراً بلا كفك لا يوطدُ

(١) ابنُ ودّ هو عمرو بن عبد ودّ العامري الذي قتله الامام علي أمير المؤمنين عليه السلام يوم الاحزاب ، وقطع رأسه ولم يسلبه حُلته ، فعندما وقفت عليه أخته قالت : من قتل أخي ، فقيل لها قتله علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت كفؤ كريم ثم أنشأت تقول :

لو كان قاتلُ عمرو غير قاتله      لكنت أبكي عليه آخر الأبدِ  
لكنَّ قاتله من لا يقاس به      من كان يُدعى أبوه ببضة البلدِ

(٢) كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد دفع رايته يوم خيبر بعد أن فرّ الرجلان ورجعا على أعقابهما ، ساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك المشهد لهما ، فقال : لأعطين الراية غدا رجلاً كَرَّار غير فرّار يحبُّ الله ورسوله ويحبُّ الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، فدفعها الى علي عليه السلام فكان الفتح على يده ، يقول ابن أبي الحديد في فرار الرجلين :

وإن أنسَ لا أنسى الذين تقدّموا      وفرّهما والفر قد عما حُوب  
عزتكما ان الحمامُ لبغضُ      وإن بقاء النفس للنفس محبوب  
لُبكره طعم الموت والموت طالب      فكيف يلدّ الموت والموت مطلوب

أنظر العلويات السبع للشاعر المذكور.

وفي حنين حين ضل احمدُ  
غادرت بالضرب أبا جرولها<sup>(١)</sup>  
وسقت باقي جمعهم كأنهم  
يا مظهر الايات والسر الذي  
حارت ذوو الالباب فيك اذ رأوا  
مثل رجوع<sup>(٤)</sup> الشمس من مغربها  
وقولها بعد السلام مرة  
يا اول يا اخر يا ظاهر  
وما سواها من قضايا جمّة  
بل كيف يحصي المادحون حصرما  
يكفيك ما قد نلت من مكارم  
وان حوى الرسل الكرام سوددا  
لان كل الكائنات جدول  
عجت من شر طغاة عكفوا  
فليت شعري أي شيء صدّهم  
لكنّ من ربّهم ياتي على  
ويحتويه ظهر كل مسجد

من صحبه خلوا وهم قد شردوا  
لقأ دماها بالعري تبدّد  
مها<sup>(٢)</sup> عراهن هزبر<sup>(٣)</sup> ملبد  
ادنسى مزايا فظله لا ينقد  
مناقبا انت بها منفردُ  
وقد تغشاها الظلام الاسود  
ثانية والعالمون تشهد  
يا باطن يا عالم مؤيدُ  
يعجز عن احصائهن العددُ  
لم يُحصيه الا العلي الاحسد  
يقصر عن أدنى علاها الفرقد  
فالفخر يعزى منك ثم السؤددُ  
من بحرك التيار يعطى المددُ  
على اخ العجل وعنك ابتعدوا  
عنك وهل الا عليك الموردُ  
حمامه وهو غلام أمردُ  
نص لديهم ثابت مؤكّد

(١) لم أدرِ ماذا يقصد الشاعر (أبي جرول) هنا ، ولعله أحد رجالات هوازن الأبطال .

(٢) المها جمع مهاة : البقرة الوحشية .

(٣) الهزبرُ : الأسد .

(٤) أخرج حديث رد الشمس لعلّي أمير المؤمنين (عليه السلام) صاحب تذكرة الخواص ، أنضر

نبيهم يرتاح للطبل وللغناء  
 وبعد يقضي جاهلاً ليس له  
 اهكذا التوحيد والدين  
 ان كان ما قد أسسوه ثابتاً  
 ولا رعى الله نبياً هذه  
 بعداً لها من أمة أركسها  
 فسوف ياتي في المعاد قائداً  
 يا سيد السادات والمولى الذي  
 اوردت امالي حياض برّك  
 فجد بلا امر عليك بالذي  
 على مقل ندبكم ومدحكم  
 عبد بحمد الله لا يثنيه عن  
 ولست أهواكم بحب غيركم  
 يصبو إذ لديه ينشد<sup>(١)</sup>  
 خليفة لديه يسدّد  
 تعالى الله عما أسسوا واعتقدوا  
 بعداً لرب يحويه مسجداً  
 أخلاقه فهو مريد أنكد<sup>(٢)</sup>  
 في جهله الكلّي رجس مفسد  
 لها الى النار فبئس القيّد<sup>(٣)</sup>  
 بحر نداء للعفاة مورد  
 التيار اذ لا غيرها لي مقصد  
 أنت له اهل فانت الاجود  
 ديدنه حتى عليكم يرد  
 ولاكم عذل ولا يُفند<sup>(٤)</sup>  
 كما حكاه الحصفكي<sup>(٥)</sup> الملحد

- (١) من الأحاديث الباطلة ما رواه القوم: أن النبي ﷺ كان يستمع الغناء ويحضر مجالس الطرب، وقد رووا في ذلك أن امرأة نذرت إن عاد رسول الله من غزوته سالماً فسترقص بين يديه وتدقّ بالدفّ انظر هذه الأحاديث الباطلة في كتاب الغدير ج ٨ ص ٦٤، (دار الكتاب العربي).
- (٢) المارد العاني، وقد مرّد الرّجل بالضمّ مرادةً، فهو مارد ومريد. والأنكد المشووم، وقد مرّ معناه.
- (٣) القيّد: الذي اذا قَدته ساهلك. والقياد حبل تُقاد به الدابة.
- (٤) يُفندُ: يُضعف، والفندُ: ضعفُ الرأي، والتفنيذ: اللوم وتضعيف الرأي.
- (٥) الحصفكي: هو الخطيب معين الدين أبو الفضل يحيى بن سلام بن الحسين بن محمد الحصفكي نسبة إلى (حصن كيفا)، أنظر الكنى والألقاب ج ٢ ص ١٨١، منشورات مكتبة الصدر - طهران - . وللحصفكي قصيدة مدح بها أهل البيت عليهم السلام ورثي بها الحسين عليه السلام ستأتي ترجمته في كتابنا (معجم شعراء الحسين عليه السلام).



بل حبكم فخري وبغض من لكم  
 فيها انا ضيف على بابكم  
 ممرغ الخدين في أعتابكم  
 مفوض أمري اليكم وبكم  
 ففك أسري من ذنوب أوهنت  
 وخذ بكفي وابي في يوم لا  
 ولا تذرني في الزمان أصطلي  
 واقبل فدتك النفس ما استطعته  
 يرجو بها علّ عليّ زلفه  
 ثم صلوة الله تغشاك متى

عادي دثاري وبكم ما أسعد  
 مستجديا من التوال فارفدوا  
 تفرعه لي للبانات يد<sup>(١)</sup>  
 لاج وحاشي عن حماكم أطرّد  
 عظمي لا يقوى عليها الجلمد  
 فيه سواكم حاكم ومنجد  
 جمرته فحرها لا يبرد  
 من مدح يكمد منها الحسد  
 في جنة الخلد بها يخلد  
 غار<sup>(٢)</sup> حجيج في السرى وانجدوا<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

(١) يشم من هذا البيت والذي قبله أن الشاعر نظم القصيدة وهو في العتبات المقدسة .  
 (٢) و (٣) غار وأنجد: ذهب إلى الغوير، أم إلى نجد.

## القصيدة السابعة

في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

وقال أيضا في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

أعرفُ ريقك ذا أم عَرَفُ رِيحان  
وذا رُضابك<sup>(٢)</sup> أم راح<sup>(٣)</sup> مشعشة  
والثغر هذا أم الدرّ النضيد حلا  
وذي شفاك التي خمر مراشفها  
وذا ن خذاك أم هذا الشقيق أم  
وذا النجاشي في خديك هو ذا  
وذا هو الانف أم صافي الفرند سطا  
ومقلتك هما صادًا ابن مقلّة أم  
وحاجباك هما نونان خطهما  
وذا محياك من فوق القوام بدا  
وذا هو الفرع أم جنح الظلام به  
وذي الغدائر فوق المتن مرسلّة

أم مسكُ دارين<sup>(١)</sup> أم أطفاف رحمن  
يزهو بها الكاس نورا بين ندمانٍ  
في فيك منه بحسن النظم سمطان<sup>(٤)</sup>  
أم ذي شفاء خذول<sup>(٥)</sup> أم غزلانٍ  
الورد الغضيض سقي طلاً ببستان  
مسك فتيق على لئلاء نيرانٍ  
على مرّيدك منصورا بسلطان  
من سحرها روت قد جاءا ببرهانٍ  
كف البها أم هما للحتفِ قوسانٍ  
أم بدر تم على غصن من البان  
الجيين فجر و فرق مثل فجران  
أم الاراقم مدت فوق غدرانٍ

(١) دارين : اسم مدينة ، عرفت بالطيب ، على ساحل الخليج في بلاد القطيف .

(٢) الرُّضاب بضمّ الراء : الريق .

(٣) الراح : الخمر .

(٤) السَّمطُ : الخيط ما دام فيه الخرز ، والآ فهو سلك .

(٥) الخذول : الظبية تخلّفت عن صواجها وانفردت عن القطيع .

وذا هو الخصر ام جسمي النحيل ضناً  
وذان ردفاك قد ضاق الردا بهما  
وذا هو الجيد ام جيدالمهاة حلى  
وذى الترائب<sup>(٣)</sup> ام صافي السججل قد  
وذى الانامل في كفيك قد خضبت  
يا ظبية في قلوب العاشقين لها  
ماذا يضرك لو اسعفت ذاوله  
فالنفس في عطب والروح في حرب  
سقيا لأيام انس قد مضين لنا  
تلکم ليال وايام لهن على  
فكم قضيت بها للانس من وطيرٍ

تأودا فـوقه بالتيه عطفان<sup>(١)</sup>  
ترجرجا مرحاً ام أن حققان<sup>(٢)</sup>  
بـنحره الدر منظوما بعقيان  
ربا عليها كما الحقين نهدان  
هي الاساريع<sup>(٤)</sup> ام اقلام مرجان  
مرعئى ومن دمهم تروى تهتان<sup>(٥)</sup>  
نائى المسرة واھي الصبر لهفان  
والجسم في وصب<sup>(٦)</sup> من حتفه داني  
بالرقتين وليلات بنعمان<sup>(٧)</sup>  
عنقى قلائد إفضال واحسان  
بوصل من كنت أهواه ويهواني

(١) العطف جمعه أعطاف : الأبط ، من كل شيء جانبه عطف القوس : ما عطف من ظرفيها ، ولعل مراد الشاعر المعنى الأخير .

(٢) الحُق بضم الحاء من الورك : مغرز رأس الفخذ ، أو أصل الورك الذي فيه عظم رأس الفخذ .

(٣) الترائب : عظام صدر المرأة ممّا يلي النحر ، وفسرت أيضاً بموضع القلادة من الصدر . قال الشاعر :

وبدت كأن على ترائب نحرها خمر الفضا في ساعة تتوقد

(٤) الأساريع جمع اسروع : خطوط وطرائق في القوس ، يقال : قوس ذات أساريع أي ذات خطوط وطرائق .

(٥) تهتان : من هتن هتناً وهتوناً وتهتانا المطر : تتابع ، يقال هتنت السماء : تتابع مطرها وانصت .

(٦) الوصب جمعه أوصاب : المرض والوجع الدائم ، نحول الجسم ، وقد يُطلق على التعب والفتور في البدن .

(٧) الرقتين ونعمان ، أسماء لأماكن يتردد ذكرها عند الشعراء .

حيث المنازل بالاحباب دانيةً  
 نبيتُ فيها ولا غير السرور لنا  
 من كل ذي أدب سام اخي حسب  
 وكلِّ مائة الاعطاف غانيةٍ  
 زرّ الجَمال عليها من محاسنه  
 ورب بيضة خذر زرتها سحرا  
 وحول منزلها من غلبها نفر  
 طرقتها ومن البيض الرقاق لها  
 فبت وهي تعاطيني وارشف من  
 واجتني من رياض من محسانها  
 طورا ترى ساعدي طوقا لها وارى  
 بعضاً لبعضٍ وخلصنا بخلانٍ  
 مُضاجعُ بين خلان ونُدمانٍ<sup>(١)</sup>  
 حلو الشمائل مُوفٍ غير خوآنٍ  
 كأنها أفلتت من حور رضوانٍ  
 قُمصاً<sup>(٢)</sup> بها افردت عن كل انسانٍ  
 منها بلا عِدّة مني باتيانٍ  
 شُمُّ المعاطس من كهل وشبانٍ  
 حجب مسردقة منهم بمرانٍ<sup>(٣)</sup>  
 رضاها الراح لا راحاً بقدحان  
 ما ابتغيه على تقوى وايمانٍ  
 ذراعها لي وشاحا<sup>(٤)</sup> ظمّ جثماني

(١) النُدمان جمع نديم : المنادم على الشراب ، والرفيق والصاحب .

(٢) القُمص جمع قميص ما يُلبس علي الجلد يذكَر ويؤنث ، وقد سَكَن الشاعر لفظة القُمص لضرورة الشعر ويقال على الاستعارة : تقمص الولا به والأمارة ، وتقمص لباس العزّ ، أي لبس ذلك كما يلبس القميص ، ومن هذا المعنى قول الأمام أمير المؤمنين عليه السلام في الشقشقية : أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة . . . ويشير بذلك إلى الخلافة .

(٣) في هذين البيتين يتصيّد الشاعر معنى سبقه إليه امرؤ القيس حين قال يخاطب حبيبته :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع

تجاوزت أحراساً عليها ومعشراً

إلا أن امرء القيس كان قد قصد الحقيقة ، ولكن شاعرنا قصد التخيل والمجاز . والمران :

الواحدة مرّانة الرماح اللينة في صلابة .

(٤) الوُشاح جمعه وشح وأوشحه ووشائح : شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر تشده

المرأة بين عاتقها وكشحيها .

في ليلة كان لي فيها لهجعتها  
ومذ تبدّي لها صدق الصباح بكت  
فأقبلت تتفداني وترشفتني  
ثم انثيت وفي قلبي لفرقتنا  
ولم يرعني سوى داعي النوى<sup>(٢)</sup> عجلا  
فبادرت تذرع البيدا مطيهم  
فقلت للركب رفقا بالمسير عسى  
ورحت والوجد يطويني وينشرني  
وصاحب صاح بي حفظ عليك فذا  
فهل رايت امرءاً فيه بقي سلماً  
فارجع هديت لما يجديك صحبته  
واحذر هوى النفس تغنم بالفلاح ودع  
فان مركبها صعب ومطلبها

بالوصل ألف صباح كاذب دان  
ونثرت ورد دمع فوق عقيان  
مثل ارتشاف - ابنة العنقود - نشوان<sup>(١)</sup>  
ما يعلم الله ممّا هدّ اركاني  
يدعو بين ظعينات واطغان  
ذرعاً ذريعاً لارقال<sup>(٣)</sup> بامعان  
نقضي الوداع ولو توديع عجلان  
على ممضات<sup>(٤)</sup> اشواق واشجان  
شان الزمان بخلان وجيران  
ما ريع خاطره منه بفقدان  
يوم بالقيامة ربها غير خسران  
ذكر المغاني وتغزيراً بغزلان  
كم مهجة غرقت منه بطوفان

(١) ما بين الخطين جملة معترضة ، والتقدير : مثل ارتشاف نشوان ابنة العنقود ، ففصل بين المضاف اليه مراعاة القافية كما في قول الآخر :

نجوت وقد بلّ المرادي سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب  
والتقدير: من ابن أبي طالب شيخ الأباطح.

(٢) النوى : البعد ، الوجه الذي يُذهب فيه وينويه المسافر من قُربٍ أو بُعد ، يقال : استقرت نوى القوم بموضع كذا وكذا ، أي أقاموا .

(٣) أرقل : أسرع ، والمفازة قطعها ، والمرقال والمرقل والمرقلة : السريعة من الأبل . ومن هذا سمي هاشم بن عتبة (بالمرقال) لأنه كان برقل برايته يوم صفين أو في الحروب أي يسرع بها .

(٤) الممضات : المؤلمات ، يقال : مضّ مضاً ومضيضاً الجرحُ فلاناً : ألمه وأوجعه .

وادأب<sup>(١)</sup> لربك بالطاعات مبتغياً  
وان اقربها زلفى لديه غدا  
فان في مدحه يحلو التشبب لا  
ومدحه فيه رَوح للقلوب و  
مولئى به ترفع الاعمال زاكية  
خير البرية من بعد النبي على  
شريكه في مزياء لانهما  
سوى النبوة لكن بالولاء له  
نور براه اله العالمين له  
لاهوت<sup>(٢)</sup> قدس تردى بالجلال فلا  
وكيف يدرك معلول لعلته  
هو المشيئة فالاشياء قائمة  
اسم به يعرف الباري بالعباد فلا  
به تجلى والقى في هويتها  
وذاك من بعض اثار له برزت  
والواصفون له لم تحك منه سوى

رضاه ما عشت في سر وعلان  
مدح الوصي علي الاسم والشان  
في مدح غزلان انس ثم اوطان  
تكفير الذنوب عن الجاني بغفران  
الى العليّ شريفاتٍ بقبلان  
الاطلاق بالنص من قاصٍ ومن داني  
في حلبة الفضل والعلياء سيان  
مقام صدق على الأكوان ربّاني  
من قبل تكوين اكوان وامكان  
يُحّده وصف ذي وصف بتبيان  
أمرغني عن التبيين وجداني  
به فلا شيء الا عنده فاني  
يحد حاشاه عن تحديد عرفان  
مثاله فهو منه خير عنوان  
اذ كنهه صمد عن شوب نقصان  
ما في مراياهم القى بقبلان

(١) دأب يدأب دأباً ودؤوباً في العمل : جدّ واجتهد ، فهو دائب ودؤوب .

(٢) اللاهوت : أصله آله ، وعلم اللاهوت علم يبحث عن العقائد المتعلقة بالله تعالى ، وبعض الشعراء اعتادوا أن يطلقوا لفظ اللاهوت بإضافته الى لفظة قدس ، على الأمام عليّ عليه السلام من باب المبالغة في المدح للدلالة على ما لعلّي عليه السلام من قداسة وقرب من الله سبحانه ، وقد ترددت هذه الكلمة للشاعر في أكثر من بيت من قصائده في الأئمة عليهم السلام ، ولا يراد بهذه الكلمة الحقيقة وإنما تُستعمل على نحو المجاز .

لذا تراهم به طراً قد اختلفوا  
 الا النبي وباريه وغيرهما  
 سوى الذي سبقت منه ليعرفه  
 أعاره مقلّةً منه يراه بها  
 حدث ولا حرج يخشى عليك بما  
 إلا ربوبية نزه<sup>(١)</sup> حقيقته  
 فانه السبب الفعلي والسبب  
 لانه الغاية القصوى ومظهر  
 يمحو ويثبت ما قد شا ويعلم ما  
 لم يرتض الله إلا هو لسلطنة  
 له الولاية في الاكوان مطلقة  
 لولاه لم يعبد البار بريته  
 سل جبرئيل العلى من كان علمه  
 وحامل العرش والاملاك قاطبة  
 واسئل به الانبيا والاوصياء تجد  
 لولاه آدم لم تغفر خطيئته  
 ولا على الفلك نوح قد نجا ابدا  
 ولا الخليل خفت نيرانه ونجا  
 ولا الكليم وعارحي الكلام ولا

لم يتفق فيه حيث الوصف اثنان  
 بوصفه اكمه في تيه حيران  
 له يد الفضل عن من واحسان  
 ويقفنيه الى الباري باحسان  
 تحكيه فهو به نص بقرآن  
 عنها وقل ما تشا تنطق ببرهان  
 الغائي والمرتضي من خير ديان  
 فعل الله فهو به جار باتقان  
 يأتي به الخلق في جهر وكتمان  
 لولاه لم تعتضد يوما بسلطان  
 بدأ وعودا على استمرار ازمان  
 طراً ولا اقتربوا منه بقربان  
 بعالم النور تسيحاً لرحمن  
 تُسبئ بذلك عنه خير تبيان  
 ما يرجع الفكر فيه اي حيران  
 وتوبة ما اجتبي منه بقبلان  
 وفلكه ما نجا من موج طوفان  
 من كيد ذي البغي نمرود ابن كنعان  
 باية التسع ابدا خير برهان

(١) وفي هذا البيت يشير الى ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) من قولهم : نزهونا أو نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئت ...

ولا الى يوشع ردت ذكاء وقد  
ولا استلان لداوود الحديد ولا  
ولا لأصف جاء الصرح حين دعا  
ويوسف ما نجى من كيد اخوته  
ولا شفي ضر أيوب ولا انكشفت  
ولا المسيح بمهد فاه منطقته  
فكلهم من نداء الجم مغترف  
مكارم فيه انهاها الكريم فلا  
يا راكباً موجفا حرفاً مهجنة  
عيدية تترامي في الفلا طرباً  
دعها تجوب الفلا سيرا تلف به  
وكن بها قاصداً أرض الغري فلي  
وانزول اذا شمت نورا قد تلالاً من  
نور قد اندك من لئلآته صعقا  
واخلع به النفس والنعلين اذ خلعت  
واخضع وغض به عينيك واسع  
فثم مهبط أملاك السماء ومن  
وشم من تربه طيباً تأرج من  
وقل له بعد ذا يا ايها النبأ

تحجبت في الدُّجى من غير عصيان  
استقام ملك لذي العليا سليمان  
له به فراه عنده داني  
ولا ليعقوب ردت بعد عينان  
عن يونس ظلم جلت باتيان  
طفلا واحيا لميت بالبلافاني  
ما عاد بالفضل منه اي ريان  
ولي الا جرى منها بميدان  
كالقدح كل بعيد عندها داني  
بسيرها كنزيف القلب سكران  
سهلا بوعر وأهضابا بكثبان  
لبانة فاحتملها من شبح عان  
سناء قبته النورا بلمعان<sup>(١)</sup>  
وطور سينائه موسى ابن عمران  
من الكلیم به نفس ونعلان  
به رسلا بقدس مليك ماله ثاني  
للملوك مسقط اذقان وتيجان  
عدن به واستلم منه لاركان  
العظيم والقطب من دارات أكوان

(١) يقال : لَمَعَ لَمْعاً وَلَمَعَاناً وَلُمُوعاً البرق وغيره : أضاء . والشاعر سَكَّن اللَّامَ فِي لَمَعَانَ  
لضرورة الشعر .



أنت الكتاب الذي أحصى الاله به  
 أنت الزبور وتوراة الكليم  
 أنت الصلوة ومفروض الزكوة  
 أنت السبيل وعين السلسيل بل  
 أنت الصراط الذي ما جازه احد  
 أنت الذي ميز الله العباد به  
 أنت الذي تسئل الاكوان عنه غدا  
 أنت العليم فلا تخفك خافية  
 أنت الشهيد وذو البطش الشد  
 أنت الخفي لافراط الظهور فلم  
 عجت من معشر ألوت اعنتها  
 ساوت بك الارذل الادنى وقدرك في  
 اوردتها سلسيلاً للهدى غدقاً  
 وخضت من دونها لج الحروب وقد  
 ودست آسأدها دوس الحصيد<sup>(١)</sup>  
 اردفته منك باسا قد دعمت به  
 حتى اقامت الهدى ناراً على علم  
 لولاك ما عبت رباً وقد عكفت  
 وكم رات لك ايات ملات بها

لكل شيء وفيه خير تبيان  
 وانجيل ابن مريم لابل خير فرقان  
 وبيت الله والمسجد الاقصي باتيان  
 الهادي الدليل وعدلا خير ميزان  
 الانجا وسما منه لعرفان  
 فمؤمن واخو كفر وعصيان  
 سيما الفريقين من انس ومن جان  
 انت الحفيظ بلا سهو ونسيان  
 يد وباب الله والعروة الوثقى بايمان  
 تدرك بمدرك ألباب وأذهان  
 الى سواك لتضليل وطغيان  
 أوج العلى دونه علياء كيوان  
 وقابلتك به بغيا بكفران  
 جاشت بكل شديد الباس غضبان  
 بمصقول الحديد بميدان فميدان  
 من الوجود لدارات واركان  
 والغني اخمدت منه شر نيران  
 على عديدة اوثان وصلبان  
 عمق<sup>(٢)</sup> الوجود باشراق ولمعان

(١) الحصيد : المحصود ، يقال حصدت الزرع وغيره أحصده وأحصده حصيداً . والزرع محصود وحصيد .

(٢) العنق والعنق : قعر البئر والفج والوادي ، والعنق والعنق أيضاً ، ما بعد من أطراف ↵

آيات صدق بها الاعجاز ظاهرة  
 لكنما عين الخفاش<sup>(١)</sup> ليس لها  
 والمسك لم تسطع شم روايحه  
 فحسبها الخزي في الدنيا وفي غدها  
 يوم لما لك فيه انت مالكة  
 وجنة الخلد والنيران توردها  
 ولات حين مناص ما هناك لها  
 يا باب حطة للاكوان حيث به  
 ترضى باني ألقى في الجحيم غدا  
 واصطلي بلظاها مع عدوكم  
 وخجلتي منه فيها لهي أعظم من  
 اذا استطال بدنياه عليّ بما  
 وفي المعاد راني في الجحيم له  
 هب أنني مستحقّ العذاب بها  
 كيف اتفاقي في الأخرى هناك وفي  
 تالله لو في جنان الخلد تقرنني  
 ولا ارتضيت سوى نار الجحيم وذا  
 حلفا يبرد فؤادي من ولاك وذا  
 ان اعتصامي بكم منه سيعصمني

→ المغاوز . فعُتق الوجود في قول الشاعر بُعْده .

(١) الخُفَّاش : واحد الخفافيش التي تطير بالليل ، ولا تبصر في النهار ، وقد شبهه الشاعر منكري فضل الأمام عليه السلام بالخُفَّاش الذي يعى عند ضوء الشمس .

ومنكر لست اخشاه وصاحبه  
 ووحشة القبر لا أخشى وظلمته  
 ولم ترعني غداة الحشر روعته  
 وأن به حَفَّ ميزان العصباه  
 وفي الصراط فلا أخشى العثار وفي  
 وان عن الحوض اقصيت العصاة فهل  
 وان طرتهم عن باب فضلك من  
 لا ابرح الباب حتى تصلحوا عوجي  
 هذا اعتقادي وسرّي فيك بحت به  
 اذ انت أكرم من يُرجي ولا عجب  
 سمعا ابا السادة الاطهار قافية  
 أنى يناظرها صافي النّظام<sup>(١)</sup> وقد  
 لا عيب فيها سوى ان القلوب بها  
 تبرحت بك في حسن تخرّله  
 أوقرتها<sup>(٢)</sup> لك اضعاف الثنا فاتت  
 والشوق مني بحدوها اليك وقد  
 فاقبل فديتك ما انشئت فيك فذا  
 فصفقة الغبن مني ان طردت به  
 لكن جودك يأبى أن يخيني

في القبر اذ انت بالالطاف ترعاني  
 أنى وحبك بالانوار يخشاني  
 وتحت منظر كالمحجور اتياني  
 رعاية منك في تثقيل ميزاني  
 دنياي جاوزتني غير حيران  
 اقصى وأصدر منه غير ريان  
 بين المطيعين في بوس وخسران  
 وتقبلوني على عيبي ونقصاني  
 إليك لم احتمل منه لكتمان  
 ان فيك حققت آمالي برجحان  
 تعيي فصاحة قس ثم سبحان  
 ألبستها في القوافي رفعة الشان  
 تسمو اليك بايمان وعرفان  
 زهر الكواكب إجلالاً لاذقان  
 اليك معربة منه بالحنان  
 مدّت اليك يد الرجوى لقبلان  
 دين أدين به في الحشر ديان<sup>(٣)</sup>  
 عن سيب جودك في يأس وحرمان  
 فيما رجوت ويقضي لي باحسان

(١) النّظام : الخيط الذي ينظم فيه اللؤلؤ ، يقال : نظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك .

(٢) الوقر : الثقل ، يقال : جاء يحمل وقره ، وقد أقر بعيره أي أثقله حملاً .

(٣) الدّيان : صفة من صفات الله تعالى .

فكن لعبدك عبد الله مدرأة<sup>(١)</sup>      من كل سوء على استمرار أزمانٍ  
 ووالديه وابناه واسرته      واخوة فيك اخاها بايمانٍ  
 فانت مفزعنا مما نخاف ومَن      تكن له مفزعا يعلق بسلطانٍ  
 صلى عليك اله العرش ما سجت      ورق الحمام بافنان بأفنانٍ

\*\*\*

(١) المدرأة: لعله يريد القوّة والعُدّة، يقال: السلطان ذو تَدْرِاتٍ والدَّرِيّة: البعير أو غيره يستتر به الصائد، فاذا أمكنه الرمي رمى.

## القصيدة الثامنة

### في مدح أهل البيت عليهم السلام

وله أيضا في مدحهم صلوات الله عليهم أجمعين وبحرها الكامل :

ما هاجني شغفاً وراق بمنظري  
ومقام كسرى لم يهج في خاطري  
كلّ ولا ملك الاكاسرة الاولى  
ووصال آرام الصريم وغيها  
من كل انسة تكاد لرقية  
زرّ الجمال على قضيب قوامها  
كسرى بعينها الصراح يصول في  
وبخدها النعمان ضل مفتحا  
وبورده الخال النجاشي بارز  
يسطو على عشاقها بسواده  
من غرة لو ابصرت شمس الضحى  
والبدر يهوى ان يكون جبينها  
وجبينها صلت<sup>(١)</sup> تجلّل فوقه • بمعشك<sup>(٢)</sup> يحكي غياهب أدجر<sup>(٣)</sup>

(١) الصّلت : الجبين الواضح المستوي البارز ، يقال جبين صلت .

(٢) العثكول والعثكال : الشمراخ وهو ما عليه الثبر ، وهو في النخل بمنزلة العنقود في الكرم ،  
وتعشك العذق : اذا كثرت شماريخه .

(٣) أدجر : لعله يريد جمع ديجور وهو الظلام ، وجمع ديجور دياجر ودياجير ، ولا أدري ⇐

وقسي حاجبها أراشت أسماها  
تفتر عن شنب<sup>(١)</sup> كان رِضابه  
تنفك عطفها لدقة خصرها  
ان أقبلت قتلت وان هي أدبرت  
والراح ما راحت ببهجة خاطري  
حاشا لمثلي أن يُلمَّ بقلبه  
لكنما حبي وعشقي في الوري  
للمعشر الصيد الاولي ضربوا على  
غر ملوك الارض حول قباهم  
وتحط تيجان العلى لجلالهم  
وتخر ساجدةً على اعاتابهم  
وهبوط منحدر الملائك نحوهم  
وضجيج تادية الثناء عليهم  
وهم بنو الهادي النبي محمد  
قوم كأولهم مقام أخيرهم  
الجد أحمد والأب الكرار والأم

لمريدها من لحظها المتكسر  
ما ذي<sup>(٢)</sup> شهد أو رحيق الكوثر  
تشكو روادفها لضيق المئزر  
فتنت بحسن قوامها المتبختر  
لابل عليه عشقها لم يخطر  
حب الرياسة والظبب والمسكر  
وعظيم اشواقني وخير تخيري  
أوج العلى شرفا قباب المفخر  
تلقى لعزتهم بذلة أحقر  
ذلاً على ابوابهم لم تكبر  
تلقى التراب بها بخد أصغر  
بالوحي والتنزيل غير مفتر  
منهم لهم باقي المدى لم يحسر  
المختار خير مهلل ومكبر  
في الفضل والحسب المنيف الانور  
البتولة بنت أشرف منذر

→ ما هو مصدر الشاعر في هذا الجمع وهو أدرج .

(١) الشَّنْبُ : جدّة في الاسنان ، ويقال : بَرْدٌ وَعُدْوِيَّة ، وامرأة شَنبَاءُ بَيْتَةُ الشَّنْبِ ، وأكَّدَ الأَصمعي المعنى الأول ، فقد سَمِعَ منه يقول : الشَّنْبُ : بَرْدُ الفَمِ والأسنان ، الصحاح للجوهري وفي المنجد : شَنبُ الرجلُ : كان أبيض الأسنان حَسَنًا .

(٢) الماذي : العسل الأبيض .

هم أحرف التهليل بل هم أشهر  
هم عدة الساعات بل هم مظهر  
والاعين اللاتي قد انبجست من  
وهم منار الله في ملكوته  
وهم به علل الوجود وقطب دا  
وهم به الحق المضيء ووجه با  
وهم الصراط المستقيم ومنهج  
أسمائهم من ذي الجلال صفاته  
وهم معانيه وظاهره الذي  
وهم له الاعضاء والاشهاد و  
وهم له الاسباب والابواب و  
وهم المقامات التي ما عطلت  
لا فرق بينهم وبين مليكهم  
فهم العباد المكرمون بعزة  
وهم المشيئة فالمشات التي  
اذ هم صنائعه وصنع سواهم  
بأكفهم قسم العباد تقسمت  
ولديهم علم الكتاب وكلما  
وكذا المنايا والبلايا والقضا  
وبعلمهم ما كان او هو كائن

الحول المعظم في رقوم الاسطر  
الايات بل للفيض اول مصدر  
الحجر العظيم لدى الكليم الأطهر  
لعبادته وجلالة غي المنكر  
ثرة الرحي من كونه المتدور  
ربنا الوضي بلا بلا في الادهر  
الدين القويم لعارفي متبصر  
العليا وكنههم فريد الجوهر  
في العالمين ظهوره لم يستر  
الرواد والذواد في خلق بري  
النواب اقمار الجلال الانور  
وهم العلامات التي لم تنكر  
إلا افتقارهم لخير مصور  
والعاملون بامرهم في الاعصر  
شاء الاله بغيرهم لم تصدر  
لهم صنيع كرامة وتقدير  
من فيضه ومداد ماء الابحر  
يجري به قلم القضا من اسطر  
في طي علمهم الخضم<sup>(١)</sup> الأغزر  
في زبره وبغيره لم يزبر

(١) الخِضْمُ: الكثير العطاء، والخِضْمُ أيضاً الجمع الكثير.

بشر تُرى في المدح أيّ مقصرٍ  
 قد كان اقلاماً ولمّا تحصرِ  
 وكراتها طرا صحايف دفترِ  
 كتابها وبقوا بقاء الادهرِ  
 نفدت ولو مدت بمثل الابحرِ  
 إلا بحبة خردلٍ من بيدِ  
 لهم يفي مدح العباد باكثرِ  
 والنور والاعراف والمدثرِ  
 مع غيرها تخبرك ان لم تخبرِ  
 صحف خلت في خاليات الاعصرِ  
 وسواهم في نوره المتكثِرِ  
 يحويهم بتقدم وتاخِرِ  
 إلا هم في الدار لابس مغفرِ  
 قام الوجود وقبلهم لم يذكرِ  
 من نور قدرته العظيم الازهرِ  
 بهياكل ظهرت باعلى مظهرِ  
 التكوين منزجراً بعمق اكبرِ  
 انوارهم فلق الصباح المسفرِ  
 لولا هم ما قد جنى لم يغفرِ  
 طراف كان بهن اعلم مخبرِ  
 ملكوته شرفا ولم تستكبرِ  
 انوارهم فحظي باعظم مفخرِ

قل فيهم ما شئت إلا انهم  
 فلون ما في الارض من اشجارها  
 والعرش والكرسي والحجب العلى  
 والانس ثم الجن مع املاكها  
 ومدادهم ماء البحار باسرها  
 ولما اتوا من كنه ظاهر مدحهم  
 أو بعد مدح الله في آياته  
 وبه فسل ما قد اتى في هل اتى  
 وسَلُ النبا والمرسلات ومريما  
 وبه سل التوراة والانجيل مع  
 فخفوا لافراط الظهور عن الورى  
 لا أين يخلو منهم أبداً ولا  
 سادوا الخلائق بالجلال فلا ترى  
 من مثلهم وهم الاولى بوجودهم  
 انوار قدس ذو الجلال اشتقتها  
 وأقامها من بعد في لاهوته  
 منها اكتسا الابحار ابهى حلة  
 وبدا لآدم فوق ساق العرش من  
 فدعا الآله بهم فتاب عليه اذ  
 وبهم له الاسماء أنهى علمها  
 وبهم له قد أسجد الاملاك في  
 حيث استقرت للظهور بصلبه



ولعزهم كان السجود وانه  
وبهم نجى نوح ومن في فلكه  
وجرت وبسم الله مجراها وهم  
وبهم خليل الله اضحت ناره  
وبهم الى ايوب قد آب الرضا  
وليونس قد انسوا واستخرجوا  
وبنور هديهم اهتدى يعقوب  
والي الكليم بهم تلقفت العصى  
وبطور سينا اروه آية  
وبهم وعى وحي الكلام وهم له  
وليوشع ردت ذكاء بهم وقد  
وبهم لداوود الحديد ألين في  
وبهم سليمان البساط تسخرت  
وبهم لآصف عرش بلقيس اتى  
وبسرهم عيسى ابن مريم أنشر  
وبهم تكلم مفصلاً في المهد و  
ان عد فعل الخير كانوا أهله

لولا هم بجلاله لم يظفر  
من موج بحر عبّ<sup>(١)</sup> بعد تفجر  
اسمه ورست وقيل لها قري  
بردا وقد سعرت بأي تسعر  
من ذي الجلال ومن ضنا البلوى بري  
من حوتة طافت جميع الابحر  
لما كُف ناظره ولما يُبصر  
سحرا بمثل صنيعه لم يؤثر  
قد خرّمنها مصعقاً<sup>(٢)</sup> لم يشعر  
الموحون من قدس العلي الاكبر  
حجبت بجنح دجنة وتستر  
تقديره زغفا بحسن تقدر  
ريح الرخاء له بخير تسخر  
باقل من نفس ولحظة منظر  
الموتى ولولا سرهم لم تنشر  
الكمهآء<sup>(٣)</sup> ابرئها بطرف أحور<sup>(٤)</sup>  
لابل هم للخير أشرف عنصر

(١) عبّ : عباب البحر ، كثر موجه وارتفع .

(٢) مُصعقاً : لعله يريد به : صَعِقاً .

(٣) الكمه جمع أكمه وهو الأعمى ، أو المولود أعمى ، وقد مرّت الإشارة الى ذلك .

(٤) الحور : شدة بياض العين في شدة سوادها ، يقال : امرأة حوراء بيّنة الحور ، ويقال : أحور

أسروا بسرهم لكل معظم  
لولا هم لله لم يُرعا بد  
وسل الملائك والخلائق كلها  
أذهم له اللسن التي في خلقه  
بهم تجلى للعباد فمؤمن  
في يوم قال لهم الست بربكم  
فمعاشر قالوا بلى لسعادة  
هاتيك عليون يرفع كتبها  
قسما بكم آل النبي وانه  
ما شك فيكم غير من في امه  
طبع الآله على جوامع قلبه  
رجس قد اتخذ الهواء آلهه  
فلذا نرى احداهم يبدو إذا  
نلقاه مثل الجعل<sup>(٢)</sup> يودي كلما  
عميت قلوب لا تميل لحبكم  
اني برئت الى آلهي منهم  
ومن ابن أروى نعثل ذي الفسق من  
ومن ابن اكلة الكبود ورجسه  
ومن الطواغيت الدعاء لدينهم

فكسي بهم حلل الجلال التير  
من خلقه أبداً ولما يذكر  
تخبرك عما قلت أحسن مخبر  
تتلو عليهم ذكره لم تفتري  
هذا وذو كفر خبيث أخسر  
وهم مواليكم وهم ذرّ ذري  
وبنكرها غلب الشقاء لمعشر  
وذه لسجين هوت لتحقير  
قسم عظيم صادق لم يفجر  
نظر خبيث سريرة مع عنصر  
لضلاله ولكفره المستوفر  
نجس من الايمان والتقوى بري  
ذكرت مناقبكم بوجه أسير<sup>(١)</sup>  
عبقت به نفحات مسك أذفر  
وبصائر لجلالكم لم تبصر  
وكبيرهم أصل الكبائر حبتري  
فضح الفسوق وذو المناكر منكر  
الباغي يزيد وذو الشقاء الابتر  
من غابر ماض ومن متاخر

(١) يقال : بَسَرَ الرجلُ وجهه بُسوراً أي كَلَحَ ، وفي القرآن : عَبَسَ وَبَسَرَ .

(٢) الجُعَلُ : دويبة تعيش على القاذورات ، وتتنأى عن الروائح الطيبة .

والى بني الهادي جعلت توجهي  
 وهم عليّ والبتولة فاطم  
 والعباد السجاد ثم الباقر  
 والكاظم الحبر المهدب وابنه  
 وسليhle البر الجواد ونجله  
 والحجة الخلف المرجى في الهدى  
 اسباط خير المرسلين سلالة  
 هم قبلي في العابدين وكعبي  
 وبهم الى الله العظيم تنسكى  
 هم عدتي في شدتي وذخيرتي  
 واليهم فوضت امري واثقا  
 وعليهم مذكنت كان توكلي  
 اني جعلت مديحهم وولائهم  
 فاذا بنوا الدنيا يجمع طريفها  
 واذا الى مدح الملوك تبادر

وخلوص اقبالي وحسن تبصري  
 وشبيرها سبط الهدى مع شبر<sup>(١)</sup>  
 العلم الغزير وذو الجلالة جعفر  
 وهو الرضا عند الموالي والبري<sup>(٢)</sup>  
 الهادي الزكي العسكري  
 بظهوره بالحق أعلى مظهر  
 الهادي عليّ اخي الفضائل حيدر  
 ومقام حجري المستطاب ومشعري  
 وتمسكي فيما اريد ومفخري  
 ومثالهم لشائدي لم يُذخري  
 بهم بوردي<sup>(٣)</sup> في الامور ومصدري<sup>(٤)</sup>  
 وكفى بهم بتيري وتعسري  
 شغلي وديدن<sup>(٥)</sup> حرفتي وتبصري  
 وتبلدها فخرت ففيهم مفخري<sup>(٦)</sup>  
 الشعرا لغير مديحهم لم أبدري

(١) شبير وشبر يراد بها الحسن والحسين (عليهما السلام).

(٢) عُرِفَ الأمام علي بن موسى (عليه السلام) بِلقبِهِ الرضا عند المؤلف والمخالف . أو أنه عرف بالرضا لأنه رضي به المآلف والمخالف .

(٣) الوِرْدُ : العَطْشُ . النَّصِيبُ من الماء ، الماء الذي يُورَدُ .

(٤) المصدر هنا : الرجوع عن الماء ، يقال : صَدَرَ صَدْرًا وَمَصَدَرًا عن الماء : رجع عنه .

(٥) ديدن : الدأب والعادة .

(٦) المَفْخَرُ : التَّمَدُّحُ بالخِصال والمناقب والمكارم إمّا فيه أو في أهله .

وإذا هم نالوا لفوت صلواتهم  
وإذا هم احتقوا على أبوابهم  
وإذا هم ظفروا بنزر زائلٍ  
خسروا جميعاً بامتداح ملوكهم  
عميت بصائرهم أتمدح غيرهم  
وتضيع مدحا في سواهم ضلّة  
فأنا الغنيّ بهم وان قعدت بي  
لا أشتكي فقرا وهم كنزي الذي  
وإذا تضايقت الامور وجدتها  
ومتي أخف جور الزمان وحررت في  
آنست فيه وحشتي بهم فهم  
وبذكرهم طيبت مجلس خلوتي  
وبروح اسماهم أروح خاطري  
وبنشر مدحهم طويت مخاوفي  
وشفعت مدحهم بهجو عدوهم  
علقت يداي بهم ومن تعلق بهم  
حسبي بهم ولنعم حسب لي هم

حذراً ففوت صلواتهم لم احذر  
ذلا على أبوابهم لم أحقر  
ظفرت يدي منهم بباقي أوفر  
وأنا ربحت بهم ولما أخسر  
ومديحهم إكسير<sup>(١)</sup> ذنب الاكبر  
خسروا تجارتهم وفزت بمتجري  
الأيام عن جمع الحطام الاكثر  
أعددتُه لاكنز غالي الجوهر  
سعة<sup>(٢)</sup> بهم في كل امر معسر  
أمني به جلوا عظيم تحيري  
سمّار أنسي لو تجافت معشري  
فهم حلولي المستطاب وعنبري  
اذ رَوْحهم نسمات دار العبقري  
من كل حادثة تلم<sup>(٣)</sup> وتعترني  
لأراهم شفعاي يوم المحشر  
كفاه يظفر بالنصيب الاوفر  
اذ حسب غيرهم هباً<sup>(٤)</sup> لم يذكر

(١) الأكسير : ما يلقى على الفضة ونحوها فيحوّله الى ذهب خالص كما يقال ، والكلمة يونانية .

(٢) يقال : وسع يسع سعة المكان : ضد ضاق عليه .

(٣) ألمّ : حلّ أو أحاط .

(٤) الهباء : الغبار ، وجمعه أهباء ، دقائق التراب .

قسماً بربِّ الراقصات<sup>(١)</sup> وفوقها  
 يبغى بها البيت العتيق وهمه  
 اني بهم لعلي يقين أنهم  
 ولقد رأيت العرب تخفر<sup>(٢)</sup> بالعصا  
 وكليئها قدما أجار بحيه  
 وبنوا الرسالة تستباح ذمامها  
 وانا رجائي لا أكون لديهم  
 افلا يجيرونني وعقد ولاهم  
 وبدرّ حبّهم غدتني حرة  
 ميمونة مامونة مثل اسمها  
 وأبي لهم صافي السرائر طيب  
 من كل من جعل الولاء شعاره<sup>(٣)</sup>  
 ويفيهم في النشئين تفيئي  
 لا اختشي كرب الممات وهم معي  
 والقبر لم أحفل بظلمة لحده  
 ونكير لا اخشى لقاه ومنكرا  
 واذا القبور عن الخلائق بعثرت

من كل ذي حسب شريف العنصر  
 يقضي المناسك بالحجيج الاكبر  
 خُفراي من جُلّ العنا والأيسر  
 من أمها وتعيب من لم يخفر  
 والكل يعلمه لجارة قنبر  
 حاشا عُلاها من نقيضة مخبر  
 باقلّ منها في المقام وأحقر  
 مذ كنت في عنقي وقبل تصوري  
 صيّنت ببرد من ولاهم أطهر  
 طابت شمائلها لطيب العنصر  
 الميلاد تنميه اطائب معشر  
 ودثاره<sup>(٤)</sup> في خشية ولمفخر  
 فيما احاذره ومالم أحذر  
 بسياقه حضروا باحسن محضر  
 أنى ونورهم السنّي مُنوري  
 فيه لانس بشيرهم ومبشر  
 للحشر هم عصمي<sup>(٥)</sup> بذاك المحشر

(١) الراقصات هنا : النياق يشبه مشيهن بالرقص .

(٢) خَفَرَ خَفْرًا : أجاره وحماه وأمنه .

(٣) (٤) الشعار : ما تحت الدثار من اللباس ، وهو ما يلي شعر الجسد ، والدثار : هو الثوب الذي بستد فأبه من فوق الشعار .

(٥) العِصْمُ جمع عِصْمَةٍ : وهي المنع ، يقال عَصَمَ عَصْمًا الشيءَ : منعه .

واذا الصحائف للحساب تنشرت  
 واذا فريق فيه أصداها<sup>(١)</sup> الظما  
 واذا الجحيم لذي المعاصي بُرزت<sup>(٢)</sup>  
 واذا على متن الصراط تعثرت  
 واذا الجنان لساكنيها أزلت<sup>(٣)</sup>  
 يوم هم فيه ولات قضائه  
 ويكف والدهم لواء الحمد قد  
 ولديه السنة الخلائق كلُّها  
 والنار سامعة لامرة قوله  
 فتككبب القالي بها وتزف  
 يا علة الشرف الجلي وخيرة  
 هذا اعتقادي فيكم اظهرته  
 وعليه أعواماً حييت وان أمت  
 فتكفلوا بي حيث كنت وحققوا  
 وخذوا بكفي لليمين بحزبكم  
 فصحيفتي من بينهم لم تنشر  
 أسقى بهم من سلسيل الكوثر  
 هم جنتي من وقدها المتسعر  
 عصب أجوز به ولما أعتري  
 أعطى بها زلفاً<sup>(٤)</sup> بهم لم تحصر  
 ولهم إمارته لخير مؤمر  
 نُشرت ذوائبه بذروة<sup>(٥)</sup> منبر  
 خُرس وقد شخصت<sup>(٦)</sup> اليه بمنظر  
 هذا اليك خذي وهذا لي ذري  
 شيعتهم الي روض الجنان الاخضر  
 الصِّمَدِ العليِّ وقادة المتبصر  
 للطلالين له ولم اتستر  
 ألقى به ربِّي غداً ومُصوِّري  
 ما قد رجوت بكم باصدق مظهر  
 اني من الجذب الشمال لكم بري

(١) يقال صَدِيَّ يَصْدِي صَدِيَّ : عَطِشَ شَدِيداً فَهُوَ صَدٍ وَصَادٍ وَصَدِيَان .

(٢) هذه العبارة مقتبسة من ألفاظ القرآن ، قال سبحانه : ﴿ وَيُرَزَّتْ الْجَحِيمُ . . ﴾ .

الشعراء : ٩١ .

(٣) هذه العبارة مقتبسة من ألفاظ القرآن أيضاً ، قال تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

الشعراء : ٩٠ .

(٤) زلفاً : قريباً .

(٥) الذَّرْوَةُ جمعها ذُرَىٌّ وَذِرَىٌّ : العُلُوُّ والمكان المرتفع ، أعلى الشَّيْءِ .

(٦) شَخَصَ شُخُوصاً بِبَصَرِهِ : رَفَعَهُ .

ومن الزمان وحر به لي فاكلثوا<sup>(١)</sup>  
فلقد طفى<sup>(٢)</sup> طوفانه وتلاطمت  
وذوو الولاية بينهم في عيشة  
وبعينكم ما نالنا ولديكم  
واليكم وعليكم من ربنا  
وأريد منكم عاجلاً جِدَةً لَدَى  
سعة تؤديني للثمن قبوركم  
وبها أؤدي كلما لذوي الاخا  
وتقبلوا مني نظام فريدة  
قِيَّة حَكْمِيَّة قَدْسِيَّة  
اذ قد حوت لكم صحاح فضائل  
لوا ابصرتها اهل<sup>(٥)</sup> سبع علقت  
يكبو لديها طِرف طرقة<sup>(٦)</sup> وامرء<sup>(٧)</sup>

بكلايةٍ بأمانها لم أحذر  
أمواجه ببني الغوى والمنكر  
مزجت لجورهم بصاب ممقر<sup>(٣)</sup>  
كشف العنا وسواكم لم يقدر  
تفويض ما نلقى وحلّ المُعسرِ  
سِعة بها في الحال لم تتأخر  
في الزائرين وحج بيت الاكبر  
عندي اراه بتركه لم أعذر  
في عصرها تزري فريد الجوهر  
هجرية بكلامها لم تهجر  
لم يحو صحتها صحاح<sup>(٤)</sup> الجوهري  
بالبيت حيث فخارها لم تفخر  
القيس ابن حَجْر مع جوادَ الشكري<sup>(٨)</sup>

(١) كَلَأَ كَلَأً وَكِلَاءً وَكِلَاءَةً اللَّهُ فُلَانًا : حَرَسَهُ وَحَفَظَهُ .

(٢) طَفَى : بِمَعْنَى عَلَا ، وَالطَّفَاوَةُ : مَا طَفَا مِنْ زَبَدِ الْقَدْرِ وَنَحْوِهِ ، أَي عَلَا .

(٣) يُقَالُ مَقَرَّ مَقَرًّا الشَّيْءُ : صَارَ مُرًّا ، أَوْ حَامِضًا ، فَهُوَ مَقِرٌّ .

(٤) صحاح الجوهري : هو أحد مراجع اللّغة المعتمدة .

(٥) أهل سبع : يريد أهل المُعَلَّقاتِ السَّبْعِ وهي القصائد السبع التي علّقت بالكعبة .

(٦) طَرْفَةُ بن العبد أحد شعراء الجاهلية ، له إحدى القصائد السبع التي أولها :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِبَرْقَةٍ تُهَمِّدِ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

(٧) وامرء القيس هو أيضاً أحد شعراء الجاهلية ، وله مُعَلِّقَةٌ أولها :

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلِ بَسَقَطِ اللَّوِي بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلِ

(٨) واليشكري : لعله يريد به ابن المُنْخَلِ الشكري .

ولبيد<sup>(١)</sup> يغدو عندها متبلدا  
وبها ابن كلثوم<sup>(٣)</sup> يروح ملكتم  
ولحنها حسان<sup>(٥)</sup> ينسى قوله  
اني لهم والجري فيها وهي من  
فليهن عبد الله منهاريه  
ولقد جرت من مدحكم في حلبة  
هذا ومدحي قاصر عن كنهه  
لكنها جهد المقل ونفثة  
فالعفو عن زلاتها والصفح عن

وزهير<sup>(٢)</sup> زهو نظامه لم يزهر  
الانشا وما انشت براعة عنتر<sup>(٤)</sup>  
انسيم ريقك اخت آل العنبر  
دار السلام جرت بسبعة أنهر  
اذ وردها هو كنه ورد الكوثر  
لم يسبق فيها سابق لم يعثر  
واه<sup>(٦)</sup> واي مهذب لم يقصر  
من فيض مصد وربهم أكثر  
هفواتها اني به منكم حري<sup>(٧)</sup>

(١) وليد : هو لبيد بن ربيعة صاحب الأبيات الرجز التي هجا بها بعض ندماء المنذر :  
نحن بنو أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صعصعة  
الضاربون الهام وسط الخيضة والمطعمون الجفنة المدعدة

الخ ...

(٢) وزهير : هو زهير بن أبي سلمى أحد شعراء الجاهلية ، وله أيضاً إحدى المعلقات السبع التي يقول فيها :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحوماته الدراج فالمتثلّم

(٣) وعمرو بن كلثوم : هو أيضاً أحد شعراء الجاهلية ، ومن أصحاب المعلقات .

(٤) وعنتر : هو عنتر بن شداد العبسي من الشعراء الجاهليين أيضاً وأحد أصحاب المعلقات جاء في أول معلقته :

هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهم

(٥) وحسان : هو حسان بن ثابت من الشعراء المخضرمين .

(٦) يقال وهي يهي وهياً الثوب : انشق وتخرق ، الشيء : استرخى رباطه .

بلي : ضعف .

(٧) الحري : الخلق والحريز والمناسب ، يقال : إنه لجرى بكذا أي جدير .



وتشفعوا في والدي وأسررتي  
 ولقارئي ما قد نظمت ومعشري  
 فلا نتم القوم الذين بجودكم  
 تجنى الرغائب<sup>(١)</sup> بالعتاء الاوفر  
 صلى الآله عليكم ما اسبغت  
 بكم علينا أنعم لم تحصر

\*\*\*

(١) الرغائب جمع رغبة : الأمر المرغوب فيه ، العطاء الكثير .

## القصيدة التاسعة

### في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

وله أيضاً في مدح أمير المؤمنين ورثاء ابنه الحسين عليه السلام وبحرها الكامل:

خطرت فحيرت القضيبي الأميلا      ورنث فأخجلت الغزال الأكحلا<sup>(١)</sup>  
وتحدثت فحسبت طيب حديثها      هاروت يتلو السحر فيه مرتلا  
ونضت<sup>(٢)</sup> براقعها فخلت جبينها      شمساً جلت جناح الدياجي فانجلا  
شمس قد اتخذت فؤادي منزلاً      سام وحق لها به أن تنزلا  
سلماهو في قلوب العاشقين لسعدها      حمل وهجر صدودها لن يحملا  
من لي بحمل صدودها وبخاطري      اذكت حريقاً من هواها مشعلا  
هيفاء<sup>(٣)</sup> من خمر الصبا ريبانه      فقوامها ينفك منه مثملا  
تختال من ابراده في حلة      لولا البرود تكاد أن تتميلا  
وتكاد عند نهوضها اعطافها      من ردفها المرتج أن تتخللا  
ضاق الأزار بحمله فشكى إلى      خلدخالها فأبى أن يُعولا

(١) يقال: رجلٌ أكحلٌ بين الكحل، وهو الذي بعلو جفون عينه سوادٌ مثل الكحل من غير اكتحال.

(٢) نضت: بمعنى خلقت؛ يقال: نضَّ ينضونضوا الثوب عنه: نزع وخلعه، قال امرؤ القيس: فجنث وقد

نضت لنوم ثيابها الذي السترا لألبسة التفضّل، والعبارة وردت عند الشاعر غير مشدّدة وهي مشدّدة،

فترك التشديد للضرورة.

(٣) هيفاء: من الهيف وهو ضمير البطن والخاصرة، ورجل هيف وامرأة هيفاء: ضامر وضامرة.

وشكى الوشاح وقرطها وسوارها  
 لم تلبس الحلبي الجميل تجملا  
 تهوى الأهلة أن تكون أساورا  
 وتود تنحدر النجوم بجيدها  
 ويغار منها البدر عند طلوعه  
 اذ لو حوى أنوارها ما اغتاله  
 والشمس ضررتها تود بأنها  
 ملكت جميع الحسن إلا أنها  
 جارت على عشاقها بجمالها  
 كسرى بمقلتها يصول مجردا  
 وبقيصر ينفك قاصر طرفها  
 ونجدها النعمان ضل مخيماً  
 وعلى سرير الملك من خالٍ له  
 وبشعرها الملك الجلندا قد نضا  
 يا مصلت السيف الصقيل تنح عن  
 وتوق يا رب القناة قوامها  
 ما كنت أحسب قبل فتك لحاظها  
 قَلَقاً وضيقة للخلا والامتلا  
 لكن تحب الحلبي أن يتجملا  
 في معصمها لا النظار لتكملا  
 حسداً لعقدٍ من مُقلِّدها خلا  
 خجلا وحق له بها أن يخجلا  
 نقص المحاق<sup>(١)</sup> وبالخسوف تسربلا  
 اتخذت بغرتها السنينة منزلا  
 بمريدها في حكمها لن تعدلا  
 إذ كل سلطان الجمال بها غلا  
 بتكسر الأجنان منها منصلاً<sup>(٢)</sup>  
 يفتوره في اللحظ يُصمي المقتلا  
 يحمي شقائه به أن تبذلا  
 الملك النجاشي بالجلالة خولا  
 سيفاً حما سلساله أن ينهلا  
 لحظاتها كي لا تصاب فتقتلا  
 أن لا تروح به طعينا في الملا  
 أن اللحاظ تسل منها أنصلاً<sup>(٣)</sup>

(١) المُحَاقُ بِضَمِّ الميم من الشهر: ثلاث لَيَالٍ من آخره ، وهو اذ هاب نُورُ القَمَرِ ، يقال: مَحَقَهُ يَمَحِقُهُ مَحَقاً ، أي أبطله ومحاه .

(٢) المُنْصَلُ: السَّيفُ .

(٣) الأَنْصَلُ جمع نَضْلٍ ويجمع على نِصَالٍ ونِصُولٍ: حديدة الرُّمَحِ والسَّهْمِ والسِّكِّينِ .

كلا ولا من قبل طعنة قدّها<sup>(١)</sup>  
واها لقلبي كم يقاسي في الهوى  
رضوى ينؤ بحملها لكنني  
المرتضى الكرار خير من اقتفا  
وشقيقه ونصيره ووزيره  
لا فرق بينهما بكل فضيلة  
نوران قدسيان مشتقان من  
لاهوت قدس في الحقيقة كنهه  
نور آله العالمين اختاره  
دباً يطوف على جلال مليكه  
إذ ثم لا عرش ولا فلك ولا  
حتى احب الله يبرز كنزه  
فانشقّ ذاك النور نصفا احمد  
هذا نبي مطلق منه وذا  
يمحو ويثبت ما يشا في اللوح من  
خزان رحمة ذي الجلال وبابه  
مصدق اسماء معاً وصفاته

أن القدود تهز منها ذبلاً<sup>(٢)</sup>  
منها هموما لم تُطَق أن تُحملا  
بهوى الوصي نفيت منها المثقلا  
بجلاله الهادي النبي المرسلا  
وسفيره فيما لديه تحصلا  
إلا النبوة حيدر منها خلا  
نور الجليل وبالجلال تجللا  
لكن بسربال الأنام تسربلا  
لجلاله بحقيقة مُتَّصلاً  
مُتسغرقا بجلاله مُتبتلا  
أرض ولا خَلق سواه يجتلا<sup>(٣)</sup>  
المخفي منه تكرماً وتفضلا  
المختار والثاني عليا ذا العلا  
منه ولي مطلق منه الولا  
قدر ويفعل ما يشا أن يفعل  
فيما يشا من فيضه أن ينزلا  
في العالمين ومن بهن تقبلا

(١) القَدُّ: القامة والتقطيعُ . يقال: قَدَّ فلانُ قَدَّ السَّيفِ ، أي جعل حسن التَّقْطِيعِ .

(٢) يريد بها الرماح ، وجمعها ذوابل وتجمعُ على ذَبَلٍ ، ومعنى الذابل: الدقيق وهي صفة للرِّمَاحِ ، يقولون: (الرماحُ الذَّوابِلُ) أي الدَّقِيقَةُ ، وتُطَلَقُ على الرماحِ نَفْسِها إقامَةُ الصِّفَةِ مقامَ الموصوفِ .

(٣) اجتلى: بمعنى اكتشفَ ، ومعنى يُجْتَلَى يُكْتَشَفُ ، ويُحْتَمَلُ أَنَّهُ مأخوذٌ من جَلَأَ أي خَرَجَ ويكون

معنى العبارة: ليس سواه يخرج للوجود .

الفاثق الرقاق من هو فاتح  
 انسان عين العلم ناموس<sup>(١)</sup> الهدى  
 الباسط الأقوات لا بل مُظهر  
 الحجة البيضاء ومدرجة الهدى  
 العروة الوثقى هو النبأ الذي  
 هو نقطة الابداء حامل فيضه  
 الفاه آدم آدمياً بوجوده  
 سله به ستره يُنبي أنه  
 وبه عن الأسماء سله تراه قد  
 وبه فسل نوحا تجده أنه  
 وبه سفينته جرت ورست على  
 وسل الخليل به تجده انه  
 وبه فسل موسى تجده انه

الأغلاق مما في الهدى قد اقفلا  
 فاروقه<sup>(٢)</sup> حلال ما قد أشكلا  
 الآيات والهادي لمن قد ضللا  
 وإمارة التقوى وكهف المبتلى  
 منه تنبأ كل بر أرسللا  
 من ذي الجلال ومن عليه وكلا  
 وأبا كريما منه كان تنسلا  
 لولاه منه توبة لن تُقبلا  
 أملا عليه ذكرها ولها تلا  
 أنجاه من طوفانه لما غلا  
 الجودي<sup>(٣)</sup> وغيض<sup>(٤)</sup> الماء من بعد امتلا  
 انجاه من نار لظاها اشعلا  
 آتاه آيات بها بهر الملا

(١) الناموس: يقال: ناموس الرجل: صاحب سرّه الذي يُطلّعه على باطن أمره ويخصّه بما ستره عن غيره. وأهل الكتاب يسمّون جبرئيل عليه السلام الناموس، وفي الحديث: «أن ورقة بن نوفل قال لخدّيجة رضي الله عنها وهو ابن عمّها، وكان نصرانياً- لئن كان ما تقولين حقاً إنه ليأتيه الناموس الذي كان يأتي موسى عليه السلام». (صحاح الجوهري).

(٢) الفاروق: الذي يفرق بين الأمور. جاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله: أنا الصديق الأكبر أنا الفاروق الأعظم أسلمت قبل إسلام الخلق وصليت قبل صلاتهم.

(٣) الجودي: جبل بأرض الجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام. قال تعالى في قصة نوح. وقيل يا أرض ابلقي ماءك وباسماء أقلعي وغيض الماء وقض الأمر واستوت على الجودي وقيل بعد اللقوم الظالمين. هود: ٤٤

(٤) يقال: غيض الماء: يعني نقص أو غار، أو نضب.

الدم والطوفان والبَيْدُ والعصى  
والمَنّ والسلوآء والحجر الذي  
واسئله من في الطور قد نجاه  
يخبرك عنه انه الداعي عن  
واسأل ليوشع من اعاد له ذكاً  
يخبرك بالكرار كان كرورها  
وبه فسل ذا النّون يخبر أنه  
وبه فسل أيوب يخبر انه  
وبه فسل يعقوب يخبر انه  
وبه سل الصديق يخبر انه  
وبه فسل داوود يخبر انه  
واسأل سليماناً تجده انه  
ولا مره الريح الرضا وبساطه  
ولأصف فاسأل تجده قد أتى  
واسأل به عيسى تجده انه  
فهم به قد أيدوا وبعلمه  
وعليهم وعلى العباد بأسرها  
في يوم قال لهم الست بربكم  
فمعاشر جحدوا لاجل شقاوة  
فبه تميزت العباد وانها  
وعليه قد اخذ الإله العهد في  
وعليهم أن ينصروا وبِكَرّة

وضفادعا وجرادها والقملا  
أجرى باعينه معيناً سلسلا  
والنور العظيم به عليه جلا  
الله العلي له بسوحي أنزلا  
من بعد ما افلتت كان لن تأفلا  
ولو انها امتنعت اتاح لها البلا  
أنجاه من نون به قد حصلا  
أنجاه من سقم به قد مثلا  
من بعد ما قد كف كان له جلا  
انجاه من جب به قد أهمللا  
طبعاً ألان له الحديد وسهلا  
اولاه ملكا مثله لن يحصلا  
والخلق طرا بالاوامر ذللا  
بسرير بلقيس به لن يمهلا  
أحيا به الموتى وأشفى المبتلى  
قد سدّدوا وبه علو ادّرج العلا  
أخذ الإله له الولاية وابتلا  
وعليّ بعد محمد رب الولا  
ومعاشر لسعادة قالوا بلا  
لولاه ما امتازت وكانت جهلا  
نصر الهداة خليفة أو مرسلا  
الكبرى اذا نُشر الملا بعد البلا

فلذاك قام بنصر كل مُؤيد  
حتى أقام الدين في اولاه في  
ما قام فيها قائم بالحق ما  
متحملاً ثقل الهدى وبكفه  
حتى بدا شمس الرسالة صنوه  
فأقام في ام القرى لم يبتعث  
حتى بدا بسما الولاية بدره  
فعلى به كعبُ الهدى وتواقعت  
والكعبة النورا بمولده زكت  
وعلى جهاراً كتفَ أحمد قاذفاً  
وبه قریش خر فارع<sup>(١)</sup> عزها  
ورأت له باسا يقود يسيره  
تاوي الشعاب<sup>(٢)</sup> مخافة من باسه  
سل عنه ليل الشعب حين مبيته  
إذ أقبلت منها عتاة تبتغي  
فرأت به ليث العرينة خادرا

بالحق ممتثلاً بما قد حُملاً  
امم خلت في كل عصر قد خلا  
كان التَّصير له وأردى المبتلا  
منه اللوا وبحملة لن يثقلا  
المختار في فلك الرسالة وانجلا  
فيها نبيا والغوى شمل الملا  
متحملاً من نوره ما أكمل  
شم الغوى وهوت حضيضاً أسفلا  
وتشرفت وعلى الضراح سمت علا  
ما كان من صنم عليها مُثلاً  
ذلاً وفل شبا<sup>(٢)</sup> لها لن يُفلاً  
طرف القضا بقياده متذلاً  
وبها شعوب<sup>(٤)</sup> منه جرّت اذيل  
لفداء احمد بالفراش مُزَملاً  
فيه النبي وهمها أن يُقتلا  
بعرينه وفراشه قد وكلا

(١) فارع عِزّها: عالي عزّها ، يقال فَرَعْتُ قومي أي علوتهم بالشرف .

(٢) الشِّبا: جمع شِباة ، وشِباة كلُّ شيء: أحدُ طرفه ، والجمع الشِّبا والشبوات . والفَلُّ بالفتح: واحد فلول السِّيف ، وهي كسور في حدّه .

(٣) الشِّعاب: جمع شِعْب: الطريق في الجَبَل .

(٤) شعوب: من أسماء المنيّة ، ويقال: أشعبَ الرَّجُلُ إذا مات ، أو فارقَ فِراقاً لا يرجع ، قال الشاعر:

وكانوا أناساً من شعوبٍ فأشعبوا

فتقاعست فرسانها لما رأت  
 قد سلّ عضياً لو يعارضه الردى  
 كم هارب منه يكاد لرعبه  
 تريرت أكفهم وراحوا خبيباً  
 في ليلة باهى به الجبار أملاك  
 وسواه وسط الغار مع خير الورى  
 وتعدّها النصاب منقبة ولو  
 أين السكينة عنه حيث شمولها  
 لا لئن يكون على ادعاها مثل من  
 الفارس الفتاك والمستأنس  
 وأسى أخاه المصطفى ووقاه با  
 واقامه في مكة خلفاً على  
 فغدا بها متحملاً وقريش قد  
 واتاه مستاقاً فواطمه<sup>(٥)</sup> ضحى  
 متبخترا من خلفها كالليث إذ

سيف القضا ينضى وولت جفلاً<sup>(١)</sup>  
 معها لأردى شلوه متجدلاً  
 يلقى حشاه أمامه لن يعقلا  
 من أحمد ونصيره لن يخذلا  
 السما فضلا فكان الأفضلا  
 رجفت فرائصه جوى وتوجلا  
 عقلت رأتها سببة لن تُجهلا  
 المختار عن حزن عراه فأذهلا  
 قاس البلا بفدائه وتحملا  
 الضحاك ان بكت الضبا بدم الطلى<sup>(٢)</sup>  
 درة الحتوف بنفسه لن يبخلا  
 إيذا<sup>(٣)</sup> ودائعه ويكلاً من كلا  
 أغلت عليه من اذاها مرجلاً<sup>(٤)</sup>  
 من بعد ما أدّى لما قد حُملاً  
 يحمي عرينا ما لديه وأشبلاً

(١) جُفلاً جمع جافل: وهو المسرع، يقال: جفَلَ أي أسرع، والجافل: المنزعج وأجفَلَ القوم، أي هربوا مسرعين.

(٢) الطلى جمع طليه وطلّلة: العتق.

(٣) يريد إيذاء.

(٤) المرَجَلُ: قدرٌ من نحاس.

(٥) هن فاطمة بنت محمد ﷺ وفاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت حمزة.



فرأت قريش منه يوماً أيوماً<sup>(١)</sup> وتشذرت عنه جميعاً تنغي  
من بعد ما قد صير الأبطال واتي النبي بيثرب فانت له  
وامتد باع الدين حتى حاوز وفشى به في المشركين بسيفه  
سل عنه بدر أحين بادر شوسها نزلوا اليه مسومين<sup>(٦)</sup> خيولهم  
جبريل في الف وميكائيل في نزولهم نصر له ما كان عن  
واهل جمع الملحدين بعضيه ويجب بدر ثم كبكب منهم  
ومضلل وسط العريش بأحمد

سد الفضا بالنقع ليلاً اليلاً<sup>(٢)</sup> منه النجوة هزيمة لن تُقبلا  
كالحب الحصيد يصارم لم يُفلا منه الفتوح وصعبهن تسهلاً  
الجوزا علاه والسماك الأعزلا<sup>(٣)</sup> هلك<sup>(٤)</sup> ذريع<sup>(٥)</sup> مثله لن يشملا  
في جحفل الأملاك حيث تنزلا بمواكب ملت الفدافد<sup>(٧)</sup> رعلاً<sup>(٨)</sup>  
الف واسرافيل يحكي الأولا ضعف ولكن عزة وتبجلا  
لكثيب رمل بالعواصف هيلاً فئة عتت للحق أن تتذلاً  
قد لاذ من خوف الردى وتظلا

(١) يوم أيوم: أي شديد ، أو يريدون به الشدة .

(٢) ليل أليل: شديد الظلمة .

(٣) السماك الأعزل: هو أحد السماكين: كوكبان نيران: السماك الأعزل ، وهو من منازل القمر ،

والسماك الرامح وليس من المنازل ويقال: أنهما رجلا الأسد .

(٤) يقال: هلك هلاكاً وهلكاً وهلوكاً ومهلكاً وتهلكة: فني ، مات .

(٥) ذريع: يقال: قتل ذريع ، أي سريع ، ويقال قتلوهم أذرع قتل .

(٦) مسومين: معلمين ، والخييل المسومة المعلمة ، وفي قوله تعالى: ﴿مسومين﴾ ، قال الأخفش معلمين

ويكون مرتسلين من قوله: سؤم فيها الخيل ، أي أرسلها ، (صحاح الجوهري) .

(٧) الفدقد: الأرض المستوية: جمعه فدافد .

(٨) رعلاً: لعله يريد أرعال وأراعيل ورعال جمع رعيل: القطعة من الخيل .

قل للذي قد قال تلك فضيلة  
 أنى له والفضل فيها وهي من  
 أيكون في ذاك العريش مُدِّدًا  
 فإذا يكون هو النبي وأحمد  
 حاشى نبيّ الوحي من نقص وإنّ  
 فليترك العليا وسؤددها لمن  
 لا بل أقام دعامها وتبوّات  
 واسأل به أحدا تجد فيه له  
 يوم به جاءت قريش تبتغي  
 وتقصدت قتل النبي وصوره  
 فتناكصت فئة الهدى عن حربها  
 قد اسلمت خير الورى ووصيه  
 هاذاك ينحو للشعاب تغيباً  
 والمرضى يلقي الصفاح بوجهه  
 فحما اخاه من الردى وأعاد  
 ولآل عبد الدار اصحاب اللوى  
 ولطلحة الطلحات صير شلوه  
 وأعاد باقي الجيش يركب بعضه

فيه لقد قلت المحال تقولا  
 إحدى كبائره التي لن تحملا  
 للمصطفى حاشاه من أن يُجهلا  
 بعض الرعية حيث كان الأفضلا  
 النقص في التيمي طراً حُصّلا  
 قد شبّ فيها مذنشا وتكها  
 بجلاله منه المقام الأنبلا  
 يوما غشى الأفلاك منه قسطلا  
 ثارات من في يوم بدر جُدّلا  
 بجحافل سدت بها رجب<sup>(١)</sup> الفلا  
 رعباً وولّى جمعها متجفّلا  
 لسيوفها والحرب وقدأ أشعلا  
 عنها وذا ينحو الجبال مهرولا  
 والصفى والسمر اللذان الذبلا  
 أجناد العدى ملأ الفدافد قتلا  
 طراً ادار بدورها ناعي البلا  
 نهب العواسل بالعري قد أهمل  
 بعضاً هزيماً بالبوار<sup>(٢)</sup> تسربلا

(١) الرُّحْبُ الضَّمُّ: السَّعة تقول منه: فلان رُحْبُ الصدر والرُّحْبُ بالفتح الواسع تقول منه: بلد رَحْبٌ وأرض رَحْبَةٌ .

(٢) البَوَارُ: الهلاكُ .

وكسى الهدى حلل الهنا وبنوه أو  
يوم به جبريل انشد في السما  
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى  
واسئل به الأحزاب حين تحزبت  
مقدامها عمرو ابن ودّ وهو في  
فاستعصمت فيها بنوها خيفة  
واتاه بعد اجازة من احمد  
فغشاه منه بضربة فبرى بها  
لله أية ضربة قد عادلت  
وأباد جمع الشرك اذ جلّى له  
واستاقهم دعاً فراحوا شردا  
وجلّى كروب الحق عنه وكم به  
وحنين حين تفرقت عن احمد  
والقوم طبقت البطاح جنودها

لاها المئنا منه وغنماً<sup>(١)</sup> أجزلا  
مدحاله وجلالة وتفضلا  
في حربها إلا علي ذو العلاء  
فيه قريش ثم جرّت جحفلا<sup>(٢)</sup>  
الهيجاء كان بها الشجاع الأبسلا<sup>(٣)</sup>  
من باسه وغدوا جميعا رهلا<sup>(٤)</sup>  
إذ أحجمت انصاره أن تحملا  
ساق الغوي الرجس ثم تجدلا  
عمل البرية منذ كانت مجملا  
طعناً دراكا<sup>(٥)</sup> ثم ضرباً أهذلا  
كالحر عن ليث الثرى مذا قيلا  
من كربة عظمت وقوعاً قد جلا  
انصاره عن مشركيها في الفلا  
وكست ذكاً بالنقع ثوبا مسدلا

(١) الغنم: هو مصدر غنم: يقال: غنم غنماً الشيء: فاز به وناله .

(٢) الجحفل: الجيش، وتجحفل القوم: اجتمعوا .

(٣) الأبسل: الكثير البسالة أي الشجاعة، وقد بسل بالضم فهو باسل، أي بطل، والمباسلة: المصاولة في الحرب، والمستبسيل: الذي يوطن نفسه على الموت أو الضرب، وقد استبسيل أي استقتل، وهو أن يطرح نفسه في الحرب ويريد أن يقتل أو يقتل لا محالة .

(٤) رهلاً: يقال: رهل رهلاً: استرخى لحمه وانتفخ .

(٥) الدراك: المتلاحق، والمتصل، يقال: سير دراك أي متواصل، وكذا هنا طعن دراك، أي متواصل

من كان جدل شوسها وأحلها  
وأباح ساغية الوحوش لحومها  
ولوى لواها للفرار سوى الذي  
فدفل شوكتها وذل عزيزها  
واسمع لخبير من خبير وقعة  
إذ ألبت فيها اليهود على الهدى  
واتى لها المختار في آل الهدى  
فتمنعت بقموصها<sup>(٢)</sup> وتعززت  
يوم به التيمي والعدوي قد  
إذ فيه قد كرا براية احمد  
قد اهملاها في التراب وانها  
فقلهما المختار غيظاً منهما  
فهناك احمد قال أعطيها غدا  
رجلاً يحب الله ثم رسوله  
فتناولت أعناق صحبته غدا  
فدعا الوصي وجائه وبعينه  
وعليه أفرغ درعه وبكفه

دار البوار<sup>(١)</sup> سوى علي فاسئلا  
أكلا ومن دمها أساغ المنهلا  
قد خر منجدلاً يعضُّ الجنديلا  
وأهان في شرك المنية جرولا  
مدت إلى الاسلام باعا أطولا  
جيشاً لقتل المصطفى قد أملا  
متحملاً من حربها ما أثقلا  
فيه بمرحبها الهزبر تطولا  
لبسابه خزيا ذريعا في الملا  
عن قصدها حذر الحمام وهرولا  
لكريمة ما حقها أن تهملها  
ويحق للمختار إن لهما قلا<sup>(٣)</sup>  
قرما له صعب الفتوح تذلا  
وهما معا عن حبه لن يعدلا  
كل بها يرجو يكون مؤهلا<sup>(٤)</sup>  
رمد فكان له بتفليته جلا<sup>(٥)</sup>  
اعطاه رايته فصال معجلا

(١) دار البوار: دار الهلاك .

(٢) القموص اسم من أسماء حصون اليهود في خيبر .

(٣) قَلا قَلاً الرَّجُلُ: أبغضه؛ يُقال: بينهم تقالٍ أي تباغض .

(٤) يُقال: أهله للأمر: صيره أو رآه أهلاً له أي صالحاً له ومُستحِقّاً .

(٥) يُقال: جَلا جَلَوْا وجَلاء الأمر: كشفه ، والضرَّ أزاله .

ورأى لديها مرحباً متطلعاً  
فعلاه منه بضربة كادت إلى  
وأتي القموص<sup>(١)</sup> وبابه مستغلق  
واباح ما في الحصن أصحاب الهدى  
ولكم له في الدين سابقة علت  
وبيوم خم في ولاء اكد  
حاز الفضائل والعلوم بأسرها  
فالكفر والاسلام لولا سيفه  
يا سيف نقمة ذي الجلال وباسه  
ياليت شخصك لم يغب في رمسه  
لترى حسينا في التراب معفراً  
فتكت به أبنا طليقك منة  
وحموه أن يرد الفرات وانه  
فسقوه من جاري نجيع وريده  
عجبا له يقضي ظما وبكفه  
ويبيت يفترش العرا وبمهده  
ويضل تكسوه الرياح بمورها<sup>(٢)</sup>  
ونجول عادية الجياد بصدرة  
ويُشال في العسال<sup>(٣)</sup> جهرا رأسه

كالليث إذ يحمي عريناً مشبلاً  
سفلى المهاد عقيبته أن تنزلا  
فدحاه عنه وحصنه قد زلزلا  
من بعد قتل رجاله لن يبغلا  
جرت على كيوان فخراً أذिला  
المختار مجدا في الفخار مؤثلا  
وبدستها حل المحلّ الأفضلا  
لم يسم ذا شرفا وذاك تسفلا  
في الظالمين ومن حوى رتب العلى  
عن كربلا لترى وقائع كربلا  
دامي الترائب والمحيا والطلا  
في الفتح مع بدرٍ ولن تتخجلا  
للكلب والخنزير بات محللا  
رياً بثغرة نحره قد سُلسلا  
كم راحت الأكوان منه نهلاً  
كم بات جبريل الأمين مُوكلاً  
وبمجده العرش المجيد تجملا  
وبصدره علم الكتاب تحصلا  
وهو الرئيس على البرية أجملا

(١) مرّ معناه .

(٢) المور بالضمّ: الغبار بالريح .

(٣) العسال: الرمح .

مُتَأَوِّدُ مِنْهُ السَّنَانُ لِنَعْمَةٍ      يتلَوُّ بِهَا الذِّكْرَ الْمَبِينُ مَرَّتَلَا  
 فَيَعِدُّ مَنْ أَحَدَى عَجَائِبَهُ وَلَا      عَجِبَ فَقَدْ كَانَ الْكِتَابَ الْمَنْزَلَا  
 مِنْ حَوْلِهِ حَفَّتْ رُؤُوسُ ذَوِيهِ وَ      الْإِنصَارَ كَالْأَقْمَارِ تَعْلُو الذَّبَلَا  
 وَجَسُومُهُمْ فَوْقَ الدِّكَادِكِ حَوْلِ      مَصْرَعِهِ كَشَهَبٍ قَدْ تَهَاوَتْ أَقْلَا  
 قَدْ بُدِّلُوا بِالْقَفْرِ بَعْدَ رَبْوَعِهِمْ      رَبْعاً أَنْيْسُهُمْ بِهَا وَحَشَّ الْفَلَا  
 وَبَنُوهُمْ أَسْرَى وَنَسَوْتَهُمْ      سَباً وَصَغَارَهُمْ غَرَّتِي مَطَاعِمَهَا الْبَلَا  
 كَمْ حَرَّةٌ لَهُمْ بِوَسْطِ حَجَالِهَا      أَضْحَتْ مَسْلَبَةَ الْمَلَابِسِ وَالْحَلَا  
 وَكَرِيمَةٍ بَعْدَ السَّوَارِ تَسُورَتِ      بِالْقَيْدِ غِيْلَا فِي الْمَعَاصِمِ مَثْقَلَا  
 وَمَصُونَةٍ بَعْدَ الْمُلَا<sup>(١)</sup> قَدْ عَوِضَتْ      بِالسُّوْطِ ضَرْباً ثَمَّ كَانَ لَهَا مُلَا  
 بِطَرَائِفِ مَغْلُولَةٍ وَكَوَاعِبِ      مَبْذُولَةٍ مَا حَقَّقَهَا أَنْ تُبْذَلَا  
 أَوْرَادَهَا فَرَطَ الْأَسَى وَوَرُودَهَا      تِيَارِ دَمْعٍ لَا يَنْبِي<sup>(٢)</sup> أَنْ يَهْمَلَا  
 وَغَطَاؤَهَا جِلْسِ<sup>(٣)</sup> الْقِيُودِ وَظِلِّهَا      مِنْهَا الزَّنُودُ تَسْتَرَا وَتَظَلَّلَا  
 إِنْ نَشِئُكَ سُبِّتَ أَوْ تَنْحُ سَادَاتِهَا      ضُرِبَتْ وَسِيِمَتْ بِالْهَوَانِ تَذَلَّلَا  
 مِنْ تَاكُلِ تَشْكَو الْمَصَابِ لَا يَمُّ<sup>(٤)</sup>      كَمَدّاً وَمُعُولَةٍ تُسَاعِدُ مُعُولَا  
 مِنْ خَلْفِ يَعْقُوبِ<sup>(٥)</sup> الرِّزَايَا بِلِ وَ      يُوْبُ الْبَلَايَا بِالْجَوَامِعِ كُبَلَا

(١) المُلَا جمعُ مَلَاءة: ثوبٌ يلبس على الفخذين .

(٢) وَنَى يَنْبِي وَنِيَاً: فُتِرَ وَضَعْفَ ، وَكَلَّ ، وَأَعْيَا فَهَوَ وَانٍ .

(٣) الْحِلْسُ لِلْبَعِيرِ ، وَهُوَ كَسَاءٌ رَقِيقٌ يَكُونُ تَحْتَ الْبَرْدَعَةِ ، وَأَحْلَاسُ الْبَيْوتِ مَا يُبَسِّطُ تَحْتَ الْحُرِّ مِنْ

الْثِيَابِ ، وَفِي الْحَدِيثِ كُنْ حَلِيسَ بَيْتِكَ وَأَحْلَسْتَ الْبَعِيرَ أَيِ الْبَسْتَهُ الْجِلْسَ .

(٤) الْأَيْمُ .

(٥) يَرِيدُ بِهِ الْإِمَامَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي أَشْبَهَ يَعْقُوبَ فِي الرِّزَايَا وَالْبِكَاةِ عَلَى أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا

أَشْبَهَ أَيُّوبَ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ .

عجبا لها تسبي وهن ودائع  
 ويزيد يقرع بالقضيب مقبلاً  
 قسماً بمجدك وهو حلف صادق  
 لولا السَّقيفة والذّين تبرموا  
 لم تستطع مداً اليك أمية  
 ولدستها دوس الحصيد وسقتها  
 لكن حلمت عليهم وعلى الاولى  
 مستظهاً ما اظهره وطاعة  
 فلذا غضيت<sup>(٢)</sup> على القذى وجرعت  
 أين المفر لهم وانت ورائهم  
 غضب يجفن الغيب مغمود إذا  
 القائم المهدي والبطل الذي  
 نجل الامام العسكري نتيجة  
 نجل الجواد فتى الرضا ابن الكاظم  
 نجل الامام الباقر ابن العابد  
 نجل الوصي خليفة المختار سيف الله  
 ملك له تنتزل الاملاك من  
 ولعزه صيد الملوك تعفّر  
 يحيي به الله الهدى ويدير كالحلة

الله العليّ واحمد عند الملا  
 كم شمّه الهادي النبيّ وقبلاً  
 ما كنت فيه حائثاً<sup>(١)</sup> متقولا  
 بالله والهادي ووحى أنزلا  
 بين البرية بالاذية أنملا  
 سوق البريد إلى اللّظى لن تُهملا  
 غصبوا مقامك في الخلافة أولا  
 لله حيث باخذهم لن تعجلا  
 ريقك بالشجا<sup>(٣)</sup> وحملت ما لن يحملا  
 بالانتقام مجرداً لك منصلاً  
 ما سلّ كل جموعهم لن يُفلا  
 ايات دولة حقه لن تبطلا  
 الهادي علي من علا درج العلى  
 ابن الصادق القول الذي ساد الملا  
 السجاد نجل المستظام بكر بلا  
 والماسحي لمن قد ظلّلا  
 ملكوتها ولغيره لن تنزلا  
 الجبهات منها في التراب تذللّا  
 الردى للغي مفعمة ملا

(١) الحنث: الخلف في اليمين .

(٢) يقال: أغضى على القذى إذا صبر وأمسك عنه عفواً .

(٣) الشجا: الهم ، الحزن ، ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه .

ويعمهم منه البوار ولم يدع  
 وخصيمهم في الحشر انت واحمد  
 والحاكم الله العلي ومن يكن  
 سمعا أمير المؤمنين قصيدة حكمة  
 هجرية هجرت سواك ولم تُرد  
 حازت بك الرتب السنيّة إذ حوت  
 يهوى النظر بان يكون نظيرها  
 أنى يكون لها نظيراً وهي من  
 فجلوتها لك بالطروس<sup>(١)</sup> ولم تكن  
 فاقبل فديتك نظمتها إذ لم أكن  
 واعطف علي بما به عطف الرضا  
 واشفع لعبد الله مُهديها إذا  
 مع والديه وولده ولقارء  
 وعلى الزمان فكن نصيري إنني  
 فلانت حصني من مخاوفه فكن  
 وعليكم الصلوة ما داع دعا  
 ومتى شدى ورق<sup>(٢)</sup> الحمام وأسجمت

لهم ديارا ما عفاهن البلا  
 والسجن نار حرها لن يسطلا  
 حكماً له في نصره لن يخذلا  
 الالفاظ صادقة الولا  
 إلا كما لك كي تطيب وتكلا  
 من در مدحك مُجملاً ومُفصلاً  
 لينال منها نضرة وتجملا  
 إكسير حبك قد حوت ما قد غلا  
 إلا إليك من البرية تجتلا  
 نَظْمَتُهَا إِلَّا لَكِي تُتَقَبَّلَا  
 منكم فارضى منه جوداً دعبلأ  
 ظم العبادُ الحشر من بعدِ البلا  
 منها النظام وسامع ما قد تلا  
 لا زلت منه في البرية موجلا  
 بجميع ما أمّلتُه متكفلا  
 باذانه لادى الصلوة وحيعلا  
 مقل الغمام بودقهن<sup>(٣)</sup> وجلجلا

(١) الطُّرُوسُ جمع طرس: الصَّحيفة .

(٢) ورق الحمام يريد بها: ورقاء الحمام جمعها وراقٍ ووراقٍ مؤنث الأورق: الحمامة أو التي يضرب إلى الخُضرة ونُسِّبه بها النَّفْسُ (المنجد في اللغة) .

(٣) الوَدَقُ: المَطَرُ .



## القصيدة العاشرة

في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

وقال أيضاً في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبحرها الكامل:

ماذا على من سن حكم فراقي  
بل ما عليه لو يبل حشاشتي  
قمرٌ قد اتَّخذ القلوب منازلًا  
هو واحد الحسن البديع وإنني  
يا ساعد الله امرءاً لعبت به  
من لي بوصل مهفهف<sup>(٢)</sup> ذي مقلة  
فميه<sup>(٣)</sup> عن عشاقه أو ما ترى  
ما كنت أحسب قبل فتك لحاظها  
عجبا لخال فوق جمرة خده  
وعقارب دبَّت على صدغيه<sup>(٤)</sup> مذ  
لو جاد منه بموعِدٍ وتلاقي  
منه بلثم مُقْبَلٍ وعِناقٍ  
لم يخش فيها من وقوع محاقٍ  
لا زلتُ فيه واحدُ العشاقِ  
أيدي الغرام وعام<sup>(١)</sup> في الأشواقِ  
تصمى القلوب بحلظها الرشاقِ  
أثر الدماء بخذه البراقِ  
ان السهام تراش بالاحداقِ  
لم يحترق من وقدها الحراقِ  
لسعت فؤادي مالها من راقى<sup>(٥)</sup>

(١) عام: سَبَحَ يُقَالُ عامٌ عوماً في الماء: سَبَحَ فهو عائم .

(٢) المَهْفَهْفُ: الضامر البطنِ الدقيق الخصر .

(٣) كذا وردت العبارة غير واضحة في الأصل .

(٤) الصُدْغُ: ما بين العين والأذن ، ويُسمى أيضاً الشَّعر المتدلِّي عليها صدغاً ، ويقال: صدغٌ مُعقَرَبٌ .

(٥) يقال: رَقِيَ رَقِيًّا ورُقِيَّةً: تستعمل الرُقِيَّة ، نفعاله واضراراً به . والرُقِيَّة جَمْعُها رُقِيٌّ ورُقِيَّات: هي أن

يُستعان للحصولِ على أمرٍ بقوى تفوق قُوى الطبيعة . . المنجُد في اللغة .

ماذا عليه لو وجود لبرئها  
 اني أقول للائم في حبه  
 هو مالك رقيّ بحسن جماله  
 وأحبّ أقضى في هواه صباية  
 أءلام في رشاً له<sup>(١)</sup> في مُهجتِي  
 يُسبي العقول بلحظ ريم فاتر<sup>(٢)</sup>  
 متأود الأعطاف من مرح الصبا  
 تلقاه ملتفتاً غزلاً نافرا  
 كم ليلة قد بت وهو معانقي  
 لم أخش من نَم الوشاة وإنما  
 ويلاه ما أحلاه في قلبي ولو  
 حلوا الشمائل لو راه ناسك  
 لا شيء أحلى من شمائله سوى  
 أعني الإمام المرتضي علم الهدى  
 صنو النبيّ محمد وشقيقه  
 بواب رحمة ومظهر لطفه  
 علام كل خفية وبلية  
 ذو راحة كل العباد بأسرها

(١) الرشأ: جمعه ارشاء: ولد الطيبة أو الذي قد تحرّك ومشى .

(٢) من الأناقة ، يقال: انتق الشيء: كان أنقاً ومونقاً ، أي حسناً معجباً ، يقال: روضة أنيق وأنيقة .

(٣) طرف فاتر ولحظ فاتر: إذا لم يكن حديداً .

(٤) السلاف: ما سال من عصير العنب قبل أن يُعصرَ ، وتُسمّى الخمرُ سَلافاً .

ذاك الذي قد حيّرت أوصافه  
 يا راكبا يطوي القفار بوخذه<sup>(١)</sup>  
 عرج بمشده الشريف لتحتضي  
 في بقعة تضع الملوك جباهها  
 ولقدسها غرّ الملائك لم تنزل  
 فآلثم ثرى ذاك الضريح فانه  
 وقل السلام عليك يا من جوده  
 أخرجت من بحبوحة الشرف التي  
 وولدت في البيت الحرام مكرماً  
 ونشئت في حجر النبوة فائزاً  
 وشدت بالصمصام أزر محمد  
 وفديته بالنفس فوق فراشه  
 إذ قد أحاط عليك كل حُلاجل<sup>(٢)</sup>  
 فتقاعسوا لَمَّا لقوك ولو بقوا  
 باهى بك الجبار في ملكوته  
 وبرعت للاسلام نهجا مهيعاً<sup>(٣)</sup>  
 وغلقت أبواب الضلال وانها  
 ورنقت فتقاً في الهدى ما إن له  
 وكفاه فخراً ألسن الحذاق  
 من فوق ظهر زيودة الأشداق  
 من طيب عدن فيه باستنشاق  
 في تربها بتدليل الإطراق  
 ما بين منحدرٍ وآخر راقى  
 أحرى بلثم الترب بالاماق  
 عمّ العباد بسبله المهراق  
 قد فاز منها من حضي بعلاق  
 فضل خصصت به من الرزاق  
 منها بخير خلائق وخلاق  
 من دون كل اقارب ورفاق  
 لم تخش وقع عواسل ورقاق  
 صعبُ اللقا ومقذف محناق  
 لسقيتهم كاساً مريرَ مذاق  
 أملاكه من فوق سبع طباق  
 وسبقت فيه أسبق السباق  
 لولاك ليس لهن من غلاق  
 لولاك طول الدهر من رتاق

(١) الوخذ: ضربٌ من سير الأبل، وقد وخذ البعيرُ يخذُ وخذاً ووخذاناً وهو أن يرمي بقوائمه كمشي النعام فهو واخذ ووخذاً.

(٢) الحُلاجلُ: السيّدُ الزكي، والجمعُ: الحُلاجلُ بالفتح.

(٣) المهيعُ جمعة مهاييعُ: الطريقُ الواسعُ البينُ، يقال طريق مهيعُ: واسعٌ.

وفتقت في الأشراك فتقا باقياً  
وهرقت من جاري أبهى نجيع دماثهم  
يا مَنْ كسوت الدين ابها حلة  
وطرقت من شم المعالي خيرها  
غبطتك يا نفس الكمال فادركت  
وبرقت من حجب الغيوب طرائقا  
حارت ذوو الألباب فيك فاصبحوا  
راموا صفاتك فاثنوا عن ألسن  
لا غرو إن عجزوا فانك علة  
تخذ الإله على جميع عباده  
فبيوم خمٍ قام أحمد آخذاً  
يا قطب دائرة الكمال وغاية  
ذلت لعزتك الخلائق كلها  
ولئن عصتك عصابة ضلت عن  
فهم وحقك لو أردت هلاكهم  
وجعلتهم مثلاً لكلٍ ممثل  
لكن حلمت عليهم مستظهِراً  
قسماً بمجدك حِلقة مبرورة  
لقد ارتضيت لعلم ما هو غابر

عمرَ الزمان ببأسِكَ الفتاقِ  
ولججا بماضي حدك الهراقِ  
والكفر بات ممزق الأزياقِ  
بكرا بباذخ فضلك الطراقِ  
من حلي فضلك أكمل الأطراقِ  
وحقائقنا بجلالك الخراقِ  
مثل النشاوي<sup>(١)</sup> من مدامة ساقِي  
لكن<sup>(٢)</sup> كان قد أوثقت بوثقاقِ  
لهم وذا التكليف غير مطاقِ  
لك بالولاية ثابت الميثاقِ  
لك بيعة كالطوق في الأعناقِ  
الآمال بل يا منتهى الأشواقِ  
فهم بكفك قبضة استرقاقِ  
النهج القويم لشقوة وشقاقِ  
من حد سيفك لم يروا من واقِي<sup>(٣)</sup>  
في الدهر بالإزهاق والإرهاقِ  
ما أظمروه من خفي نفاقِ  
أجلو بها كربى بوقت سياقي  
ولما يجي من حادث مطراقِ

(١) يقال: نشى نشواً ونشوةً ونشوةً: سَكَرَ . فالنشاوي: السكارى .

(٢) لُكِّنَ جمع الكُن يُقال: لُكِّنَ لُكْنًا وَلُكِنَتِ الرَّجُلُ: عَنِي ، ثَقُلَ لِسَانُهُ ، فَهُوَ الْكُن .

(٣) يقال: وقى بيقى وقايةً فلاناً: صَانَهُ وَسَتَرَهُ غن الأذى .

يا نقطة الأدوار والأكوار بل  
 جاريت أحمد في معارج مجده  
 إن كان عرشاً للجلال فأنت كرسي  
 إذ أنت موقعه ومظهر نوره  
 فلذاك ما ظهرت نبوته سوى  
 آخى بك الله العلي محمداً  
 إذ كنتما مصباح نور واحد  
 حتى أراد الله خلق عباده  
 فغدا المقدم في الظهور وكنت  
 واشتق من وهاج نور أبنا  
 وأقامكم من بعد ذاك هياكلاً  
 سبّحتموه فسبّح الأملاك في الأفلا  
 لولاكم لم يعرفوا التسبيح والتقد  
 وأقامكم في الكائنات مقامه  
 إذ انتم عنوانه ومثاله  
 حيث اصطفاكم للخلائق سادةً  
 فحسابهم وثوابهم وعقابهم

ومقدّر الأعمار والأرزاق<sup>(١)</sup>  
 وسلكت من علياه كل زقاق  
 الكمال مفصل الاطلاق  
 كل يرى لك ظاهر المصداق  
 بك في الأنام وشمرت عن ساق  
 فحظيتما شرفاً بحسن وفاق  
 في ذروة اللاهوت ذا إشراق  
 ليزيد فضلكم لديه مراقي<sup>(٢)</sup>  
 تاليه بأحسن مظهر وسياق  
 ك الأطايب جلّ من خلاق  
 قدسية راقت بخير مراق  
 ك والأدوار والآفاق  
 يس للباري العلي الواقى  
 إذ لا تراه طوامح الرّماق<sup>(٣)</sup>  
 بل وجهه ذاك العلي الباقي  
 بل ساسةً بجلائل ورقاق  
 هو عندكم بولاية استحقاق

(١) هذه مبالغة من الشاعر غير مرضية ، وإن كنت أظن أنه لم يُرد الحقيقة فيما قال: وإنما قصد المعنى

المجازي ، باعتبار أن الله أنما يرزق العباد بسببهم ولأجلهم ، فهم مظاهر رحمته على العباد .

(٢) المراقى جمع مرقاة: الدرجة .

(٣) الطوامح جمع طامح: يقال: طَمَحَ بَصْرُهُ إِلَى الشَّيْءِ: ارتَفَعَ ، وكلُّ مرتفع طامح .

والرّماقُ: يريد به جمع رامق: يقال: رَمَقَهُ رَمَقًا: لحظه لحظًا خفيفًا ، أو أطال النَّظَرَ إِلَيْهِ .

فكأنني بك في القيامة قائم  
جاثون شاخصة إليك عيونهم  
قد أجم العرق المظل ثغورهم  
قد قمت في أعلا وسيلتها وقد  
وتقول للنيران بعد حسابهم  
عجبا لقوم أخروك وقدموا  
بعدا لهم فقد اكتسوا من جهله  
فعلهم من ذي الجلال لعائن  
يا أيها المولى الذي من جوده  
أرسلت نحوك مسغباتٍ مطالبي  
علما بأنك خير من علقت به  
وحياض برّك لم تزل مملوثة  
وتبقيني أن لست تطرد مولعا  
فأقبل فديتك ذات حسن أقبلت

وهم لديك خواضع الأعناق  
لا يحسرون إليك باستنطاق  
والكل في كرب بما هو لاقى  
حُجِّبت من نور البها برواق  
هذا خذي وذري لأجلي الباقي  
جلفاً نشى بعبادة الفرناق  
ظُلماً تفوق دياجر<sup>(١)</sup> الأغساق<sup>(٢)</sup>  
مقصورة لم تنحرف بفراق  
تجني العُفاة لطائف الانفاق  
في طيِّ مدحي فيك مع أعلاقي<sup>(٣)</sup>  
كف اللّهيْف<sup>(٤)</sup> بطاق الاملاق<sup>(٥)</sup>  
من فيض سيب من نذاك مُراق  
بهواك خال من ربا التملاق  
لك في أتمّ تجملٍ ومراق

(١) دياجر جمع ديجور: الظلمة . . . .

(٢) الأغساق لعله يريد به جمع غَسَق: وهو أولُ ظلمة الليل وقد غَسَقَ الليلُ يَغْسِقُ أي أظلمَ، والغاسِقُ الليلُ إذا غابَ الشَّفَقُ .

(٣) العلاقة جمع علائق: ما تبلغ به حسن العيش .

(٤) اللّهيْف: المُظْطَرُّ، واللّهْفان المِنْحَسَّر، ولّهْف بالكسر يُلّهْفُ أي حُزِنَ وتحسَّرَ، وكذلك التّلّهْفُ على

الشيء، وقولهم: بالهف فلان: كَلِمَةً يتحسَّرُ بها على ما فات، وقول الشاعر:

فلستُ بُمَدْرِكِ ما فات مني بلّهْفَ ولا بليّتَ ولا لَوَانِي

وقوله بلّهْفَ في البيت أراد: لهْفاه فَحَذَفَ آخر الكلمة .

(٥) الأملاق: الأفتقارُ، قال تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق) .

هيئتها لك والقبول صداقها  
أعددتها ذخراً لمحو جرائم  
فامنن عليّ بمحوها وتلاقني  
وخذن بكفي واسقني من حوضكم  
واقبل عثار أبي علي واسقه  
وكذاك أمي والبنين واخوتي  
وعليك صلى الله ما غيث هما  
فإذا أجزت فهو خير صداق  
عند ادكارها<sup>(١)</sup> يضيق خناق  
في محشري لطفاً بخير تلاقني  
كرماً بكأس من يدك دهاق<sup>(٢)</sup>  
من عذبه فعليه أنت الساق  
مع شيخي السامي وعيد الباقي  
وترنمت ورقاً على أوراق

\*\*\*

(١) إدكر لفة في ذكر ، وادكارها: يريد إدكاري لها .

(٢) يقال: دهقت الكأس: ملأها ، وكأس دهاق ، أي ممتلئة ، قال خدش بن زهير:  
أتانا عامرٌ يرجو قرانا  
وأدهقتُ الماء ، أي أفرغته إفراغاً شديداً .  
فاترعا له كأساً دهاقا

## القصيدة الحادية عشرة

في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

وقال أيضاً في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

حسبذا لَيْلَةَ الكَثِيبِ      وغازالٌ بها خَطْرُ  
أُمْنِي لم يخف رَقِيبُ      زائراً بعد ما هَجَرَ  
قائلاً يا أخوا الصِّفا      قد أتيناك زائرين  
قد بلوناك بالجفا      ثم جئناك طائعين  
قلت يا متلفَ الكَثِيبِ      والمعنى أخوا الضجرِ  
حسبذا أنت من طيبِ      لِشَجِّ مَسَّهِ الضَّرَرِ  
ثم بتنا على الهنا      في عتابٍ وفي مزاحٍ  
نترع الكأسَ بيننا      نتعاطاه بانسراحٍ  
من لما ثغره الشَّنيبِ      أجتنى الشهد والسَّكْرِ  
بل ومن عُصنه الرطيبِ      اقطفُ الوردَ والثَّمْرِ  
من خدود ومن نهودُ      جل مولى لها يرى  
كم بها اصطاد من أسودُ      تقنص الاسدَ بالشَّرى<sup>(١)</sup>  
أهيف<sup>(٢)</sup> القد<sup>(٣)</sup> كالقضيبي

(١) الشَّرى: طريقٌ في سلمى كثير الأُسدِ .

(٢) الهَيْفُ بالتحريك: ضُمُّ البَطْنِ والخاصرة ، وَرَجُلٌ . أهيفُ وامرأة هيفاء: ضامرةٌ .

(٣) القَدُّ: القامة ، والتقطيع ، مرَّت الإشارة إليه .



بـجـيـنٍ له عـجـيـبٌ      ولـحـاـظٍ بـها حـوـزٌ  
ذو مـحـيا جـمـالـه      مـثـل صـبـح تـبـلـجـا  
واثـيـثٌ<sup>(١)</sup> تـخـالـه      جـنـح لـيـل إذـا سـجـا<sup>(٢)</sup>  
لوراي النـاسـك اللـيـب      وـجـهـه وـهـو قـد سـفـر  
لغـدا نـسـكـه سـلـيـب      وـبـه حـجـج وـاعـتـمـر  
يـتـثـنـي إذـا مـشـا      فـهـو كـالـغـصـن إذ يـمـيـل  
نـاحـل الكـشـح وـالحـشـا      غـيـر أن رـدـفـه ثـقـيـل  
يـعـجـب الشـادـن الرـبـيـب      مـنـه دـلـاً إذـا نـفـر  
مـابـه قـط مـن مـعـيـب      غـيـر حـسـن بـه اشـتـهـر  
شـاهـد الحـسـن بـارزٌ      فـوق خـديـه وـالجـيـن  
بـان مـنـه مـعـاجـزٌ      نـصـها فـي الـهـوى مـيـن  
مـذ رآي كـاتـب المـشـيـب      خـطٌ فـي عـارـضـي سـطـر  
نـاصـعا وـاضـحـا قـشـيـبٌ      بـعـد انـسـي بـه هـجـرٌ  
بـشـبـا<sup>(٣)</sup> الـهـجـرِ وـالدّال      لـدـمـي فـي الـهـوى أبـاح  
سـفـكـه عـنـدـه حـلالٌ      مـا عـلـيـه بـه جـنـاح  
كـلـمـا قـلـت لي يـثـيـبٌ<sup>(٤)</sup>      زـاد هـجـراً وـما انـزـجـر  
أـيـها العـاذل المـرـيـبٌ      لـيـس لـي عـنـه مـصـطـبـر  
لـي بـه مـن جـوى الغـرام      وـدـواعـي الـهـوى فـنـونٌ

(١) أثيثٌ: يريد به الكثير، يُقال: أثَّ النَّبَاتُ يَثُّ أَثَاثَةً، أي كثروا النَّفَّ، ونباتٌ أثيثٌ، وشعرٌ أثبت: كثير.

(٢) سجا: دامَ وسكَنَ، قال تعالى: (والليل، إذ سجا) أي إذا دام وسكَنَ.

(٣) الشُّبَا: جمع شُبَاة، وشبَاة كلُّ شيء: حَدُّ طَرَفِهِ والجمع الشُّبَا. والشُّبَوَاتُ.

(٤) يُقال: ثابَ الرَّجُلُ يَثوبُ ثوباً وثوباناً: رَجَعَ بَعْدَ ذهابِهِ وثابَ الناس: اجتمعوا وجاءوا.

فإِذَا زدت في المَلامِ      يَعتَريني به جُنون  
 حاش عن خاطري يغيث      وهو في لبه استقر  
 أو أرى غيره حبيب      لامني الواش أو عذر  
 ليس لي من مخلص      من ولوعي بعشقه  
 غير مدح الفتى الوصي      ملك رقي ورقه  
 حيدر المرتضى النجيب      آية الله في البشَر  
 شاهد الله والرقيب      فيهم غاب أو حضر  
 أسد الله والذي      ماله في العلي شبيه  
 خير من حاز محتداً<sup>(١)</sup>      مظهر المصطفى أخيه  
 ما الشخص به نصيب      لا ومن أنشأ الصُور  
 إذ له ربُّه ارتضى      واجتباه بسرّه  
 وله نافع القضا      خاضع تحت أمره  
 عالم حاكم لبيب      زاهد عابد أغر  
 فاضل كامل أديب      مالك النفع والضُر  
 المكنى (أبو تراب)<sup>(٢)</sup>      واسمه في العلي عليّ  
 وإلي البدء والمئاب<sup>(٣)</sup>      من لرب السما وليّ  
 فهو للمصطفى نسيب      وشقيق إذا افتخر

(١) المحتد: الأضل ، يقال: فلان من محتدٍ صدق .

(٢) (أبو تراب) من أعز كنى الإمام عليه السلام عنده ، لأن الذي كناه به رسول الله ﷺ حيث رآه ذات يوم

نائماً على الأرض وقد مس جسده التراب ، فقال له: قم يا أبا تراب ، يقول الصاحب بن عباد:

أنا وجميع من فوق التراب      فدى لتراب نعل أبي تراب

(٣) البدء والمآب: يريد به بدء الخليقة أو الحياة الدنيا، والمآب الرجوع بعد الموت في يوم الحشر إلى الحساب.

ثم سـهم له مُصِيبٌ  
 سأل بِبدرٍ به وسلُ  
 وحنينا وقد حملُ  
 فهي عن نعته تجيب  
 بالذي بعضيه يشيب  
 حيث إذ صير الكماة  
 قد سقوا أكوس الممات  
 مرهف صارم قضيب  
 منه صرف الردى قريب  
 من سقي عمرو جرعةً  
 وابن موسى<sup>(٢)</sup> وعتبة  
 فاتك فارس مهيب  
 جحفلا للعدا صليب  
 من رقافي ذرى الجلال  
 ومن المجد والكمال  
 سيد فضله رحيب  
 من ترى فيه يستريب  
 ذويد لم تزل تفيض  
 أنعماً قطُّ لا تفيض  
 وحسام به انتصر  
 يوم احد وخيبر  
 كالعفرني<sup>(١)</sup> لدى الشرى  
 إن تكن جاهل الخير  
 مفرق الطفل في الصغر  
 جُثمًا في الحفائر  
 من يديه بباتر  
 منه صبح الهدى ظهر  
 طوعه حيث ما أمر  
 للردى طعمها وخيم  
 وكذا شيبه الرجيم  
 كم بماضي الشباء كسر  
 بالمنايا قد اكفهر  
 موضعا ليس يرتقى  
 شرفا داس مفرقا  
 في المعالي قد انتشر  
 فهو في أمه نظر  
 لمعاديه والولي  
 بحرها لم يزل ملي

(١) العفرني: الأسد.

(٢) لعله يريد به: مرحب اليهود، وموشي من الألفاظ التي يتداولها اليهود في كلامهم.

من دَحَى صخرة القلب  
 سلسلاً يخجل الحليب  
 وبه قال معلنا  
 لعلاه مـيـنـاً  
 قام في دوحه<sup>(١)</sup> خطيب  
 وآله السـمـا رقيب  
 أنه بعد بـعد  
 وكذا بـعد فـقده  
 فاطاعوا وعن قريب  
 وغدا حقه نهب  
 نكثوا عهد الوثيق  
 وبه استبدلوا عتيق  
 حسبهم موقف عصب  
 وجحيم لها لـهـيب  
 وعليهم مدى المدى  
 كلما نـيـرٌ بدا  
 أيها السيد النقيب  
 هاكها غادة بطيب  
 زفها قنك الحقيقير

وسقى صحبه الغرر  
 وبه الراهب افتخر  
 يوم خم بلا خفا  
 احمد الظهر ذو الوفا  
 والورى حوله زمر<sup>(٢)</sup>  
 شاهد فوق من غدر  
 صاحب الامر في العباد  
 ولده أنجم الرشاد  
 خالفوه بما أمر  
 مذ قضى سيد البشر  
 ونفوا ثم فضله  
 وارتضوه وجهله  
 ليس منه لهم مفر  
 ليس تُبقي ولا تذر  
 لعن رب الخلائق  
 مشرقاً من مشارق  
 وأبا السادة الغرر  
 مدحك عرفها انتشر  
 نجل مولكم علي

(١) دوحه يريد به شجر الدوح في منطقة غدير خم ، وإلى ذلك يشير الكميت بقوله:

ويوم الدّوح دوح غدير خمّ

(٢) الزمّرة: الجماعة من الناس ، والزمّرة: الجماعات .

راجيا حظه بصير	بكم في غدٍ علي
حاش من بركم يخيب	وهو للخلق قد غمر
فأحبه <sup>(١)</sup> أوفر النصيب	منه في خير مدخر
واشفعن فيه مع أبيه	فهو في ذنبه غريق
وكذا الصحب مع بنيه	نجهم من لظى الحريق
وسلام من المجيب	للدعا خالق البشر
لك ما ناح عندليب	فوق غصن من الشجر

\*\*\*

(١) الجباء: يُقال: جباه يحبوه أي أعطاه ، قال الفرزدق:

واليه كان جباء جفنة يُنقلُ

خالِي الذي اغتصبَ الملوك نفوسهم

## القصيدة الثانية عشرة

في مدح أهل البيت عليهم السلام

بآل رسول الله شرفت أشعاري  
وأخرجت فيهم من خزانة تيارى  
كفاني لهم فخرا على من يفاخر  
وعن من سواهم معرض ثم هاجر  
فكيف لهم لم يصف طي سريرتي  
من الله لطفا بي واسباغ نعمة  
فيا لأيمي في حبه غير منصف  
ودع ما ترجيه فلست بمسعف  
فذرني ومن أهوى فلست بتابع  
ولومك هذا لم يلج بمسامعي  
موالي لا احصى جميل ثنائهم<sup>(١)</sup>  
واني لأرجو الفوز تحت لوائهم  
هم عدتي في شدتي وذخائري  
وفيهم لعمر و الله ربح متاجري

فطابت بهم بين البرية أخباري  
نفائس در من جواهر أفكارى  
باني لهم قن موالٍ وشاعر  
له وصفت للهاشمين أسرارى  
وحبهم الاكسير شيب بطينتي  
بها قد زكى خلقي وشرف مقدارى  
لك الويل لا تطمع بهذا التكلف  
فحبهم نسكى وحجى واذكارى  
هواك وفيه لست قط بطامع  
فان شئت فاقصر أو أطله بتكرار  
وكفى لم تعلق بغير ولائهم  
بظل ظليل عاصمى من لظى النار  
لاوقات إعسارى وضيق مصادرى  
وهم عصمى عن سر بؤس واضرار

(١) هذه الفقرة مقتبسة من ألفاظ زيارة الجامعة . حيث ورد فيها: موالي لا احصى جميل ثنائكم ولا أبلغ من المدح كنهكم ...

اقول لمن قد صد عنهم غوايةً  
تقيس دراريّ النجوم سفاهةً  
فما وعلاهم للعباد بسائس  
ومن رام أن يأتي لهم بمقائس  
جواهر قدس لا ترى من يسودها  
فمن أجلها طابت وأسفر جيدها  
لهم شرف في ذروة المجد طنبا  
وكل سبق دون إدراكه كبا  
لفخرهم اهل الفخار تذلت  
ولو لا ثناهم ما حلت وتجمّلت  
هم العلل اللاتي بها الله أظهرها  
واودع فيهم امره ثم قدراً  
أتم مثل ماشاء المهيمن أتقيا  
وكانوا له خزان علم وأصفا  
بهم بدأ الله العباد وزادهم  
وملّكهم في النشئتين قيادهم  
وذاك لفضل فيهم الله أودعا  
ولم يدع فيه للمريدين مطمعا  
لقد كرموا خلقا وخلقاً ونبعة  
وسادوا الورى فضلاً ومجدا ورفعاً  
بدور جلالٍ في سما المجد أشرقت

وساوى بهم اهل الضلال ضلالةً  
وقلّة آراء باضرع أحجار  
سواهم على رغم الحسود المنافس  
كفاه بما يأتي بصفقة إخسار  
بجيد المعالي قد انيطت عقودها  
وحلّت مقاما يحتذي الكوكب الساري  
بيوت المعالي وامتطا الحجب مركبا  
وعاد ضئيلا لم يرد غير أسار  
وفي مدحهم أي الكتاب تنزلت  
ولم تعل تشريفاً على كل أذكار  
خلاتقه في الكون منذ لهم برا  
وهم فوق ساق العرش أشباح أنوار  
فلم يرض إلا هم على الخلق أوليا  
وأبواب لطفٍ بل مظاهر أسرار  
بان لم يرد الا الذي قد أرادهم  
تملّك ناهٍ في الولاء وأمّار  
به خصهم دون الخلائق أجمعا  
ومن رame قد رام أعظم أخطار  
كما قد حووا علماً وحلماً وحكمةً  
وذل لهم في عزة كل جبار  
عليها دراريّ المناقب أهدقت

واغصان نور بالفضائل أورقت  
 أولئك أركان الوجود وقطبهُ  
 ونوابه فيما يريد وحزبهُ  
 إذا افتخرت أهل الفضائل والشرف  
 ولا نال من أدنى علاهم سوى طرف  
 هم اللسانُ اللاتي عن الله تنطقُ  
 وريحُ معانيه التي ليس تُغلقُ  
 فهم صفوة الجبار جل جلاله  
 وأشهاده في العالمين وآله  
 أقامهم في الكائنات مقامهُ  
 وأبرز منهم علمه وكلامهُ  
 تعالى عن التحديد والوصف كنهم  
 صنائعه والخلق من بعد صنعهمُ  
 فما العرش والكرسي واللوح والقلم  
 سوى لمعة من نورهم صنعها انتظم  
 بهم يدفع الله المكاره والبلا  
 ومن فوقها والارض أن تتزلزلا  
 فلست ترى في العالمين بأسرهم  
 ومن نال فخرا فهو من بعض فخرهم  
 فلولاهم لله لم يُلف عابد

زكى نبعها من دوح أشرف مختار  
 وأعضاء علاّم الغيوب وجنبهُ  
 وعروته الوثقى وأشرف أطهار  
 ترى الكل من فياض علمهم اغترف  
 ولا من معاني كنهم غير آثار  
 وأسبابه اللاتي بها الخلق تعلق  
 كما أفصحت عنه صحیحات أخبار  
 وعنوانه في خلقه ومثاله  
 وغايته القصوى بسرّ وإجهار  
 وأودع فيهم علمه ومرامهُ  
 بحيث تعالى عن مدارك نظار  
 من الله تفضيلاً وذاك لأنهم  
 وناهيك من فضل منيف ومقدار  
 وأفلاكها والحجب والرسل في الامم  
 وما قد عداهم فهو آثار آثار  
 ويمسك أقطار السما أن تعطلاً  
 ويجرى بهم رزق البرايا بمقدار  
 نظيراً لهم لا والعلیّ لقدرهم  
 كغرفة عصفور بلجة تيار  
 ولا بثناه فاه بالحمد حامدُ



ولا قصد البيت المعتق قاصدُ  
بهم ظهرت أحكامه في عباده  
وأحمد واري الشرك بعد اتقاده  
ميامين يستسقى بهم صيب الرضا  
لهم نور فضل في سما المجد قد أضا  
فسبحان مولى خصهم دون من برى  
ولا غرو أن كانوا بذلك أجدر  
بني الوحي ضيف قد أناح ببابكم  
فلا تمنعوه نهلة من عبابكم  
فقد أجهدتني في زماني فاقة  
وأتم لنا في الجود والخير قادة  
وقد جئتكم مستمطناً كاهل الرجا  
فجودكم كنز لمن بكم التجا  
فكيف ولا والعالمون بأسرها  
لديكم لعمر الله تدبير أمرها  
لأن جميع الخلق كانوا لاجلكم

ولا دار نجم في السماء بإزهار  
وأشرق سامي دينه في بلاده  
واضحى الهدى بادٍ يلوح بإسفار  
وتُستدفع اللواء<sup>(١)</sup> مع مبرم القضا  
كنور شمس قد أضأت وأقمار  
بما فيه تزداد العقول تحيراً  
كما لم يُشب أخلاقهم رين<sup>(٢)</sup> أكار  
يريد القرا مستعصماً بجنابكم  
فقد عم من في الكون تياره الجارى  
وبي نزلت بين الضلوع خصاصة  
ومن أمكم قد أم اشرف أبرار  
أريد بكم من ضيق عُسري مخرجا  
وكعبة وقّاد ومعقل زوار  
بعالم إنشاها وعالم ذرّها  
من المنعم الفيّاض والموجد الباري  
صنائع إكرام فهم تحت ظلّكم

(١) اللّواء: الشّدة والمِحنة .

(٢) الرّين: الطّبع والدّنس ، يقال: قلبه عليه الرّين أي الطّبع والدّنس ويُقال: ران هواه على قلبه أي غلب عليه .

بامدادكم تسقى بثجّاج<sup>(١)</sup> وبلكم<sup>(٢)</sup> لطائف إنعام بأوظف همّار<sup>(٣)</sup>  
 وها انا يا اهل المكارم في الوري باعتباركم ألقى بمهجتي السرى  
 لنيل لباناتي وأنتظر القرى<sup>(٤)</sup> وقك وثاقي من جرائر أوزاري  
 فأربعمكم للمعتفين مرابع وجودكم للسائلين شرائع  
 وأسماءكم للسائلين ذرائع<sup>(٥)</sup> لنيل أمانيّ وحطة آصار<sup>(٦)</sup>  
 وصلى عليكم ربّكم ما تفرجت بكم كُربّ في لازب الدهر أرتجت<sup>(٧)</sup>  
 وما أن همت عين السماء وأخرجت خفيّ كنوز من نفائس أزهار

\*\*\*

- (١) ثجّاج: يقال ثجّجتُ الماء والدمّ أثجّه ثجّجاً ، إذا سيّلتُهُ ، وأتانا الوادي بثجيجه ، أي بسيله ، ومطرُ ثجّاج: إذا انصبَّ جدّاً .  
 (٢) الويلُ: المطرُ الشّدِيدُ .  
 (٣) همّار لعله يريد به كثرة الانهمار ، والهَمْزُ: الصبُّ ، وقد همَّرَ الماء والدمّعُ همّراً ، ويقال: رَجُلٌ همّار أي مهذار ينهمرُ بالكلام ، وانهمر الماء: سال .  
 (٤) القرى: ما يقدّم للضيف .  
 (٥) الذرائع جمع ذريعة: الوسائل ، يقال: هو ذريعتي إلى فلان أي وسيلتي .  
 (٦) الآصار جمع إصر: الثقل ، والذنب ، في الآية القرآنية: «ربنا ولا تجعل علينا إصراً» أي عبئاً ثقيلاً ، أو ذنباً ثقيلاً .  
 (٧) يقال: رتّج رتجاً الباب أغلقه ، ورّتج بالكسر الخطيب: استغلق عليه الكلام ، والمراد للشاعر هو المعنى الأول .

## القصيدة الثالثة عشرة

في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

قال هذه القصيدة مخمّساً والأصل للشيخ محمّد علي الأعسم<sup>(١)</sup>:

ما شاقني سفح<sup>(٢)</sup> العقيق وبارق<sup>(٣)</sup>

وظباء أنس بالجمال روائق

يا سائلي في عشق من انا عالق

إني لمدح بني النبي لعاشق والنظم يشهد لي باني صادق

انا واحد الايام فيه تحكما

والتارك المنطق فيه أبكما

فإذا انتمى فاليّ منه الإنتما

تأتي قوافيه إليّ كأنما قد ساقهن إلى لساني سائق

قد رحت مهتديا بنير صبحهم

وملكت سابقة الشمس بمنحهم

(١) الشيخ محمد علي الأعسم ، هو أحد العلماء والشعراء في النجف الأشرف ، وسيأتي ذكره في موسوعنا (معجم شعراء الحسين) .

(٢) سفح العقيق: يريد به أسفلّه حيث سفح فيه الماء ، وهو مضطجعّه ، والعقيق: واد بظاهر المدينة ، فالمراد إذا بسفح العقيق هو أسفلّه الذي يسفح فيه الماء .

(٣) بارق: موضع قريب من الكوفة ، وفيه قول أسود بن يعفر:

أرض الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفاة من سنداد

وحللت سهوته وفزت بربحهم  
 هذا ومدحي قاصر عن مدحهم ولو اجتهدت وكان تحتي سابق  
 إذ كنهه الجبار أكمل حسنه  
 في غيبه شرفاً وعنا جنّه (١)  
 حجج بهم في الخلق أظهر يمنه  
 ساووا كتاب الله إلا أنه هو صامت وهم الكتاب الناطق  
 لا يرتقي لذرى الحقائق عاقل  
 إلا بهم فهم اليقين الكامل  
 ماذا بمدحهم يقول القائل  
 من جاء بالقول البليغ فناقل عنهم وإلا فهو منهم سارق  
 قد قلّدوا كل الخلائق منهم  
 فالكل أضحي في الحقيقة قنهم  
 أفمن تراه يروم يحكي فنهم  
 ساووا كتاب الله إلا أنهم بشر فضاع على الغلاة الفارق  
 رجعوا ماظفروا بصافي ريتهم  
 وإلى الحضيض هوا لفارط (٢) غيهم  
 أو ما ترى نزل الغلوّ بحيمهم  
 جعلوا الذي قد كان نفس نبيهم هو نفس خالقهم تعالى الخالق  
 قد أمّ أفئدة الخلائق شكله

(١) جنّه: ستره ، والجنّة بالضمّ: ما استترت به من سلاح .

(٢) يقال: قرط في الأمر يقرط قرطاً ، أي قصر فيه وضيعه حتى فات ، وكذلك التفريط .

لصفاته أو ما تراها حوله  
 فالكل يحكي ما يلائم جعله  
 لا عذرَ للنُّصاب والغالي له عذر لبعض ذوى العقول يوافق  
 هذا لكنه الله فيه اثبتا  
 والناصبي أباه وياه تعنتا  
 تعس النواصب والغلاة وضلتا  
 كفرت به الفئتان لكن ليستا شرعاً<sup>(١)</sup> فان النصب كفر خارق  
 فالناصبي الرجس أنكر عدله  
 لقللاً<sup>(٢)</sup> ووإلى من تيقن جهله  
 وإذا اعتبرت ابا الهداة وفضله  
 لا تنسب الاسلام للقالى له وان ادّعا الاسلام فهو منافق  
 وهو الذي فتح الوجود بفتحه  
 والدين قام بكده وبكده  
 ومزيل ديجور<sup>(٣)</sup> الضلال بصبغه  
 وهو الذى نطق الكتاب بمدحه وبفضله صدع<sup>(٤)</sup> النبي الصادق  
 طوباه<sup>(٥)</sup> قد عم الخلائق ظلها

(١) شرع: يقال: هم في هذا شرع أي سواء .

(٢) القلى: البغض .

(٣) الديجور جمعه دياجر ودياجير: الظلام .

(٤) صدع: يقال صدع صدعاً الأمر: كشفه وبيّنه ، وصدع بالحقّ تكلم به جهاراً وذلك مأخوذ من الصديق وهو الصبح .

(٥) طوبى: اسم شجرة في الجنة ، ويريد الشاعر بقوله عن الإمام (عليه السلام): طوباه شجرة ولايته ومحبته ⇨

وعلومه علم الغيوب أقلُّها  
فلذا المناقب منه يُعزى جُلِّها<sup>(١)</sup>  
ولغيره تُعزى مناقب كلها صارت دعاوي ما لهن حقائق  
ملاً العوالم منذ كانت أنعما  
إذ صار فيها للفيوض مُترجما  
فوحقه إذ كان فيها القيِّما<sup>(٢)</sup>  
لو شاء تعطيلاً لافلاك السما ما عاقه عن مثل ذلك عائق  
كم من حجاب للجلال أماطة  
ومقام حقٍّ بالحسام أخاطه  
حتى اقام من الرشاد صراطه  
ان كان في الاسلام فتق خاطه او كان خرق فهو فيه الراتق  
الآية العُظمى وعلة مبدء إلا  
شيا غايتها ومن هو قاسم إلا  
رزاق والاجال للاكوان بل  
وبكفه القلم الذي في جبهة الا نسان يكتب مؤمن ومنافق  
هذا الذي بهواه طاب تلذذي  
وبحبه وبنيه قلبي قد غذي  
وبظلمهم في النشئين تلوذي<sup>(٣)</sup>

⇒ فلو انضوى الخلق تحت ظلها لوسعتهم .

(١) جُلُّ الشيء: مُعظَّمُه .

(٢) القيِّم على الأمر: مُتولِّيه .

(٣) لاذبه لُواداً ولياداً أي لجأ إليه وعاذ به، ولاوذ القومُ ملاوذةً، أي لاذ بعضهم ببعض ومنه قوله ⇒

يا سادة وعدوا بانقاذ الذي والاهمُ بوعدهم أنا واثقُ  
 بولاكم مذ كنت قد علقت يدي  
 وبنوركم للحق قلبي قد هدي  
 يا من هم كلفي<sup>(١)</sup> وغاية مقصدي  
 ترضون أن أصلى جهنم في غد مع من أعادي فيكم وأشاقق  
 وأنا الذي جافيتهم لهوائكم  
 ورفضتهم حرصاً على إرضائكم  
 أخشى شماتتهم لاجل ولائكم  
 وأذوق من خجلي لدى خصمائكم أضعاف ما أنا من جهنم ذائق  
 وأروح ذا كُرْبٍ تفوق لكرههم  
 إذ عاينوني ما هناك بقربهم  
 إن صح هذا وانتظمت بحزبهم  
 هم بي يخف عذابهم وأنا بهم أشد هل هذا لديكم لائق  
 حاشا شمائلكم ويأبي عزكم  
 عن أن يخلد في العذاب وليكم  
 أو أن يراه في القيامة خصمكم  
 تالله لو دخل الجنان عدوكم ما راقني فيها النعيم الرائق  
 وإنال فيها ثمَّ اي مشقة

→ تعالى: (يتسللون منكم لو اذاً)، ولم أجد فيما لدي حالياً من كتب اللغة: تلوذ تلوذا، ولا أدري ما هو مصدر الشاعر في قوله: تلوذي . . .

(١) الكلف: الحب، يقال كلف كلفاً به: أحبه حباً شديداً، وأولع به، فهو كلفٌ .

دابا<sup>(١)</sup> تُجرّ عني باشجي شَرِقَةٍ  
 وأظللّ في كُرْبٍ لفارط حَرَقَةٍ  
 كيف اتّفاقي في غد مع فرقةٍ ما كان لي معها اتّفاق سابقُ  
 اثلجتم قلبي باعذب مورد  
 فصفى لكم حَبِّي بغير تبدلِ  
 مولاي يا باب العلي الاوحدِ  
 يا من اليه الامر يرجع في غدٍ ولحكّمه حكم الاله يوافقُ  
 حيث الخلائق لا ظلال يُظلُّهم  
 واليك أملاك الحساب تشلهم  
 إذ انت فيه معزهم ومذلهم  
 فكسانتي بك والخلائق كلهم خرس ولا في الخلق غيرك ناطقُ  
 فهناك يتلى كل شيء هالكِ  
 إلّا الذي بطريق حبك سالك  
 وهناك انت لكل شيء مالك  
 قد قام رضوان لديك ومالك ولهم إلى شفّتك طرف رامقُ  
 والكل جاثٍ<sup>(٢)</sup> تحت عزك نبذهُ  
 لا يرتجي إلّا بعفوك نقذهُ  
 والحكم مرتقب بقولك نفذهُ<sup>(٣)</sup>

(١) الدّاب: الاستمرار ، يقال: دأب دأباً ودأباً ودؤوباً في العمل: استمرّ عليه فهو دائب ، ودؤوب ، وأدأبه ادأباً: أدأمه .

(٢) يقال جثا جثواً وجثياً وجثياً: جلس على ركبتيه ، فهو جاثٍ .

(٣) يقال نَفَذَ نَفْذاً ونَفَاذاً ونَفُوذاً الأمرأ والقول: مَضَى وجرى وتمّ .



من قلت فيه خدوه عجل اخذه لم ينتظر ماذا يقول الخالق  
 قد كان امرك في الحقيقة أمره  
 إذ كنت قدرته المعلي ذكره  
 وسفيره الفياض فينا بره  
 مولاي عبدك قد احبك دهره وبدي بنشر المدح وهو مراهق  
 طهرت ولادته فراح بكم سلم<sup>(١)</sup>  
 شغفا بكم وبمن سواكم مألّم  
 قسماً بمن أجرى بقدرته القلم  
 لولاك ما طهرت ولادته ولم تخبت فحبكم المحك الفارق  
 واليكم أمّت يتيمة عصرها  
 لكنّها بكم عزيزة مصرها  
 ألقت لعزكم مقالداً فقرها  
 إذ أنتم في الكائنات باسرها كنز العفاة وللجلال حقائق  
 عذرا<sup>(٢)</sup> بعقد جمالكم قلدها  
 وعن الوري بجلالكم حجبتها  
 لكم تؤم وإني خمستها

(١) السّلم بالفتح: الاستسلام، والسّلم البراءة من العيوب، قال تعالى: (وَرَجُلًا سَلَمًا)؛ ويريد الشاعر بقوله: بكم سلم: أن ولادته طيبة ونظفته طاهرة لأنه ولد من أبوين شيعيين فطاب الفرع بطيب الأصل.  
 (٢) عذرا: يريد بها عذراء، والعذراء جمعها العذارى: البكر، الدرّة التي لم تثقب. ولهذا قيل للسيدة مريم: بأنها عذراء لأنها ولدت من دون أن يمسه أحد، وإنما كانت ولادتها بعيسى عليه السلام عن طريق الإعجاز وخرق العادة، وتدخلت بذلك قدرة الله وإرادته (أنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون).  
 وقصد الشاعر بقوله في قصيدته «عذراء» أنها لم تُنشأ ولم تُنشد لغيرهم عليه السلام.

فتقلبوا مني فرائد قلثها ما رام يسبقني إليها سابق  
وعُبيدكم مستغرق بذنوبه  
فتكفلوا لطفاً يستر عيوبه  
يوما يحاربه لفرط كروبه  
يا من عدوهم لشدة حوبه هو عبد سوء في الضلالة آبق<sup>(١)</sup>  
واليكم مني التحية ما حدا  
حادٍ وما غار الحجيج وأنجدا  
أو ما شدا<sup>(٢)</sup> ورق الحمام وغردا  
وعليكم صلي المهيمن ما بدا صبح واومض في السحاب بارق

\*\*\*

(١) آبق: أبق إياقاً وأبقاً وأبقاً العبد؛ هرب من سيده فهو آبق.

(٢) الشدو: رفع الصوت بالشعر كالغناء، يقال: شدا شدوا والرجل: أنشد شعر أمد صوت به كالغناء: والشعر تغنى به وترنم، واستعير هذا المعنى فعبر به عن صوت الحمام وتغريده.

## القصيدة الرابعة عشرة

وقال مخمّساً<sup>(١)</sup>:

للعلی ذروة منیع حماها  
لیس فی الکوّن ممکن لارتقاها  
قد تجلّت بها بأوج علاها  
لعلیّ مناقب لا تُضاهها لا نبی ولا وصی حواها  
خص حقاً بها وكان حریاً<sup>(٢)</sup>  
وبها صار فی العلی أوحدياً  
یامضاه<sup>(٣)</sup> به وضیعاً دنیاً  
من ترى فی الوری یضاهی علیاً أیضاً فتیّ به الله باها  
نور قدس به الجلال سنیّ  
قد تغشاه هیكل بشریّ  
فأتی وهو بالجلال وفیّ  
رتبة نالها الوصی علیّ لم ترم أن تنالها انبیاءها  
کلهم عن علاه فهو ضئیل<sup>(٤)</sup>

(١) أصل القصيدة للشيخ حسين نجف .

(٢) الحرّي جمع حرّیون وأحریاء: الخلیق والجدیر ، یقال: إنه لحرّیّ بكذا ، وأن یفعل كذا أي جدیر .

(٣) یقال ضاهی مضاهاةً الرّجل: شاکله وشابهه . والضهیّ: الشبیه ، یقال هو ضهیّك أي شبیهك .

(٤) یقال ضؤل ضائلةً وضؤولةً: صُغر ، وضعُف .

مستفيد بفضله مستنيل<sup>(١)</sup>  
 لو اتاها من الجلال جليل  
 ما اتى الانبياء إلا قليل من كثير وذلك منه اتاها  
 نهلت<sup>(٢)</sup> من ولائه ثم علت<sup>(٣)</sup>  
 وبادنى كماله قد تحلت  
 يالحي الله امة عنه ضلّت  
 فضلة الشمس للعباد تجلّت كل رآء بنا ضريه يراها  
 فصاح القلوب في الحب حامت  
 حولها واهتدت بها واستضاءت  
 وعلى المنهج القويم استقامت  
 ومراض القلوب عنها تعامت والتعامي قضي لها بعماها  
 ما تراها لبغيها كيف صارت  
 في ضلال وحيرة أين سارت  
 أعرضت عن ذك<sup>(٤)</sup> الهدى حيث جارت  
 وجميع الدهور منها استنارت مبتداها ومُنْتَهَى مُنْتَهَاها  
 طبّق الخافقين بحرأ وبرأ

(١) المُسْتَنِيل: طالب النَّوَال، والنَّوَال هو العطاء والنصيب يقال نال ينولُ نوالاً ونوالاً فلاناً العطيّة: أعطاه آياها .

(٢) نَهَلَ نَهْلاً وَمَنْهَلاً: شَرِبَ أَوَّلَ الشَّرْبِ، يقال أَنهَلَ الأَبْلُ: سقاها نَهْلاً والقوم أَنهَلوا زرعهم: سَقَوْه السَّقِيَةَ الأُولَى .

(٣) يريد به العَلَلُ، وهو الشَّرْبُ الثَّانِي، يقال: عَلَلُ بعد نَهَلٍ .

(٤) ذُكَا الهدى: أي شمس الهدى، لأنَّ من أسماء الشمس ذُكَاء .

فضلُ مولى من العيوب تعرى  
 سيّد كان للجلالة سِرّاً  
 هو دون الاله والخلق طراً  
 دونه إذ عُلاه فوق علاها  
 فلذا الكائنات طرالديه  
 تستمد الفيوض من راحتيه  
 بل هدى الخلق والحساب عليه  
 هو دون الاله يهدى اليه  
 فاسئل المهتدين عمّن هداها  
 كم رأينا مقرباً وولياً  
 ونبياً معظماً ووصياً  
 نال في المجد والمعالي رُقيّاً  
 وإذا قست في المعالي عليّاً  
 لسواه رأيتَه بسماها  
 رتبة جل قدرها أن تُراما  
 في مراقبي العلى وأنى تسامى  
 نال في أوجها الوصي مقاما<sup>(١)</sup>  
 وسواه بارضها وإذا ما  
 زاد مَرَقِيّ فمر تقاه رباها  
 جل معناه رفعة أن يحاذا  
 في علاه وان يقال لماذا  
 حيث ان كان للعباد ملاذا  
 غير من كان نفسه ولهذا  
 خص من دون غيره باخاها  
 فهو قد كان في الحقيقة منه

(١) والمقام جمعه مقامات: المنزلة .

حيث ان ظمّه وإيّاه كنه<sup>(١)</sup>  
 نور قدس سواهما لم يزنه  
 أنبأت آية التباهل<sup>(٢)</sup> عنه فسئل المهتدين ممن تلاها  
 آية قد اتت بأبلغ نطق  
 قد رقت في الكمال أي ترقي  
 شاهد في الكتاب أي محق  
 والكتاب المبين شاهد صدقٍ فارع آياته كمن قد رعاه  
 فهما في الوجود نفس الكمال  
 ومنار الهدى بغير انفصال  
 بل وشنفا<sup>(٣)</sup> التقى وقرطا<sup>(٤)</sup> الجلال  
 وسواء كلاهما في المعالي جاوزا في العلى ارتفاع علاها  
 سلك المصطفى من المجد طرقا  
 كم كبا دونهن من رام سبقا<sup>(٥)</sup>  
 وعلي لا وجهها داس فرقا  
 غير ما أن للسنبة مرقى دونه كان مرتقى أوصياها  
 لبا في الوجود أكمل لبس

(١) الكنه: جوهر الشيء وأصله وقدره وحقيقته وغايته .

(٢) آية التباهل: هو قوله تعالى: ﴿قل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم

نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ آل عمران: ٦١ .

(٣) الشَّنْف: جمعه شنوف وأشناف: ما علّق في الأذن ، أو أعلاها من الحلّي .

(٤) القرط جمعه أقراط: ما يعلّق في شحمة الأذن من درّة ونحوها .

(٥) السَّبِق: الغلب ، يقال سبقه سبقاً إلى كذا أي غلبه .

احمد عرشه وحيدر كرسي  
بل هما فيه خير بدر وشمس  
لا أرى الكائنات إلا كنفس وعليّ واحمد مقلتها  
لا تلمني أخت الملامة لوان  
قلت قد كان صانعا من تكون  
ولعلم الغيوب والذر أتقن  
أبلام امرء إذا قال فيمن حار في كنه ذاته عقلاها  
ايها الدوحة الممير<sup>(١)</sup> جداها  
كل من في الوجود من مجتناها  
يا ابا الاوليا وشمس علاها  
لم ألم فيك من دعاك إله وادّعا الناس بالغلو اشتباها  
كنت للمعجزات بابا فبانا  
منك ما أورث الغلاة افتنانا  
حيث أن في الدهور أنا فانا  
شاهدوا قدرة الاله عيانا فيك فاستأسر الغلو جهاها<sup>(٢)</sup>  
ليس يخفي على الفطين النبيه  
سؤدد انت في العلي مكتسيه  
أو يخفي الصباح عن مجتليه<sup>(٣)</sup>

(١) الممير: الذي يأتي بالطعام والمؤنة لعياله، يقال: مارَ يَمِيرُ مِيرًا عِيَالَهُ: أتاهم بالطعام والمؤنة، وامتار لعياله أو لنفسه: جمع الطعام والمؤنة.

(٢) الحجى جمعه أحجاء العقل، الفطنة.

(٣) المجتلي: المستكشف يقال استجلى الشيء، اكتشفه، والجلأ الوضوح، والجلأ الأمر الجلي.

قد حباك الاله ما اختص فيه      من صفات الاله جل علاها  
 فلهذا الغلاة فيهن تاهوا  
 كلهم مثبت بهاما ادّعاء  
 لم يشكوا بقول انت الاله  
 وصفات الاله جل علاه      فيك كل بعينه قدراها  
 ليس تستطيع من علاك دنواً  
 حُومُ الفكر لو تناهت سمواً  
 فاذا فيك نال قوم غلواً  
 قد تعاليت في الفخار علّوا      خرق الحُجبَ جلها وعلاها  
 كم لمعناك في الجلال صفات  
 لم تطق حملها قوى محصنات  
 فهي طرا بامرها قائلات  
 لم تشاركك في صفاتك ذات      غير من كنت نفسها وأخاها  
 فالوجودات كلّها قد أشارت  
 أنّها منك بالوجود استنارت  
 والدرارى قد أنبأت منذ صارت  
 بك افلاكها استنارت وسارت      كلّ سيارة ببرج سماها  
 لك كف من الجلال عريضاً  
 هو دابا على العباد مفيضاً  
 أنعماً منك ما لهن مفيضاً<sup>(١)</sup>

(١) المغيض جمعه مغييض: مجتمع الماء ومدخله في الأرض .



لاح للنيرات منك وميض<sup>(١)</sup> وبذاك الوميض كان ضياها  
 ولكم فيك قدر الله امراً  
 لانتظام الوجود بطننا وظهراً  
 إذ حويت الكمال سرا وجهراً  
 ولقد كنت للعوالم سراً سرّاً إيجادها وسراً بقاها  
 ولقد كنت للعباد مداراً  
 كائنا منك كونها مستعاراً  
 وباحوالها أحطت اختباراً  
 قد تجلّت لك الغيوب جهاراً دونها في الظهور شمسٌ ضحاها  
 لم يزل عليها لديك مقيماً  
 ما بها حادثاً غداً أو قديماً  
 يا عظيماً حوى جلالاً عظيماً  
 انت عين الاله تنظر فيما يعمل العاملون في دنياها  
 وهدىً منه قد نجا مهتديهم  
 وخصمٌ به روي مستقيهم  
 حسب ما شاء مقتضى مقتضيتهم  
 لتكون الرقيب ما دمت فيهم وتكون الحسيب يوم جزاها  
 بك أمّ الفخارة<sup>(٢)</sup> للفخر نالت

(١) يقال: ومض يَمْضُ ومضاً وميضاً البرق: لمع خفيفاً، فهو وامض.

(٢) الفخار: التمدح بالخصال والمناقب والمكارم، يقال: فخر فخرأً وفخاراً: باهى وتمدح بالخصال والمناقب والمكارم إما فيه أو في أهله.

وعلى كل كائن بك طالت  
 فحقيق لها إذا هي قالت  
 رتب الانبياء مهما تعالت      فالثريا علاك وهي تراها  
 قد ملئت الوجود طولاً وعرضاً  
 سؤدداً<sup>(١)</sup> لم يُطَق له الخصم خفضاً  
 يا وليّ القضاء بسطاً وقبضاً  
 اظهر الله من صفاك بعضاً      من صفات وبعضها أخفاها  
 والذي بان للورى أدناها  
 وتجلّت لها على مقتضاها  
 لا على ما اقتضاه منه علاها  
 ذاك عن حكمة ولو لا خفاها      لغلّت فيك كلُّ نفس براها  
 كم مقام لك الاله ارتضاه  
 يهتدي الحق باتباع هداه  
 ليس يُحصي صفات ذاك سواه  
 فذوو اللبّ<sup>(٢)</sup> في صفاتك تاهوا      أيّ لوم على امرء فيك تاهوا  
 ليس ينهى عدادها بمقال  
 هزبري<sup>(٣)</sup> مهذب ذو كمال  
 حاش بل قد يراه أيّ محال  
 يستناها عداد كل معال      ومعاليك قط لا تتناها

(١) السؤدّد: كرم المنصب ، السيادة ، القدر الرفيع .

(٢) ذؤو اللبّ: أصحاب اللبّ ، واللّب: العقل ، والجمع الألباب .

(٣) الهزبر: الأسد .

يا اخلاي هل رايتم مثالا  
لعلي وإن تنهاها كمالا  
بل أراه عن المثال تعالي  
عُدَّ في ليلة ثلاثة آلا      في له من مناقب لا تُضاهها  
وعليها فقس سواها ومل عن  
زاعم انه معاليه أتقن  
أفصح اللسن<sup>(١)</sup> في الثنا عنه أكن<sup>(٢)</sup>  
ولسان الثناء يقصر عن من      طال في وصفه على انبيهاها  
ألسن المدح قد نبت عن كمال  
ما وفت من مديحه بخلال  
هل يساوي الخضمَّ لامعُ آل  
يقصر المدح عن فتى ذي معالٍ      أوج عرش الجليل أدنى علاها  
ما ترى المادحين القت لديه  
مِقلد<sup>(٣)</sup> العجز إذ تهاوت عليه  
فو مجري الوجود من راحتيه  
إنما نسبة المديح اليه      نسبة الارض من علو سماها  
إذ ترقى كماله عن شبيهه  
لمقام من العلي مجتذيه

(١) اللسن: جمع لسان .

(٢) يُقال: لكنَ لَكِنًا وَلكِنَةً وَلكُونَةً الرَّجُلُ: عَيٌّ وَثَقُلَ لِسَانُهُ ، فَهُوَ الْكَنُّ .

(٣) المِقلدُ: هو مفتاح كالمنجل ، والأقليد المفتاح ، ولعلَّ الشاعر يريد بقوله: المقلد أي أن المادحين سلّموه مفتاح عجزهم عن أن يوفوه حَقَّهُ بالمدح .

ملك كل سودد قد حُبيهِ  
 قد عذرت الذي تحير فيه      فلقد كان للعقول متاها  
 شيم الفضل كنيها أودعته  
 وسواه من الوري ما ارتضته  
 لا الوم الغلاة فيما حكته  
 بل عذرت الغلاة فيما ادّعتهُ / واستدلت به على دعواها  
 سبق السابقين خلقا وخلقاً<sup>(١)</sup>  
 وأقام الوجود فتقا ورتقاً<sup>(٢)</sup>  
 يا بن ودي هلم أوليك صدقاً  
 إنّه كاد أن يكون مُجِحّاً      فيه من قال بالغلوّ وفاها  
 سل به المكرمات إن كنت حراً  
 تجد الفضل عنده مستقراً  
 وستوليك غير ذلك سراً  
 هو صنع الاله والخلق طراً      صنع من كاد أن يكون الاله  
 عِلّة مصدر الخلائق عنها  
 صادرٌ واختفت عن الخلق كنها<sup>(٣)</sup>  
 فإذا ما اعتراك شك لدنها  
 فاسئل الكائنات من شئت منها      فستنيك أنه أنشاها  
 وكذا اقرب الملائك منهم

(١) الخلق الأولى بالفتح ويراد به الخِلقَة والصورة ، والخلق الثانية بالضم وهو الطبعُ والسَّجِيَّة .

(٢) الرّتقُ ما يقابلُ الفتقَ .

(٣) الكُنه: جوهر الشيء وحقيقته .

حملوا عرش ذي الجلال اسئلهم  
 تُنْبِ فِي ذَاكَ غَيْرِهِ لَمْ يُعْنَهُمْ  
 واسئل الانبياء من شئت منهم فسئتنيك أنه نبأها  
 عالم جملة المناقب عنه  
 اخبرتنا بانها من لدنه  
 والبدايات بدؤها لم يهنه  
 كلما كان او يكون فمنه واليه ابتداؤها وانتهائها  
 عيلم ما تراه في كل حي  
 منه رشح أتى بخلق سري  
 ووسيل لكل مولى صفي  
 كل قوم توصلت بنبي وبه قد توصلت انبيها  
 وبه عمهم جلال وفخر  
 ولهم منه ناف مجد وذكر  
 ومن الرسل منه قد جل قدر  
 وبه الرسل كلما اشتد أمر دعاوا الله فاستجاب دعاها  
 لم يزل كلهم يرى الغوث منه  
 في رخاء وشدة فاعلمنه  
 ولئن قد جهلت في العلم منه  
 عنه سل آدمنا بمن تاب عنه ربه في خطيئة قد اتاها  
 يبد كالصبح قوله عن وضوح  
 بعلي رآه خير صفوح  
 وبه أولاً حبي نفخ روح

وبه قد نَجَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ      حين ما الموج قد طغى وطماها<sup>(١)</sup>  
 وبعلياه قد دعا ذو النون<sup>(٢)</sup>  
 ذا المعالي بسره المخزونِ  
 فنجا مذ لجا بحصن مصونِ  
 وبه الله قال للنار كوني      فإذا برد زمهرير لظاها  
 نال فيها الخليل خير مقامِ  
 بعد ما قد ذكت<sup>(٣)</sup> باي ضرامِ  
 بردت مذ خيت بايِّ همامِ  
 ولقد كان بردها بسلامِ      لم يمَسَّ الخليلَ شَرُّ أذاها  
 فعلي هو المجلي شموسا  
 منه أضحى بها الهدى مانوسا  
 حيث أضحى به الوجود مسوسا  
 وعليُّ هو المناجي لموسى      عند تكليمه بوادي طواها  
 وعليُّ مُنِيلُهُ التَّقْدِيسَا  
 عند سينا<sup>(٤)</sup> وعاد بعد رأيسا  
 ونَبِيًّا حُبي مقاماً نفيسا  
 وعليُّ به توسل عيسى      عند آياته التي لَبَّأها

(١) يُقال: طَمَأَ الماءُ طَطْمًا ارتَفَعَ وَمَلَأَ النَّهْرَ . البحر امتلأ .

(٢) ذُو النَّوْنِ: هو يونس بن متى ، والنون هو الحوت الذي ابتلعه ، قال تعالى ﴿فالتقمه الحوت وهو مليم  
 ولولا أنه كان من المُسَبِّحِينَ للَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ الصافات: ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ .

(٣) ذكت النار: اشتدَّ لهيبها .

(٤) سينا: سيناء وهو الجبل الذي ناجى عنده موسى ربّه .

وبه بالكلام في المهد فاها  
 وبه ناف بالرسالة جاها  
 ومذاشدة قوة وتناها  
 كم وكم عاهة به أبراهها وقبور دوارس أحياها  
 ولكم من سوابق لعلي  
 للنبين بل لكل وصي  
 فاعتبرها تجد بامر جلي  
 ما استقامت نبوة لنبي قط إلا وفي يديه لواها  
 نصر الانبياء انا فانا  
 باطنا والنبي طه عيانا  
 فلهذا قبيل يبدي بياننا  
 أخرت بعثة النبي زمانا لم تفه بالهدى إلى أن اتاها  
 راقبته وذاك غير خفي  
 سره ظاهر لدى كل حي  
 لم تلم أن لجت<sup>(١)</sup> بخير ولي  
 علمت أنها بدون علي لا ترى قط من يجيب نداها  
 هي أفته ذا اقتدار وشامت<sup>(٢)</sup>  
 وامضات<sup>(٣)</sup> الفتوح فيه تسامت

(١) لَجَّتْ: أي لَجَّتَتْ، أي لاذت، يُقالُ لَجًّا لَجًّا ولُجُوءًا إلى الحصن أو غيره: لاذَ إليه واعتصمَ به.

(٢) شام: بمعنى تَطَلَّعَ إليه بِبَصَرِهِ.

(٣) يُقال: وَمَضَّ البرقُ يَمِيضُ وَمِضًا وَمِضًا وَمِضًا وَمِضًا، أي لَمَعَ لَمْعًا خَفِيًّا، ولم يعترِضْ في نواحي

الغيم، والواحدة الومضة.

عذرها واضح إذا فيه هامت  
 فعلي به النبوة قامت      واستقامت وقام فيه مناها  
 كم وكم كربة لديها جلاها  
 وفعال عجيبه قد أراها  
 ورسوم من الضلال محاها  
 أول السابقين عند نِداها      للهدي بل هو الذي نادها  
 وهو مقدمها الذي جلاها  
 ومِعز الهداة من أولياها  
 وذعاف<sup>(١)</sup> الردي لمن ناواها  
 فذوو قوة غدت ضعفاها      وذوو الضعف قد غدت أقوياها  
 وكسى الكفر من لقاء ثبوراً<sup>(٢)</sup>  
 وكسى الدين عزة وحبوراً<sup>(٣)</sup>  
 علم كان للداية سوراً  
 ملاً الأرض والسموات نوراً      وهدى فهو نورها وهداها  
 ذات نور فلست تلقى شبيها  
 لضياها سوى النبي أخيها  
 نورها ظاهر لمن يجتليها<sup>(٤)</sup>

(١) الذعاف: السَّم، وذعفتُ الرَّجُلُ أي سقيتهُ الذُّعافَ ، وموتُ ذُعافٌ ، أي سريعٌ يُعجِّلُ القتلَ .  
 (٢) الثُّبورُ: الهلاكُ ، والخسرانُ أيضاً .  
 (٣) الحُبُورُ: السُّرورُ قال تعالى: (فهم في روضةٍ يُحَبِّرونَ) ، أي ينعَمُونَ ويُكرِّمونَ ، ويُسرُّونَ .  
 (٤) استجلى الشيء: استكشفه واستوضحه .



سورة النور فاتلها إنَّ فيها آية<sup>(١)</sup> حيرت بليغاً تلاها  
 آية انبئت بأعلى مواطن  
 ليس تخفى نبأ على كل لاجن<sup>(٢)</sup>  
 يا لها آية لمن لم يداهن  
 لفظها مخبر عن الله لكن ما سواء المراد من معناها  
 جوهر فالوجود نور وفي  
 كونه من جماله عرضي  
 فهو للكائنات اس قوي  
 مركز الكائنات كان عليّ وهو القطب من مدار رحاها  
 بدؤها منه منتهاها إليه  
 وهي في النشئين في قبضتيه  
 أترى علمها يغيب عليه  
 علم ما كان أو يكون لديه من لدن بدئه إلى منتهاها  
 قلبه لوح ذي العلى قد حوى كل  
 زبر كان من قليل ومن جل<sup>(٣)</sup>  
 والشهيد الولي للجزء والكل  
 إذ هو الباب للمدينة للعدم التي ما ارتضى الإله سواها  
 وهو داعي الإله فالحق عنه

(١) الآية هي قوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في

زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري . . الخ . ، النور: ٣٥ .

(٢) لاجن: فاهم يقال لحن لحناً قوله: فهمه .

(٣) جل: مُعْظَمٌ ، يُقال: مُعْظَمُ الشيء: جُلُّه .

لم يبن حيث غيره لم يبنه  
 وأمين لسرّه لم يخنه  
 وهو وجه الإله والجنب منه وهو الركن في استلام هداها  
 والممير<sup>(١)</sup> العباد ما فاض منه  
 والحفيظ القوي من لم يهنه  
 حفظها إذ سواه لم يأت منه  
 واللسان الذي يعبر عنه حكماً لم تفه بها حكماها  
 قد كبوا دونه ولم يلحقوه  
 في المقال البليغ إذ سمعوه  
 كيف لا وهو أمّه وأبوه  
 فكآي الكتاب ما فاه<sup>(٢)</sup> فوه عجزت عن بلوغه بلغاها  
 ذو مزايا ترفعت عن شبيهه  
 من جميع العباد غير أخيه  
 حيث كانا توأم<sup>(٣)</sup> فضل وجيه  
 والمزايا التي تجمعن فيه فرقت في الوري على انبيهاها  
 ولكم منه قد جرت من هبات  
 لهم من صفاته كاملات

(١) الممير: الذي يجلب الطعام لأهله وقد مرّت الإشارة إليه .

(٢) يشير الشاعر إلى ما كان عليه كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من فصاحة وبلاغة ، فهو آية من آيات البلاغة كما أن القرآن آية في بلاغته ، وقد قيل في كلام النبي (ص) وأهل البيت عليهم السلام : أنه فوق كلام المخلوقين وتحت كلام الخالق . . .

(٣) توأم: يريد توأم تحذف الهمزة للضرورة .

قبس منه لم تزل قابساتٍ  
 ولقد خص دونهم بصفاتٍ      من صفات الاله جلّ علاها  
 حيث ان كان نفسه واصطفاهُ  
 لمعاني صفاته وارتضاهُ  
 والمثال العلي فيمن يراهُ  
 ولذا لم نصف بها من سواه      غير انا بها وصفنا الاله  
 قد شئنا الكائنات في كل فخرٍ  
 وتعالى عن كل حد وحصرٍ  
 أو مثلى يُحيط ذاك بشعرٍ  
 عمل واحد كضربة عمرو      وزنه ما اتى به نقلها  
 فكر<sup>(١)</sup> الخلق عنه بالوصف أكد<sup>(٢)</sup>  
 واليه يد التضائل<sup>(٣)</sup> مدّت  
 سيد مذكاة الصلاة تعدت  
 امر الشمس بالرجوع فردت      لتكون الصلاة وقت اداها  
 معجز أعجز البرية طرا  
 ما خلا يوشع لذلك أجرى  
 ردها غير مرة وهو أحرى  
 مرة في العراق ردت وأخرى      قبلها في الحجاز في عصر طه  
 لذ به فهو بالجلال زعيمٌ

(١) الفكرة: إعمال الخاطر في الأمر جمعه فِكْرٌ .

(٢) أكدّت: أجذبت ، يقال: أكدى العام: أجذب .

(٣) يُقال: ضوّل ضالّةً وضوولةً: صغُر ، ضَعَفَ .

وصراطٍ لذي العلي مستقيمٍ  
 ونَبَا للاله سامٍ عظيمٍ  
 كَلِم الميِّت وهو بالِ رَمِيمٍ      ثمَّ ثعبانها وذئب فِلاها  
 لا رعى الله كلَّ وغد شقيِّ  
 لم يصل بالولاء خير ولي  
 أو لم يدر ويله من غويِّ  
 قبلة العارفين وجه عليِّ      ما أتى بالصلاة من اخطاها  
 حرم لم تزل تطوف عليه  
 مِلَّة الحق إذ أُقيمت لديه  
 فوجود الصلاة فيض يديه  
 بل على القبلة الصلاة إليه      وهي تأتي به ولسنا نراها  
 فعلى الخلق ان تؤم وترعى  
 لفناه فان يطوفوه جمعا  
 فهو بيت العتيق ذاتا ووضعاً  
 وعلى البيت ان يطوف ويسعا      حول من طاف حوله ثقلاها  
 بل اراه لشكله لم يباين  
 كيف لا وهو منه في الاصل كائن  
 وهو تفصيله بكل المواطن  
 وهو يأتي بما عليه ولكن      خشية من غلونا أخفاها  
 سل به الحق هل انيل نجاةً  
 بسواه أو استفاد حياةً  
 فهو كالشمس لا يريد ثباتاً

مِلَّةُ الْحَقِّ قَبْلُ كَانَتْ مَوَاتاً وَعَلِيٌّ بِسَيْفِهِ أَحْيَاهَا  
 وَاسْتَجَارَ الْهَدَى بِهِ ثُمَّ لَمَّا  
 أَبْصَرَ الْكُفْرَ بِالْغَوَى مَدَلَّهَا  
 فَهَدَاهُ وَتَمَّ نُوراً أَغْمَا  
 وَاسْتِغَاثَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ مِمَّا حَلَّ فِيهَا مِنَ الْأَذَى وَحَمَاهَا  
 وَأَرَى مِلَّةَ الضَّلَالَةِ تَبِيهَا  
 بَعْدَ مَا أَنْ طَغَتْ غَوَى بِنِيهَا  
 وَأَدَّافَ الرَّدَى لَهَا مَلَأَ فِيهَا  
 وَأَبَادَ الطُّغَاةَ مِنْ مَشْرِكِيهَا وَمَحَى رَسْمَ دَارِهَا مُذَاتَاهَا  
 بَطَلَ مَذْأَطْلٌ مِنْهُ مَجِيٌّ  
 سَاوَرَ الْكُفْرَ مِنْهُ دَاءٌ دَوِيٌّ  
 [بَانَ مِنْهُ فِي الْحَرْبِ شَأْنٌ قَوِيٌّ] <sup>(١)</sup>  
 كَانَتْ الْعَرَبُ صَخْرَةً وَعَلِيٌّ مَذْوَطَاهَا تَفْتَتْ فِذْرَاهَا  
 مَا حَمَاهَا فِرَارَهَا بِشَعَابٍ  
 وَفَجَاجَ فَسِيحَةً وَهَضَابٍ  
 وَحِصُونٍ مَنِيعَةً وَقَبَابٍ  
 فَعَلَى الْكَافِرِينَ سَوَاطِئَ <sup>(٢)</sup> عَذَابٍ زَمَّرَ سَاقَهَا إِلَى مَهْوَاهَا  
 مَذْنُضًا سَيْفَهُ فَلَمْ يَأُوْغَمِدْ  
 غَيْرَ هَامَاتِهَا كِفَاحاً وَحِصْداً

(١) ما بين المعقوفتين من وضعنا لأن الذي في الأصل غير واضح المعنى .

(٢) سوط عذاب: هذا التعبير مقتبس من قوله تعالى: (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ سَوَاطِئَ عَذَابٍ) أي نصيب عذاب

أشوسٌ حاسبها جِلاداً وجيلاداً  
 عنه سل خبيراً وبدراً وأحداً      وحنيناً وخذقاً وسواها  
 فهي تنبيك انه قد أغصاً  
 وردّها بالردى على الحق جِرصا  
 وكساها الهوان أدنى واقصا  
 من حروب كثيرة ليس تحصى      إذا أراها بسيفه ما أراها  
 لو ترى شوسها<sup>(١)</sup> وقد أزعجتها  
 كُرْبٌ من سواه ما طرقتها  
 قلت كثباً بعاصف قد ذرتها  
 قد أراها وقائعا ما رأيتها      لا ولا الدهر قبل ذاك رaha  
 حاسم أورد الحسام نجيعا  
 من دِماها وهدّ منها منيعاً  
 بعدما أن طغت عليه جميعاً  
 حصد المشركين حصدا ذريعا      باديا<sup>(٢)</sup> بالرئوس من رؤساها  
 فاغدت بعد عزة وأتلاف  
 مثل عصف<sup>(٣)</sup> سفته<sup>(٤)</sup> أيدي السوافي  
 تتحسى<sup>(٥)</sup> الحمام حسو السلاف

(١) يُقال: شوسَ شوساً: كان شديداً جريئاً في القتال ، فهو أشوسٌ .

(٢) بادياً: أي باديةً .

(٣) العصفُ: وردت هذه العبارة في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ كَزَّرَعٌ قَدْ أَكَلَ حَبَّهُ وَبَقِيَ تَبْنُهُ .

وَعَصْفُ الزَّرَعِ ، جزرته قبل أن يدرك ، والمراد للشاعر والمعنى الأول .

(٤) يُقال: سَفَّتْ الرِّيحُ التُّرابَ: ذَرَّتْهُ أَوْ حَمَلَتْهُ ، فهي سافية والجمع سافيات وسوافٍ .

(٥) يُقال: حَسَا حَسْواً وَتَحَسَّى المَرَقَ: شَرِبَهُ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ .

لم يذر منهم سوى من رأى في صلبه نطفة هواه هواها  
 تلك أكرومة إليها بقاءه  
 إذ رآها مضيئة بولاه  
 فهي لا تهتدي بغير هُداه  
 دأبها حبه وبغض عداه قد جفت فيه أمها وأباها  
 فاسئل الراجعين من طلقاهم  
 يوم بدر وخير مذ غشاهم  
 ترا حسانه الجميل كساهم  
 واسئل الناكثين كيف لِقاهم لعلي غداة سلَّ ضباها  
 إذ أحاطت بهودج لم تصنه  
 للجميرا وحتفها من لدنه  
 فرأت ما رأت لدى الروع منه  
 واسئل القاسطين تُنيك عنه أن شبه السيول قد دماها  
 هل رأيت ابن هند قد زاد عنهم  
 سيفه بالبوار لم يمتهمهم  
 وسواه لحربه لم يبنهم  
 واسئل المارقين هل فر منهم أحد أم جميعها افناها  
 شاهدوا منه ضيغما<sup>(١)</sup> قد أطلا  
 منه باساً من الشداد أجلاً  
 فسقاها الحمام نهلاً وعلا

(١) الضيغَم: الأسد.

ما نجا غير تسعة ليس إلا      لم تجد عاشراً لها قد تلاها  
 قد محى رسمها بايَّة قُضِبِ  
 لو تشا ان تلف شرقاً بغربِ  
 والسَّما والثَّراء ليس بصَعِبِ  
 وصفوف الأُلوف كانت كحَبِّ      وشفار الصفاح كانت رحاها  
 صَعُبَت مكة بكل كميِّ  
 وهزبر<sup>(١)</sup> لدى النزال جريِّ  
 ثم مذ راضها بباس قويِّ  
 فتح الله مكة بعلي      فانت بعدها الفتوح وراها  
 وحَمَى البيت أن تؤم إليه  
 عصب الشرك للطواف عليه  
 بل سقاها الحمام من راحتهِ  
 واسئل الكعبة التي بيديه      كان تكسير كل جبت<sup>(٢)</sup> علاها  
 حيث عود الضلال غَضَّ<sup>(٣)</sup> طري  
 ومن الشرك طال باع قويِّ  
 والهدى نحته ضئيل خفيِّ  
 سَتراها تقول لولا عليُّ      ما رأيت للموحِّدين إله  
 واسئل الشعب والفراش تراه  
 لنبي الهدى غداة كفاهُ

(١) الهزبرُ: الأسدُ أيضاً .

(٢) الجِبْتُ: كلمة تقع على الصَّنَم والكاهن والساحر ، والمراد بها هنا الصَّنَم .

(٣) الغَضُّ: الطَّرِيُّ؛ وكلُّ ناضر غَضٌّ ، نَحْوُ الشباب وغيره .



ووقاه من الردى وفداهُ  
 وهو والله وحده لا سواهُ      أخرج المشركين من بطحاها  
 ولكم من مقام صدق سنيّ  
 قد شئنا فيه كل برّ وليّ  
 مثل ما قد تراه غير خفيّ  
 جعل الله بيته لعليّ      مولداً ياله علا لا يُضاها  
 قد تعرى فخاره عن شبيه  
 كل فخر لا ثره يقتنيه  
 ياله من مقام فضل حُبيه  
 لم يُشاركه في الولادة فيه      سيد الرسل لا ولا أنبيها  
 قد نبا فضلهم وكل وصي  
 ان ينالوه منحة من غنيّ  
 لعلي وخير بيت زكي  
 علم الله شوقها لعليّ      علمها بالذي بها من هواها  
 فاستسرا كلاهما واطمئنا  
 ذا بذّا إذ حُبي من الله منا<sup>(١)</sup>  
 فحريّ كلاهما ان يُهنّا  
 إذ تمننت لقائه وتمنّي      فأراها حبيبه ورأها  
 قد رآه لذا المقام محلاً

(١) المنّ: الأنعام ، يقال منّ عليه منّا: أنعم .

[وبه سرُّه الخفي<sup>(١)</sup> تجلّى]  
هل ترى غيره بذاك تحلّا  
ما ادعى مدعّ لذلك كلاً من ترى في الورى يروم ادعاها  
فكسى الشرك مذ تبدا صغارا<sup>(٢)</sup>  
وهواناً وذلةً وبواراً<sup>(٣)</sup>  
وحبا مكة الجلال جهاراً  
فاكتست مكة بذاك افتخاراً وكذا المشعران ثم مناها  
فمقام الضراح قد عرّكته  
مفخرا باذخاً لأن أودعته  
وَحَقِيقَ لِمَا بِهِ إِنْ عَلْتِهِ  
بل به الأرض قد علت إذ حوته فغدت أرضها مطاف<sup>(٤)</sup> سماها  
كيف تَسْطِيعُ عن معاليه ميلاً  
وهو مجري وجودها منه سيلاً  
مثلما كالأها المكارم كيلاً  
أو ما تنظر الكواكب ليلاً ونهاراً تطوف حول حاملها  
اغريب إذا أشارت إليه  
بطواف ونورها من لديه  
بل أراها طوافها بيديه

(١) العبارات في الأصل المطبوع مختلفة الوزن فما بين المعقوفين من وضعنا .

(٢) الصّغار: الذلُّ ، والضميم ، والصّغرُ: الراضي بالضميم .

(٣) البوارُ: الهلاك .

(٤) المطافُ: موضع الطّواف .

وإلى الحشر بالطواف عليه وبذاك الطواف دام بقاها

هي لو لم تطف بخير وليّ

رد إيجادها إلى عديّ

يا بن ودي وخير خلّ صفيّ

كم وكم من خصائص لعلّي لا نبيّ ولا وصيّ حواها

ومزايا لفضله لم تباين<sup>(١)</sup>

ما اختفى فضلها على كل كائن

نورها ظاهر لكل معاين

مظهراً كان للعجائب لكن ينتفي العجب إذ إليه انتماها

أعجيب إذا الخلائق دانت

لمعاليه ذلّة واستكانت

فحقيق لعزّه لو تفانت

كم وكم من عجائب منه بانت خففت وزرّ من دعاه آله

واياد كريمة قد أزانت

بهجة الكون والحسود اشانت

أصيد مُذله المكارم بانت

كم وكم من عجائب منه كانت ضاقت الارض من ثناء ثناها

فهو ناموسها وغير غريب

إن جلاها برغم كل مريب

(١) يقال: بانَ بيناً ويُوناً وبينونةً عنه: انقطع عنه وفارقه .

ومعز الهدى بجاش<sup>(١)</sup> رحيب  
 قد أعاد الهدى وغير عجيب      ذاك من فاتك به الله باها  
 وأعاد الضلال أيّ خفيّ  
 بل ولمّا يذر له رسم فيّ  
 فهو كالصبح قد جلى كل غيّ  
 منه بدوّ الهدى وأيسرُ شيء      أن يعبد الاشياء من أبداها  
 اتري نورَه يطبق خفاهُ  
 أكّمه قائل بان لا اراه  
 نوره كل ظاهر قد كساهُ  
 وسواء مُحبّه وسواءه      في اعترافٍ بها إذا سمعها  
 شيم ما أتى بهن مرأه  
 لم يسع حملها ثرى وسماءُ  
 غمر الكائنات منها سناء  
 وهي كالشمس ليس فيها خفاء      بل هي الشمس ما عليها غطاها  
 فهي والله ما أختفت عن عدول  
 لا ولا أعين عن الرشد حول  
 قد غشت كل عالم وجّهول  
 بل أرى الشمس دونها لأفول      كل يوم تراه في مجراها  
 ومن الخسف لا أراه تخلّي  
 أو سحاب وعثير يتعلّا

(١) الجاشُ القلب ، ويُقال: فلان رابط الجاش ، أي يربط نفسه عند الفرار ، لشجاعته .

وهي من بعض نوره تتجلا  
ومعاليه لم تغب قط كلا      عن أفول وشبهه حاشاها  
فاعتبر في كماله مذ جلاها  
ذو المعالي واشرقت بسماها  
واهتدى كل مهتد بهداها  
هل رأيت الافول سام علاها      أو رأيت الهبوط سام علاها  
أوجَلَّت فضيلة وإستبانت  
بذوي الفضل من نأت وتدانت  
وهو ما كان قطبها منذ باتت  
أو قامت شريعة منذ كانت      وهو ما كان أمَّها وأباها  
أحكم الله صنعه بيديه  
وارتضاه به الولي عليه  
وحبَّاه الوقوفَ في تطنجيه  
بل عن الله في المعاد اليه      أمر كل العباد مع خصماها  
يوم لم تلق من غفور ورحيم  
لا ولم تلق ذا عقاب اليم  
غيره حيث كان خير قسيم  
ففریق مـخلد بنعيم      وفریق مـخلد بلظاها  
باله موقفاً لديه فضيعاً  
لم يغادر مكرِّماً ووضيعاً  
لا ولا شيئاً وطفلاً رضيعاً  
نافذ حكمه عليهم جميعاً      كل نفس ففي يديه جزاها

فالمعادون ليس تلقى شفيعا  
 وأماناً من العذاب مَنِيعاً  
 بل إلى نارها تُدع سريعاً  
 والمحبون آمنون جميعاً  
 من جميع الذنوب يوم لقاها  
 قد وقاها من اللّظى ما وقاها  
 وحبابها نعيمها لرضاها  
 وكساها الامان وقت جزاها  
 كيف لا يأمنون وهو حماها  
 أو يخشون من ذنوب محاها  
 حسبهم في الزمان ما قد صلّوه<sup>(١)</sup>  
 لأعاديهِ من عناء إذ هووه  
 غفر الله كل ذنب أتوه  
 كائنا ما يكون ما قد جنوه  
 كيف ما كان عمدتها وخطاها  
 فرقة لا ترى النجاة سواها  
 لا ومولّى لاجله قد براها  
 وسقاها ولائنه فرواها  
 ايها الفرقة التي بولاها  
 لعليّ تنال أقصى مناها  
 انتم السابقون حين دُعيتم

(١) يقول الشاعر في هذه الأسطر الثلاثة: إن ما قاساه محبوب الإمام عليّ من عناء في الدنيا على يد أعداء عليّ هو مكفر لما اقترفوه من ذنوب فقد صبروا على الأذى في سبيل حبّهم له فالله سبحانه يشملهم بعفوه .

أقول: إن الشفاعة المدخرة يوم القيامة للنبي ﷺ وأهل بيته هي المطمع الأساس فيما يرجوه المحب من غفران الذنب وعطف الله لهم ، شريطة أن لا يتعمدوا الإنسان في معاصيه . .

لِوَلَا حَيْدَرٍ وَمِنْهُ ارْتَوَيْتُمْ  
فَابْشُرُوا وَافْخُرُوا عَلَيَّ مَنْ رَأَيْتُمْ  
فَزُتُّم بِالَّذِي عَلَيْهِ انْطَوَيْتُمْ      يَوْمَ قَلْتُمْ بَلَى فَحَزْتُمْ هِدَايَا  
فَلِسَانَ الصَّوَابِ حَكَمَاكُمْ  
وَبَدُورَ الرَّشَادِ مِنْ عِلْمَاكُمْ  
وَانْتِشَارَ الْعَهَادِ<sup>(١)</sup> مِنْ اتْقِيَاكُمْ  
وَانْطَوَتْ صَحُفٌ مَا جَنَّتْ سَفَهَاكُمْ      وَكُطِّي السَّجْلَ كَانِ انْطَوَاهَا  
وَحَبَاهُمْ مَلِيكُمْ دَرَجَاتٍ  
مِنْ أَعَالِي جَنَانِهِ عَالِيَاتٍ  
وَلَكَشَفَ تَرَاهُ أَيُّ ثَبَاتٍ  
بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُهُمْ حَسَنَاتٍ      وَمَحَى الْخَوْفَ مَا بَهَا مِنْ رَجَاهَا  
قَدْ كَفَاهُمْ لِحْبِهِ شَرَّ يَوْمٍ  
حَائِمٌ فِيهِ لِلْبَلَاءِ أَيُّ حَوْمٍ  
وَمِنْ النَّارِ وَالْعَذَابِ وَلَوْمٍ  
إِنَّمَا النَّارُ وَالْعَذَابُ لِقَوْمٍ      قَدَّمُوا غَيْرَهُ عَلَيْهِ سَفَاهَا  
فَرَقَةٌ شَايَعَتْ لِكُلِّ مَرِيْبٍ  
مَا اقْتَنَّا بِالرَّشَادِ بَعْضَ نَصِيْبٍ  
يَا لِقَوْمِي لِرَأْيِ قَوْمٍ غَرِيْبٍ  
عَجِبَ مَا آتَتْ وَغَيْرَ عَجِيْبٍ      سَفَهَ مَا آتَى بِهِ سَفَاهَا  
فِي مَا دَبَّرْتَ بَشْرَ جِرَاكِ

(١) الْعِهَادُ: جَمَعَ عَهْدَهُ وَعِهْدَهُ: أَوَّلُ مَطَرِ الرَّبِيعِ .

أركست نفسها بلجّ هلاكٍ  
ليس يقضى لهلكها بفكاكٍ  
أعتيقٌ وبعده ابن صهاكٍ      والتي استقبح الزواني زناها  
أفرشد كلاهما يتولا  
وهو من كل سبة ما تخلّا  
أوفى العالمين عقدا وحلا  
عن نبي الهدى ينوبان كلا      أينوب المضل عنم هداها  
يا لها فتنة بهذين كانت  
فتنة الخلق من نأت وتدانت  
أعمتهم<sup>(١)</sup> ضلالة منذ حانت  
أو من منهما الضلالة بانت      يهديان الانام سبل هداها  
أو هذان يوضحان اليهم  
مبهات الصواب من نشئتهم  
وهما الجاهلان في ما لديهم  
أو هذان يحكمان عليهم      وهما الارذلان من لؤماها  
كم سبيل من الغوى سلكاه  
ومقام من الردى ارتكباها  
وكلام لاحمد نبذاه<sup>(٢)</sup>  
فهما للنبي قد خالفاه      ولاياته هما كذباها

(١) أعمتهم: أي أضلتهم .

يقال عمه عمها وعموها وعموهة: تحير في طريقه ، أو أمره ، تردّد في الضلال .

(٢) نبذ نبذاً الشيء: طرّحه ورمى به لقلّة الأعتناء به .



فهما الظالمان ذاتا وفعلاً  
 وهما الكائنان للظلم أهلاً  
 وهما الشارعان للظلم سُبلاً  
 ما على الارض من مظالم الا      منهما كان بدؤها وانتهائها  
 وشجا<sup>(١)</sup> للفجور فيها عروفاً  
 ومن الكفر أكسبها غسوقاً<sup>(٢)</sup>  
 وإلى الحق اذا أضاعا حقوقاً  
 مآلها مَظالماً وفسوقاً      ومن العدل في الوري أجليها  
 فعدو النبي قد والياه  
 وولي النبي قد عادياه  
 وطريد<sup>(٣)</sup> النبي قد آوياه  
 ووصي النبي قد خالفاه      ووصايا النبي قد ضيعاها  
 نبذا قوله عنادا وخلفاً  
 لعلي وللهداية شعفاً  
 بعد ما حرفاه حرفاً  
 إذ بيوم الغدير سبعون الفاً      شاهدوا خُطبة النبي شفاها  
 سمعوا للهدى كلاماً مسيغاً

(١) يُقال: وَشَجَّ يَشِيحُ وَشَجَّابُهُ قَرَابَتُهُ: اشْتَبَكَتْ، وَوَشَجَّتِ الْأَغْصَانُ: اشْتَبَكَتْ وَالْوَشِيحَةُ الْقَرَابَةُ.

(٢) الْغَسُوقُ: يَرِيدُ غَسَقًا وَهُوَ أَوَّلُ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ، وَقَدْ غَسِقَ اللَّيْلُ يَغْسِقُ إِذَا أَظْلَمَ.

(٣) طَرِيدُ النَّبِيِّ ﷺ هُوَ الْحَكَمُ وَوَلَدُهُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَلَقَدْ أَرَجَعَهُمَا عَثْمَانُ وَمَكَّنَ مَرْوَانَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، وَجَعَلَهُ فِي خَاصِيَّتِهِ، وَأَعْطَاهُ خَمْسَ غَنَائِمَ الْحَرْبِ مِنْ أَفْرِيْقِيَا، وَهِيَ مِنَ الْمَأْخُذِ عَلَى عَثْمَانَ.

وإلى الكفر مزهقاً ومزيغاً  
 خطبة كم رقت فؤاداً لديغاً  
 قال فيها النبي قولاً بليغاً      سمع الكل مثلما سمعاها  
 إذ رقى منبر الحدايج<sup>(١)</sup> يبدي  
 لولي حيدر وللخلق يهدي  
 وهو قد خصّه بأشرفِ [عهد]<sup>(٢)</sup>  
 قائلًا انما الخلافة بعدي      لعلي فانه مرتضاها  
 كل شخص يرى مقامي الأجلًا  
 ويرى لي الولا عليه استقلًا  
 فليرى حيدرا بذاك تحلًا  
 قائلًا انما وليكم الله      وما جاء فيه مما سواها  
 فأعدّوا ولاءه في الحشر زاداً  
 قبل ما امركم يحمُّ<sup>(٣)</sup> نفاذاً  
 أيها المستريب فيه عناداً  
 عنه سل هل اتى ونوناً وصادا      وكذا الذاريات سلها وطه  
 وبراة<sup>(٤)</sup> الكتاب من لم ينلها

(١) الحدايج جمع جدج: الأحمال ، وحَدَجَ البعير: شدَّ عليه الجِدَجَ: الجِملُ .

(٢) في الأصل: عضد ، ولعله خطأ من الناسخ .

(٣) الحُمَمُ: الواحدة حُمَّة: كلُّ ما احترق بالنار ، وفي الأمثال: (صارت الفتیان حُمَّةً) أي

رماداً ، يُقالُ عند البأسِ من أمرٍ كان مُتَوَقَّعاً ، ولعلَّ هذا المعنى هو المراد للشاعر .

(٤) براءة الكتاب: هي سورة براءة ، التي أداها علي براءة لها في الموسم ، أخذها من أبي بكر ، حيث

أبلغه كتاب الرسول ﷺ أنه لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل من نفسي . . .

غيره في الأدا ولمّا يقلها  
 بل بها رد بعد لم يحتملها  
 والحواميم مع طواسين سلها      وسواها كفاطر وسباها  
 واسئلنّ النبأ فان نباها  
 واضح مشرق لمن قد تلاها  
 ثم يس سلّ وسلّ ما سواها  
 سترها بمدحها وثناها      لعلي كشمسها وضحاها  
 فهي بالنص قد اشارت اليه  
 ولست النساء مع ولديه  
 وهو مع ذاك في ابي سبطيه  
 لم يدع اية تنص عليه      محكمات الكتاب إلا تلاها  
 يا لها خطبة جلت كل غم  
 عن فؤاد الهدى بفضل أعم  
 ليس للدين غيرها من متم  
 كلم الدين في الغدير بخم      إذ به بان للانام هداها  
 مذ اراد الآله للدين يكمل  
 وإليه نبيه الظهر ينقل  
 ورأى الخلق عن هداه بمعزل  
 أمر الله جبرئيل الاقل      لنبي الهدى المطهر طه  
 لك قد آن أن توافي رقياً  
 حضرة القدس فاستعد مضياً  
 فإذا ما بلغت خُماً مجياً

بلّغ المسلمين ان علياً سيد الانبياء مع أوصياها  
 وابد للعالمين غربا وشرقاً  
 من ولاء الوصي ما كان صدقاً  
 حيث إذ قد حكاك خلقا وخلقاً  
 هولا غيره الخليفة حقاً مرتضاها ينوب عن مصطفاها  
 واخبر العالمين عبدا وحررا  
 ان هذي هي الامانة جهراً  
 والصراط القويم للخلق طراً  
 ورّده الكوثر الحقيقي سراً وستبديه جهرة أخراها  
 كن لمولاك في الاداء مجيباً  
 لا تخف في البلاغ رجسا مريباً  
 نائياً كان في الوري أو قريباً  
 وبذاك النبي قام خطيباً تاليا ما عن الآله أتاها  
 مظهرا دعوة لها كل كائن  
 قد وعى إذ بدت باعلى مواطن  
 لم يخف في الآله كلّ مداهن  
 صادعا بالهدى النبي ولكن صدها عنه خبثها وشقاها  
 سل سبيل الغدير فهو سبيل  
 منه للحق قد جرى سلسبيل  
 فسينيك عنه قول جميل  
 ما أطاع النبي إلا قليل وهم السابقون من سعداها  
 معشر مذوعوا لذاك افتراضاً

أسرعوا للقبول منه انخفاضاً  
 قل لمن في الغدير رام اعتراضاً  
 أكثر المسلمين كانوا مراضاً<sup>(١)</sup> وبيوم الغدير كان شفاهاً<sup>(١)</sup>  
 واعتبر حالها تجد عن ثباتٍ  
 مطلعُ الشمس لم يُرد لياتٍ  
 هي قبل الغدير أيّ مواتٍ  
 فساقاها الغدير ماء حيوياً خلدت في الجنان نفس سقاها  
 مشهد قد أبان عِزا ربيعاً  
 للهدى والضلال ذلاً ذريعاً<sup>(٢)</sup>  
 وكسى المؤمنين فضلاً منيعاً  
 بايع الحاضرون منهم جميعاً بيعة أرغمت أنوف عداها  
 فضحت معشرا بذل التهاون  
 ما اختفا حالها على من يعاين  
 يالها بيعة على كل كائن  
 أسرع المسلمون فيها ولكن<sup>(٣)</sup> بخبغ<sup>(٣)</sup> الاشقيان بعد إياها

(١) أي إن الإيمان بإمامة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الغدير، هو الشفاء من أمراض الحقد والحسد والغلّ، وسائر الأمراض القلبية التي تحرف الأنسان المسلم عن جادة الصواب، فولاية علي (عليه السلام) هي الوقاية من كل هذه الأمراض، لأن ولايته تعني الالتزام بخط الرسالة.  
 (٢) الذريع: السريع، وقد مرّت الإشارة إليه.  
 (٣) جاء في الآثار الإسلامية: أن كلاً من أبي بكر وعمر قال لعلّي (عليه السلام) يوم الغدير، بعد إعلان ولايته على المسلمين: بخِ بخِ....

ويشير عمرو بن العاص في قصيدته التي بعثها إلى معاوية حيث يقول:

وبخبخ شيخاك لما ارتأوا  
 عرى عقد حيدر لم يُخللِ

ثم لَمَّا قَضَى المَطَهَّر طه  
 إحنٌ<sup>(١)</sup> الشريكِ أعربت عن خَفاها  
 ودَها المسلمين ما قد دهاها  
 قبل موت النبي باد هداها ثم من بعده هما أغوياها  
 وأزالوا الوصي والله أعلم  
 وجميع الوري بمن كان اظلم  
 بعد ما قدّموا عتيقا وأدلم  
 رجعوا القهقري جميعا كأن لم يوصيهم فيه أنه أولها  
 كلهم عن هداه بغياً تولّياً<sup>(٢)</sup>  
 ولهذين بالولاء تولّياً<sup>(٣)</sup>  
 حسبهم ما اقتنوه خزيماً وذلاً  
 ما ترى فرقةً من الناس إلّا عنها كان ما بها من بلاها  
 ما ترى طارقاً على الحق حلّاً  
 فهو بمن عن دينه قد تخلّأ  
 أهما المصلحان في الارض كلاً  
 ما ترى بقعةً من الارض إلّا أفسداها وافسدا من أتاها

⇒ انظر القصيدة في (الغدير ج ٢ ص ١١٤ نشر دار الكتاب العربي).

(١) الأحنُ جمع إحنة: الأحقاد، يُقال: في صدره عليّ إحنه، أي حِقْدٌ، قال الشاعر:  
 إذا كان في صدر ابن عمك إحنةً فلا تَسْتِثِرْها سوف يبدو دَفِينُها  
 أي: حِقْدُها.

(٢) تولّياً: بمعنى أَعْرَضَ وَذَهَبَ.

(٣) وتولّى بالياء المقصورة: بمعنى أَحَبَّ.

ظلمها وأظلم طرفيها  
وأزالا الرشاد عن منكيها  
فاهيل الفساد ممن عليها  
قد أتاه الفساد من صنمها      أفسدا دينها على دنياها  
أترى هل بقي من الحق نزرُ  
ما أضاعاه أو بقي منه ذكرُ  
عجب ما أتت قريش وفهرُ  
لقريش على القبائل فخرُ      إذ هم الانجبون من نجباها  
ونراها على الخمول تداعت  
وإلى نخوة الكرام أضاعت  
وتجافت عن الهدى ما استطاعت  
ونراها جميعا قد أطاعت      أرذل الخلق ما لها ما اعترها  
ارتبكت في الضلال شرَّ ارتباكٍ  
لعقول عن الصواب ركاكٍ<sup>(١)</sup>  
وغدا فخرها حكاية حاكٍ  
تبعاً أصبحت لنفل صهاكٍ      أولا تعجبون مما دهاها  
أعدمت رشدها تتابعُ غياً  
[باجتناب]<sup>(٢)</sup> الهدى طريقاً سوياً  
يا لها الويل بكرةً وعشياً

(١) ركاك لعله جمع ركيك: وهو الضعيفُ .

(٢) هذه العبارة بين المعقوفين من وضعنا ، لأن ما في الأصل غير واضح المعنى .

هل رأيت فيهما من المجد شيئاً      او رأيت مخبراً بذاك أتاها  
 حاش ما قادها لهذين عشقُ  
 لا ولا سؤدد وفي الدين سبقُ  
 بل نفاق بها قديم وفسقُ  
 ألهذين في الخلافة حقُّ      وهما الاجهلان في جهلاها  
 نبذت دينها جهارا وراها  
 ولّوت للغوى عنادا لواها  
 يا لقومي اعجبوا لما قد دهاها  
 أولا ترعوي الانام حجاها      ليت شعري أغاب عنها نهاها  
 ما لها لا سقى العهاد<sup>(١)</sup> تراها  
 وسقاها من البلا ما سقاها  
 وبقر الجحيم طال بقاها  
 أعديّ وتيمها رؤساها      وعلي وآله أسراها  
 أوسعت ميلها إلى البغي ممشا  
 بعدما وطئت إلى الكفر فرشا  
 وارتضت منكرا وبغيا وفحشا  
 لعنة الله والملائك تغشى      كل من لم تكن له وادعاها  
 وامتطى ظهرها بزيع وطيش  
 وأباد الهدى بجأش وجيش

(١) العهاد والعهد: المطر الذي يكون بعد المطر، والجمع العهاد والعهود، وقد عهدت الأرض فهي معهودة، أي مطورة.



واشترى للظي بأوخم عيش  
 من قریش ومن تلا لقریش وكذا كل من تلا من تلاها  
 دائماً صويها يصبوب عليهم  
 صيب الخزي شاملا نشئتهم  
 من بغاة قيادها بيديهم  
 وكذا كل من يميل اليهم فبذا الميل سوف تُصلي لظاها  
 قل لمن فيهما عراه اشتباه  
 بمقام من الغوى ركباة  
 أنا أنبيك بالذي فعلاة  
 سعيًا في النبي أن يقتلاه ولذاك الدباب قد دحرجاها  
 وبما أضمر الخير نبي  
 بان للناس مثل صبح جلي  
 ثم لما قضى له بمضي  
 أمرا خالداً بقتل علي في صلوة لعلة صليها  
 حاولا نوره بان يطفياة  
 ليتمًا جميع ما دبّراه  
 فسعى خالد بما امراه  
 ثم من خوف باسه نهيًا فانتهى خالد فخاب رجاها  
 والمرادى عنهما بعد أهّل  
 لاغتيال الوصي سرًا بمنصل  
 جراده له وقال له افعل  
 وهما للزكي قد سقياه السّم إذ ذاك فرع ما غرساها

ما جناه ابن هند فيما أتاه  
 غير ما أبدعاه واصطنعاه  
 بيد أن باشرته بعد يده  
 والحسين الشهيد قد قتلاه  
 قبل موت النبي في كربلاها  
 خلفا أحمد بايذا<sup>(١)</sup> ذويه  
 وباعزاز كل رجسٍ سفية  
 فذوو البغي ما جنت ببنيه  
 ما دمّ أهرقته إلا وفيه  
 بل وفي كل ما جنت شاركاها  
 قد أبادا الهداة ذبحا وسمًا  
 وسبباً مفضعاً وذلاًّ أعما  
 كلّ ذا منهما بهم قد ألمّا  
 واسئل الارض والسماوات عما  
 صنع الاشقيان في سعادها  
 أخذوا حقهم عنادا وغصبا  
 وأباحاه للمضلين كسباً  
 وبكل البلاد شرقا وغرباً  
 نصبا للنبي والآل حرباً  
 وذراري النبي قد قتلاها  
 قابلا مبرم النبي بنقض  
 ووجوب الولاء منهم برفض  
 ثم من بعد ذا لإفراط بغض  
 سقيا من دمائهم كل أرضٍ  
 واحمرار السماء فيض<sup>(٢)</sup> دماها

(١) إيذا: يريد به إيذاء .

(٢) يشير الشاعر أن كل قتل لأهل البيت عليه السلام أو ظلم واعتداء إنما كان بسبب ما قام به الأولاد من ↵

سل أديم البسيط كم طُلَّ فيه  
 مِن دماء ترفعت عن شبيهه  
 للنبي الكريم من أقربيه  
 فقد استأصلا جميع بنيه      والفريق الذي اليه انتماها  
 وكتاب البتول قد مزقاه  
 وتراث البتول قد غصباه  
 بل وضع البتول قد كسراه  
 وجنين البتول قد أسقطاه      وبضرب السياط قد أنهكاها  
 أحرقا باب منزل يحتويها  
 وعليّ العلي وكلّ بنيتها  
 ومن الارض لم تنل مَلاً فيها  
 حرماها تراثها من أبيها      فدكا<sup>(١)</sup> قسوة وما رحماها

⇒ غصبٍ واعتداء ، يقول الحاج هاشم الكعبي وهو يخاطب الحسين (عليه السلام) :

أصابك النَّفْرُ الماضي بما ابتدعوا      وما المُسَبَّبُ لو لم ينجح السَّبَبُ  
 وإن نارَ وغىّ صاليت جمرتها      كانت لها كفُّ ذاك البغي تَحْتَطَبُ  
 تالله ما كربلا لولا السقيفة والأُ      حباء تدري ولولا النار ما الحَطَبُ

ويقول أبو بكر محمد بن قريعة:

لولا حدود صوارم      أمضى مضاربها الخليفة  
 لأرينكم أن الحسين      أصيبَ من يوم السقيفة

(١) فدك قرية من قرى اليهود ، وهي من الأراضي الزراعية التي لم يُوجف عليها بخيل ولا ركاب ، وقد خلصت لرسول الله ﷺ ، فدفعها الرسول ﷺ إلى ابنته فاطمة نحلة ، فعدا عليها القوم بعد وفاة رسول الله ﷺ وصادروها وللزهراء مواقف مع الخليفة الأول في شأن فدك . انظر شرح النهج لأبن أبي الحديد في شرح كتاب الإمام (عليه السلام) لأبن حنيف عند قوله: بلى كانت في أيدينا فدك الخ وانظر (كتاب فدك) للسيد الصدر وغيرهما من الكتب التي ذكرت ذلك .

كَذَّبَا مَا بَهَا النَّبِيُّ حِكَاةُ  
 أَنَهَا مِنْهُ بَلْ رِضَاهَا رِضَاةُ  
 وَإِذَا هَا مُؤَدِيَا لِأَذَاهَا  
 لِحَدِيثٍ<sup>(١)</sup> مُزَوَّرٍ وَضَعَاهُ      مِنْ يَدِ الطَّهْرِ فَاطِمِ انْتِزَعَاهَا  
 قَلْ لِمَنْ قَالَ إِنْ ذَا كَانَ حَكْمَا  
 جَارِيَاً عَنْ هَدْيٍ وَلَمْ يَكْ ظَلْمَا  
 أَيُّ عِذْرٍ لَذِينَ يُوجِبُ عِلْمَا  
 قَدْ نَهَتْ آيَةَ الْمَوَارِيثِ عَمَا      فَعَلَّ الْأَشْقِيَانِ مِنْ أَشْقِيَاهَا  
 كُلِّ رَحِمٍ لِرَحْمِهِ قَدْ نَرَاهُ  
 مِنْهُ أَوْلَى بِغَيْرِهِ لَا سِوَاهُ  
 وَهَمَا فِي الْكِتَابِ قَدْ قَرَأَهُ  
 فَلِقَوْلِ النَّبِيِّ قَدْ خَالَفَاهُ      وَلَايَ الْكِتَابِ قَدْ كَذَّبَاهَا  
 مَا رَعَا الْمُسْلِمُونَ مَا أَظْهَرُوهُ  
 لَا وَلَا هَدْيٍ أَحْمَدٍ تَابَعُوهُ  
 وَلِحَقِّ النَّبِيِّ قَدْ خَالَفُوهُ  
 شَاهِدَ الْمُسْلِمُونَ مَا شَاهَدُوهُ      مِنْ أُمُورٍ فَضِيعَةٍ فَعَلَاهَا  
 وَنَرَى كُلَّهُمْ عَنِ الرَّشْدِ قَدْ ضَلُّوا  
 وَعَنِ الْحَقِّ صَارَ نَاءً بِمَعزَلِ

(١) لم يقتصر موقف القوم من الزهراء بمنعها فذك ، وإنما تعدوا ذلك إلى منعها وحرمانها من الميراث ، مدعين أن الرسول ﷺ قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث .. وهذا الحديث يتنافى ويصطدم مع القرآن الذي يقول: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾ ، وقوله: ﴿ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا .. ﴾ الخ .

أسلموا بنته جميعا إلى الذل  
 وشكت عندهم تقول الأهل      فيكم مسلم يخاف الآله  
 أين ذو النخوة الذي لم يداهن  
 أين رب الأبا بنا في المواطن  
 أين من يغتدي بنصري مباين  
 لم تزل فيهم تنادي ولكن      إنما استسلمت لحقن دماها  
 سألت أحمداً لداً دوي  
 ولأمنٍ لخوفها دنيوي  
 لا لرشد تریده أخروي  
 خوفها كان من حسام عليّ      إذ رأت منه ما به الله باها  
 منذ رأى الله مَيلها لعديّ  
 ولتيمٍ ولم تطع لنبي  
 صادع في الهدى بنصب ولي  
 نزل الوحي أنها لعليّ      وعن الوحي أعرضت سفهاها  
 أعديٍّ وتيمها صاحباه  
 ووليّاه في مقام هداة  
 حاش لله بل أسراً عداة  
 أولا تنظرون ما صنعاه      في الهداة الولاية عترة طه  
 أسجما صيّب البلايا عليها  
 واستبزا حقوقها من يديها  
 بل وساقا الحتوف دعّا إليها  
 واسئل الأرض هل على منكيها      بقعة لم تسل عليها دماها

كم جرى منهما اليها امتحانُ  
 وعناء وذلة وهوانُ  
 أبسد الدهر لم ينلها أمان  
 واسئل الدَّهر هل خلا منه آن      من شجاً للبتول في أبنائها  
 فضحا بالفجور قوم ثمودِ  
 وكذا قوم صالح ثم هودِ  
 ثمَّ فرعونها وكل جحودِ  
 وانظر الكون هل ترى ذا وجودٍ      لم يقع في البلاء مذ ولياها  
 كلما اظهراه من حركاتِ  
 بل وما اخفياه من سكناتِ  
 مورد للهداة في هلكاتِ  
 فانظر الخلق هلا ترى ذا حيوة      لم يمت غصة بجورِ جفاها  
 نصبا حتفها بكل طريقِ  
 من فجاج فسيحة ومضيق  
 ولهذا بكل واد سحيق<sup>(١)</sup>  
 بددا شملهم وشمل فريقِ      ذخرم في المعاد عقد ولاها  
 لا تقل فيهما قديمٌ تبين  
 في حيوة النبي للناس معلن  
 لم يكن عن تُقى وبر ولكن  
 أظهر طاعةَ النبي إلى ان      وجدا فرصة قد انتهزاها

(١) السَّحِيق: البعيد ، ويقال: سحقه الله سحقاً: أبعده .

طلعا في الزمان طالع نحسٍ  
 فاكتسا منهما مطارفَ<sup>(١)</sup> رجسٍ  
 واعادا العباد في شر لبسٍ<sup>(٢)</sup>  
 قبل موت النبي وا لهف نفسي      عن علي وآله صرفاها  
 اغريا بالنفاق كل غوي  
 وبسوء الفعال كل جريّ  
 مثلما قد تراه أيّ جلي  
 أظهرنا نقض ما أتى في عليّ      ونفاقا(ببخبخ)<sup>(٣)</sup> أضمرها  
 أظهرنا في البلاد أمرا عظيماً  
 وبلاءً على العباد عميماً  
 لشقا لم يزل بذين مقيماً  
 ولكفرهما عليه قديما      أظهرنا كل حيلة أضمرها  
 زحزحها لسؤ رأي رديّ  
 عن أب الأولياء خير وصي  
 واستعدداً لخضم<sup>(٤)</sup> مرعئ وببي  
 حسدا كان منهما لعليّ      نكتا ببيعة له بدلاها

(١) المطارف جمع المطرف: هي أردية من خزّ مربعة لها أعلام.

(٢) اللبس بالفتح: مصدر قولك لبست عليه الأمر، أي خلطت، من قوله تعالى: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾.

(٣) أي بقولهم: بنح بنح لعليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الغدير، وهي قوله باللسان لم تصدر عن اعتقاد بالجنان، ولذلك فقد عبّر الشاعر عن ذلك بـ(النفاق).

(٤) يقال: خضم خضماً الشيء: قطعه: الطعام أكله بأقصى أضراسه.

ركبا منه في البلاد فضيحاً  
 أفشيا في العباد هلكا ذريعاً  
 يا لها جرئة وفعلا شنيعاً  
 ظلما كل من عليها جميعاً      وبآل النبي كان ابتداها  
 هل ترى للنبي في الارض رحما  
 ما أباده بالقطيعة ظلما  
 أو لهم من صفا من البوس سلما  
 ضاقت الأرض والسموات عما      فعلاه بارضها وسماها  
 فلقد أتكلا العلى ببنيها  
 وأدا فالها الشجا ملاً فيها  
 ولقد أشمتا بها حاسديها  
 والحميراء قد طغت كايها      معها الناكثان قد ساعداها  
 فَهَلَّمَّ استمع حديث اعتداها  
 لامتطاها تبرجا لشقاها  
 بعد هلك البغاة من اشقياها  
 طلحة<sup>(١)</sup> والزبير قد عظماها      وبام لناهما سميها  
 طِمِعَا فِي الوصي ان يقتلاه  
 فينا لاجميع ما أملاه

(١) طلحة والزبير من الصحابة المهاجرين وقد كانا بايعا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان ثم نكثا ببعته ، وأعلننا الحرب عليه في واقعة الجمل واستعاننا بأمر المؤمنين عائشة فخرجت معهم لما لها من حقدٍ سابق على الإمام عليه السلام ولذلك يقول عليه السلام : وأما فلانة فأخرجها رأي النساء وضمن غلا في صدرها .



ولما دبراهُ واحتقباهُ  
 مهّدا في الحجاز ما مهّداه      وبفتح العراق قد منياها  
 ثم هبا بها عليه نهوضا  
 حيث راما بها علاه خفوضا  
 فأبى الله ذاك إلا دحوضا<sup>(١)</sup>  
 جعلها حباله ليخوضا      في دماء أراقها شيخاها  
 لا تخل فيهما وقد عضداها  
 ان ذا كان رغبةً لهداها  
 حاش بل حيلة لها مهّداها  
 طلباً للرياسة استنجداها      أو تستجد الرجال نساها  
 وازراها فازراها<sup>(٢)</sup> بذنب  
 ليس يُبلي جديده مرّ حقب  
 إذ على المرتضى لافراط نصب  
 أخرجها ليوقدا نار حرب      ولشق العصا هما أخرجها  
 اولجاها الردى ولم يحمياها  
 يوم جاء بها وقد حدياها  
 لمقام هما به رمياها  
 فبنار الحروب قد ألقياها      وبنار الجحيم قد خلّداها  
 عرضت نفسها بسوق انكسار

(١) دَحَضَ دَحْوُضاً وَدَحْوُضاً الْحُجَّةَ: أَبْطَلَهَا.

(٢) وَاذْرَاهَا: أَي صَارَ وَزِيرِينَ لَهَا: وَأَزْرَاهَا: عَاوَنَاهَا.

في نفوس قُضي لها ببوارٍ  
 وهما قَصَدَ فتنَةٍ وشنارٍ  
 أخرجها فادخلاها بنارٍ      قَبَلَهَا الآشقيان قد دخلاها  
 حَصَدت غرس ما جنته يداها  
 مُمقرا مؤذناً لها برداها  
 حينَ ثارت لما به وعداها  
 أطفأ الله ناراً استوقداها      بعلي وحزبه مذاها  
 ما اتقت سُبَّةً قد احتقبتها<sup>(١)</sup>  
 من فعال فضيعة ركبها  
 وهي للمخزيات قد البستها  
 وكلاب لحويئُبُ استنبحتها      وبذاك التَّبيح قد فضحاها  
 كذَّبت قول أحمد في أخيه  
 وأطاعت مقال كل سفيه  
 لمرام لبغيتها تبغيه  
 إذ به أخبر النبيُّ فيه      بان للناس ظلمها واعتداها  
 لكن الناكثان زادا ركونا  
 لغواها وافتناها فتونا  
 إذ لديها قد أضمرتها ضغونا  
 زوراهاشهادة ليكونا      في الذي زوراه قد سترها  
 وأجاشت<sup>(٢)</sup> مراجلاً من حقودٍ

(١) احتقبه واستحقبه بمعنى: أي احتمله، ومنه قيل: احتقبت فلان الأثم: كأنه جمعه، واحتقبه من خلفه.

(٢) يقال جاش جيشاً وجيشاناً الصدرُ غلى غيظاً.

من ابـيها قـضى لها بوقودٍ  
 واستطالت برأي كل جحودٍ  
 وعلى هودج اتت بجنود جندتها وأمّرت أمراها  
 قد اتت والبنود تزجي<sup>(١)</sup> إليها  
 في خميس<sup>(٢)</sup> النفاق مع صاحبها  
 مثل أمّ الدجاج فيمن لديها  
 حاربت من له الولاء عليها وهما بالذي أتت أغريها  
 ظاهرت ربها وخير نبيّ  
 قد مضى موضعا لها كل غيّ  
 كيف لا وهي عن عناد جليّ  
 قصدت في قتالها لعليّ قصد من قبلها فخاب رجاها  
 أسرع في معاطب<sup>(٣)</sup> الهلك جرياً  
 وتجاقت للاحب الفوز بغياً  
 طلبا للحطام لم تبغ هدياً  
 جعلت دينها فداء لـدينا لم تنلها كحال من وازراها  
 ركبت بازلا<sup>(٤)</sup> باشنع فعلٍ

(١) يقال زجيت الشيء تزجيةً، إذا دفعته برفق، ويقال: كيف تزجي الأيام، أي تدافعها، وأزجيت الأبل: سقتها.

(٢) الخميس: الجيش لأنه خمس فرق. المقدّمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساق.

(٣) المعاطب: المهالك، واحدها معطب.

(٤) يقال: بزل البعير ييزل بزولاً: فطر نابه، أي انشق، فهو بازل، ذكر اكان أم اثنى وذلك في السنة التاسعة والجمع بزل وبزل وبوازل.

مثلما بعده علت ظهر بغل<sup>(١)</sup>  
 أورداهها به إلى شر نهل  
 فضحت نفسها وآبت بذلٍ وصغار فبئس ما أورداهها  
 أمّلت سعدها فعاد نحوسا  
 ورأت ما لديه يوماً عبوسا  
 قمطيريراً<sup>(٢)</sup> أسال سيلاً نفوسا  
 فالحميراء مثل صفراء موسى إذ سعت سعيها فخاب رجاها<sup>(٣)</sup>  
 فضلوع على الضغائن أحنّت  
 وجفأة لجنيها المرّ أجفت  
 ونفوس إلى المهالك أدنت  
 وكثير من القبائل افنت قبلها أدخلتهم في لظاها  
 بايها اقتدت بترك الرشاد  
 وحكته بهلكه للعباد  
 إي وربّي فأنّها في البلاد

(١) ركبت عائشة البغل عندما حمل الحسين عليه السلام أخاه الحسن عليه السلام بعد موته ليجدد به عهداً بقبر الرسول صلى الله عليه وآله، فهاج بنو أمية واستثاروا عائشة معهم، وركبت بغلاً وأقبلت تصيح بالهاشميين: لا تدخلوا بيتي من لا أحبّ . . . .

فقام لها ابن أخيها القاسم بن محمد فزجرها ورددعها عن موقفها قائلاً: يا عمة ما غسّلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر أتريدن أن يقال يوم البغلة الشهباء؟! انظر تاريخ اليعقوبي ١-٢٠٠.

(٢) قمطيرير: شديد، واقمطر يوماً اشتدّ .

(٣) الحميراء يراد بها عائشة، لأن النبي صلى الله عليه وآله لقبها بذلك، والمراد بالصفراء هي ابنة شعيب التي حاربت وصيّ موسى يوشع بن نون، فشابهت الحميراء الصفراء في العمل، ولهذا يشير الأزري بقوله: ذكرتنا بفعلها زوج موسى لم تخالف حمراؤها صفراها

أفسدت في العباد اي فيساد      وحكت في الفساد فيهم أباهها  
سل علوجا لنكتهم أخرجوها  
ورعاعاً لحفتهم تبعوها  
هل بغير الدهاء قد فاه فوها  
فاق كل الدهاة فيهم أبوها      لكن المكر مكرها ودهاها  
أتري ما درت لمن حاربتُهُ  
ذاك صنو النبي ما جهلتُهُ  
أم لنهي النبي قد نسيتهُ  
قد نهاها النبي عما اتته      عن قتال الوصي فيما نهاها  
أهي أم لنا ونحن نراها  
أكلت مثل هرة ابناها<sup>(١)</sup>  
كيف يجرى قُلوها عن خطاها  
ما انتهت في الحياة عمّا نهاها      أو بعد الممات يُرجى انتهاها  
شر زوج غدت لخير نبي  
ما جنا ما جنته كل بغيّ  
بغضها للوصي غير خفي  
كأبيها ببغضها لعليّ      بذلت جهدها على بغضاها  
فعلها من المهيمن لعنُ  
وأبيها متى سقى الأرض مُزن

(١) أبناها: أبناءها ، يقول بعض الشعراء في هذا المعنى:

تقود للّبصرة أجنادها  
من جوعها تأكل أولادها

جاءت مع الأشقين في هودج  
كانها في فعلها هرة

والأولى شايعوه ما ماس غصنُ  
يا بني الوحي انتم لي حصن من امور مهولة أخشاها  
حينما تفضح الصحائف قوماً  
ويسامون بالاراجيف سوماً  
بعد تقرييعهم عتاباً ولوماً  
حين عرض العباد للحكم يوماً يذهل المرضعات<sup>(١)</sup> مما دهاها  
وجميع العباد تحت لواكم  
كل خصم وخصمه قد اتاكم  
فامنحوني الامان عند لقاكم  
آل بيت النبي مالي سواكم يوم جمع العباد مع خصماها  
أنا أرجوا ولائكم لي شفيعاً  
ولئن كنت لست عبداً مطيعاً  
فأرى فضلكم عميماً وسيعاً  
انتم ملجأ العباد جميعاً من على أرضها وفوق سماها  
ليس لله اولياء سواكم  
لانظام العباد حاشا علاكم  
فاذا كان من ولاء ولاكم  
سادتي حبكم وبغض عداكم بجميع الذنوب قد محواها  
قد ملكتم من الكمال سجايا

(١) جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تَرَوْنها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ الحج: ٢ .

أحكمتها من الجلال مزايا  
فالمحبّون من خطاها عرايا  
بل بكم يرتجى انقلاب الخطايا عملا صالحا بيوم جزاها  
فالخطايا وان جرت من ولي  
قد أتته لحادث عرضي  
فَوَلَاكُمْ يُحِيلُهَا بِمُضِي  
ذرة من ودادنا لعليّ شبه الاكسير بل وراها<sup>(١)</sup>  
حيث الاكسير لو تناها صفاء  
ووداد الوصي ليسا سوآء  
بل أراه لديه بغدو وجفاء  
إذ جبال الذنوب تغدو هباءً بقليل الوداد عند لقائها  
وهو من معدن جرى منه خلق  
بعد ما ان عراه حل وسحق  
والولا ما به من النقص خرق  
بين الاكسير والولاية فرق من وجوه كثيرة سترها  
يا بني الوحي لي من الذنب طُرس<sup>(٢)</sup>  
مُفَعَمَات من الجرائر دمس<sup>(٣)</sup>  
إن تخفني فلي الولاية أنس  
ذنبى الليل والولاية شمس جعل الله محوه بضياها

(١) وراها: يُريد وراءها .

(٢) الطُرس جمع طرس: الصحيفة ، والجمع المشهور طُروس .

(٣) الدامِس: المظلم ، يقال ليل دامِس مظلم .

لو تجيء الذنوب وهي جبالُ  
 فهي كالكتب<sup>(١)</sup> بالولاء تهالُ  
 إذ بقاها مع الولاء محالُ  
 أو تخشى من الذنوب رجال حبكم لا سواه حشاها  
 وجزيل السلام منا اليكم  
 ما استفيضت نوافل من لديكم  
 ومن الله شاملاً نشئتيكم  
 صلوة الإله تترى عليكم ما استنارت كواكب سماها

\*\*\*

(١) الكُتَيْب: تل الرَّمْل، يقال: كُتَيْبُ الشَّيْءِ أَكْثَبُهُ كُتَيْبًا، إِذَا جَمَعْتَهُ. وَانْكَتَبَ الرَّمْلُ، أَي اجْتَمَعَ، وَكُلُّ مَا انْصَبَّ فِي شَيْءٍ، فَقَدْ انْكَتَبَ فِيهِ. وَمِنْهُ سُمِّيَ الْكُتَيْبُ مِنَ الرَّمْلِ، لِأَنَّهُ انْصَبَّ فِي مَكَانٍ فَاجْتَمَعَ فِيهِ، وَالْجَمْعُ الْكُتَيْبَانِ، وَهِيَ تَلَالِ الرَّمْلِ.



## القصيدة الخامسة عشرة

في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

وقال أيضاً مُخَمَّساً هذه القصيدة وهي للشيخ عبد الحسين<sup>(١)</sup> بن الشيخ أحمد  
شُكْرُ شَكَرَ اللهُ سَعِيَهُ وَذَيْلُهَا بَسْتَةٌ عَشْرِيْتاً وَخَمْسَهَا:

كرمت يا من اليه ينتهي الكرمُ      برتبة كل شيء عندها عدم  
ومذ تناهى إلى إعظامك العظيمُ      تقاصرت عجزاً عن وصفك الهميمُ

ودون أدنى مزاياك انتهى الكلمُ

رَقِيتَ فِي الْمَجْدِ مَرْقَى لِلْجَلَالَةِ لَنْ      تحوم حولك أوهام العباد فَمَنْ  
يرمك بالوصف بالتقصير يأت لان      جلت صفاتك عن ان تستطاع وأن

يحيط وهم بها أو أن يفوه فمُ

ضلت عقولُ أناس فيك قد نطقت      بالوصف وانتكصت من حيث ما استبقت  
فيا علياً به بكر العلى طرقت      فأنت أنت الذي لولاك ما خلقت

أرض سماء ولا لوح ولا قلمُ

أنت الذي بك بحر الكائنات جرى      من بعد ما كان بالإمكان مستترا

(١) هو الشيخ عبد الحسين بن الشيخ أحمد بن الحاج حسين شُكْرَ النَّجْفِي ، كان أحد شعراء النجف ،  
ترجم له الخاقاني في شعراء الغري ٥- ١٣٣ ، وقد طُبِعَ ديوانه بتحقيق وجمع الشيخ محمد علي  
اليعقوبي ، قلت: ولم ترد هذه القصيدة في الديوان ، ولعل شاعراً قد أخذها من الشاعر نفسه ، يوم كان  
هناك والله أعلم .

أنت العليم بما في اللوح قد زبرا      أنت العظيم وفي أم الكتاب (١) صرا  
 ط مستقيم وانت الفصل والحكم  
 أنت المفيض بل المولى الحفيظ لما      قد شائه الله في أرض له وسما  
 أنت الشهيد الذي بالصدق قد عصما      انت العليم وقرآن القديم كما  
 أنت الحكيم ومنك البرء والسقم  
 أنت الصلوة التي تأوي لمطلبها      كل العباد وحثوا في تاديبها  
 وانت قبلة من ياتي بموجبها      وانت كعبة حج المرسلين بها  
 تطوف كعبة بيت الله والحرم  
 وانت لله جنب منه أنحله      حسن الولاء ونص الذكر فصلة  
 وانت فسطاسه للعدل عدله      وأنت وجه يراه ذو الجلال له  
 لا يعتريه فناء لا ولا عدم  
 وانت نفس له في الخلق أنزلها      لا مره ونواهيه وأهلها  
 لانها للبرايا حين مثّلها      مشيئة الله أنشاها وقال لها  
 كوني علياً له اهل العلى خدم  
 وانت عين له في الخلق ناظرة      ببعض أوصافها الأبواب حائرة  
 وقطب فضل به الاكوان دائرة      بحديه فلك اليجاد سائرة  
 أمواجه بعلوم الغيب تلتطم  
 اقامك الله في أكوانه علما      مقامه حيث لم تدرك لها عظما  
 فلم تنزل منه توليها ندا كرما      تستمطر الخلق سحب الفيض منك كما

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ جاء في تفسير نور الثقلين عن الإمام الصادق عليه السلام

في قوله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ، قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام .

إليك يا ذا المعالي يصعد الكلمُ

وكم لعليّك في أوج العلى رتبُ من بعض أعتابهن الأنجمُ الشهبُ  
فيا عظيماً له الإعظام ينتسبُ تجمعت فيك أضداد فلا عجبُ

إن تاه فيك الحجى أو زلت القدم

لقد تقبلت أفعالاً لمقتدرٍ براك عنوانه الملقى إلى الفكر  
فأنت في الخلق طراً موقع الخيرٍ لا هوت قدس تجلى في ردا بشرٍ

وحادث في مزياءه يُرى القدمُ

وآمل هو مأمول له شهدت حقائق الفضل منه كلها انوجدت  
وعابد واناسي له عبّدت وممكن فيه آثار الوجوب بدت

ومستمد ممدّ وكفه النعمُ

عبد مطيع مطاع أمره عممُ مُعطى ومعطٍ إليه ينتهي الكرمُ  
مُهدى وهادٍ لديه تُعدم الظلمُ مولئٌ مرید مراد عالم علمُ

لا بل مُشييء مُشَاء حاكم حكمُ

عظمت يا ذا العلى مرأىً ومستمعا عُظماً له كل مخلوق لقد نجعا  
بحيث انت منير منه قد طلعا نور قد اشتقه الرحمن مخترعا

من نوره وله في صنعه حكم

فأنت صنع له والخلق منك نما مصنوعه وتبدى منك وانتظما  
يا نيرا نوره الوهاج قد عظما تذوتت من ضياك النيرات كما

تكونت في الورى من ظلّه الظلمُ

فالكل لولاك ما بانت دقيقته منهم ولم تتضح كشفاً سليقته  
يا حاكما عدلت فيهم طريقته كلاً تُمد بما تبغي حقيقته

فتستمد البقا من فضلك الامم

مناقب عن حصول الند<sup>(١)</sup> فارغةً نَعْمَاؤَهَا فِي جَمِيعِ الْخَلْقِ سَابِغَةً  
ومن أبى او يقل هذي مبالغةً آياتك الشمس في الافاق بازغة

تزداد في الضوء إن أخفوا وإن كتموا

فلا يَضِيرُ ضِيَاها أَعِين حَسْرَت<sup>(٢)</sup> عن نورها وعلى ظلماتها قصرت  
بل انها بمجالي نورها كبرت وكل شيء عليه اية ظهرت

كم صمَّ عنها أناس رتّع وعموا

فحسبهم أنهم لم تُهدَ كمههم<sup>(٣)</sup> إلى ضياها كما شأهت وجوههم  
وكيف تخفى ولكن حيث تيههم أنى يروها ولم تَنشِقْ أنوفهم

دين الآله ولا ذاقوا ولا طعموا

لقد حللت من العليا بأرفعها لان حضيت من الزلقى بامنعها  
لدى الآله ومع هذا ومبدعها أحاط علمك بالأشياء أجمعها

فلم يغب عنك مبرؤ<sup>(٤)</sup> ولا نسّم

وكيف يخفاك كون كان متخذاً من صيب جودك إيجاد وبسط غداً  
يا طيباً ملاً الاكوان منه شذاً لم يخل منك مكان كي اقول إذا

تطوى له الارض او تخطو له قدم

أنت الرقيب على من في الوجود حصل بل الحسيب لما تأتي ذوات عمل

(١) الندُّ بالكسر: المثل والنظير .

(٢) يقال: حَسَرَ بَصْرُهُ يَحْسِرُ حُسُوراً: أي كلَّ وانقطع نظره من طولِ مدى ، وما أشبه ذلك .

(٣) كُنْه: جمع أكمه وقد مرَّ معناه .

(٤) يقال: بَرَأَ بَرَاءً وِبُرُوءاً: خلقه من العدم ، والبارىء الخالق .

فأين يُلغى فراغ ليس منك شغل فالشرق كالغرب والعليا لديك كما

السفلى ومثل الفنا في الابحر الفعم<sup>(١)</sup>

فالدين لولاك ما بانت معالمه ولا أباد زعيم الشرك صارمه

اليّة<sup>(٢)</sup> بمقام أنت قائمه يا من به الدين قد شيدت دعائمه

الدين لولاك لم يرفع له علم

لقد نهضت به من غير ما وهن<sup>(٣)</sup> مذ يوم قيل بلى لله ذي المنن

فانت في الخلق في سر وفي علن لولاك ما عبد الرحمن في زمن

لولاك ما فاه للرسل الكرام فم

بك السفين لنوح صنعها احتكما وآدم بك للاسماء قد علما

بك الخليل نجا من ناره وسما بك ابن مريم قد أحيا العظام كما

إلى الكلیم اتى من عندك الكلم

وبابن متى يد الحسنى بك اتصلت وكل هاد سواه بالهدى شملت

يا من مفاعيل بارينا به انفعلت ما الرسل لولاك ما الصحف التي نزلت

ما العرش ما اللوح ما الكرسي ما القلم

ما الحجب ما الشهب النورا وموقعها ما العلم ما الحلم ما العليا وموضعها

ما الحق ما اليلة الشها ومشرعها ما الخلق ما الرزق ما الأكوان أجمعها

الكل لولاك ياسر البقا عدم

شان به ظلت في عليك منفردا لان براك له رب الورى عضدا

(١) الأبحر الفعم: المملوءة ، يقال أفعمت الأناء: ملأته . والفعم: الممتلىء .

(٢) اليّة: أي خلفاً ويميناً .

(٣) الوهن: الضعف .

يا سيداً للبرايا لم يزل سنداً      الله أعطاك مالاً يعطه أحداً  
ومن أبى فلينازعه ويختصم

وهو أجتلاك له حقاً منار هدى      لخلقه لم يذرهم في الضلال سدى  
إذ لم يجد لك كفوا منهم أبداً      وهو اجتباك له دون الانام يداً  
تقسمت للورى من وكفها القسّم

هو اصطفاك له سيفاً لنقمته      على عداه وبوابا لرحمته  
وسائسا لم تحل عن سمته<sup>(١)</sup> بغيته      وهو ارتضاك لسانا في بريته  
مترجما عنه منه يسمع الكلم

ولاية الله في أكوانه علمت      بانها لك منه بالرضا ختمت  
وإن نعماءه في نعمائك انسجمت      وان اسمائه الحسنى التي عظمت  
صفات فعلك<sup>(٢)</sup> تدعوه بها الامم

وإنك الآية العظمى التي ذكرت      في الذكر للخلق في أخلاقك انحصرت  
وان آياته طراً بك انتشرت      وإن أمثاله العُليا التي كبرت  
جلالةً بك في الاجلال تلتزم

إرادة الله في مقدور مطلبه      اليك تهبط منه من مُغيبه  
فتفصل الحكم منها غير مُشتبه      يا من هو الباب للعلم المحيط به  
مدينة العلم وهو المصطفى العلم

فلتخساً البلغا ممن يكون زعم      بانه لثناك المستطاب علم  
أو أنه بيسير الجزء منه ألم      أنى يحيط ثناك الواصفون ولم

(١) السمت: الطريق.

(٢) من هذا البيت إلى نهاية التخميس مآ أضافه شاعرنا على قصيدة الشيخ عبدالحسين شكر.

يُحِطُ بِأَيْسَرِهِ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ

وفي البرية لم نسمع بمؤتلف على صفاتك نزر غير مختلف  
وكلهم بك مُضنى القلب ذا كَلْفٍ هذا وفضلك لم يبرز سوى الف  
منه ولم تنعطف<sup>(١)</sup> والكل منكم

هيات ذاك وحاشا ان يحيط بشيء من ذاك كلُّ مشاء في البرية حي  
بل انطواوا كلهم في جهل وشفك طي لم يحص وشفك إلا الله جل وخير  
الرسل من انت من معناه مقتسم

حصلتما كيف شاء الله في شرف عن المدارك في الاسرار أي خفي  
إذا انتما ما لديه في ذرى الزلفِ كلاكما في العلى نور تكوّن في  
جلاله والبرايا كلها عدم

به تجلّى له إذ لا له سبب سواه في كونه قد كان ينتسب  
مقدس وهو في تقديسه دئبٌ بحيث لا عرش لا ماء ولا حجب  
ولا مكان ولا نور ولا ظلم

فلم يزل طائفا حول الجلالة بالإِقبال مستغرق تلقا الجليل ثمل  
فشقه ثم نصفين به ففصل فقال للنصف منه كن محمد والثا  
ني علي به العليا تنتظم

فذر ما كان من خلق هُنالك من آثار نوركُما في الكائنات كمن  
فكان احمد نفسا للعلی وسكن وكنت حامل ابداع البديع ومن  
بكفه الرزق والاجال تقتسم

وكنت ناموسه من بالجلال حُبي ومنك للخلق عنه جاء كلُّ نبي

(١) مرّت الإشارة إلى حديث أهل البيت (عليهم السلام): لم يظهر لكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة .

وعالماً ما بدا من فعلهم وخبي      وسامع السر والنجوى وهمس دبي  
 بِالذَرِّ وَاللَّيْلِ بِالظُّلْمَاءِ مَرْتَكِمِ  
 وكم أيادي جلال منك قد وُسِّمَتْ      على جباه العلى أنوارها وَسَمَتْ  
 ودارة بك للايجاد قد دُعِمَتْ      يا من هو الاية الكبر التي كَرُمَتْ  
 ان لا يحيط بأدنا نعتها الكلمُ  
 وقد نظمت بحيث الوسع زاهرة      من المدايح عن عليك سافرة  
 خمستها فأتت بالحسن باهرة      فاستجلها بقبول منك باكرة  
 بملتها لم يفه للمادحين فمُ  
 نقية من جميع العيب صافية      دريه لصدى الالباب نافية  
 شريفة بك في التشريف وافية      بديعة النظم والالفاظ شافية  
 شيخية<sup>(١)</sup> كم بها من معشر رغموا  
 فكن بها آخذاً لي في الزمان يدا      عن إعتداه وأمناً من مخوف عدا  
 ولا تذرني لما لا استطيع سدا      وخذ يميني إلى ذات اليمين غدا  
 وكلّ من لي منه في الولا رحمُ  
 ثم السلام عليكم كلّما هجعت      عيني وما غربت شمس ما طلعت  
 وما على وَرَقٍ وِرْقَائِهَا سَجَعْتِ      ومن آله السما ما مزنة همعت  
 تغشاكم صلوة ليس تنحسُمُ

\*\*\*

(١) لعله يريد بقوله: شيخية نسبةً إلى مشرب الشيخ أحمد الاحسائي (قدّس سرّه).



## القصيدة السادسة عشرة

وقال مخمّساً هذه القصيدة وهي للفرزدق<sup>(١)</sup> في مدح علي بن الحسين عليه السلام:  
هذا الذي قد اقام الله نشئته      من نور قدس كساه منه هيئته  
وحيث ما كان في الاعظام اثبته      هذا الذي تعرف البطحاء وطئته  
والبيت يعرفه والحل والحرم  
هذا ابن من غمروا الاشيا بفضلهم      والكون لم يُنش إلا تحت ظلهم  
لانه لم يكن إلا لاجلهم      هذا ابن خير عباد الله كلهم  
هذا التقي النقي الطاهر العلم  
هذا من الشرف السامي قلائده      وخير من في الورى ترجى عوائده  
خليفة الله في الدنيا وشاهده      هذا علي رسول الله والده  
اسمت بنور هداه تهدي الامم  
أبى له الله عزا أن يقابله      من البرية شخص او يماثله  
بدر غدت قلل العليا منازلها      هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله  
بجدّه أنبياء الله قد ختموا

(١) الفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة، عُرف بالفرزدق لفرزدة في وجهه، وهي القطعة من اللحم البارزة، وقد مدح الفرزدق بهذه القصيدة الإمام زين العابدين، علي بن الحسين عليه السلام وقد خمّسها عدّة من الشعراء، وسوف تأتي هذه التخميسات عند ذكر أصحابها في موسوعتنا «معجم شعراء الحسين عليه السلام».

اشم ينحط كل عن مفاخره      ولا يفي بقليل من مئثره  
قطب ترى كل ناش من دوائره      وليس قولك من هذا بظائره

العرب تعرف من أنكرت والعجم

له مراتب قدس ناف طائلها      وانعم أفعم الاكوان سائلها  
اما تراها به لاحت دلائها      إذا راته قریش قال قائلها

إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

فالغيث يخجل سحا عن سماحته      والفضل لم ياو إلا وسط ساحته  
ما طاف بالبيت إلا من رجاحته      يكاد يمسه عرفان راحتته

ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

سل المنابر تُنبي عن خطابته      والذكر والحق يُبني عن إصابته  
إمام حق شريف من نجابته      يُغظى حياءً ويُغضى من مهابته

ولا يكلم إلا حين يبتسم

ما حل ذو فاقة يوما بحضرته      إلا وأمسى غشياً من مبرته  
وخيرة الله حقاً وابن خيرته      ينجاب نور الهدى عن نور غرته

كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم

لم تُفت داباً له العافون تسبِقُ      إلى مناهل جود منه تنهرقُ  
فلو تراه وهم من حوله حلق      بكفه خيزران ريحه عبق

بكف أروع في عرينه شمم

أغر تدبير أمر الكون في يده      وجوهراً قد تعالی في تفردِه  
وسيد ماله ند بسؤدده      ما قال لا قط إلا في تشهده

لولا التشهد كانت لائه نعم

مظهر قد رست في المجد طبعته      ونيرٌ أشرق بالكون طلعتته

لا غرَواً أن قد علت في المجد رفعته      مشتقة من رسول الله نبعته  
 طابت أرومته والخيم والشيم  
 فخل حساده يزداد غيظهم      ويستقيم بما شأوه حفظهم  
 فانه كامل والنقص حظهم      من معشر حبههم دين وبغضهم  
 كفر وقربهم منجى ومعتصم  
 ثواقب أظهر الله الهدى بهم      إذ هم مظاهر أفعال لربهم  
 فاصبحوا سادة بلجا بقربهم      يُستدفع الضر والبوى بحبهم  
 ويستقيم به الاحسان والنعم  
 قد سار في سبحات الكون سرهم      وأمر رب السما لم يُخطِ أمرهم  
 قوم إذا افتخروا بالفخر فخرهم      مقدم بعد ذكر الله ذكرهم  
 في كل فرض ومختوم به الكلم

## ملحق

تبارك الله ما أحلى ملاحظتهم      فيمن براها وما أسنى سماحتهم  
أغرة في العلى أرسى رجاحتهم      يأبى لهم أن يحلّ الضيم ساحتهم  
خيم كريم وأيد بالندى ديمُ  
أطائب أسبغ الرحمن نعمتهم      على العباد وأعطاهم أزمتهُم  
لأنهم صرفوا لله همتهُم      ان عُدَّ أهل التقى كانوا ائمتهم  
او قيل من خير أهل الارض قيل همُ  
رعاية الله تَجري في رعايتهم      لخلقه وتَجلى في ولايتهم  
[هدى البرية يأتي] <sup>(١)</sup> من هدايتهم      لا يستطيع جواد بعد غايتهم  
ولا يدانيهم قوم وإن كرموا  
لهم مباديء فضل بالتقى خُتِمَت      على جباههم آثارها وُسِمَت  
أما جدُّ بجلال الله قد عُصِمَت      هم الغيوث إذا ما أزمته ازمَت  
والأسدُ أسد الشر والبأس محتدم  
فلا ترى في الورى مُحصي لوصفهم      لا والذي أرَّج العلى يعرفهم  
سادوا فجادوا فهم دابا لِلطْفِهم      لا يقيظ العسر بسطاً من أكفهم  
سيان ذلك إن أثروا وإن عَدِموا  
فانظر بفكرك في سامي جنابهم      تجد هياكل قدس في ثيابهم  
وللخلائق رياء من عبابهم      أيّ القبائل ليست في رقابهم  
لأوليتة هذا أوله نعمُ

(١) ما بين المعقوفتين من وضعنا ، لا عبارات الأصل لأن عبارات الأصل غير واضحة المعنى .

## ملحق

لله كم عائل أغنت مئثره فغادروه وفيض الجود غامرة  
سميدع في الوري طابت سرائره سهل الخليقة لا تخشى بواده

يزينه خصلتان الخلق والشيم

من الذين بنص الذكر قد مدحوا ومن ذوي الفضل من افضالهم منحوا  
فمن سجايهم الاثقال تطرح حمال أثقال اقوام إذا فدحوا

حلو الشمائل تحلو عنده النعم

لا زال مذ نشئت منه شبيبته بالبر والفضل قد شدت حقيبه  
ولم تفت قط ذا وغد رغبته لا يخلف الوعد ميمون نقيبته

رحب الفناء أريب حين يعتزم<sup>(١)</sup>

ذو غرة بأعاجيب الولا طلعت وراحة لجميع الخير قد جمعت  
يمينها إذ لكل الخلق قد وسعت عم البرية بالاحسان فانقشعت

عنها الغياهب<sup>(٢)</sup> والاملاق والعدم

هم الاولى لهم حب الإله غذا وفي الغيوب لهم عقد الولا أخذوا  
إذ حبه ناشيء من حبه فلذا (من يعرف الله يعرف)<sup>(٣)</sup> أولية ذا

فالدين من بيت هذا ناله الامم

غر لدى الفخر تلقى من مناقبها غيث الفيوضات يهمي<sup>(٤)</sup> من سحائبها

(١) هذا البيت غير موجود في نسخة الديوان للفرزدق .

(٢) الغياهب جمع غيهب: الظلمة .

(٣) في الديوان للفرزدق جاءت الكلمات هكذا: من يشكر الله يشكر الخ .

(٤) يهمي: يسيل .

وفي الدياتر شهب في محاربها بيوتهم في قريش يستطاء بها  
 في النائبات وعند الحكم ان حكموا<sup>(١)</sup>  
 من لي بكنه ثناه ان افضله والله في محكم التنزيل أنزله  
 وللمكارم والتبجيل أهله من جده دان فضل الانبياء له  
 وفضل أمته دانت له الأمم  
 ملك ملك السما في الكون صرفه وللعلوم علوم الغيب عرفه  
 لا تعجب ان اتى في المجد أظرفه الله فضله قدما وشرفه  
 جرى بذاك له في لوحه القلم<sup>(٢)</sup>  
 شمائل العرف في اخلاقه انحصرت سماتها فيه للرائين قد بهرت  
 وليس امرا غريبا منه ان ظهرت ينمى إلى ذروة العز التي قصرت  
 عن نيلها عرب الاسلام والعجم<sup>(٣)</sup>  
 يضيء بالبيت بيت الله مقدمه ويستقيم له في الفضل موسمه  
 أجل وعندي سر ليس أكثمه لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه  
 لخر يلثم منه ما وطا القدم<sup>(٤)</sup>  
 وكم له من أيادٍ قد رست قدما في المجد ينحط عنها أوج كل سما  
 فهو الجواد الذي بالجود قد وسما كلتا يديه نوال<sup>(٥)</sup> عم نفعهما  
 يستوكفان ولا يعرفهما عدم  
 أبوه غوث القضايا في حكومتها إذا استلد بنوها في خصومتها

(١) هذا البيت أيضاً غير موجود في ديوان الفرزدق .

(٢) الشطر الأول من هذا البيت المخمس كذا جاء في الديوان: الله فضله قدماً وعظمه .

(٣) هذا الشطر ورد في الديوان هكذا: عنها الأكف وعى ادراكها القدم .

(٤) وهذا البيت المخمس غير موجود في نسخة الديوان .

(٥) في نسخة الديوان بدل نوال: غياث .

والسالم العرض فيها من ملومتها      وجده من قریش في ارومتها  
محمد وعلي بعده علمٌ  
أبو الفتوح وليّ الواحد الصمدِ      من كان من أحمد كالروح في الجسد  
وفارس في اللقما فرّاً عن أحدٍ      بدر له شاهد والشعب من أحد  
والخندقان ويوم الفتح قد علموا  
ليث أخط من الاشرار كاهله      ذلاً وجلّى بماضي الحد باطله  
حتى اقام من الاسلام مائله      وخيبر وحنين يشهدان له  
وفي قريضة يوم صيلم قتم  
تلكم من الريب ما شيبت بشائبةٍ      وفي معاليه شهب غير غائبةٍ  
وأسمهم للأعادي أي صائبةٍ      مواطن قد علت في كل نائبة  
على الصحابة لم اكنم كما كنتموا<sup>(١)</sup>

وقال مخمساً هذين بيتين اللذين في الهامش وقد رأهما في بعض النسخ:  
بدا بأعظامه قبل الوري الحرم      زين العباد لذا قوم به رغموا  
فقلت إذ سئلوا عنه وقد فحموا      يا سائلاً أين حل المجد والكرم  
عدي بيان إذ اطلأ به قد قدموا  
انا الخبير وقولي ليس فيه مرا      لست فيه التقى مذ كان مستترا  
فكيف اكنم حقا للهدى ظهرا      إذا أتاني فتى يستامني خبرا  
فإن فضل عليّ ليس ينكنم<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

(١) هذا البيت المخمس والأبيات الثلاثة قبله ممّا أضيف إلى قصيدة الفرزدق وليس منها .

(٢) هذان البيتان ليسا من القصيدة ، أيضاً (معجم شعراء الحسين عليه السلام) .

## القصيدة السابعة عشرة

وقال مخمّساً هذه القصيدة وهي للشريف<sup>(١)</sup> الكاظمي عليه السلام وقد ذيلها بأبيات  
وخمّسها أيضاً:

غيائك يا علي وكم أفسادا      أخاكرب فنال به المرادا  
ومن ناداك كنت له سنادا      أبا حسن ومثلكم من ينادى  
لكشف الضر والكرب الشديد

قصدتك والفؤاد حليف وجدٍ      لعسر قد كواه بأيّ حدٍ  
فيا كنز العفاة وخير مسد      اتصرع في الوغا عمرو ابن ودٍ  
وتردي مرحبا بطل اليهود

وتدحو باب حصنهم بكف      رمت جرّار جيشهم بخسفٍ  
إلى ان آذنت بوشيك كشفٍ      وتسقي أهل بدر كأس حتفٍ  
مصبرة كعتبة والوليد

وعن وجه الهدى تغدو مُميطاً      حجاباً للضلال به محيطاً  
وتنشر طيّه نشرأً بسيطاً      وتجرى النهروان دما عبيطاً  
بقتل المارقين ذوي الجحود

وتردي الناكثين بحد بترٍ      سقتها بالحمام كؤوس صبرٍ

(١) هو الشيخ شريف بن فلاح الكاظمي صاحب القصيدة الكيرارية في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وهو أحد شعراء موسوعتنا (معجم شعراء الحسين عليه السلام) .



وتفني القاسطين بمحو أثرٍ      وتابي ان تكف جيوش عُسري  
وتنصرني على الزمن العنيدِ  
ألح عليّ في سرّ وجهٍ      بعكس مطالبي في كل أمرٍ  
وأخفى في الحضيض منير قدري      فاطلع في سما الاقبال بدري  
وبدلّ نحسَ حظّي بالسعودِ  
فمثلك بالمواهب لا يمّني<sup>(١)</sup>      وصبوب نذاك لم يُمزج بمن<sup>(٢)</sup>  
فلا تخلف بمنع فيك ضنّي      وأوردني حياض نذاك اني  
لمشتاق إلى ذاك الورودِ  
فذا زمني بليت له بجيش      من الاوصاب عدت لها بطيش  
فيا مردّي القساور<sup>(٣)</sup> من قریش      أترضى أن يكدر صفو عيشي  
وتصبح أنت في عيش رغيدِ  
وأصبح ضارعا في فرط كربٍ      أعاني البؤس في سغب<sup>(٤)</sup> وجدب<sup>(٥)</sup>  
وأنت أخوا المكارم رب خصبٍ      تنعم في<sup>(٦)</sup> الجنان خليّ قلبٍ  
ومني القلب في جهد جهيدِ

(١) يقال: منّي تمنية الرَّجُلَ الشيء: جعله يتمناه .

(٢) المَنُّ: القطعُ؛ ومنَّ عليه منَّةٌ أي امتنَّ عليه ، يقال: المِنَّةُ تهدِمُ الصنِيعَةَ .

(٣) القساور جمع قسور: الأسدُ؛ قال تعالى: (فَرَّتْ من قَسْوَرَةٍ) .

(٤) سَغَبٌ بالكسر يَسْغَبُ سَغَبًا ، أي جاع فهو ساغب وسغبان وامرأة سغبي ، قال تعالى: ﴿يَتِيمًا ذَا مَسْغَبَةٍ﴾ . يتيمٌ ذو مسغبة . أي ذا مجاعة .

(٥) الجَدْبُ: نقيضُ الخِصْبِ ، ومكان جَدْبٌ أيضاً وجديبٌ: بين الجدوية ، وأرض جَدْبَةٌ ، وأجدبَ القوم ، أصابهم الجدب .

(٦) في الأصل وردت العبارة هكذا : ي .

أما قد كنت للآجي معاذاً<sup>(١)</sup>      من الاسوا<sup>(٢)</sup> وموليه انتقاذا  
أما قد كنت للراجي ملاذا      أما قد كنت تنفق قبل هذا  
ببذل القوت في القحط الشديد  
وهل يخفى عليك جلي أمري      وانت بعلمه أدري بخبري  
فيا ملك الممالك كل عصر      فكيف إذا أخيب وأنت مثري  
عديم المال في هذا الوجود  
وهذا بعض ملكك قد تجلّى      على الاكوان طرا واستقلا  
فلم يدرك بوصف حيث جلا      فكم لاحت بمرقدك المعلى  
جواهر كدّرت عيش الحسود  
فوائد نورها لمّالم تشعشع      بنورك في الحقيقة راح يشفع  
تعالت في الكمال بخير موضع      فمن درّويا قوتٍ ولعلع  
والماس يلوح على عقود  
ومن قُببٍ من الأبريز تخلو      بمعناها على الأفلاك تعلقو  
وشباك غشاه منك فضل      ومن قنديل تبريات يجلو  
سناء الهمّ عن قلب الوفود  
أطرد سائلاً بحماك عاذا      ولاذ به لمطلبه لَواذا  
بقلب طائرٍ منه جُذاذا      فجدي يا علي بمثل هذا  
فإن التبر عندك كالصعيد

(١) يقال: عُدْتُ بفلان: واستعدتُ به، أي لَجأتُ إليه.

وهو عياذي، أي ملجئي، ويُقال: معاذَ الله، أي أعوذ بالله معاذاً.

(٢) الأسوا: يريد بها الأسواء جمع سوء يقال ساءه يسوءه سوءاً، بالفتح: نقيضُ سرّه، والأسمُ السوء، بالضمّ. وقرأى: عليهم دائرة السوء، يعني الهزيمة، والشرّ.

وليس لداء عسري من علاج      سوى جدواك فاِذَن بانفراج  
لضيق منه طَبَّق بارتجاج      ويا مجري النزال إقذف لحاج  
نوالك بعض ذا الدر النَّضيدِ

وهبني من حباك الجم هبني      بما أجلوبه كرباتِ حُزني  
فيا ركني الوثيق وحرز أمني      أجرني يا بن فاطمةٍ أجرني  
أجرني من أذى زمن كئود

لأرجع منك بالاقبال مثري      قرير العين في امنٍ ويسر  
فحالي حائل من فرط عُسري      وَعَجَلٌ غير مأمور ببري  
فلست لدى الحَوائج بالوئيد<sup>(١)</sup>

وبرثني بمنزلة الامانِ      من الاسواء من غير<sup>(٢)</sup> الزمانِ  
باسرع ما يكون بلا تواني      فقلبي لا يُصَبَّر بالاماني  
ومثلك لا يكدر بالوعودِ

وأحسن سيدي منك انصرافي      وخذلي من زماني بانتصافِ  
فيا خير الكرام بلا خلاف      أزل عسري وسل ربي كفافي  
فما انا غير ذين بمستزيدِ

أبا حسن إليك جعلت سوقي      وخالص نيتي وصفاء توقي  
وأهواء السُّوى لزكاة ذوقي      يميناً لا أميل لها بشوقي  
لقربك ما عليه من مزيدِ

(١) يقال: اتأد في مشيه، وتوآد في مشيه، من التؤدة وهي التثبت.

(٢) الغَيْرُ: الأسم من قولك غَيَّرْتُ الشَّيْءَ فَتَغَيَّرَ، وفي المختار، ومنه غيرُ الزمان. صحاح الجوهري.

وهَا أَنِّي لَدَيْكَ بِلَا مِرَاءٍ      لَنْيَلِ مَثَارِبِي مَلَقِي عَصَايَ<sup>(١)</sup>  
 وَإِنْ أَصَحَّتْ فِي الْأَحْسَاءِ تَائِي      فَبُعْدِي عَنْكَ لَمْ يَقْطَعْ رَجَائِي  
 وَمِثْلَكَ مَنْ يَرْجَى مِنْ بَعِيدٍ  
 عَلَيَّ أَنِّي لِقُرْبِ مَنْكَ مَدِنٍ      حَلِيفَ جَوِيٍّ أَعَانِي فَرَطَ غُبْنِي  
 فَيَاغُوثَ الصَّرِيخِ وَخَيْرَ مَغْنِي      إِلَيْكَ أَبَا الْكِرَامِ الْعَزْ خُذْنِي  
 فَلَيْسَ يَفِيدُ مَقْصُودِي قَصِيدِي  
 فَقَدْ لَاقَيْتُ مِنْ تَبْرِيحٍ<sup>(٢)</sup> وَجَدِي      لَمَا يَلْقَى السَّلِيمَ بِعَظْمِ جَهْدِ  
 فَيَا كَنْزِي وَمَأْمُولِي وَقَصْدِي      أَبَا الْحَسَنِينِ جَدِّدَ فَيْكَ عَهْدِي  
 فَفَيْكَ يَلْدُ تَجْدِيدَ الْعَهْدِ  
 فَانِي فَيْكَ جَافَيْتُ اللَّوَا حِي      وَعَنْ رَجَوَاكِ لَا يَرْجَا بَرَا حِي<sup>(٣)</sup>  
 بَلَا أَمْرَ عَلَيْكَ وَلَا اقْتِرَاحَ      فَرَشَ بِالْيَسْرِ قَادِمَتِي حَنَا حِي  
 فَمَا بِي قَطَعَ أَكَامَ وَبِيدِ  
 وَقَرَّبَ بِالنَّجَاحِ إِلَيْكَ بُعْدِي      فَإِنَّ الْبَعْدَ فِي الْهَلَكَاتِ مُرْدِي  
 وَهُوَ نَهْ بِحَيْثُ لَضَعْفِ مَدِّي      بِرِيدِ وَاحِدٍ يُودِي بِجَهْدِي  
 وَكَمْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ بَرِيدِ

(١) العَصَا جَمْعُ عَصِيٍّ: مَا يَتَوَكَّأُ عَلَيْهِ، قَبْلَ: سُمِّيَتِ الْعَصَا عَصَا لَأَنَّ الْيَدَ وَالْأَصَابِعَ تَجْتَمِعُ عَلَيْهَا، مَا خُودُ مِنْ عَصَوْتُ الْقَوْمَ إِذَا اجْتَمَعْتَهُمْ عَلَى خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .  
 وَيُقَالُ: أَنْشَقَّتْ عَصَا الْقَوْمِ، أَيِ وَقَعَ الْخِلَافُ بَيْنَهُمْ، وَفُلَانٌ شَقَّ الْعَصَا أَيِ خَالَفَ جَمَاعَتَهُ، وَإِذَا أُضِيفَتْ لَفِظَةُ الْعَصَا إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ، يُقَالُ: عَصَايَ قَالَ تَعَالَى حِكَايَةَ عَنْ مُوسَى ﷺ: (هِيَ عَصَايَ . . . وَقَدْ اسْتَعْمَلَهَا الشَّاعِرُ هُنَا بِزِيَادَةِ هَمْزَةٍ، فَقَالَ: عَصَائِي، وَلَعَلَّهُ نَاتَجَ عَنِ الْغَفْلَةِ، أَوْ الْضُرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ .

(٢) يُقَالُ: بَرَّحَ بِهِ الْأَمْرُ تَبْرِيحًا، أَيِ جَهْدَهُ .

(٣) الْبَرَا حِي: الْمَتَّسِعُ مِنَ الْأَرْضِ لَا زَرْعَ فِيهِ وَلَا شَجَرَ .

وسقني بالغناء اليك سوقاً      وخذني بالقبول اليك فَوْقاً  
أخاف عن الوصول اليك عوقاً      فلى قلب اليك يطير شوقاً  
إلى مغناك يا ماوى الطريدِ  
أروح وأغتدي مولى الموالِي      بحال من غمومي غير حالي  
بحيث لنقلتي ولحط حالي      كثير العمر افنته اللّيالِي  
وما أبقت سوى الزهد الزهيدِ  
وقد أورثتني فيهما قصورا      عن العليا فنلت بها ثبورا  
وما أدري وقد أبدت نفورا      فهل أبقت بما أبقت سرورا  
به قومي يهونني بعيدِ  
وهل قد آذنت بوصولِ حبلي      يؤديني إليك بجمع شملِ  
وهل ينهضني عن دارِ ذلّي      وهل يعد المسير أحط رحلي  
بساحة مساجدِ بروودِ  
أخي كتف منيع بات يحمي      بساحته لكل حليف هضم  
فلم يجرع سوى بجزير غنمِ      جواد لا يزال الدهر يهمي  
سحاب نواله للمستفيدِ  
وقُدسكّ قد جفى لهواك قوماً      لقد ساموه بالاوصاب سوماً  
ولما يخش فيك ردىً ولوماً      فإن عادت به الايام يوماً  
فيا بشراه بالعمر الجديدِ  
فَنَدْبُكَ ديدني والشوقُ دابي      إلى نظري إلى تلك القبابِ  
فيا سامي المفاخر والجنابِ      إلا تحنو علي ابا ترابِ  
بلثم تراب ذياك الصعيدِ  
ويغدو وسط ناديك اجتماعي      بقوم أدركوا غرّ المساعي  
وقصدي بعد ذلي وانقطاعي      لأغدو باسطاً فيه ذراعي

فارغم شرّ شيطان مرید

فيا طوباي فيه حين أتلو زبورَ الشرق حين يتم وصل  
وأرشف مرقدًا يحلو ويعلو فرشف ثراه يهينني ويجلو

بذاك العطر تعفير الخدود

بمشهد أصيد وببابِ عدن تمنني لثمه لوفور يُمن  
وتحضى من حماه بمسّ رُكنٍ أعذّالي به رفقا فإني

بـحَمَدِ الله ذُو رأيٍ سديدٍ

فها أناذا أخو رشِدِ جليّ وقلب من مرامكم حليّ  
فسحقا للسعير إلى صليّ أمثلي من يُؤنّب في عليّ

فتي علاه ذو العرش المجيد

أمير هدى له الاكوانُ دانت لعزته وذلت واستكانت  
وأمرته لاهل الارض بانّت بيوم غد يرخُمّ حيث كانت

ملائكة السماء من الشهود

وأوّلُ سابق يذرى الجلالِ لاهل الفضل في درج<sup>(١)</sup> الكمالِ  
واخرُ من يقيم بلا زوالِ وأوّلُ سابق للناس تالي

لاحمدَ في الركوع وفي السجود

إمام طاب للاسلام عيش بصحبته وعمّ الكفر طيش  
وعفاه وقدماً فهو جيش إذا افتخرت بطارفها قریش

أتى بالمفخر السامي التليد

خلاصةً من اله العرش سوّى ومن درّ المكارم قد تروى

(١) الدرّجة: المِرْقاةُ والجمع الدرّجُ.

أما وجلالة فيها تبوى<sup>(١)</sup> فلو ولدت له في الخلق حوى

نظيراً لم يسامح بالعقود

وأصبح طرفه عنه قليلاً وولا خاسئاً ذعراً ذليلاً

ولما يلق عن عدم سيلاً ولكن لم تناغ له عديلاً

(٢)

ملك قد تفرّد في علاه واحمد حيث كان به أخاه

وعقد الله فيه لا سواه فأين نعيد عنه وفي وياه

يقول الله أوفوا بالعقود

مقام علاه جل بان يحاذا بسؤدده فصيره معاذا

وإن حاولت من سقر ملاذا عليك به التّجىء بحماه هذا

هو المعنى بالقصر المشيد

فخية من غدا لولاه جاحد ووالى كلّ ضليل ومارد

فيا خير الاطائب والاماجد قسيم النار والجنات باعد

محبك عن لظا ذات الوقود

وأوسع راحتي بجميل بسطٍ لخصب راحتي من بعد قحطٍ

فيا كنز العفاة<sup>(٣)</sup> وخير معطٍ ألا بأبي وأمي بعد هبطٍ

ألا فإذن لحظي بالصعود

وخذ بيدي فاخذك فيه رفقٌ لارباب الورى ونجا وعتقٌ

من النيران وهي ردى ومحقٌ فلي يا بن الكرام عليك حقّ

(١) يُقال: تبوّأت منزلاً: أي نزلته، وبوّأت الرجل منزلاً، وبوّأته منزلاً بمعنى، أي هيأته ومكنت له فيه.

(٢) الرابط غير واضح بالأصل.

(٣) العفاة جمع عافي: كلُّ طالب فضل أورزق، يُقال، كثرت على الكريم عافيته، أي سؤاله وطالبوا فضله.

رثائي لأبنك الظامي الشهيد  
 حسين أجلُّ من أمّت إليه      مرثي شاعر لندا يديه  
 فإن قريحتي وقفاً لديه      فكم فجّرت من عين عليه  
 وكم فطرت قلباً كالحديد  
 وكم أبرزت من درّ ثمين      بنظم رثاه<sup>(١)</sup> من قلب حزين  
 شفعت به مديحك في سنيّني      فكن في هذه الدنيا معيني  
 وعدني الفوز في يوم الخلود  
 أبا حسن قصرت عليك حبي      وآلك منحةً من فضل ربّي  
 فهبني الصّبح عن هفوات ذنبي      وبالأيّسار بلّ غليل قلبي  
 وكن لي ساقياً يوم الورود  
 فما ابن عليّ الجاني محقق      رجاءً في سواك بلا تملّق  
 فمُنّ عليه بالزّلفى وأشفق      ومولاك الشريف هناك أرفق  
 به رفق الموالّي للعبيد  
 وصلني ما حييت بخير أمن      وحطني عن أذى الأعدا بحصن  
 وفي نشري يُعبّد بُعبّد دفتي      إلى ذات اليمين عليّ خذني  
 غداة النّشر من طيّ اللّحود  
 ولا زال السلام عليك يُقرا      لمجدك دائماً لفاً ونشرا  
 ومِن رب السما سرا وجهها      عليك سحائب الصلوة تترا  
 هواطّلها مدى الدهر المديد

\*\*\*

(١) يقال: رثاه رثياً ورثاءً: بكاه وعُدَّ محاسنَه ، نظم فيه شعراً .



## القصيدة الثامنة عشرة

وقال مخمسا هذه القصيدة وهي للسيد اسماعيل<sup>(١)</sup> الحميري

لله قلب بالأسى مولعٌ ومُقلّةٍ أقرحها المدمعُ  
لمدنف<sup>(٢)</sup> أدنفه موضعُ لام عمرو باللوى مربع  
طامسة اعلامها بلقع

كانت بباهل المجد مغنيةً وعن صروف الدهر محميةً  
فأصبحت كالوشم<sup>(٣)</sup> معفيةً تروح عنها الطير وحشيةً  
والاسد من خيفتها تجزعُ

كم قلتُ للركبُ بها فاجلسوا أيدي المطايا وبنا عرسوا  
قالوا فهل يهنى لنا مجلسُ برسوم دار ما بها مونسُ

(١) السيد اسماعيل الحميري هو أحد شعراء أهل البيت المشهورين ، وقد تناولت ترجمته وشعره ضمن الموسوعة الحسينية التي أعترم اخراجها إن شاء الله بإسم (معجم شعراء الحسين عليه السلام) اشتهرت له قصيدته هذه المعروفة بقصيدة (لأم عمرو) ، وقد خَمَسَهَا الشاعر وشَطَّرَهَا وهذا هو التخميس .  
(٢) يقال: دَنَفَ المريض بالكسر ، أي ثَقَلَ ، وأدَنَفَهُ المرض ، فهو مُدَنِفٌ ومُدَنَفٌ .  
(٣) يقال: وشمَّ اليدَ وشمًّا ، إذا غرَّزها بإبرةٍ ثم ذرَّ عليها النُّوورَ ، وهو النَّيْلَجُ . والإسم أيضاً: الوشمُ ، والجمعُ الوشامُ .

يقول طرفة بن العبد في مُعَلَّقَتِهِ:

لَخَوْلَةٌ أَطْلالٌ ببرقة نَهْمَدِ تلوخُ كباقي الوشم في ظاهرِ اليَدِ

جاء في الحديث (لَعَنَ اللهُ الواشمةَ والمستوشمةَ) .

إلا صلال<sup>(١)</sup> في الثرى وقعُ  
 موحشة لم تنأ عن مكثها      فيها فجمعت لبقالبها  
 تُبرز جمَّ البؤس في عيشها      رقت يخاف الموت من نفثها  
 والسم في أنيابها منقَعُ  
 الحت الارزا على رجمها      فلم تدع منها سوى اسمها  
 قد نكرتها بعفا شمها      لما وقفن العيس في رسمها  
 والعين من عرفانها تدمعُ  
 فلم ينل قلبي لمطلوبه      سوى من الشجو بمشبو به  
 ولم يلم مثلي بمحبوبه      ذكرت من قد كنت ألوه به  
 فبت والقلب شج موجهُ  
 فكدت أخفي من جوى مضني      عني ومثلت وجودي فني  
 فأبت منها بجوى مدمني      كان بالنار لما شقني  
 من حُبِّ أروى كبدي تلذعُ  
 وصاحب قد صاح بي مسعدا      على جوى في خلدي خلدا  
 يقوله ذعها وقل منشدا      عجت من قوم أتوا أحدا  
 بخطبة لبس لها موضعُ  
 والكل إذا ذلك قد أبطنا      خلاف ما للطهر قد أعلننا  
 لما راوا ترحاله قد دنا      قالوا له لو شئت أعلمتنا  
 إلى من الغاية والمفرعُ

(١) الصلال لعله يريد جمع صِل: الحية التي لا ينفع منها الرقية، يقال: إنها أصل صفا، إذا كانت منكرا مثل الأفعى، ويقال للرجل إذا كان داهيا منكرا: إنه أصل أصلال، أي حية من الحياة شبه الرجل بها.

أبن لنا الجالي دجا جهلنا      نخشى من الاضلال في سبلنا  
كمثل من قد ضلّ من قبلنا      فقال لو أعلمتكم مُعلنا

كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا

صنعا به تقفون من نافقوا      وفارقوا الحق وما وافقوا  
وكلّهم للنار قد رافقوا      صنيع أهل العجل إذ فارقوا

هارون فالترك له أوسعُ

وخالفوا مولاهم المؤتمن      لداء غلّ فيهم قد كمن  
وأنتم مثلهم في الزمن      وفي الذي قال بيان لمن

كان إذا يعقل أو يسمعُ

واستكبروا وهو بهم نعمة      وقوله في حقهم حكمة  
وكم لهم منه بدت رحمة      ثم أتته بَعْدَ ذا عزيمة

من ربّه ليس لها مدفع

عزيمة قد أرغمت من طغا      وحيدرٌ مفرعها المبتغي  
عنوانها بالوحي مُذ أقرفا      بلّغ وإلا لم تكن مُبليغا

والله منهم عاصم يمنع

وانصبّ بهم خير فتى قد غذي      بالعلم والحاوي لما تحذي  
وهو علي ذو الهدى المنقذ      فعندّها قال النسبي الذي

كان بما يامره يصدعُ

مبيناً للناس من وصفه      ما قد حكاه الله في صحفه  
وهو علي الاقتاب لم يحفه      يخطب مامورا وفي كفه

كف علي ظاهر يلمعُ

كف عن الاكرام لم يشذذ      ووصلها في الفضل لم يجذذ

مرفوعة من طيب المأخذِ رافعها أكرم بكف الذي  
يَرفَعُ والكَفُّ الذي يُرفَعُ

قد خصّه ذو الطول من طوله بعصمة بالصدق في قوله  
وهو بعرض الجميع مع طوله بقول والاملاك من حوله  
والله فيهم شاهد يسمعُ

هذا علي فاعرفوا حاله فلن تروا في الناس أمثاله  
ألا فاعفوا مني إجلاله من كنت مولاه فهذا له  
مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا

تبرموا غدرا بما يُبرمُ بحيدرٍ وهو يهيم يعلمُ  
ولم يزل في نصحهم يحكمُ واتهموه وانحنت منهم  
على حلاف الصادق الاضلعُ

فمعشراً هداهم قوله وعمهم من فعله فضله  
وكلهم طيباً زكى أصله وضل قوم غاضهم فعله  
كأنما أنا فهم تجذع<sup>(١)</sup>

والكل منهم صار من غدري يغلي حميم الغل في صدره  
ومظهرها للطوع في أمره حتى إذا واروه في قبره  
وانصرفوا عن دفنه ضيّعوا

وأظهر الكل لأوصابه على عليّ ذي العلي باباه  
مخالفاً قطعاً لأسبابه ما قال بالامس وأوصى به<sup>(٢)</sup>

(١) الجذع: قطع الأنف، وقطع الأذن، تقول: جدعته فهو أجدع بين الجدع، والأنثى جدعاء.

(٢) الوصب: المرض جمعه أوصاب، وقد وصب الرجل يوصب فهو وصب، والموصب بالتشديد: الكثير

واشـتـروا الضـرَّ بما يـنـفـعُ

قد نقضوا في حيدر عَقْدَهُ      وضـيـعوا من بغيهم عَهْدَهُ  
وأظـهر الكـلُّ له حِقْدَهُ      وقـطـعوا أرحامه بـعـدَهُ

فسوف يُجزونَ بما قَطَّعوا

وأخـروا من كان أتقاهم      وقـدَّموا في الناس أشقاهم  
ولم يخافوا سؤ عُقباهم      وأزمعوا غـدراً بمولاهم

تَبّاً لما كانوا به أزمعوا

قد تركوا في المرتضى فرضَهُ      وصـيروا فرضاً لهم بغضَهُ  
أما ومن أجرى به فيضَهُ      لاهم عليه يـردوا حوضَهُ

غدا ولا هو فيهم يَشْفَعُ

فيا له حوضاً لذيذا حـلا      مطهراً من كلِّ بوس جـلا  
وهو بنادي الحشرِ إذ يجتلى      حوضٌ له ما بين صنعا إلى

أَيْلَةَ أرض الشام بل أوسعُ

حوض من الرضوان قد أوجدوا      وللموالين لقد أعتدا<sup>(١)</sup>  
يرى بذاك اليوم مهما بدا      يُنصَبُ فيه علمٌ للهدى

والحوض من ماء به مترع

لألاؤه من بـُعدِهِ يُبهرُ      من قدراه مشرقاً يزهرُ  
أوصافه من بـُعدِهِ تـظـهر      يفيض من رحمة كوثر

أبيض كالفضة أو أنصعُ

وهو بذاك العرض نورا أضأ      وأمره إذ ذاك قد فـوَّضأ

(١) العتيدُ الشيء الحاضرُ المهيئاً .

للمرتضى الكرار فصل القضا      حصباه ياقوت كجمر الغضا  
 ولؤلؤ لَم تَجْنِهْ إِصْبِعُ  
 تروح للشارب لذاته      فَتَتَشِي بِالرَّوْحِ رَاحَاتُهُ  
 كيف وقد طيّب ساحاته      بِسَطْحَاوِهِ مِسْكَ وَحَافَاتُهُ  
 يهتز منها مُونق<sup>(١)</sup> موع  
 ازاهر منظرها زاهر      ممرعة يجلي بها الناظر  
 ولونها في حسنه سافر      اخضر ما بين الوري ضر  
 وأصفر فاقع<sup>(٢)</sup> أو أنصع  
 أبو الميامين فتى غالب      كهف الموالي مفرع الراغب  
 من لم يخف مذ كان من ضارب      يذب عنه بن ابي طالب  
 ذيا كجربا ايل تشرع<sup>(٣)</sup>  
 حوض جليل جل صنّاعه      والشبيعة الاطهار شرّاعه  
 والفوز واللذات اوضاعه      والعطر والريحان انواعه  
 ذاك وقد هبّت به زعزع  
 ريح عن الاسواء محضورة      بروحها الارواح مسرورة  
 فهي من الرحمة موقورة      ريح من الجنات مامورة  
 ذاهبة ليس لها مرجع  
 حاش بان يُرجي لهم مذهب      لورده بل وردهم ههب  
 فحظهم من ورده الاخيب      إذا دنوا منه لكي يشربوا

(١) أُنقَ أَنْقَا الشَّيْءُ: كَانَ أُنِيقًا أَيْ حَسَنًا مُعْجِبًا ، يُقَالُ: رَوْضَةٌ أُنِيقٌ وَأُنِيقَةٌ .

(٢) اصفر فاقع: أي شديد الصفرة .

(٣) يُقَالُ: شَرَعَتِ الدَّوَابُّ فِي الْمَاءِ تَشْرَعُ شَرْعًا وَشَرْعًا: إِذَا دَخَلَتْ ، وَهِيَ إِبْلُ شُرُوعٌ وَشُرْعٌ .

قيل لهم تبا لكم فارجعوا  
 لأنكم قابلتم بالقتال حيدرة والعتره الكُمَّلَا  
 فانتهم شرّ الوري مَوِثِلَا ورائكم فالتَمِسوا منها  
 يرويكم و مَطَعَمًا يُشْبِع  
 فلم ترو إلا اليم الصّدا ومن حميم في اللّظى موردا  
 ثم من العرش يجيء الندا هذا لمن وإلى بني أحمدا  
 ولم يكن غيرهم يتبع  
 وأحمد في الحشر في عرضه لم يبق حكم فيه لم يقضه  
 والحوض والايراد في قبضه فالقوز للشارب من حوضه  
 والويل والذل لمن يُمنع  
 هم معشر ضلّت سعاياتهم وافنيت في النصب ساعاتهم  
 فالحشر في الخسران ميقاتهم والناس يوم الحشر راياتهم  
 خمس فمنها هالك أربع  
 من فوق لن تزكوا في كونها موردها النيران في هونها  
 خذ شرحها واحرص على صونها فراية العجل وفرعونها  
 وسامري الأُمّة الاشنع  
 وهي طواغيت لها منكر في قوم موسى من ذكاء<sup>(١)</sup> اشهر  
 وكفرها بالله لا يُنكر وراية يقدمها حبر  
 للزور والبهتان مستبدع  
 ذاك الألد الخائن الاثم من هو في كل الوري الاظلم

(١) ذكاء: إسم من أسماء الشمس ، وقد مرّ معناها .

وانه في ظلمها الاقدمُ وراية يـقـدمها ادلمُ  
عبد زعيم لكع اكوع  
ومنكر المعروف لا يجهلُ فهو لعمرى الغادرُ والمبطل  
وانه في الامة الارذل وراية يـقـدمها نعثل  
لا بـرد الله له مـضـجع<sup>(١)</sup>  
فكلهم في الحشر قد ابعدوا عن رحمة الله متى أو ردوا  
وقد أتى نصُّ بهم أوكد اربعة في سقر خلدوا  
في قعرها ليس لهم مطلعُ  
وبعد يأتي الطالع النيرُ براية انوارها تزهروُ  
فقم وقل إذ أقبلت تخطرُ وراية يـقـدمها حيدرُ  
ووجهه كالشمس إذ تطلعُ  
لا بل أرى الشمس به تفخرُ لأنّها من نوره مظهرُ  
يا شيعة الكرار فاستبشروا غدا يلاقي المصطفى حيدرُ  
وراية الحمد له ترفعُ  
تبدو لديه وهي منشورةُ والناس في الموقف محشورةُ  
وللذي يقضيه محضورةُ مولى له الجنات مأمورةُ  
والنار من إجلاله تفرع  
وكم لعلياه بدت طلعةُ في المجد لا تُشبهها رفعةُ  
فالمجد من إحسانه لَمعةُ إمام حق وله شيعةُ

(١) هذه الفاتية مُلحّنة ، ولا يمكن نسبة ذلك إلى الشاعر الحميري ولعله معّازيد في القصيدة من قبل من لم يكن له العام بوجوه الأعراب .



تُروى من الحوض ولا تمنعُ

بشري الذي شايعه بالهنا      إذ نال بالكرار كلَّ المنا  
فلا يخف أسواء ما قد جنا      بذاك جاء الوحي من ربنا

يا شيعة الحق فلا تجزعوا

والهجري<sup>(١)</sup> قِنِّكم<sup>(٢)</sup> ذو الزلل      أهداكم تخميس شعر اجل  
فسامحوه بقبول العمل      والحميري مادحكم لم يزل  
وحببكم في قلبه مودع<sup>(٣)</sup>

فـنفسه تنفك ملتاعةً      لكم وبالاشواق نزاعةً  
هذا ومذ كان لكم طاعةً      لا ينثني عن حبكم ساعةً  
ولو يقطع اصبعاً أصبع<sup>(٤)</sup>

وابن<sup>(٥)</sup> علي نعمة نالها      منكم ويرجوا العفو إكمالها  
قصيدة قد حل اقفالها      يارب فاغفر للذي قالها  
ومن قراها والذي يسمع

فإن غفرانك بحر صفا      عن شوب منٌّ وهو لن يُنزفا  
هذا اعتقادي وهو لي قد كفى      وبعد ذا صلوا على المصطفى  
ما عاد نجم في الدجا يطلع

(١) الهجري: هو الشاعر الشيخ عبد الله الوايل الهجري: باعتبار أن مدينة الأحساء كان يطلق عليها وعلى توابعها (هجر البحرين).

(٢) القِنُّ: العبد إذا مُلِكَ هو وأبواه، يستوي فيه الأثنان والجمع والمؤنث، وربما قالوا: عبيدًا قنان.

(٣) هذا البيت أيضاً مما أزيد على أبيات القصيدة.

(٤) وكذا هذا البيت لأن فيه لحن واضح.

(٥) هو الشاعر المخمس عبد الله بن علي.

وأومض البرق بموعادة      وجلجل الغيث بجوادةٍ  
وحنّ صب لهوى غادةٍ •      وبعده تترى على سادةٍ  
لولا هم الاعمال ما تنفعُ  
غرغدوا لله شهادهُ      في خلقه طرا وأعضاده  
وذادة الحق وروّدهُ      اعني عليا ثم اولاده  
هم عدد الاشهر يا سامعُ  
لهم مقامات عُلى قد بدت      في ذروة المجد لقد سُيِّدت  
اما جد في الفضل قد أفردت      صلى عليهم ربُّنا ما شدت  
قمرية في وكرها تسجع<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(١) هذه الأبيات الخمسة الأخيرة المخمسة ليست من أصل القصيدة وهي ممّا أزيد عليها

## القصيدة التاسعة عشرة

قال مشطراً لقصيدة السيد الحميري التي مرّ تخميسها:

لام عمرو باللوى مربع  
فهي برغم المجد من بعدها  
تروح عنها الطير وحشيةً  
والوحش لم تاو بها وحشة  
برسم دار ما بها مونس  
لم يأو في اكنافها ساكن  
رقش يخاف الموت من نفثها  
تبرز شثن<sup>(١)</sup> البؤس في لينها  
إمّا وقفن العيس في رَسَمِها<sup>(٢)</sup>  
تنكرت من بعد تعريفها  
ذكرت من قد كنتُ أهُوبه  
وهاج بي التبريح من شجوها

عاث بها الدهر فلا يقلع  
طامسةً اعلامها بقلع  
فلا بها يلقى لها موضع  
والاسد من خيفتها تجزع  
خاوية اطلالها خشع  
الاصلال ف الثرى وقع  
والنفس من رؤيتها تفزع  
والسّم في انيابها مُنقع  
بدابها لي المفزع المفجع  
والعين من عرفانها تدمع  
والذكر للنفائت لا يرجع  
فبت والقلب شج<sup>(٣)</sup> مواجع

(١) شثن: أي شديده خشنه رَغَمَ لينها والشثن بالتحريك: مصدر شثنت كَفَهُ بالكسر، أي خشنت وغلظت .

(٢) الرَسْمُ: الأثر ، ورَسَمُ الدار: ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض .

(٣) يقال رجل شج ، أي حزين ، وامرأة شجيرة على فَعْلَةٍ .

كأن بالنار لما شقني  
 وفي الحشى مني بايقادها  
 عجبت من قوم أتوا أحمداً  
 وخاطبوه وهو أدري بهم  
 قالوا له لو شئت أعلمتنا  
 أشر رعاك الله في جمعنا  
 إذا توفيت وفارقتنا  
 والناس لا تنفك عن غيهم  
 فقال لو أعلمتكم مُعلناً  
 بل تُنكروه وكأنني بكم  
 صنيع أهل العجل إذ فارقوا  
 فضيّعوا ما قال في صنوه  
 وفي الذي قال بيان لمن  
 فآب لم يلق بهم عاقلاً  
 ثم اتته بعد ذا عزمة  
 ينصبه الكرار في امرة  
 بلغ والألم تكن مُبلغاً  
 ولا تخف في الله من لائم  
 فعندها قام النبي الذي  
 مشمراً للعزم ذيلاً وقد  
 يخطب مأموراً وفي كفه  
 وكلهم يعرف لما بدا  
 حشاي مني حسرة تُنزعُ  
 من حُبّ أروى كبدي تلذعُ  
 وكلهم في غيهم رتّعُ  
 بخطة ليس لها موضعُ  
 بمن إليه أمرنا يرجعُ  
 إلى من الغاية والمفزعُ  
 والحقّ والباطل لا يجمعُ  
 وفيهم في الملك من يطمعُ  
 لم تقبلو قولي ولم تسمعوا  
 كنتم عسيتم فيه ان تصنعوا  
 موسى على الحق وقد أجمعوا  
 هارون والتارك له اوسعُ  
 له فؤاد للهدى طيغُ  
 كان إذا يعقل او يسمعُ  
 بعصمة الله لها موقعُ  
 من ربّه ليس لها مدفعُ  
 رسالة أنت بها المُسمعُ  
 والله منهم عاصمٌ يمنعُ  
 ليس له في ريبةٍ مطمعُ  
 كان بما يامرّه يصدعُ  
 كف بها صوب الرضا يهمعُ  
 كف علي ظاهر يلمعُ

رافعها أكرم بكف الذي  
 كلاهما كفّ العلي الذي  
 يقول والاملاك من حوله  
 خليفتي هذا علي بكم  
 من كنت مولاه فهذا له  
 ومن يواليه لرب السما  
 واتهموه وانحنت منهم  
 وقبلها قد طويت منهم  
 وضل قوم غاظهم فعله  
 قد أقحموا الروس لطغيانهم  
 حتى إذا واروه في قبره  
 وأيقنوا من أحمد دفنه  
 ما قال بالأمس وأوصى به  
 وأخروه وارتضوا حبتراً  
 وقطّعوا أرحامه بعده  
 وقطّعوا أسبابهم في الوري  
 وأزمعوا غدرًا بمولاهم  
 وأزمعوا من بعد ذا قتله  
 لا هم عليه يردوا حوضه  
 ولم يبروا منه سوى سخطه  
 حوض له ما بين صنعا إلى  
 وبسطه في سعة منتهى  
 لكل خير في الوري منبع  
 يرفع والكف الذي يرفع  
 محدقة ما ضمها المجمع  
 والله فيهم شاهد يسمع  
 مولى قلبوا امره واسمعوا  
 مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا  
 قسي حقدٍ بالجفا تنزع  
 على خلاف الصادق الاضلع  
 ضلالة لم يجنها تبع  
 كأنما آنا فمهم تجدع  
 وضمه من لحده المضجع  
 وانصرفوا عن دفنه ضيعوا  
 في حيدر وهو الفتى المودع  
 واشتروا الضرر بما ينفع  
 ووصل من آثارهم يتبع  
 فسوف يجزون بما قطعوا  
 كأنما ليس لهم مرجع  
 تبا لما كانوا به أزمعوا  
 فما لهم إلا اللظى مشرع  
 غدا ولا هو فيهم يشفع  
 أرض بها نص الهدى مجمع  
 إيالة أرض الشام بل أوسع

يُنصب فيه علم للهدى  
وعنده منبر خير الوري  
يفيض من رحمته كوثر  
ومائه ما شابه كدرة<sup>(١)</sup>  
حصاه ياقوت كجمر الغضا  
زبرجد يُبهر في حسنه  
بسطحاؤه مسك وحافاته  
اشجاره في حسنها مذ بدت  
أخضر ما بين الوري ناضر  
وأحمر قانٍ بافئانه  
فيه أباريق وقِدحانه  
جل الذي أكمل أوصافه  
يذب عنه إبن أبي طالب  
يذب من لم يرضه دينه  
والعطر والريحان أنواعه  
تروّح الشارب أنفاسه  
ريح من الجنات مامورة  
تغشي الموالين وعن غيرهم  
إذا دنوا منه لكي يشربوا  
وأقبلوا شوقاً لا يراده

ذو شعب أنوارها تلمع  
والحوض من ماء به مترعُ  
وعين تسنيم به تنبعُ  
ابيض كالفضة أو أنصعُ  
زاهٍ ومرجان له يشفعُ  
ولو لؤلؤ لم تنجنه إصبعُ  
يشرق فيها مخضل ممرعُ  
يهتز منها مونق مونغُ  
بحسنه النضار تستمعُ  
واصفر فاقع أو أنصعُ  
في عدد الشهب به طلعُ  
يذبُّ عنه البطل الانزعُ  
وهو الهمام السيد الاورعُ  
ذبّاً كجربا إيل تشرعُ  
يضوع من تضويعها المجمعُ  
ذاك وقد هبت به زعزعُ  
ورحمة الله لها تدفعُ  
ذاهبة ليس لها مرجعُ  
وشبيعة الآل به تكرعُ  
قيل لهم تباً لكم فأرجعوا

(١) الكدَرُ: خلاف الصّفو، وقد كدّر الماء بالكسر يُكدّر كدراً، فهو كدِرٌ، وكدّر الماء بالضمّ يكدّر كدورةً.

ورائكم فالتمسوا منها  
فانكم لن تجدوا موردا  
هذا لمن وإلى بني أحمد  
لأنه تابعهم طائعا  
فالفوز للشارب من حوضه  
طوبى لهم والفوز في ورده  
والناس يوم الحشر رايتهم  
محمد الهادي وتعدادها  
فراية العجل وفرعونها  
من خلفها حزبهما مغمما  
في فرقة الكفران وهو الذي  
وراية يقدمها أدلم  
في فرقة المنكر شوها له  
وراية يقدمها نعثل  
في فرقة العصيان يسعى بها  
أربعة في سقر خلدوا

سواه بل فيه فلا تطمعا  
يرويكم او مطعما يشبع  
قد خصه الله به فاقنعوا  
ولم يكن غيرهم يتبع  
بنعمة في الفضل لا تقلع  
والويل والذل لمن يمنع  
يقسمها في وردها المفزع  
خمس فمنها هالك اربع  
ولونها مثل الدجى أسقع  
وسامري الأمة الأشنع  
للزور والبهتان مستبدع  
كانها من غسق<sup>(١)</sup> تنزع  
عبد زنيم لكع<sup>(٢)</sup> أكوع<sup>(٣)</sup>  
هالكة من لونه تخلع  
لا ببرد الله له مضجع<sup>(٤)</sup>  
مع فرق ممن لهم يتبع

(١) الغسق: أول ظلمة الليل .

(٢) يقال: رجل لكع، أي لئيم، ويقال: هو العبد الذليل النفس .

(٣) الأكوع: المغوج الكوع .

(٤) أشرفنا فيما سبق من تخميس هذا البيت: أن القافية جاءت ملحنة، لأن المفروض أن يقال: لا بربد الله له مضجعا لأنه مفعول به بينما جاءت الكلمة مرفوعة، ولا يمكن لشاعر كالسيد الحميري يخفى عليه ذلك .

فهم بها كلهم أركسوا  
 وراية يقدمها حيدر  
 من تحتها التكبير من خلفه  
 غدا يلاقي المصطفى حيدر  
 ومنبر الهادي له مجلس  
 مولى له الجنات مأمورة  
 ومالك النار بها ملكه  
 إمام صدق وله شيعة  
 فهي بذاك اليوم من كفه  
 بذاك جاء الوحي من ربنا  
 وكل من فارقه هالك  
 والحميري مادحكم لم يزل  
 والهجري قنكم مثله  
 لا ينثني عن حبكم ساعة  
 ولا يوالي خصمكم لحظة  
 يا رب فأغفر للذي قالها  
 وابن علي ربّ تشطيرها  
 وبعده صلّوا على المصطفى  
 صلى عليه الله من سيد  
 في قعرها ليس لهم مطلع  
 مشرقة انوارها تلمع  
 ووجهه كالشمس إذ تطلع  
 عليه تاج الكبر ما يخلع  
 وراية الحمد له ترفع  
 وعنده رضوانها يخضع  
 والنار من إجلاله تفرع  
 أطائب طاب لها المنزع  
 تروى من الحوض ولا تمنع  
 فحظّ من شايعه الارتفاع  
 يا شيعة الحق فلا تجزعوا  
 بني الهدى فهو بكم مولع<sup>(١)</sup>  
 وحبكم في قلبه مودع  
 فضلاً وفضل الله لا يسقلع  
 ولو يقطع إصبعاً إصبع<sup>(٢)</sup>  
 فهو بها بابّ الرجا يقرع  
 ومن قراها والذي يسمع  
 تزكو وأعمالكم ترفع  
 ما عاد نجم في الدجى يطلع

(١) يقال: أوْلَعْتَهُ بالشيء ، وأوْلَعَ به ، فهو مولع به بفتح اللام ، أي مغرى به .

(٢) مرّت الاشارة بأنّ هذا البيت ملحن ، وهو مما زيد على هذه القصيدة .



وبعده تترى على سادة  
نوابه في الخلق بل قادة  
أعني علياً ثم أولاده  
هم أحرف التهليل بل أشهر  
صلى عليهم ربنا ما شدت  
وما سرى ركب وما غردت  
عم البرايا فضلها الاوسع  
لولا هم الاعمال ما تنفع  
عترته من لهم المرجع  
هم عدد الاشهر باسامع<sup>(١)</sup>  
بالبل يشتاها المسمع  
قمرية في غصنها تسجع

\*\*\*

(١) هذه القافية مختلة الروي، فقد جاء على خلاف روي القصيدة، وهو يسمع، يلمع، بينما ورد الروي هنا سامع، فهو أيضاً ممّا أزيد على القصيدة.

## القصيدة العشرون

وقال في تربع القصيدة المتقدمة:

لام عمرو باللوى مربع  
اطلالها خالية تفجع  
تروح عنها الطير وحشية  
والإنس اضحت بعد منفيةً  
برسم دار ما بها مونس  
فلا يرى في سوحها انفسُ  
رقش يخاف الموت من نفثها  
شعث ترى الاوصاب من بعثها  
لما وقفن العيس في رسمها  
والنفس لا تنفك في غمها  
ذكرت من قد كنت الهوبه  
فأبت من شجوي بمشوبه  
كان بالنار لما شفني

تعصف فيه للبلأ زعزع<sup>(١)</sup>  
طامسة اعلامها بطلعُ  
وقبل فيها كن انسيةً  
والاسد من خيفتها تجزعُ  
يفزع من وحشتها الاطلسُ<sup>(٢)</sup>  
الاصلال في الثرا وقعُ  
مطبوعة الذات على خبثها  
والسم في انياها منقعُ  
ذابت بها المهجة من سقمها  
والعين من عرفانها تدمعُ  
وهو لقلبي خير مطلوبه  
فبت والقلب شج موجعُ  
أحسُ اضلاعي أسأ تنثي

(١) ریح زَعَزَعُ وزَعَزَاعُ ، وَزَعَزَعَانُ ، أي تُزَعِزِعُ الأشياء ، لِشِدَّتِهَا ، والجمع زَعَزَاعٌ .

(٢) الأَطْلَسُ هنا: الذئبُ ، يُقالُ ذئبُ أَطْلَسٍ ، وهو الذي في لونه غُبرةٌ إلى السواد . وكلُّ ما كان على لونه

وباطناً من وقدها المكمَن  
 عجبت من قوم أتوا احمداً  
 وقابلوه جُراًً واعتدا  
 قالوا له لو شئت أعلمتنا  
 لعلمنا نـفـزع يا غوثنا  
 إذا تـوـفـيت وفـارقتنا  
 وفي بني الدنيا<sup>(١)</sup> خلفتنا  
 فقال لو أعلمتكم معلنا  
 وهو لغدر فيكم كؤونا  
 عـنـيـعَ اهل العجل إذ فارقوا  
 واتبعوا العجل وما رافقوا  
 وفي الذي قال بيان لمن  
 وهم جفاة ما بهم مؤتمن  
 ثم أتته بعد ذا عزيمة  
 بإمرة إيرادهـا نـعـمة  
 بلـغ وإلا لم تكن مبلغا  
 ولا تخف في الناس من قد بغا  
 فعندها قام النبي الذي  
 بل انه منذ وجود غذي  
 يخطب مأموراً وفي كفه

من حب أروي كبدي تلذعُ  
 والحق في أحشائهم خلداً  
 بخطبة ليس لها موضع  
 بسيد يُرشدنا هـدينا  
 إلى من الغاية والمفزعُ  
 وأنت بالتفريق أفجعتنا  
 وفيهم في الملك من يطمعُ  
 لم الق فيكم مؤمنا موقنا  
 كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا  
 موسى وغدراً كلهم نافقوا  
 هارون والتارك له أوسعُ  
 يدري مراد الظهر فيما كمن  
 كان إذا يعقل أو يسمعُ  
 من ذي العلى تصحبها عصمة  
 من ربه ليس لها مدفعُ  
 إذ آن من انبـاك أن تفرغا  
 والله منهم عاصم يمنع  
 لأمر ربّ العرش لم ينبذ  
 كان بما يأمره يصدعُ  
 كف ولي الله في لطفه

(١) الدنيا: الدنيا والهمزة هنا زائدة ، ولعل مجيئها هنا من قبل الشاعر للضرورة الشعرية .

كف حوى الإعظام في وصفه  
 رافعها أكرم بكفّ الذي  
 فهو إلى العلياء في المأخذ  
 يقول والاملاك من حوله  
 في المرتضى الطهر أخى طوله<sup>(١)</sup>  
 من كنت مولاه فهذا له  
 وفي غد يصلح أعماله  
 فاتهموه وانحنت منهم  
 وانعطفت منهم وما سلّموا  
 وضل قوم غاضهم فعله  
 وقطبوا لما بدا عدله  
 حتى إذا واروه في قبره  
 وواروا الإسلام فى إثره  
 ما قال بالامس وأوصى به  
 حيدرة الجالي لا وصابه<sup>(٢)</sup>  
 وقطعوا أرحامه بعده  
 ضلالة إذ قطعوا ودّه  
 بطحائه مسك وحقافاته  
 كف علي ظاهر يلمع  
 بفضله طرف عداه قذي  
 يرفع والكف الذي يرفع  
 تسمع ما يحكيه في قوله  
 والله فيهم شاهد يسمع  
 مولى ويرضى الله أفعاله  
 به فلم يرضوا ولم يقنعوا  
 معاطف البغي وقد أحموا  
 على خلاف الصادق الاضلع  
 في نزقهم يقتادهم جهله  
 كأنما انا فمهم تُجذع  
 وكلهم يعمه في غدره  
 وانصرفوا عن دفنه ضيعوا  
 في خمّ في أشرف أصحابه  
 واشتروا الضر بما ينفع  
 وضيّعوا من حقدهم عهده  
 فسوف يُخزون لما قطعوا<sup>(٣)</sup>  
 بهن نبت طاب إنباته

(١) الطول: القدرة، الغنى، الفضل، العطاء.

(٢) الأوصاب: جمع الوصب وهو المرصّ والوجع الدائم ونحول الجسم، وقد يُطلق على التعب والفتور في البدن.

(٣) سقطت من المربعة أربعة أبيات من الأصل الذي نقلنا عنه بعد هذا البيت.

قد طُرِّزَتْ بِالْحَسَنِ قَامَاتِهِ  
 أَخْضَرَ مَا بَيْنَ الْوَرَى نَاضِرٌ  
 وَأَطْلَسَ مِنْظَرَهُ بِأَهْرُ  
 فِيهِ أَبَارِيقٌ وَقَدْ حَانَهُ  
 يَا لَكَ حَوْضًا قَدْ عَلَى شَأْنَهُ  
 يَذُبُّ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ  
 يَذِيبُهُمْ عَنْهُ حَمَا الْهَارِبِ  
 وَالْعِطْرُ وَالرِّيحَانُ أَنْوَاعُهُ  
 وَقَدْ غَشَاهُمْ مِنْهُ أَضْوَاعُهُ  
 رِيحٌ مِنَ الْجَنَاتِ مَأْمُورَةٌ  
 وَهِيَ عَنِ النَّصَابِ مَحْضُورَةٌ  
 إِذَا دَنَوْا مِنْهُ لَكِي يَشْرَبُوا  
 وَالتَّمَسُّوا الْوَرْدَ وَقَدْ كَبَكَبُوا  
 وَرَائِكُمْ فَالتَّمَسُّوا مِنْهَلًا  
 وَاتَّخَذُوا مِنْ سَقَرٍ مَنْزِلًا  
 هَذَا لِمَنْ وَالِي بَنِي أَحْمَدَا  
 وَاتَّبَعَ الْحَقُّ بِهِمْ وَاهْتَدَى  
 فَالْفُوزُ لِلشَّارِبِ مِنْ حَوْضِهِ  
 إِذْ لَمْ يُذَدَّ عَنْهُ لَدَى عَرْضِهِ  
 يَهْتَزُّ مِنْهَا مَوْتَقٌ مَوْنَعٌ  
 وَأَحْمَرٌ فِي حَسَنِهِ زَاهِرٌ  
 وَأَصْفَرٌ فِاقِعٌ أَوْ أَنْصَعٌ  
 طَابَ بِهَا فِي الْحَسَنِ لِمَعَانِهِ  
 يَذُبُّ عَنْهُ الْبَطْلُ الْإِنزِعُ<sup>(١)</sup>  
 كُلُّ غَوِيٍّ مَلْحَدٍ نَاصِبِيٍّ  
 ذَبَّكَ جَرِبَهَا إِيْلٍ تَشْرَعُ  
 تُسْقَى بِهِ الشَّيْعَةُ أَتْبَاعُهُ  
 ذَاكَ وَقَدْ هَبَّتْ بِهِ زَعْرَعُ  
 بِرَحْمَةِ الْجَبَّارِ مَغْمُورَةٌ  
 ذَاهِبَةٌ لَيْسَ لَهَا مَرْجِعُ<sup>(٣)</sup>  
 وَبِالظَّمَا أَكْبَادَهُمْ تَلْهَبُ  
 قِيلَ لَهُمْ تَبَا لَكُمْ فَارْجِعُوا  
 مِنْ غَيْرِهِ وَاتَّبِعُوا الْأَرْذَلَا  
 يَرُويكُمْ أَوْ مَطْعَمًا يَشْبَعُ  
 وَلَمْ يَرُدَّ إِلَّا هُمْ مَقْصَدَا  
 وَلَمْ يَكُنْ غَيْرُهُمْ يَتَّبَعُ  
 بِالطَّالِعِ الْأَسْعَدِ مِنْ حَضِّهِ  
 وَالْوَيْلُ وَالذَّلُّ لِمَنْ يَمْنَعُ

(١) في الديوان المطبوع: ورد الشطر هكذا: يذب عنه الأنزاع الأصلع .

(٢) جاء في الحديث: يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض .

(٣) في الديوان للحميري: ورد شطر البيت هكذا: دائمة ليس لها منزع .

والناس يوم الحشر راياتهم  
وهي إذا ما حُمَّ ميقاتهم  
فراية<sup>(١)</sup> العجل وفرعونها  
يتبعها المغرى بمسنونها  
وراية يقدمها حبتر  
وهو ظلوم غاشم أكفر  
وراية يقدمها أدلم  
وهو دعوي أصله يُعلم  
وراية يقدمها نعثل  
يبغي بها مضجعه المبطل  
أربعة في سقر خلدوا

هيئاتها بالنص هيئاتهم  
خمس فمنها هالك اربع  
وهي كمثل الليل في لونها  
وسامري الأمة الاشنع<sup>(٢)</sup>  
ولونها مثل الدجا أدجر  
للزور والبهتان مستبدع  
منظرها مثل الدجا مظلم  
عبد زعيم لكع أكوع  
كانها جناح الدجا المسدل  
لا يرد الله له مضجع<sup>(٣)</sup>  
لانهم للحق لم يهتدوا

(١) في ديوان الحميري: بدل فراية: قائدها .

(٢) في الديوان المطبوع: وردت آخر كلمة في البيت هكذا: المفظع وفي القصيدة كما في الديوان بعد هذا

البيت الذي ربّعه شاعرنا ، ورد بيت لم يخمسه ولم يربّعه وهو قوله:

ومارق من دينه مُخدجُ  
أسود عبد لكع أو كعُ

وبهذا البيت إكمال للرايات الأربع ففي البيت الذي قبل هذا إشارة إلى ثلاث رايات حيث قال:

قائدها العجل وفرعونه  
وسامري الأمة المفظع

وتبقى بعد ذلك الراية الخامسة وهي المُشار إليها بقوله:

وراية قائدها وجهه  
كأنه الشمس إذا تطلع

وما بعد هذا البيت من الأبيات الأربعة ليس من القصيدة وإنما أزيد عليها ولم ترد في الديوان ،

وللأسف وردت مدونة في كتاب البحار وغيره من دون أن يلتفتوا إلى ذلك ، بالإضافة إلى ما في بعض

الأبيات من اللحن الواضح الذي لا يمكن أن ينسب إلى شاعر فحل كالسيد الحميري .

(٣) هذه القافية مُلحنة ، وهي ليست من الأصل ، وقد مرّت الإشارة إليها في الأصل وفي التخميس .

وكلهم فيها لقد صُفِّدوا  
وراية يقدمها حيدر<sup>(١)</sup>  
بمشي الهوينا تحتها الاظهر  
غدا يلاقى المصطفى حيدر  
والحكم عن امرته يصدر  
مولاً له الجنات مأمورة  
فهي لدى لقياء مسرورة  
(إمامٌ حق وله شيعة)  
وفي غد تبدوا لها رفعة  
(بذاك جاء الوحي من ربنا)  
أهل الولي والهلك في حربنا

ففي قعرها ليس لهم مطلعُ  
كأنما الشمس بها تظهر  
ووجهه كالشمس إذ تطلع  
متوجاً في عزه يخطرُ  
وراية الحمد له ترفعُ  
بدرٌ ومن حسناه مغمورة  
والنار من إجلاله تفرغُ  
بحبه طابت لها نبعة  
(تروى<sup>(٢)</sup> من الحوض ولا تمنع<sup>(٣)</sup>)  
بان كل الخير في حزبنا  
(يا شيعة الحق فلا تجزعوا)<sup>(٤)</sup>

(١) في الديوان المطبوع للحميري:

وراية قائدها وجهه

كأنه الشمس إذا تطلعُ

ومن هذا البيت إلى آخر المربعة الأصل فيها ليس للحميري ، بل هو ممّا أزيد أيضاً على القصيدة . وكأنما الذين خمّسوا الأصل ، أورّبوه لم يعنهم التحقيق ، وأنما نظر والى الموجود كما هو ، ولكنهم ليسوا بمعذورين لأنهم كانوا من العلماء والأدباء ، فالمفروض أن يلتفتوا إلى هذا الخلل ، وخصوصاً الجانب الإعرابي ، بالإضافة إلى الصراحة في بعض الألفاظ التي تابها ظروف الشاعر ، وأدب الأئمة عليهم السلام ، لأنّ هذه القصيدة قرأها شاعرنا على الإمام الصادق عليه السلام . وعلى أي حال فيبقى بعد ذلك للشاعر فضله وجهده فيما قام به من تخميس هذه القصيدة وتربيعتها .

(٢) في الديوان: يرووا .

(٣) هذا البيت من أصل القصيدة الحميريّة .

(٤) وكذا هذا البيت هو من أصل القصيدة والباقي من الأبيات هو ممّا زيد عليها .

والحميري مادحكم لم يزل  
والهجري شاركه في العمل  
لا ينثني عن حُبِّكم ساعة  
كما غدت للغبن خلاءةً  
ياربِّ فاغفر للذي قالها  
فحاز بالتفصيل إجلالها  
وبعد ذا صلوا على المصطفي  
صلاة من في حبه قد صفا  
وبعده تترى على سادةٍ  
وعترة بالفضل جوادة  
أعني علياً ثم أولاده  
وخيرة الله وعبّاده  
صلى عليهم ربّنا ما شدت  
وما بدا نجم السما فاغدت  
لا يختشي في مدحكم من خطل  
وحبكم في قلبه مودعُ  
إذ نفسه تقبلكم طاعة  
ولو يقطع إصبعاً أصبعُ<sup>(١)</sup>  
وتابع فصّل إجمالها  
ومن قراها والذي يسمع  
محمّد أشرف أهل الوفي  
ما عاد نجم في الدجا يطلع  
أطائبٍ من بعده قادةٍ  
لو لا هم الأعمال ما تنفعُ  
من أصبحوا في الكون أمجاده  
هم عدد الأشهر يا سامعُ<sup>(٢)</sup>  
حمام في أيكها غرّدت  
قمرية في غصنها تسجع

\*\*\*

(١) أشرنا فيما تقدّم من تخميس القصيدة ان هذا البيت ملحون وهو ليس من نظم الحميري ، وإنما هو مزيد الحق بالقصيدة من قبل بعضهم سامحهم الله .  
(٢) وهذا البيت مختل الروي وهو أيضاً ليس للشاعر كما مرّ .



## القصيدة الحادية والعشرون

قال مخمساً هذه القصيدة وهي لعلي الحماني<sup>(١)</sup> رحمه الله

وقائل لم تَصْبُ المرتضي يجثُ بعد النبي وكل الصَّحْبِ تُجْتَنَّبُ

فقلت سمعا لك الويلات والحربُ بين النبي وبين المرتضى نسبُ

تختال فيه المعالي والمحاميدُ

إسمان قد سبق الأكوان كونهما من سنخ نور آله العرش كنهما

فذاته ذاته لا فرق بينهما كانا كشمس نهارٍ في البروج كما

أدارها ثم إحكام وتجويدُ

ومذ اراد إله العرش للامم بيان ما أستودعا من فضله العمم

قال أدبرا فلذا من منبع الكرم كسيرها انتقلا من طاهر علم

إلى مطهرة آبائها صيدُ

فأحمد من علي وهو منه كما تراه أمراً جلياً ظاهراً علماً

جلّ الذي ببديع الفضل خصهما وذر ذو العرش ذرواً طاب بينهما

فأنبت نور له في الأرض تخليدُ

فبان منه بدور فيه قد حجت بأفق أوج المعالي للمدى نصيت

(١) هو: علي بن محمد بن جعفر بن زيد بن علي بن الحسين المعروف بالحماني الكوفي ستأتي ترجمته

في حرف العين في موسوعتنا (معجم شعراء الحسين عليه السلام) .

كالشمس راد الضحى<sup>(١)</sup> للشك قد سَلَبَتْ      نور تشعب عند البيت فانشعبت  
 منه شعوب لها في الدين تمهيدُ  
 أنوار قدس فمن إحدى مناقبهم      ينحط هام الثريا عن مراتبهم  
 ذلا وان برزوا يوماً لطالبتهم      هم فتية كسيوف الهند طال بهم  
 على المطاول<sup>(٢)</sup> اباء مناخيد  
 هذا الكتاب فسله عن نعوتهم      تجده أبلغ منبٍ عن مديحهم  
 هذا ولم يأت إلا في بيوتهم      قوم لماء المعالي في وجوههم  
 عند التكرم تصويب وتصعيد  
 أما الوجود فقد كانوا له سببا      إذ لم يقم بسواهم فاسئل الكتابا  
 وان تداعت لفخر معشر نجبا      يدعون أحمد إن عدَّ الفخار أبا  
 والعود ينبت في اثنائه العود  
 فمن ترى بهم في الفخر ينتظمُ      والفخر فيهم ومنهم ناله العظمُ  
 والحافظون على ما أثبت القلم      والمنعمون إذا ما لم يكن نِعَمُ  
 والذائدون إذ قل المذاويدُ  
 زهر المناقب سادوا الخلق عن كمل      اذهم مظاهر فعل الواحد الأزلي  
 وبالجلال على كيوان والحمل      رقوا من المجد والعلياء في قللٍ  
 شم قواعد هُنَّ المجد والجدود  
 شمس مجد تجلَّت في بها الشرفِ      في كل دور ضياها لم يكن بخفي  
 وسادة جودها عذب لمغترف      ما فاز في الناس إلا من تسود في

(١) راد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وأنبساط الضوء.

(٢) يقال: طاولة مطاولَةٌ غالبة في الطول بالفتح، وهو كما مرَّ القدرة، والغنى، الفضل، العطاء.

فؤاده لهم وُدٌّ وتسويد

جلت عن الوصف والإحصاء شامليهم  
فلو تراهم إذا ما أم سائلهم  
كما على الخلق قد فاقت فضائلهم  
بسطة لأكف إذا شيمت مخائلهم<sup>(١)</sup>  
أسد اللقاء إذا صد الصناديد

أقامهم ذو المعالي في رعيته  
أطائب قد أتوا وفقاً لطلبته  
مناسه حيث لم تدرك لرتبته  
يزهو المطاف إذا طافوا بكعبته  
ويستنير لهم منه القواعد<sup>(٢)</sup>

آتاهم الله من أسنى مواهبه  
وان ترد نشر بعض من عجائبه  
ما ليس يطمع خلق في مكاسبه  
في كل يوم لهم ياس يعاش به  
وللمكارم في أفعالهم عيد

هم الأولى أخلصوا في حب ربهم  
من أجل ذا قامت الدنيا بحربهم  
فالفخر والفضل لا يلقى سوى بهم  
محسدون ومن يعقد بحبهم  
حبل المودة يمسى وهو محسود

قد قصر الكل عن إدراك سبقهم  
وإن عليهم بغت قوم لفسقهم  
وعاد أيّ ضئيل بين طرقهم  
لا تنكر الدهر إن ألوى بحقهم  
فالدهر مذ كان مذموم ومحسود

ودونكم يا حما اللاجي من ابن علي  
تشوق كل لبيب حادق وولي  
تسميط قافية تسموا على الطول  
أنقى من الدر بل أحلى من العسل  
ما شاب ألفاظه عي وتعقيد<sup>(٣)</sup>

(١) المخايل جمع مخيلة: المظنة، والمخايل من الشحب المنذرة بالمطر، ومنه ظهرت فيه مخايل النجاة.  
(٢) القواعد جمع قاعدة: أساس الشيء، والشاعر استعمل لفظ قواعد للجمع ولم أر هذا الجمع حالياً.  
(٣) هذا البيت الأخير مع تخميسه للشاعر المخمس على ما يظهر.

ولم يفز غير من يلقي الإله وفي  
 بسط الأكف إذا سميت مخائلهم  
 فؤاده لهم ودّ وتسويد  
 شم المعاطى أقيال مجاويد  
 دمت الخلايق يوم السلم ان حضروا  
 أسد اللقاء إذ صدّ الصناديد<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(١) هذه الأبيات الثلاثة وردت هكذا غير مخمسة، وهي مكررة ولم نشأ حذفها فتركناها كما هي.

## القصيدة الثانية والعشرون

قال في تشطير القصيدة المقدمة وصدورها ببيت وذيلها بخمسة أبيات:

قل للذي شابه شكّ وترديدُ  
بين النبي وبين المرتضى نسبُ  
وسؤدد قد أضا كلُّ الوجود به  
كانا كشمس نهار في البروج كما  
أجراها ذو المعالي في مراتب قد  
كسورها انتقلا من طاهر علم  
حتى إذا حصلنا في شيبة نقلا  
تفرقا عند عبدالله واقترنا  
ظن الحسود خفاها ثم ناف<sup>(٢)</sup> لها  
وذو العرش ذرواً طاب بينهما  
شمس وبدر بأفق المجد قد طلعا

بحيدر وهو فيه الشكّ مفقودُ  
أغرُّ سامي الذرى ابا الفضل معقودُ  
تختال فيه المعالي والمحاميدُ  
ترى وهذا عيان فهو مشهودُ  
أدارها ثمَّ إحكام وتجويدُ  
إلى كريمة أصل أصلها الجودُ  
إلى مطهرة آبائها صيدُ  
برتبة ندها<sup>(١)</sup> في الخلق مفقودُ  
بعد النبوة توفيق وتسديدُ+  
له بِخَدِّ التقي والمجد توريدُ  
فانبثَّ نور له في الأرض تخليدُ

(١) الندب بالكسر: الضد والنظير ويجمع على أنداد، ويقال ند فلانٍ ونديده ونديده أي مثله وشبيهه، وقال أبو الهيثم: يقال للرجل إذا خالفك فأردت وجهاً تذهب به ونازعك في ضده. فلان ندي ونديدي الذي يريد خلاف الوجه الذي تريده. (لسان العرب).

(٢) ناف: يقال ناف الشيء نوافاً: ارتفع وأشرف وأناف الشيء على غيره: ارتفع وأشرف ويقال لكل مشرف على غيره: إنه لمنيف وقد أناف إنافةً (لسان العرب).

نور تشعب عند البيت فانشعبت  
 ضاقت بهن شعاب الأرض حيث بدت  
 هم فتية كسيوف الهند طال بهم  
 سمت بهم للمعالي الشم من شرف  
 قوم لماء المعالي في وجوههم  
 يلوح منه إذ طاف العفاة بهم  
 يدعون أحمد ان عُدَّ الفخار أباً  
 أغصان نور نشت من عود مغرسه  
 والمنعمون إذا ما لم يكن نعم  
 والناهضون لداعي الله حيث دعا  
 رَقوا من المجد والعلياء في قليل  
 ينحط كيوان عن أدنى مراتبهم  
 ما ساد في الناس إلا من تمكن في  
 ولم يفز غير من يلقي الإله وفي  
 بسط الأكف إذا شيمت مخائلهم  
 دمت<sup>(١)</sup> الخلاق يوم السلم ان حضروا  
 يزهو المطاف إذا طافوا بكعبته  
 يكاد يسمو على هام الضراح<sup>(٢)</sup> بهم

(١) يقال دَمَتْ دَمَاتٌ: سَهَلْ خَلَقَهُ.

(٢) الضراح بالضم: بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض، وقيل هو البيت المعمور عن ابن عباس، وفي الحديث، الضراح: بيت في السماء حيال الكعبة، ويروى الضريح من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة (لسان العرب).

في كل يوم لهم بأس يعاش به  
وللملائك تشریف بخدمتهم  
محسّدون ومن يعقد بحبّهم  
لذا تراه إذا أبدى عليه لهم  
لا تنكر الدهر إن أوى بحقّهم  
فإنه ليس نقضاً في شمائلهم  
ودونكم يا بني التنزيل قافية  
شطرتها فاتت كالدر فصله  
يرجوا لدى الحشر عبد الله مكرمة  
وظنّه فيكم حاشا يخيب ومن  
ثم الصلوة عليكم ما أفاض بكم

وللهدى بهم عزّ وتأيدُ  
وللمكارم في أفعالهم عيدُ  
وليّ له في جنان الخلد تخليدُ  
عقد المودة يمسي وهو محسودُ  
إلى بغاة لها في الكفر ترديدُ  
فالدهر مُذ كان مذموم ومحمودُ  
ما شاب ألفاظها في النظم تبليدُ<sup>(١)</sup>  
جمان تبر له بالحسن تنضيدُ  
لديكم فعله بالوفا جودوا  
يديكم الجود داباً فهو مورودُ  
سحب النوافل من للخلق معبودُ

وقال مخمساً هذه الأبيات وهي للصاحب<sup>(٢)</sup> بن عباد رحمه الله:

رسائل أشواقِي إليك أديمها      وفي روض معنك البهيج أسمىها  
أما ومعالٍ أنت حقاً زعيمها      إذا نعمت نفسي فمَنك نعيمها  
وان تلفت وجداً فانت سقيمها  
فكلّ طريق من هواك سلكته      وكل مرید رام صدي عصيته

(١) بلد: كان عاجر الرأي ضعيف الهمّة، وهو ضد ذكا و فطن، وتبلد أصبح يلبداً أي تظاهر بالبلادة: تردّد متحيراً.

(٢) هو الأديب الشهير اسماعيل بن عباد المعروف بالصاحب أحد شعراء موسوعتنا (معجم شعراء الحسين عليه السلام).

أحسب أنني من قريب أفتُهُ      هوائي قديم من هواك أخذته  
وأحسن أهواء الرجال قديمها  
إذا الناس أثرت ما لها للتكاثر      فحبك ميراثي وأسنى ذخائري  
وان روحت لهواً بنزهة عامر      باسمائك الحسنى أروح خاطري  
إذا هبَّ من قدس الجلال نسيئها  
بحبك راقت لي سمات تذلي      وما لي سواه في الورى من مجملي  
حلفت بحسناك التي هي معقلي      أبا حسن لو كان حبك مدخلي  
جحيماً لو كان الفوز عندي جحيئها  
وحاشاك بل قد كنت للفوز معدنا      كما عنك رب العرش في الذكر بينا  
أنخسى جحيماً أنت منها عصمتنا      وكيف يخاف النار من كان موقنا  
بأنك مولاه وأنت قسيئها  
بك الحق أضحي سافراً عن تبلج      فأوضحت من سيل الهدى كلَّ منهج  
وفي الحشر كل تحت ضلك يلتجي      فيا عجباً من أمة كيف ترتجي  
من الله غفرانا وأنت خصيئها  
لقد قمت في ذبُّ عن الدين ناهضاً      بأعبائه حتى أقمت الفرائضا  
السيف منها الصعب قد رحت راضاً      فياليتني ألقى القيامة خائضاً  
دماء نفوس حاربتك جسومها  
لها الويل ماذا في مزاياك عاينت      من النقص حتى في قلاك تباينت  
أجل أنها للكفر بغياً تلاينت      ستعلم مني أيّ دين تداينت  
وأي غريم في التقاضي غريمها



وقال أيضاً مخمّساً للأبيات المتقدمة ولكن هنا جعل التخميس بين

المصراعين في الوسط:

إذا نعمت نفسي فمناك نعيمها      وحب نعيم أنت فيه تقيمها  
وإن عمها عفو فأنت رحيماً      وإن روّحت طيباً فمناك نسيمها

وان تلفت وجدا فأنت سقيماً

هوائي قديم في هواك وجدته      لدى عالم الميثاق طبعاً ألفته  
ولله مذنابى الست<sup>(١)</sup> أجبته      لأنني من قبل السؤال قبلته

وأحسن أهواء الرجال قديمها

باسمائك الحسنى أروّح خاطري      متي نابني دهر بهمّ مسامري  
فها سرّها النوريّ ملؤ سرائري      وظاهرها يجري يحوةً ظاهري

إذ هب من قدس الجلال نسيمها

أبا حسن لو كان حبك مدخلي      أذلّ مقام دائم البؤس لذلّي  
ولما أطع ما عشت فيه لعدلي      فأقسم لوفي الحشر قد كان منزلي

جحيماً لكان الفوز عندي جحيماً

وكيف يخاف النار من كان موقناً      بأنك للخيرات قد كنت معدنا  
وإنك مولى كل من كان مؤمناً      وكان لديه ثابتاً منذ كونا

بأنك مولاه وأنت قسيماً

فيا عجباً من أمة كيف ترتجي      ببغضك أن تُهدى إلى خير منهج  
وقد أيقنت أن الهدى بك يلتجي      وتأمل مع هذا بغير تحرّج

من الله غفرانا وأنت خصيماً

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ ...

فيا ليتني ألقى القيامة خائضاً      عباب حروب قمت فيهنّ ناهضاً  
 لا شفي فؤاداً من جوى الخصم فائضاً      وأروي حساماً للمعادين خائضاً  
 دماء نفوس حاربت جسومها  
 ستعلم مني أيّ دين تداينت      وأيّ مهادٍ للعناد تلاينت  
 وأيّ سبيل للضلالة عاينت      وأيّ عميد عنه بغياً تباينت  
 وأيّ غريم في التّقاضي غريمها

\*\*\*

## القصيدة الثالثة والعشرون

وقال مصدراً ومعجزاً هذه الأبيات وهي للسيد اسماعيل الحميري وصدورها

بثلاثة أبيات وذيلها بثلاثة أبيات

يا طالب الرشد رويداً فكم  
كالبارق الخلب يسمو ضيا  
خذ قول ذي نصح أخي خبرة  
أقسمت بالله وآلائه  
مقال من لاحت<sup>(١)</sup> في قوله  
أنّ عليّ ابن أبي طالب  
والحاكم العدل الرضيّ الذي  
وأنته كان الإمام الذي  
وأنته منذ نشأ لم يزل  
يقول بالحق ويُعنى به  
لا يَخْتشي في الله من لائم  
كان إذا الحرب مراها القنا

من حاصل ما فيه تحصيلُ  
وهو ببرد الكذب مشمولُ  
ما فيه تغيير وتبديلُ  
حلفاً له بالصدق تكميلُ  
والمرء عمّا قال مثولُ  
سيفُ لرب العرش مسلولُ  
على التقي والبرّ مجبولُ  
لولا ما للدين تحصيلُ  
له على الأُمَّة تفضيلُ  
ولم تُلعنمه الأقساويلُ  
ولا تُلهيه الأباطيلُ  
والتحمت فيها الأراعيلُ<sup>(٢)</sup>

(١) يقال: حنت حنتاً: مال إلى الباطل.

(٢) الأراعيل يريد به جمع رعيل، والأصح جمعه رعال: وهو القطعة من الخيل أو الرجال أو الطير، والرعيل: صف من الجنود يوضع خلف صف آخر ليدعمه عند الاقتضاء.

وَحَيَّعَلَتْ آسَادَهَا لِلْقَا  
 يَمْشِي إِلَى الْحَرْبِ وَفِي كَفِهِ  
 عَضْبٌ حَكِي عَزَمْتَهُ فِي اللَّقَا  
 مَشِي الْعَفْرَنِي بَيْنَ أَشْبَالِهِ  
 لَا يَنْثَنِي أَوْ تَرْدُ الْحَتْفِ إِذْ  
 ذَاكَ الَّذِي سَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ  
 لِلْمَلَأِ الْأَعْلَى وَقَدْ أَنْزَلُوا  
 لَيْلَةَ بَدْرٍ مَدَدًا أُرْسَلُوا  
 وَضَاقَتِ الْآفَاقُ ذُرْعًا بِهِمْ  
 جَبْرِيْلُ فِي أَلْفٍ وَمِيكَالُ فِي  
 وَجَاءَ عَزْرَائِيلُ لِلْحَتْفِ فِي  
 هَذَا لَعْمَرِي سَوَّدَدَ مَالَهُ  
 وَكَمْ لَهُ مَنْ مَعْجَزَ يَبْهَرُ  
 وَفِي ضِيَا الشَّمْسِ لَمْ سَتَبْصَرُ  
 وَأَحْجَمَتْ عَنْهَا الْبِهَالِيلُ  
 مَهْنَدٌ بِالْحَتْفِ مَوْصُولُ  
 أَبْيَضٌ مَاضِي الْحَدِّ مَصْقُولُ  
 لَاحٌ لَهُ عَيْنٌ مَطَافِيلُ  
 أَبْرَزُهُ لِلْقَنْصِ الْغَيْلُ  
 وَذَالَهُ عَزْرٌ وَتَفْضِيلُ  
 عَلَيْهِ مِيكَالُ وَجَبْرِيْلُ  
 بِهِمْ رَوَاقُ النَّصْرِ مَسْدُولُ  
 كَأَنَّهُمْ طَيْرٌ أَبَايِلُ  
 أَلْفٌ لَهُمْ تَزْهُوُ أَكَالِيلُ  
 أَلْفٌ وَيَسْتَلُوهُ سِرَافِيلُ  
 عَنْ فَضْلِهِ الْبَاذِخُ تَحْوِيلُ  
 الْعَقْلُ وَيَمْسِي وَهُوَ مَعْقُولُ  
 مَا لَيْسَ يَخْفَى وَهُوَ مَبْذُولُ

وقال مخمساً هذه الأبيات وهي لعبد الباقي أفندي<sup>(١)</sup>

زُرْ مَلِيكاً بَقِيَّةً لَا تَضَاهَا      تَحْتَذِي الشَّمْسُ فِي سَمَاءِ عِلَاهَا

(١) هو عبد الباقي بن سلمان بن أحمد بن علي المفتي، ويرجع نسبه إلى الخليفة عمر بن الخطاب ولذلك عُرف بالعمري والفاروقي أيضاً، ولد عام ١٢٠٤ هـ كان قد شغل عدة مناصب حكومية في دولة الأتراك في مدينة الموصل وبغداد وغيرها له أشعار كثيرة في أهل البيت وطبعت منفردة بعنوان الباقيات الصالحات، كما طبعت منمّعة إلى ديوانه، وكانت له مساجلات ومطارحات مع كثير من شعراء عصره، ستأتي ترجمته ضمن موسوعتنا (معجم شعراء الحسين عليه السلام).

ثم قل ان حواك قدس حماها يا أبا الأولياء أنت لطفه  
صهره وابن عمه واخوه  
لك ذات تهاوت الخلق طرا عن علاها كليله الطرف حسرا  
لا ومولى كساك عزاً وفخرا إنَّ لله في معانيك سرا  
أكثر العالمين ما عرفوه  
ليس ترقى إليك طامحة إلا و هام بل كلَّها إلى العجز أبدوا  
يا هيولا على الهيولات منظو<sup>(١)</sup> أنت ثاني الاباء في عالم الدو  
ر وآبائه تُعدُّ بنوه  
كم لعلياك في العلى من حجاب منه فاضت جداول الأسباب  
فلهذا نرى بغير ارتيابٍ خلق الله آدمياً من تراب  
كنت ابناً<sup>(٢)</sup> له وأنت أبوه

وقال مخمساً هذه الأبيات والأصل لغيره أيضاً:

تفكرت في ذنبي فطال تفكري فضاقت به وردى<sup>(٣)</sup> عليّ ومصدري<sup>(٤)</sup>  
فاوصيك بي خيراً خلاصة معشري إذا مت فادفني مجاور حيدر  
أبي شبر أكرم به وشبيري  
إمام أقام الدين حتى أناره وقائم دين الشرك عفى انتشاره

(١) لعله يريد بقوله: مُنظو منظو، فسكن الواو للضرورة الشعرية.

(٢) وردت هذه العبارات في الديوان المطبوع للعمري هكذا: فهو ابن له وأنت أبوه.

(٣) الورد: العطش، النصيب من الماء، الماء الذي يُورد.

(٤) يقال: صَدَرَ صَدْرًا ومصدرًا عن المكان وعن الماء: رجع عنه.

فلُدبِي بِهِ إِنِّي أَرَدْتُ اخْتِفَارَهُ<sup>(١)</sup>      فَتَى لَا يَخَافُ النَّارَ مِنْ كَانَ جَارَهُ  
 وَلَا يَخْتَشِي مِنْ مَنَكَرٍ وَنَكِيرٍ  
 فَإِنِّي مَذْكُوتٌ أَمَلْتُ مَنَّهُ      وَحَاشَاهُ مِنْ مَوْلَاهُ يَخْلِفُ ظَنَّهُ  
 حَلَفْتُ عَلَيْكُمْ بِالَّذِي حَازِمَنَّهُ      بَجَنبِ عَلِيٍّ فَادِ فَنُونِي فَانَهُ  
 أَمِيرِي وَمَنْ حَدَّ الْجَحِيمِ مَجِيرِي  
 فَإِنِّي فِي الْجَنَاتِ أَرْجُو تَخَلُّدِي      بِهِ وَرَوَائِي<sup>(٢)</sup> يَوْمَ آتَى لَهُ صَدِي<sup>(٣)</sup>  
 لِتَأْخِذَ حَقِّي مِنْ ظُلُومِي وَحُسْدِي      أَظْمَأُ وَهُوَ الْعَذْبُ فِي كُلِّ مَوْرَدٍ  
 وَأَظْلَمُ بَيْنَ النَّاسِ وَهُوَ خَفِيرِي  
 فَمَا الْفُوزُ إِلَّا فِي وِلَاةٍ تَحْتَمَأُ      وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا مَسْنِ أَيْادِيهِ مَغْنَمَا  
 وَحَاشَاهُ يُقْصِي مَنْ بِهِ قَدْ تَلَزَّمَا      وَعَارَ عَلَيَّ حَامِي الْحَمَا وَهُوَ فِي الْحَمَا  
 إِذَا ضَلَّ فِي الْبَيْدَا عَقَالَ بَغِيرِ

\*\*\*

(١) لعلّ الأصح أن يقول: خَفَارَهُ. يقال خَفَرَهُ خَفْرًا وَخَفَارًا: أَجَارَهُ وَحَمَاهُ وَأَمَّنَّهُ.

(٢) رَوَائِي: لَعَلَّهُ يَرِيدُ أَرْتَوَائِي، يُقَالُ: ارْتَوَى ارْتَوَاءً مِنْ الْمَاءِ بِمَعْنَى رَوَى.

(٣) صَدِي: يُقَالُ صَدِي صَدِيٌّ: عَطَشَ شَدِيدًا، فَهُوَ صَدٍ وَصَادٍ وَصَدِيَانٍ.

## القصيدة الرابعة والعشرون

وقال أيضاً مخمساً هذه الأبيات لعمر بن العاص<sup>(١)</sup> في مدح علي عليه السلام:

أتسألني بمن يُرجى الثوابُ      بطاعته ويُستكفى العقابُ  
فصخ واسع فقد حضر الجوابُ      بآل محمد عرف الصواب

وفي أبياتهم نزل الكتاب

هداة أودعوا علم القضايا      وحادثة البلايا والمنايا  
هم علل الخواتم والبدايا      وهم حجج الآله على البرايا

بهم وبجدّهم لا يستراب

وهم غرُّ لهم ذو العرش ألقا      مقاليد القضا فتقاً ورتقا  
بـحيث زكوا له خلقاً وخلقاً      وهم كلمات آدام إذ تلقى

فتاب بهم عليه واستجابوا

لهم بما العلى مجد جليّ      وسبق للمكارم أوليّ  
وكفّ من حبا الباري مليّ      ولاسيّما أبو حسن علي

له في الحرب مرتبة تهاب

يكيّل الشوس بالصمصام كيلا      ويجري من دماها الأرض سيلا  
همام طبّعه قد عز نيلاً      هو البكّاء في المحراب ليلاً

(١) الأصح أن الأصل هو للناشي الصغير لا لعمر بن العاص، وقد نسبت له خطأً.

هو الضحاك إن وقع الضرابُ

إمام ساد في كل العبادِ وقاضي الفصل في يوم المعادِ  
وليث إن سطا بفنا الجلادِ طعام سيوفه مهج الاعادِ

وفيض دم الرقاب لها شرابُ

فكم جلي لها منها كئوسا مددعةً واتحفها كئوسا  
وجدل بالعرا بالضرب شوما إذا نادت صوارمه نفوسا

فليس لها سوى نعم جوابُ

فكم منه بدي للدين نُصحُ ومنه أتى له فتحُ ففتحُ  
وعم الكفر من ماضيه فصحُ وبين سنانه والدرع صلحُ

وبين البيض<sup>(١)</sup> والبيض<sup>(٢)</sup> اصطحاب

أبو العافين في جذبِ أعمِّ غداة السلم كاشف كل غمِ  
أخو البتار في حربِ وسلمِ فـضربته كبيعته بخمِّ

معاقدها من القوم الرقابُ

ألا يا شائباً<sup>(٣)</sup> حبَّ الوليِّ بحبِّ عداه عن سفه جليِّ  
هلكت وحقُّ بارئه العليِّ إذا لم تبر من أعداء عليِّ

فمالك في محبته ثوابُ

فإن تُرد النجاة غدا وتكفي روائع هوله وتنالُ لطفاً  
فعاد عداه تلق ولاه كهفا عليِّ التبر والذهب المصفى

وباقى الناس كلهم ترابُ

(١) البيض بفتح الباء جمع بيضة: وهي الخوذة من الحديد، وهي من آلات الحرب لوقاية الرأس.

(٢) البيضُ بكسر الباء جمع أبيض: السيف.

(٣) يقال شاب شوباً ويشيابا الشيء: خلطه.



سل التنزيل يُعرب عن وضوح      بأنّ ولاء غُلّة كل روح  
وملك في الممالك عن صلوح      هو النبأ العظيم وفلك نوح  
وباب الله وانقطع الخطابُ

\*\*\*

## القصيدة الخامسة والعشرون

وقال أيضاً مخمساً والأصل للشيخ رجب<sup>(١)</sup> البُرسِي رحمته الله

أصاح إذا ما شئت بالخلد تنعمُ      ومن لهب النيران في الحشر تسلّمُ  
تمك بقوم للمفاخر سلّم      هم القوم آثار النبوة فيهمُ  
تلوح وأنوار الإمامة تلمعُ  
بهم قام دين الله من بعد هدمه      ومنهم جرى للخلق ينبوع حكمه  
أولئك آل المصطفى وابن عمه      مهابط وحي الله خزان علمه  
وعندهم علم المهيمن مودعُ  
بهم شرف البيت العتيق المعظم      ومشعره والحجر منه وزمزمُ  
هم الفصحا في القول مهما تكلموا      إذا جلسوا للحكم فالكل أبكم  
وان نطقوا فالدهر إذن ومسمع  
فله كم قاسٍ بهم ذلّ صعْبُهُ      ولله كم لاج بهم زال كربُهُ  
يأيدهم إن أجذب العام سحْبُهُ      وإن بارزوا فالدهر يخفق قلبه  
لسطوتهم والأسد في الغاب تجزع

(١) هو الشيخ رجب بن محمد بن رجب المعروف بالحافظ لكثرة حفظه، والبُرسِي نسبة إلى قرية (برس) كان فاضلاً محدثاً شاعراً له كتاب (مشارف اليقين) ترجم له اليعقوبي في البابليات، ١: ١٨٠ مطبعة النجف دار الزهراء، وترجم له صاحب الغدير ٧: ٣٣ (نشر دار الكتاب العربي).

ينابيع علم للينابيع تخجلُ      إلى وردها تسعى العفاة وتأمل  
وفي مدحهم جاء الكتاب المنزلُ      فإن ذكروا فالكون ند ومندلُ

له أرج من طيبهم يتضوع

لهم شرف الجبار منذ لهم برا      ومن دنس الأعراض والرجس طهرا  
ومن نورهم نور الغزاة أزهرها      وان ذكّر المعروف والجود في الورى

فبحر ندهم زاخر يتدفعُ

مرابعم للوفد مأوى ومقصدُ      وجودهم من جائد الغيث أجودُ  
وحُبهم فرض به المرء يسعدُ      وجدّهم خير البرية أحمدُ

نبي الهدى الطهر الشفيع المشفعُ

وليهم بالخلد قد طاب أنسه      وقالهم في ههب طال حبسه  
لهم شرف قد عز في الكون جنسه      أبوهم سماء المجد والأُم شمسُه

بدور لها برج الجلالة مطلعُ

فجدهم هادي الورى وبشيرهم      ووالدهم قطب الكمال أميرهم  
وسيد شبان الجنان شبيرهم      ميامين قوامون عزّ نظيرهم

هداة ولاة للرسالة منبعُ

مصاييح دين الله للخلق تزهرُ      وفي وصفهم أهل النهى قد تحيروا  
فكيف وهم من نور قدس تصوروا      فمن مثلهم في الناس ان عد مفخرُ

أعد نظراً يا صاح ان كلت تسمعُ

بأوج المعالي قد رقوا أي مرتقى      وداسوا لها فوق المجرة مفرقا  
كفاهم فخاراً أنهم معدن التقي      فيا نسباً كالشمس أبيض مشرقا

ويا شرفاً من هامة المجد أرفع

من المجد حازوا طارفاً<sup>(١)</sup> ثم تالداً<sup>(٢)</sup> وقدراً سما أدنا علاه الفراقدا  
وسادوا الوري أمماً وجداً ووالدا ولو ان عبداً جاء لله جاهدا  
بغير ولا أهل العبا ليس ينفع

هم الصائمون القائمون لربهم وهم فلك نوح فالنجاة لحزبهم  
ولم تحصل الخيرات إلا بقربهم ولا عمل ينجي غداً غير حبهم  
إذا قام يوم الحشر للخلق مجمع

تغذى بثدي العز والفخر طفلهم وساد الوري بالفضل والجود كهلمهم  
أما وعلاهم ليس يوجد مثلهم فلا فضل إلا حين يذكر فضلهم  
ولا علم إلا علمهم حين يرفع

فيا صفوة الله العلي ومن بدا بايجادهم للخلق طراً وشيذا  
لهم بيت فخر قد سما الشهب أمجدا فيا عترة المختار باراية الهدى  
إليكم غدا في موقفي اتطلع

ذوي الشرف الوضاح إنني وحقكم عبيد لكم لا زلت مُستمسكاً بكم  
وها أنا يا أهل المكارم نحوكم مددت يدي بالذل في باب عزكم  
وحاشاكم ان تدفخواها وتمنعوا

فما عَشقت إلا جميل فعالكم ولا علقت إلا بحبل وصالكم  
فيا سادتي إنني وحق جلالكم اتيتكم مسترفداً من نوالكم  
بحقكم يا سادتي لا تضيعوا

(١) الطارف: الحديث.

(٢) التالد: هو القديم.

فأنتم إلى اللاجي<sup>(١)</sup> إذا أمّ مفزع<sup>(٢)</sup> وأنتم ندى العافي<sup>(٣)</sup> إذا جف مرع<sup>(٤)</sup>  
فلا تسلموني لليلا اتجرع وعند مماتي فاحضروني وامنعوا  
عدوي لا يفتالني ويروع  
فيا فوز من أضحي منيعاً بسوركم ومن أمكم مستغرفاً من بُحوركم  
ويا ويل من آوى إلى غير دوركم ووحشة قبري آنسوها بنوركم  
فعبدكم من ظلمة القبر يجزعُ  
قصدتكم إذ لا سواكم بمقصدي وفي حبكم مذ كنت قد علقت يدي  
فمهما أقم في الحشر من ضيق ملحدي خذوا بيدي يا آل بيت محمد  
فمن غيركم يوم القيامة يشفع  
وعند حسابي فادركوني بلطفكم ولا تمنعوني في ورودي لحوضكم  
فظنّي جميل فيكم واثق بكم وان خف ميزاني فإني بحبكم  
بني الوحي في رجح الموازين أطمع  
فأنتم هداتي في المعاد ذخيرتي ونسكي وديني بل مقامي وقلبتي  
ولله في تكفير ذنبي وزلتي جعلتكم بآل طه وسيلتي

(١) اللاجي: اللانذ والمعتصم.

(٢) المفزع: الملجأ، يقال فلان مفزع أو مفزعة للناس، أي إذا دهاهم أمرٌ فزعوا إليه، وكلاهما للواحد والجمع والمذكر والمؤنث.

(٣) العافي: جمع عفاة وعفيّ: كل طالب فضل أو رزق، يقال: كثرت على الكريم عافيته أي سؤاله، وطالبو فضله.

(٤) مرع: يقال أمرع المكان: أخصب، وأمرع القوم: وجدوا مكاناً مخصباً. ومنه المثل: لأمرعت فانزل أي أصبت حاجتك فانزل. ورجل مرع يطلب المرع أي الخصب. وقول الشاعر هنا: وأنت ندى العافي إذا جف مرع أي إذا جف مخصب، وهو كتابة عمّا يرتجيه الناس من فضلهم (عليه السلام) وشفاعتهم، وجاههم.

فنعم معاذ في المعاد ومفزع  
وهاكم نظام الفكر نظاماً مُنضداً  
من ابن علي القن يرجو به غدا  
لديكم مقاما في الجنان ومقعدا  
فويل لعبد غيرها جاء يتبع

وقال أيضاً مخمّساً هذه الأبيات وهي لصاحب الكشكول: (١)

بوصفك أرباب العقول تحيرُ  
وان أدركوا شيئاً فذاك يسيرُ  
فها أنت سرُّ بالخفاء جديرُ  
إليك جميع الكائنات تُشيرُ  
لأنك هاد منذر وبشيرُ

تعاليت عن وصف له الخلق تتقن  
وأنى لهم في ذاك اذ ليس يُمكنُ  
كفاك علواً أنهم بك كونوا  
وانك من نور الإله مكونُ  
على كل نور من جلالك نورُ

فأنت لهم عند الحقيقة موئل  
بتقسيم تيار الفيوض موكلُ  
وبارؤك المسدى وأنت المفضل  
وشخصك قطب الكائنات ومنزل  
عليه جميع الكائنات تدورُ

حللت من العليا بما هو أكمل  
فوصفك تقديس وذكرك مندل (٢)  
ونفسك نفس الحق إذ ليس تُجهل  
وروحك روح القدس فيها منزل  
وقلبك في قلب الوجود ضميرُ

فياعلة الأشياء والسببُ الجلي  
ويا نقطة الأدوار والعلم العلي

(١) لم يتيسر لي الوقوف على صاحب الكشكول هذا قائل الأبيات.

(٢) المندل: العود الطيب الرائحة.

ليهنك ما قد نلته من تفضل      حللت من الله العظيم بمنزل  
يُشير إليه الطرف وهو حسيْرُ

وقال مخمساً هذه الأبيات وهي لحسان:

بأحمد قامت حيث كان العوالم      لسرِّ به أسراه للسرِّ عالمُ  
فجاء كريماً وهو للرسل خاتم      أغرِّ عليه للنبوة خاتمُ  
من الله مشهور يلوح ويشهد

وقرِّبه حتى استوى في رقيّة      بحضرة قدس سُرِّفت بمجيّه  
وناهيك من فضل حضي بسنيّه      وضمَّ إليه الله اسمَ نبيّه  
متى قال في الخمس المؤذن أشهدُ

وصيره مولاه خازنِ عِلْمِه      فكان به أحرى لشدة عزمه  
فأحكامه في الخلق مظهر حكمِه      وشق له (المولى الإله من اسمه)  
فدو العرش محمود وهذا محمد

\*\*\*

## القصيدة السادسة والعشرون

وقال مخمساً هذه القصيدة وهي لابن المقرئ<sup>(١)</sup> اليمني في الموعظة:

ترفعت كبراً أن تلم بخصلةٍ      من الخير إذ تأوى لأشأم خلةٍ  
فيا جامع الأثاث في دار نقلةٍ      إلى كم تمادى في غرور وغفلةٍ  
وكم هكذا نوم إلى غير يقضة

تنبه أبيت اللعن من سنة سرى      برأسك منها سكرةٌ تُسكر الكرى  
فحتام تُفني العمر في اللهو مُدبرا      لقد ضاع عمر ساعة منه تُشترى  
بملاً السماء والأرض أية ضيعة

تناسيت إذ قارفت أيّ خطيئة      معارج أهل الفضل في خير زلفةٍ  
فهب عشت في الدنيا بأغبط نعمة      أترضى من العيش الدنيّ بعيشةٍ  
مع الملاً الأعلى بعيش البهيمة

فنفسك للخيرات والفوز نوديت      وقيمتها الجنات إن هي زُكّيت  
علام تجافيتها لما هي سويت      فيادرة بين المزابل ألقيت  
وجوهرة بيعت بأبخس قيمة

(١) لعلّه والله أعلم: شرف الدين ابن المقرئ اسماعيل بن أبي بكر اليمني صاحب كتاب (عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي) وهو كتاب بديع غريب مرتّب على جداول على شكل عجيب، توفي سنة ٨٣٧ هـ. (الكنى والألقاب)، وأنظر الذريعة ٩ ق ١ ص ٣٠.



أترکہا فی الموبقات مُتَاهَةً      ولم تولها بالصالحات نزاهة  
وتبتاع للذات تبغي رفاهة      أفان بباقي تشتريه سفاهة  
وسخطاً برضوان وناراً بجنة

فيا بايع الأعلى بأحقر بخسه      ومستبدلاً بالسعد أشم نحسه  
فما عاقل يبتاع بُؤساً بئسه      أءنت صديق أم عدو لنفسه  
فإنك ترميها بكل مصيبة

حنانك خفّض ما عليك فربما      تلافى بقايا فانت قد تصرما  
ونفسك فارحم ضعفها تلق مغنما      فلو فعل الأعدا بنفسك بعض ما  
فعلت لمستهم لها بعض رحمة

وأنت تثني صاحباً ذيلَ برجِدٍ<sup>(١)</sup>      من التّيه والخيلا<sup>(٢)</sup> بأيّ تميد  
لامارةٍ قادتك في شر مقودٍ      فويك استقم لاتفضحنها بمشهد  
من الخلق ان كنت ابن أمّ كريمة

زهدت بها زهداً كساك نقيصة      وكانت بما يكسوك عزا حريصةً  
واسلمتها داراً دواماً نغيصةً      لقد بعثها هوناً عليك رخيصةً  
وكانت بهذا منك غير حقيقة

أطرحها في الهون وهي شريفة      وتوقرها<sup>(٣)</sup> بالذنب وهي ضعيفة  
أخاف تجي في العرض وهي مخيفة      فبين يديها موقف وصحيفة  
تعد عليها كل مثقال ذرة

(١) البرجد:

(٢) يريد: الخيلاء.

(٣) يقال: أوقر ايقاراً الدابة: حملها ثقيلًا.

ووأنفاسها أثمان دار تحلت      بجور وولدان واعظام دولة  
 ويحظى بها حتماً إلى خير نقلة      اتفق هذا في رضى هذه التي  
 أبا الله أن تسوى جناح بعوضة  
 وهل عاقل تخفى عليه شرورها      وعن كل آن لا يغب صدورها  
 أنت عزيز لم يرعك شرورها      كلفت بها دنياً كثيراً غرورها  
 تقابلتا في نصحتها بالخدعة  
 فلا تغترر منها وان هي أسفرت      إليك فهذي حيلة لك دبرت  
 سجيتها الأغرا<sup>(١)</sup> وعادتها جرت      إذا أقبلت ولت وان هي أدبرت  
 أسألت وان صافت فثق بالكدورة  
 هي الضئلة<sup>(٢)</sup> الصماء كم سمها قتل      أخا عزة فيها تمطى بلا كسل  
 فعش قانعاً فيها ببعض الذي حصل      فلو نلت فيها مال قارون لم تنل  
 سوى لقمة في فيك منها وخرقة  
 وفعلك هذا فعل من مكرها أمن      وطاب بها نفساً ولله لم يدن  
 لملك الهوى والربح فيه هو الغبن      وهبك بلغت الملك فيها ألم تكن  
 لتنزعه من فيك أيدي المنية  
 هي الدار كم غرت حليف إضاعه      بلا مع لهو مثل آل بقاعة  
 فما أب إلا في صدا ومجاعة      فلا نغبت فيها بفرحة ساعة  
 تعود بأحزان عليك طويلة  
 فراحاتها مزوجة بغد بالأذى      ولما ترد إلا إلى السوء منقذا

(١) الأغرا: يريد به الأغراء.

(٢) الضئلة: يريد بها الضئيلة مؤنث الضئيل: الحبة الدقيقة.

فإن تبتغي نهجاً لنفسك منقذاً فدعها وأهلها بقسم ومل كذا  
بنسك عنها فهي كل الغنيمة

فكم جاهل في الناس قبلك قد حضى بزهرتها فاقتات منها بمرض  
اتعدو بها عدو الجواد المدحّض وعيشك فيها ألف عام وينقضي  
كعيشك فيها بعض يوم وليلة

على حاله قليك مثلك إذ رقى من الجهل مرقى في المهالك مزلقا  
فإن كنت بالنفس النفيسة مشفقا عليك بما يهديك فيها من التقي  
فإنك في سهو عظيم وغفلة

وجالس ذوي الأذكار ان شئت مفخرا تزد رفعةً في الفضل مرءاً ومخبرا  
أراك تجافهم وتزهو تكبرا مجالس أهل الذكر تنهاك إن ترى  
بذكرك للمولى ضعيف العقيدة

تصدُّ بها عنهم وقد كنت عالما بأنهم بالذكر حازوا مغانما  
وان تلقهم يوماً بها ظلت واجما إذا شرعوا فيها تنحيت قائما  
قيامك ذا قل لي إلى أيّ لعنة

فهل تلاقىها بنفس مُنيبة إلى الله بالاقلاع من كل ريبة  
ولكن تلاقىها بنفس صليبة ولو كان لهو أو أحاديث عيبة  
وثبت وثوب الليث نحو الفريسة

إلى م نسيم النفس في روض جهلها وتزجرها عما يُزَيِّنُ فعلها  
ومهما أتى وقت الصلوة ونفلها تصلي بلا قلب صلوة بمثلها  
يصير الفتى مستوجبا للعقوبة

ومع ذا على اوقاتها لم تُلازم تُسَوِّفُهَا تسويفَ دَين لغارم

وان قمت فيها مثل إحدى البهائم      تصلي وقد أتممتها غير عالم  
تزيد احتياطا ركعةً بعد ركعة  
وتبرّمت فيها بالذي عنده القضا      ومن بيديه قبضة الشُّخْط والرضا  
أما توقض قلباً على الجهلِ أغمضا      فويلك تدري من تناجيه معرضا  
وبين يدي من تنحني غير مُخبتِ  
صلوة بها الخلاق للخلق كَمَلا      ومعراجهم فيها لديه إلى العُلا  
ووجهك وجه العير لازال أسفلا      تخاطبه إياك نعبد مقبلا  
إلى غيره فيها لغير ضرورة  
أتسفه من أصفاك مذ كنت عطفه      وأولاك من بين البرية لطفه  
ووجهك نحو الغير صيرت صرفه      ولوردٍ من ناجاك للغير طرفه  
تَمَيَّزت من غيظٍ عليه وحرقة  
وأنت بزعمٍ منك تدنو لتعبدا      ولما يزدك القرب إلا تَبَعُدا  
وحقك في ذا أن تزداد وتطردا      فأنت عليه منه أجرى من العدى  
لما فيك من قبح وخبث طويهِ  
ولازلت فيها تظهر العجب والمرأ<sup>(١)</sup>      إلى الغير والمولى بها كان أجدرأ  
فيا سائراً للغير حثاً إلى ورا      أما تستحي من خالق الخلق أن يرى  
صدودك عنه يا قليل المروة  
فلو أنت بالاخلاص سيّدت ركنها      وأقبلت للمولى لأدركتُ يَمَنَها  
ولكنما باللّهو أبدعت كونها      صلوة أقيمت يعلم الله أنّها  
بفعلك هذا طاعة كالخطيئة

(١) المرأ: يريد به المرء.

وتأنف كبراً أن تجيء بنفلها      وتأتي بها لغواً على غير أصلها  
بفعلٍ قبيحٍ لا يليق لمثلها      وأعجب منها أن تُدلّ لعلها

كمن قلد المولود بعض صنيعه

فيا ليت شعري ما دعاك ليهونها      ولم لا عن الأهمال تُعنى بصونها  
ويكفيك خسراً إن حُرمت لعونها      وأن يعتريك العُجب فيها لكونها

على ما حوته من رياءٍ وسُمةٍ

أترجو بها للوصل تبدو حاضرةً      ولم تصف للمحبوب منك سريرةً  
فدعها لأهلها فهذي كبيرة      ذنوبك في الطاعات فهي كثيرة

إذا عدت تكفيك عن كل زلة

تحلّت لك الدنيا فأصبحت عبداً      وقادت لك الأهوا فأمسيت قودها  
فيا عالِقاً في صعبة لن يردّها      سبيلك أن تستغفر الله بعدها

وأن تَتَلَقَّ الذنب منها بتوبة

خف الله ما الإصرار في الذنب هيّن      وشتان في الأخرى مُسيئٌ ومُحسِنُ  
وان احتمال النار بالذنب بينُ      فيا عاملاً للنار جسمك لَيِّنُ

فجربه تمريناً بحرّ الظهيرة

أخاف عليه الهول في يوم محشرٍ      ومن قبله لقيا نكيرٍ ومنكرٍ  
أراد رقيق الجسم أيّ تحقّرٍ      أمن خاف من لسع الزنابير يجتزي

على نهش حياتٍ هناك عظيمة

أتقوى إذا ما النار قيل لها خذي      فتنبذ للعاصي إلى شر منبذٍ  
فيا مُمتطٍ جهلاً على غير منقذٍ      فإن كنت ما تقوى فويحك ما الذي

دعاك إلى عصيان رب البرية

فكم تركب الجهل الغرور مطيةً      وتَجعله والشُّؤُ فيك سجيةً  
ولمَّا تُبَدِّل فيك لله نيةً      تبارزه بالمنكرات عشيّةً  
وتصبح في أثواب نسك وعفةٍ  
ألم يأنّ<sup>(١)</sup> أن تُهدى إليك سرايرُ      وفيك أناخت للمشيب عساكرُ  
وأنت بعصيان الإله مجاهرُ      تقول مع العصيان ربي غافرُ  
صدقت ولكن غافر بالمشيئةِ  
أما في مشيب المرء للمرء زاجر      وقد قام ناهٍ منه فيه وأمرُ  
فربك يا هذا عزيز وقاهرُ      وربك رزاق كما هو غافرُ  
فلمَ لا تصدِّق فيهما بالسريرةِ  
فلستَ تنالُ الفوز إلا بتوبةٍ      إلى الله بالأقلاع عن كل حوبةٍ  
تسيء وترجو منه حسَّ ماثوبةٍ      فإنك ترجو العفو من غير توبةٍ  
ولستَ ترجي الرزق إلا بحيلةِ  
فيامن يبُرد الجهل صير لبسهُ      وسودّ من سود الجرائر طرسهُ  
مقالك هذا يُوجبُ العقلُ عكسهُ      فها هو بالأرزاق كفل نفسهُ  
لكل ولم يكفل لكل بجنةِ  
أتقعد عن كسب الذي قد منعه      من الخير والزلفى إذا ما تركتهُ  
كأنك من دون البرايا ملكتهُ      ولم ترض إلا السعي فيما كفتهِ  
وإهمال ما كلفته من وظيفةِ  
فهل من رماد أنت ترجوا استنارة      وفي جُرفٍ حار تُشيد عمارَةً  
كذبت وبالمولى أبنت حقارةً      تُسيئُ به ظناً وتحسِن تارةً

(١) يأن: أي يحن. قال تعالى: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ الحديد: ١٦. ومعنى ألم يأن: ألم يحن.

على حَسْبِ ما يقضي الهوي في القضيةِ

فيا ذا العلي المدعو لكشف كروبنا      ومفزعنا المرجو لستر عُيوبنا  
ويا سامع النجوى بهجس قلوبنا      إلهي لا آخذتنا بذنوبنا  
ولا تخزنا وانظر إلينا برحمةِ

إلهي أمط عنا مخائل<sup>(١)</sup> حبنا      لغيرك واجذبنا إليك ي جذبنا  
وان بعدها تهنا بطخياء<sup>(٢)</sup> عجبنا      إلهي اهدنا فيمن هديت وخذبنا  
إلى الحق نهجاً في سواء الطريقةِ

إلهي ولا تقطع من الخير وصلنا      ولا تنسنا فيمن نسيت وجهلنا  
ولا تجعل الدنيا الدنية شغلنا      وخذ بنواصينا إليك وهب لنا  
يقيناً يقينا كل شكٍ وريبةِ

إلهي ولا تشمت بنا فيك خصمنا      ودع سلمك الأبرار في الخلق سلّمنا  
وبارك لنا فيما وهبت وعيّننا      وكن شغلنا عن كل هم وهمّنا  
وبغيتنا عن كل هم وبغيةِ

إلهي والحقنا بصالح من غذي      بحبك في الدارين في خير مأخذِ  
فإنك أمن الخائف المتعوّذِ      وصل صلاة لا تناها على الذي  
جعلت به مسكاً ختام النبوةِ

محمد المختار أكرم شافع      وخير رسول بالرسالة صادع  
وأشرف هاد للفضائل جامع      وآل وصحب اجمعين وتابع  
وتابعهم من كل إنس وجنة

(١) المخائل: جمع مخيلة: المظنّة.

(٢) الطخياء: من اللّياالي: المظلمة، يقال طخا طخوّاً وطخوّاً الليل: أظلم، والطخية: الظلمة.

ولشاعرنا الوايل هذه البنود<sup>(١)</sup> الثلاثة في التوحيد والنبوة والإمامة.

قال في التوحيد:

إلهي بك آمنت وفي حبك أخلصت وعن غيرك أعرضت فما غيرك معبود  
ولا ندك<sup>(٢)</sup> موجود ولا وقتك محدود. تعاليت على الخلق بما أنت له أهل،  
وجلّيت تعاليت عن الحد<sup>(٣)</sup> مع الوصف. فأنت الخالق الرازق، والراتق والفالق  
والبارئ<sup>(٤)</sup> والذاري<sup>(٥)</sup> والشاهد. إذ لست بمشهود بأعيان. ومن لم يقع الوهم  
عليه بتقدير ومن قد برأ الخلق بلا تدبير ذي رأي ولا إشوار<sup>(٦)</sup> ذي شور  
فتحتاج لتعليم فمنهم كان من نور، ومنهم كان من نار، ومن ماء ومن طين،

(١) البنود جمع بند: نمط من أنماط الأدب بين النثر والشعر، وله وزنه الخاص به، ومن أقدم ما عرف عن  
البند هو البند الذي قاله الشيخ محمد بن خلفه الحلبي حيث اشتهر له (البند) الذي مدح به الإمامين  
الكاظمين عليهما السلام. أنظر كتاب البابليات لليعقوبي ج ٢ ص ٥٢.

(٢) الند: الشبيه والنظير.

(٣) الحد: هو أن تجعل للشيء حدوداً ينتهي إليها، وهذا ممّا لا يجوز على الله سبحانه لذلك يقول الإمام  
أمير المؤمنين عليه السلام بالنسبة لصفاته تعالى: «ليس الصفته حدٌ محدود. ذلك أن صفات الممكن لها في  
أثرها حد تنقطع إليه كما نجد في قدرتنا وعلمنامثلاً، فإن لكل طولاً لا يتعداه. أمّا قدرة الله وعلمه فلا  
حدّ لشمولهما، وكذا يقال في باقي الصفات الكمالية، فهي منزّهة عن ذلك ثم هي أزلية أبدية لا تُعد  
الأوقات لوجودها واتصاف ذاته بها ولا تضرب لها الآجال، وكذا يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام  
بالنسبة لذات الله تعالى: ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حدّه. لأنّ من يُشار إليه لا بدّ أن  
يكون في جهة فأنّت تتوجه إليها باشارتك، وما كان في جهة فهو منقطع عن غير هافيكون محدوداً أي  
له طرف ينتهي إليه.. وهذا ما لا يجوز على الله سبحانه.

(٤) برأه: خلقه من العدم.

(٥) ذراً: يقال ذراً الله الخلق: خلقهم.

(٦) إشوار ذي شور: لعله يريد: إشارة ذي شور، يقال أشار عليه أي أمره بنصحه ودلّه على وجه الصواب.



وصوّرت فأحسنت فأنعمت فأسبغت<sup>(١)</sup> وقدّرت فأهديت، وأفقرت وأغنيت  
وأضحكت وأبكيت وأهلكت وأحييت ولما تكل الخلق إلى أنفسهم قط بل  
أدركت باللطف إليهم فلك الحمد لك الشكر لك المنّ لك الجود لك الفضل فلا  
شيء يضاھيك، ولا ندّ يجاريك بل انقاد لك الأكبر والأصغر والباطن والظاهر  
والخاضع والطائر سبحانك من ذي أمد<sup>(٢)</sup> ليس بمقطوع ومن ذي كرم ليس  
بممنوع تكرمت على الخلق بتحتيمك للرزق وبالعفو وبالصفح عن الذنب، فلا  
غرو ولا بعد ولا شك ولا ريب فأنت الملك القادر والقاهر، والغافر والقابض  
والباسط ذو الفضل فمن فضلك فجرت لنا الأرض بأنهار وأشجار وأنبتت من  
الغيث أعاجيب الأزاهير من النرجس والعبهر<sup>(٣)</sup> والسنبر والنيلوفر<sup>(٤)</sup> والورد مع  
النرد<sup>(٥)</sup> وحوذان<sup>(٦)</sup> وريحان وأصناف عديدات من الخروع<sup>(٧)</sup> والشثن<sup>(٨)</sup>  
وسخرت لنا البحر فأجريت به الفلك فأخرجت به الدر وأسكنت به الحوت  
وأرسلت على خلقك من رُسلك من قامَ بهم عدلك في الخلق فأظهرت بها  
العدل وقومت بها الميل وصيرتهم الحجة في خلقك والقادة للخير إلى سبلك لا  
غير فأدّوا لرسالاتك وانقادوا لطاعاتك وابتاعوا لمرضاتك بالأنفس والأنفس  
بالعدل ولما يحذروا فيك ملامات ذوي اللوم وما ذلك إلا منك احساناً واکراماً

(١) أسبغ: يقال أسبغ الله عليه النعمة: أتمّها.

(٢) الأمد: الغاية.

(٣) و (٤) و (٥) لم أجد لهذه الكلمات معنىً فيما لديّ من كتب اللّغة.

(٦) حوذان: أعشاب من فصلية الحوذانيات تكثُر في البلدان المعتدلة الحرارة أزهارها جميلة وصفراء اللون أغلب الأحيان.

(٧) الخِرْوَع: يريد شجرة الخِرْوَع: وهي شجرة تحمل حباتها بيض العصافير يسمى السّمسم الهندي، مشتق من التخرّع لرخاوتيه.

(٨) لم أجد للكلمة: شثن معنىً.

واتماماً إلى النعمة في الخلق فشكراً لك يا ذا الإكرام الشامل والعاقل والقابل للتوب  
ومن لا مثله شيء فيامن خلق الخلق ويامن بسط الرزق ويامن وعده الصدق  
أغثني يا غياثي وأجرني يا رجائي فأنا المذنب لا أرجو لمحو الذنب إلاك وقد  
أصبحت أدعوك دعاء الواثق الراغب في جمّ عطاياك وحاشاك بأن تطرد مولاي  
عبيداً بك قد لاذ ولم يرج وعليك سوى أنت فهب لي منك مولاي لمحو الذنب  
غفران وأبسني ما عشت قميص العفو والرضوان والإيمان والقبلان والعفة  
والرأفة والرحمة والنعمة والتوبة والقوة في الدين وفي الجسم وجنّبي سبيل  
الكفر والفسق كذا العصيان والريبة والحيرة والفترة فيما ليس يرضيك وتبه يا إلهي  
قلبي الراقد في مضطجع الجهل بل السائم في مرتعة اللّهو، وفقهني في الدين  
وبلّغني ما أملت في الدارين واجعلني ممن يدرك الكرّة مع حُجتك القائم بالأمر  
على خلقك فارحم عبدك الجاهل والغافل عن أخراه والمغرق في لجج خطاياهم ولم  
يُلق من العذر سوى الإقرار بالذنب فلا ملجأ ولا منجى ينجي الخائف الهارب إلا  
كهف رحماك وقد أصبحت مولاي نزيراً بفنا منك مريعاً لأولى الخوف منيعاً  
باسطاً كفّ رجائي لينا بيع عطاياك إلى انجاح مسؤول وابلّغ لمأمول فلا تمنعني  
الورد اليهن مع العلّ فلا زلت عطوفاً ورؤوفاً وعلماً وحكيماً وعظيماً وكريماً  
وعلياً وملياً ووفياً وسخياً لا يضاها، وبحارا.

البند الثاني في مدح النبي ﷺ :

إلهي بنبيّ عربيّ مُضريّ فرشيّ هاشميّ أبطحيّ مدنيّ هو في الخلق  
جميعاً أول الصُّنع وفضلاً صاحب الجمع لأن كنت به الفاتق رتق العدمِ الصرف

ومجري دِيمٌ<sup>(١)</sup> اللطف قديماً حيث لا عرش ولا ماء ولا حجب وأجواء ولا شهب وأصواء ولا أرض ولا ثور ولا حوت ولا بحر ولا صخر ولا جهل ولا عقل سواه طائفٌ حول جلال العَظِيمِ الغمر بذات خلصت ثمَّ عن الميل تجليتك به فيه. وقد كان منيراً بِسَنَامِ الكاهل الأعبِل<sup>(٢)</sup> مرس قدميه بزحاليف رواسي الزمن الأوّل من عالم أحببت بأن تُعرف في الحق<sup>(٣)</sup> فأظهرت به كل أعاجيب بداياك من العرض إلى الفرش<sup>(٤)</sup>. فمن حجب وافلاك ومن شهب وأملاك. ومن رُسل رعاياك ومن إنس ونسناس<sup>(٥)</sup> ومن جن وحيوان ونبت ثم صفوان<sup>(٦)</sup> وجنات ونيران إلى حيثَ به تمَّ من الأكوان ماتمَّ وأودعت به جمَّ قضايا جُمَلِ الحكم وألقت يميناه مقاليد قضا الحتم وتديريك في منزجر العُمق بإكمال وإجمال من الكل إلى الجزء إلى ما ليس يدرية سوى أنت فلم يُنصبه إذ ذلك ما حمّل بل جاء كما شئت على أكمل صنع بهر الخلق نجوعاً وخضوعاً وخشوعاً دائماً منه تلقا صيب الجود على أعذب مورود مُسحّاً ديم<sup>(٧)</sup> الفضل عليهم بشآيب عطاياك ومبدٍ لشئونات مزاياك من الطول مع الفضل وماضي الحكم والعدل لأن

(١) ديم جمع ديمة: مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق، يقال مطر تهم السماء بدعةً وبديم.

(٢) هذه العبارات مقتبسة تتصرّف من دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام وفسر الأعبِل جمع أعبلة: بالحجر الغليظ يكون أحمر وأبيض وأسود.

(٣) إشارة إلى الحديث القدسي: كنت كنزاً مخفياً فخلقت الخلق لكي أعرب أي ليعرف الناس عظمتي وسلطاني.

(٤) يُشير إلى قوله تعالى: ﴿والأرض فرشناها فنعم الماهدون﴾ ٤٨ الذاريات.

(٥) النسناس: نوع من الخلق.

(٦) الصّفوان: جمع صفوانة: الحجر الصلد الضخم.

(٧) الدَّيْمُ: جمع ديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق، ويقال: مطر تهم السماء بديمة وبديم، أي بمطر دائم في سكون.

كان هو المثل الذي ليس له مثل وأظهرت به الفعل فأكملت به الكل ولما يك من شيء بل العلة للشيء ومصباح مشاكية<sup>(١)</sup> هويات ذوي الفضل ودأماء<sup>(٢)</sup> هيولات بني الدهر من الباطن والظاهر من ظاهر حسناه ومن تدبير يمناه عليك ضاق صدر الغيب من أن يكتنم أسرار معانيه كما ضاق جميع الكون عن بعض مجاليه وكلت ألسن الخلق بأن تُدرك بالوصف يسيراً من معانيه كما ضاق جميع الكون عن بعض مجاليه وكلت ألسن الخلق بأن تُدرك بالوصف يسيراً من معانيه وأنى لهم ذاك وهم من بعض آثار أياديه على ما هي نادته به في حيز الكون بلا إجا ولا حيره فلما كملت سرّاً شئوناته تجليه ونادى ما عن الله من التكليف يعنيه وأحبت تريبه شرح ما فيه أتى في آخر الدهر بشيراً ونذيراً بين يد الساعة إذ كان هو الفاتح والختام في أكمل خلق قد حكى ظاهره الباطن من أظهر أصلاب وأرحام ومن أشرف دوح بسقت في ذروة الفضل على فترة من غاب من الرسل وقد جاءت له عند ظهور مئه للخلق أعاجيب دلالات كرامات عجيبات ولا زالت به هاتفة الجن تُنبي جملة الكهان وانشق لدى مولده أيوان كسرى ووهت منه شرافات منيعات وقد أخدمت النيران من فارس بل غيظ به الماء من الوادي وحلّ الويل والهلك على الكهان والأوثان من جم شياطين من الجن لها تسترق السمع فتوحيه إلى شرّ شياطين من الأنس لاغواء بني آدم لا غير فنال الدين والحق سروراً وحبوراً ووها الكفر مع البطل دحوراً وثبوراً، وتجلي داعي الله بأوج الشرف الباذخ كالنور على الطور لاهداء نفوس غشيتها ظلم الجهل، وقامت سفها في لحج الكفر بلا عقل. ولما يأل في ذلك نُصحاً وأتى بالمعجز الخارق للعادات في الخلق فمن ذلك تكليم الجمادات وإنطاق أبي حسل مع الضبي وقد سُق له

(١) لعله يريد به جمع مشكاة ولم أقف عليه.

(٢) الدأماء: البحر، ويقال: تداءمت عليه الهموم أو الأمور: تراكت.

البدر جهاراً وحنين الجذع اليابس من وجدٍ، وتسييح الحصى الصلد بيمناه وإنباع معين الماء من غمر يديه في الصفا الصلد، وأجراه ومن تأثير رجله إذا سار على الصخر يطبع بهر العقل وأحيا ميّت القبر وابطال ذوي السحر، وأنباه بأسرار خفيات من الغيب بلا شكٍ ولا ريب ومهما يمش في الشمس فلا يُلقى له ظل وان سار تُغشيه بظل أذيل السُحب ومن خلف يرى شبه أمام ولقد أبدا من الآيات ما لم تُبده قبلُ أولو العزم من الرسل بل الرسل جميعاً منه تسقى غدق العَدِّ لدى الورد وحلت بذرى السعد ونالت أفق المجد وأسريت به ليلاً إلى مسجدك الأقصى لترثيه من الآيات أعلاها وأسناها وأجلاها على متن براق تشأ<sup>(١)</sup> البرق، فلا زال بها يمحو عروجاً كل موهوم إلى إحصاء معلوم وجبريل يباريه إلى حيث أتى حد مقام لم يبارحه ومنه نصبه زخرفك الأخضر للأصفر والأصفر للأبيض والأبيض أولاه حلوا لا حضرة القدس مقام الوصل والأنس وقد داس بساط الرحمة العليا بنعليه ولم يخلع لظمريه فغشاه تجلّي الصمد الفرد ولا فارق إذ ذلك إلا قاب قوسين وأدنا ثم ناجيب له ثم بما أنت له أهل وقد دك نجوعاً لتجليلك كما كان قديماً ثم أمرت بمتنيه يد الأعظام والبسط وناديت به بعد أن أرفع يا حبيبي رأسك الأكرم وأسئل حيث أعطيك فأنني سوف أرضيك فأنت الشافع المالك للبسط مع المنع لأنّ طابق منك الظاهر الباطن لا فرق وقد جئت كما شئت وأحببت فأجزلت عطاياه وعظمت مزاياه ونوّهت بأعظام ثناه بلسان الذكر في الخلق بطونا وظهورا وهو مع ذلك ما انفك وما زال يؤدّي غاية الجهد لإرضاك على اتمام نعماك عليه بلسان الشكر والحمد ويلقى ألم الجهد في الأقرب والأبعد حتى أكمل الدين وأضحت سبل الرشده جليّات المداليل وعفا بمواضيه ضلالات

(١) تشأ: تعلقو.

الأباطيل فهل هذا سوى آيتك العظمى التي ليس لها يد وداعيك بعلياه فلا تُحبيه بالرد ويحضى بيد المدنبي غمر الخلق كمالاً وجمالاً وبهاءً واعتدالاً وسناءً وجلالاً وعلواً وفخاراً.

البند الثالث في مدح أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام وأبنائه الميامين المعصومين وأمهم الزهراء الزاهرة صلوات الله عليهم:

إلهي وبكرسي مجاليه الذي قد وسع الأرضين حفظاً والسموات حجاب القدرة العظما التي لم يُفها شيء وفياض أياديه من كان هو الباب لما قد كان حاويه ومصداق صفات الملك الحق ولي البسط والقبض على الاطلاق والفتاق والرتاق علام خفيات خبايا غابر العلم وما يجري بامضا قلم الحتم من الحكم وأنى فهو اللوح فلا يعزب عنه أبدا شيء ومُجلي مظهر القادر في الوارد والصادر من تيار لا شيء وقيوم على الميِّت والحي وقسام فيوضات عطايا الملك الحي ومن كنت له الآخذ في الذر على الخلق جميعاً ثابت العهد وأحكمت به عرشك والكرسي والسبع السموات بطي وبحبك وبمسك متقن الصنع وأزهرت بها منه سواري درر الشهب ومن علم جبريل وميكال وعزريل واسرافيل مع جملة املاك السماوات في التسبيح والتقديس والتهليل والتكبير والتوحيد والتفريد ملاق بعلياك وأرسيته به الأض وأنبئت به فيها أعاجيب النباتات وصورت به آدم في أحسن تقويم وأخرجت به منه ذراريه على أكمل تركيب وتتميم واسكنتهم أرضك في أسبغ تنعيم وأرسلت به الرسل وأيدتهم منه بروح دائم الروح ولا زالوا ينالون به منك أيادي البر والفضل وإن نابهم خطب رأوه جالي الكرب كما تبت به قدما على آدم في الذنب ونجيت به نوح من الطوفان إذ عم النظام بسقين ماخر شحنها من كل زوجين باثنين وغيظ الما وقرت ثم بالجودي لما قضي الأمر

وأخذت به نيران نمرود ابن كنعان وقد ألقى فيها خلّة الله وأضحى حرّها المضمرم بردا وسلاماً ثم عادت بعد جنات وأخرجت به يونس من حوصلة الحوت وأنعمت عليه بالحبا المجزل امتنانا وبه أبت على أيّوب بالكشف لبلواه وبالأهل على المثل وأخرجت به يوسف من غيابة الجبّ ومن كيد نسا مصر وقد عاد عزيزاً بعد ما كان رقيقاً وأجلت به حزن أبيه ثم قد عاد بصيراً بعد ما كُف من الحزن ونجّيت به موسى من اليم وفرعون وقد جاء إليه مُرسلاً في تسع آيات مُبينات وناجيت به موسى على الطور وقد صار هباءً لاله عين ولا أثر وليّنت لداود وذللت يميناه قويّ الزبر الصلد وأهلكت بلقياه لجالوت ما بدّت لطالوت وأجريت به الريح رخاء لسليمان بن داوود وأودعت به الحكم وسخرت له الجن مع الطير وأذللت إليه كل إنسان وحيوان بملك لم ينل قبل ولا يعد وأيدّت به آصف بالقوة والفعل كما قد جاء بالصرح إلى عند سليمان كرجع الطرف أو أقرب من ذلك وألقت به عيسى فصيحاً وهو في المهد وليداً وبه قد أبرأ الأكمة والأبرص بل سوّى من الطين مثلاً يشبه الطير فأحياه وأحيا ميت القبر إمام ساد في الأكوان في الأل والآخر والباطن والظاهر إذ كان هو الواقف في تنجّي الدهر بامدادك للوارد والصادر أعني النير الثاقب والغالب للغالب في الطالع والغارب مولاي ومولى كل مبروّ ومذرّو على ابن أبي طالب ذا الطول شريك المصطفى المختار في المنهاج والمعراج والحامل عنه للوا الحمد وأعباء الرسائل وآيات الدلالات وينبوع قضاياه وناموس رعاياه ومقدام سراياه وضرغام مغازيه لمن كان يناويه فتى نال به البيت علواً غاية الفخر وأنهى حلبة الفضل لأن كان له موضع في الوضع ولا غرو فقد حاز علواً كبت الشهب بأدناه ولا زالت تمناه ومن بات بقي أحمد بالنفس وقد حوصر في الشعب وأجاء أعاديته إلى الغار بل الراقي بكتفيه لقذف اللات والعزى وأوثان قریش كالقوارير ومردى كل مغوار بيدٍ وبأحد ثم في

خبير مع يوم حنين ثم صفين وبالْبصرة والنهر من المشرك والناكث والقاسط  
 والمارق بالصارم سقاها جميعاً كأس تدمير وعقاً أربع الشرك فلا رسم وتأثير  
 ومن أثر بالقرص<sup>(١)</sup> ومن رد له القرص ومن ناداه أخرى بعد تسليم يا أول يا آخر،  
 يا ظاهر يا بطن يا عالم والراهب مهما اعتكر الليل بتهجيد وتبتيل ومقرى كل  
 غرثان ومروي كل صديان إذا أكدي<sup>(٢)</sup> اخو الجود وظن الهاطل الجود فلا عطف  
 ولا رود ومن طاعته فرض وساقى الحوض ذي العرض وقاضي موقف العرض  
 نقي الذات والعرض فتى حار أخو اللب بمعناه إلى حيث به قد تاه من تاه وقد قال  
 هو الله تعالى الله عن قول أخي الظلم علواً وجلالاً حيث أن شاهد فيه صفة الرب  
 عياناً ما بها ريب من الأنباء بالغيب وأحيا الميِّت الدارس والعلم بما قد جنّه<sup>(٣)</sup>  
 الرحم، و تصريف المقادير على أحسن تقدير وتديير، ولا غرو فقد صيرته مظهر  
 أفعالك فالمظهر يحكي صفة الظاهر والفعل إذا جلّ دليل ظاهر يكشف عن هيمنة  
 الفاعل والفعل لدى الفاعل في الرتبة لا إسم ولا رسم ولا فاعل إلاك سوى أنك قد  
 صيرته عضد بداياك وفياض عطايك علواً بمقام سقطت عن بعض أدناه لعجز  
 جُمْلُ الخلق وكلت مقل الفكر حسورا فهي كالخفاش قد أكمها فرط ظهور  
 الشمس بالنور ومن ثم به قد ضل من ضل فمن غالٍ ومن قالٍ سوى من سبقت  
 منك له الحُسنى بلا قسر ولا جبر ولكن حسن توفيقك أهداه فأضحى يتولاه

(١) أثر بالقرص حين تصدق عليه السلام بفرض الشعرير على اليتيم والمسكين والأسير هو وفاطمة والحسان  
 فنزل في حقهم ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً... الخ﴾ الإنسان: ٨. وقد اقتضى له  
 ذلك ردّ قرص الشمس، يقول ابن أبي الحديد في إحدى قصائده:

إمام هدى بالقرص أثر فاقضى له القرص ردّ القرص أبيض أزهر

(٢) أكدي: بخل بالطاء.

(٣) جنّه: ستره.



وعادى الجبت والطاغوت والأرجاس وداً وسواها وَيَعُوثَا وَيَعُوْقَا ثم نسرأ وكذا  
 الأنصاب والأزلام منهم درك الجهل ووالى حجب النور بنيه الغرأ سباط رسول  
 الله هب الملة الشهبأ وأعلام الدلالات ونوآب الكمالات وأقلام الإرادات.  
 ومعراج السعادات ومنهم أشهر الحول ومَن كانوا يقيناً أحرف التوحيد في الرقم  
 وابراج جلال لتجلّي طالع السعد رسول الله ذي المجد مُناه، ثم ذواد وأعضاء  
 وأشهاد وحفاظ وروّاد لأن كانوا مقاماتك حقاً وعلاماتك بل أركان توحيدك طراً  
 ومعانيك بهم حقاً ملات الأرض خلقا والسّموات لحتى ظهر الحق وان ليس آله  
 بهم يعبد إلاك بدور قد تجلّت بسما المجد فحلّت طالع السّعد وأهدت طالب  
 الرّشد إلى متضح النجد<sup>(١)</sup> فهم ان طلب السعد بتقديم أبيهم أسد الله علي الطهر  
 وابناه وأعني الحسن البر كريم الآل والسبط أخاه الفرقد الثاني حسيناً ثم يتلوه  
 ابنه العابد ذو الزهد ويتلوه ابنه الباقر للعلم ويتلوه ابنه الصادق في القول وفي  
 الفعل ويتلوه ابنه الكاظم موسى كاظم الغيظ ويتلوه عليّ ابنه المرضي في الفعل  
 لدى الكل ويتلوه ابنه ذو اليمن والجود ويتلوه ابنه الهادي علي نير الهدى ويتلوه  
 ابنه الأزهر من لُقّب بالعسكر أعني الحسن الطهر ويتلوه ابنه القائم في العصر إذا ما  
 قُضي الأمر بأحكامك في الباطن والظاهر وهو الخلفُ الصالح والكاشف بالنور  
 عمى أغطية الجور ومبدي العدل والفضل بلا حيف ولا ميل مصاييح هدى  
 مشكاتها فاطمة الزهراء من كنيّتها أمّ أبيها حجر الأعين في منبجس الفعل إذا  
 استسقاها موسى أوّل الدهر فسالت بعيون عدد الحول معين مائها أحلى من الشهد  
 فلا ينقصه النزع مع الورد بحيث اقترن المظهر بالظاهر والمقبول بالقابل فهي  
 الدرة العذراء والأنسية الحورا التي ليس لها مثل وأنى وهي زوج المرتضى الكرار

(١) النّجد: الطريق المرتفع.

بنت المصطفى المختار من قاطبة الخلق عليهم وعليها صلوة الصمد الفرد متى ما  
عسعس<sup>(١)</sup> الليل وفيه أسفر الصبح وغنى الطير في الدوح ومهما ضحك البرق  
وغشا أطلس<sup>(٢)</sup> الأفق بإيراد من التبر ومهما قهقه الرعد فأبكى مقل السحب  
بشجاج<sup>(٣)</sup> من الودق<sup>(٤)</sup> فوشا<sup>(٥)</sup> السهل والخبث<sup>(٦)</sup> بألوان بديعات من النبت ظلوة  
تشحن العمق من الفرش إلى العرش إلى الدهر إلى السرمد عظماً لا له حد سوى  
مبلغ إرضاك وارضاهم وما داموا سراة وكفاة وحماة ودعاة وهداة وولاة للبرايا  
ومناراً.

وقال أيضاً مخمساً هذه الأبيات<sup>(٧)</sup>

إذا شئت تُنجب طيباً بنوك      وأن لا يُظنَّ بسوء أبوك  
ويُعزى إلى الله منك السلوك      بحبِّ عليّ تزول الشكوك  
وتسمو النفوس ويزكو النجارُ  
فلست ترى أبداً مثله      ولا حائماً في العلى حوله  
إمام غداً للثقي أصله      فمهما رأيت محباً له  
فثمَّ الزكاء وثمَّ الفخارُ

(١) عسعس: يقال عسعس الليل إذا قبل من أوله وأظلم، وعسعس الليل أيضاً إذا أدبر وهو من الأضداد.  
والمراد هنا المعنى الثاني.

(٢) أطلس جمع طلس: الأسود ويريد به الشاعر هنا ظلمة الأفق.

(٣) الشجاج: من الأمطار السيال الشديد الانصباب وقد مرّت الإشارة إليه.

(٤) الودق: المطر.

(٥) وشا: البس.

(٦) الخبت جمع أخبات وخبوت: ما اطمأنّ واتسع من الأرض.

(٧) الأصل للصاحب بن عبّاد. أنظر أعيان الشيعة ج ٣ ص ٣٥٩. القسم الكبير.

فلا يـخـتـشـي من غـدٍ هـولـهُ      بـحـيـث يـزكـي الـولـا فـعـلـه  
بـاكـسـيرـه إذ يـرى نـيـلـه      وـمـهـما رأيت عـدـواً لـه  
فـفـي أصـلـه نـسـب مـسـتـعـارُ  
لـهـذا تـراـه أخـا جـهـلـه      كـذـي المـس يـعـمـه فـي بـطـلـه  
وـيؤـذـي المـحـسـبـين مـن أـجـلـه      فـلا تـعـذـلـوه عـلـى فـعـلـه  
فـحـيـطـان دـار أبـيـه قـصـارُ

وقال في تصديرها وتعجيزها:

بـحـب عـلـيٍّ تـزول الشـكـوك      عـن المـتـهـدـين بـه أـيـن سـاروا  
وتـسـمـو العـقـول بـعـرفـانـها      وتـزكـو النـفـوس وـيـسـمـو النـجـارُ  
فـمـهـما رأيت مـحـباً لـه      بـدا لـك مـنـه التـقـى والـوقـارُ  
وإن تـخـتـبر فـي الـورـى أصـلـه      فـثـم الزكـاء وـثـم الفـخـارُ  
وـمـهـما رأيت عـدـوا لـه      فـثـم الفـجـور وـثـم البـوار  
ولو يـنـتـمـي مـن قـريـش الفـخـارُ      فـفـي أصـلـه نـسـب مـسـتـعـارُ  
فـلا تـعـذـلـوه عـلـى فـعـلـه      وـهـل يـسـتـعـيب النـهـيـقَ الحـمـارُ  
ولـكـن دـعـوه بـأهـوائـه      فـحـيـطـان دـار أبـيـه قـصـارُ

وقال مخمساً هذين البيتين:

تـمـسـك بـحـب المـرـتـضـى واصلـطـحـابـه      تـجـدـه كـريـماً مـالـه مـن مـشـابـه  
ومـلـكاً شـفا المـرـض صـعـيدُ تـرابـه      تـزاحـم تـيـجـان المـلـوك بـبـابـه  
وبـكـثـر عـنـد الـازدحام اسـتـلامـها  
وكـم مـن مـلـوك قـبـلـها قـد تـذـلـت      بـه وـلـديـه بـالـخـضـوع تـسـرـبـلت

وفي أرضه النور احتفت ما تنعلت إذا ما رآته من بعيد ترجلت  
وان هي لم تفعل ترجل هامها

وله أيضاً مخمساً للبيتين المتقدمين:

علي علاه ماله من مثابه لقد جاوز الجوزا منيف قبايه  
له حرم مسك أريح ترابه تزاحم تيجان الملوك ببايه  
ويكثر عند الازدحام استلامها  
وحق له في بابه أن تذلت لملك له الأملاك فيه تنزلت  
له الصّيد تلقاها متى هي أقبلت إذا ما رآته من بعيد ترجلت  
وإن هي لم تفعل ترجل هامها

وقال مخمساً لهما أيضاً:

ضريح علي من يلدُ بقبايه يجده أماناً من مخوف عقابه  
هو الحرم الأمن الذي يُلتجى به تزاحم تيجان الملوك ببايه  
ويكثر عند الازدحام استلامها  
ولله كم فيه دعت وتوسلت وكم عفرت فيه خدوداً تطولت  
لعزته بين الرعايا تذلت إذا ما رآته من بيد ترجلت  
وان هي لم تفعل ترجل هامها

وقال مخمساً وجعل التخمس في الوسط:

تزاحم تيجان الملوك ببايه وتخضع اجلالاً لسامي جنابه  
وتلمس الجدوى بلثم ترابه بمزدحم الأملاك حول قبايه

ويكثر عند الازدحام استلامها

إذا ما رأته من بعيد ترجلت  
ولا عجب منها وان هي قد علت  
لعزته ذلاً وللمدح أسبلت  
فرجل ابن عمران به ما تنعلت  
وإن هي لم تفعل ترجل هامها

وقال في تصديرهما وتعجيزها:

تزاحم تيجان الملوك ببابه  
فقد زاحمتها ما لديه ملائك  
وإن كبرت قدرا وجل مقامها  
وإن هي لم تفعل ترجل هامها  
إذا ما رأته من بعيد ترجلت  
ترجل اجلالاً لملك معظم

وقال مخمساً هذه الثلاثة الأبيات:

لسلمك يا علي قد صرت سلماً وحرماً  
أبا حسن علي أراك لما  
وأظهر بشره لسرور عقل وأبدى السلم لي  
ولما أن ذكرتك عند نغل  
ونانني وابلغ في جفايا وود بانني  
فها أنا قد خبرت بك البرايا  
الذي ناداك خصماً لأنني منذ كنت ونلت فهما  
ذكرتك عند ذي حسب صفالي  
عن خير فعل ولم يك ذا سوى بوكاء أصلي  
تكدّر عيشه وبغى قتالي  
ألقي ردايا لأجلك حيث أنتجه البغايا  
فكنت محك أولاد الحلال

وقال مصدراً ومعجزاً:

أبا حسن علي أراك لما  
بك امتاز الرجال فكنت مهما  
لحبك رحت منتحلاً وتالي  
ذكرتك عند ذي حسب صفالي

ولما ان ذكرك عند نغل  
فلا يخفى عليّ وذاك أن قد  
فها أنا قد خبرت بك البرايا  
لأنك مظهر النجباء منها  
تميز غيظه عن سؤ حال  
تكدر عيشه وبغى قتالي  
بما كالشمس نيرة المجالي  
فكنت محك أولاً الحلال

وقال مخمساً هذه الثلاثة الأبيات:

أمؤنبي في حُبِّ أيِّ مكرم  
سمعاً نظاماً كالجمان منظم  
خير الوصيين الوصيِّ الأعظم  
قسماً بمكة والمقام وزمزم

والراقصات وسيرهن إلى منى

تحدو بها عيسُ بها موقورة  
حقاً وتلك لليلة مبرورة  
بأدا مناسك حجها محبورة  
بغض الوصي علامة مشهورة  
كتبت على جبهات أولاد الزنا

وبما حوت أم الكتاب وسطرا  
وبأحمد والرسل سادات الورى  
في الذكر من آي أمطن المنكرا  
من لا يوالي في البرية حيدرا  
سيان عند الله صلى أم زنى

وقال مصدراً ومعجزاً<sup>(١)</sup>:

قسماً بمكة والمقام وزمزم  
وبما أتى فيها الحجيج بحجّها  
والكعبة الغرّاً يميناً أيمناً  
والراقصات وسيرهن إلى منا  
فضحت بها قوم تسربلت الخنا  
بغض الوصي علامة مشهورة

(١) هذه الأبيات الأصل تُنسب للناصر العباسي أحد خلفاء بني العباس وكان يتشيع.

والله اخبرنا وقال بأنّها  
من لا يوالي في البرية حيدراً  
والذكر جاء به وأنبا أنه  
كتبت على جبهات أولاد الزنا  
لم يلقَ بارية المهيمن محسنا  
سيان عند الله صل أم زنى

وله أيضاً مخمساً هذه الأبيات في الرضا عليه السلام <sup>(١)</sup>

طبّت في الشعر منذ كوّنت خُبراً  
فلذا فيه إذ ترفعتُ قَدراً  
قيل لي أنت واحد الناس طرا  
وبه سدتُ كلّ من قال شعرا

في فنون من الكلام البديه

شأنك المستطاب فيه رفيع  
ومن المدح وهو بحر منيع  
وبإنشاده جواد سريع  
لك من جوهر الكلام بديع

يثمر الدر في يدي مجتنيه

فلكم قد أرضت <sup>(٢)</sup> فيه شَموساً <sup>(٣)</sup>  
يا أديباً جلي المديح شموسا  
نظام به أطحت رؤوسا  
فلماذا تركت مدح ابن موسى

والخصال التي تجمعن فيه

وهو في العالمين خير همام  
فأبنة لنا بأهدى نظام  
مدحه رايق بكل مقام  
قلت لا أهتدي لمدح إمام

كان جبريل خادماً لأبيه

(١) الأبيات الأصل لأبي نواس الحسن بن هاني قالها عندما وصل إلى خراسان وقد تأخر مجيؤه، ولما سُئل عن سبب تأخيره أجاب بهذه الأبيات التي خمّسها شاعرنا الوايل.

(٢) أرضت: يريد روضت.

(٣) الشموس: الدابة أو الفرس التي تمنع ظهرها راكبها.

وقال مخمساً هذه الأبيات وهي لخزيمة<sup>(١)</sup> ابن ثابت في محمد بن علي

ابن الحنفية:

سليل علي ماونت<sup>(٢)</sup> لك هممةً      عن المجد إذا غذاك علم وحكمة  
فأنت وان فاتتك في الناس عصمةً      محمد ما في عودك اليوم وصمة

ولا كنت في الحرب العوان معرداً<sup>(٣)</sup>

فأنت فتى في المجد قد طاب أصله      وزكاه من بين البرية فعله  
نماك به من ليس ينكر فضله      أبوك الذي لم يركب الخيل مثله

علي وسماك النبي محمداً

فذاتك ذات بالجلال منيفة      ونفسك نفس بالاباء شريفة  
وعن دنس الأخلاق طبعاً عفيفة      فلو كان حقاً من أبيك خليفة

لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا

جريت بشأنٍ ليس يرجى لطالب      من الناس في فضل وحسن مكاسب  
بعرضٍ نقي لم يُدّس بثالب      وأنت بحمد الله أطول غالب

لسانا وانداها بما ملكت يدا

وأرفعها كعبا تسامي مجيده      وأشرفها فضلاً كساك حميده  
وأشجعها قلباً عزيز نديده      وأقربها من كل أمر تريده

قريش وأفأها بما قال موعدا

وأكرمها عيصاً حضيت بمدحه      واطعنهم صدر الكمي برمحه

(١) هو خزيمة المعروف بـ (ذي الشهادتين) حيث اعتبر الرسول ﷺ شهادته تعادل شهادتين في قصة

مشهورة.

(٢) ونى: فترّ وضعف وكلّ باعيا، فهو وان.

(٣) يقال: عرّد بمعنى هرب وفرّ.



وأكساهم للهام عضباً مهتداً

سجايا بها قد صرت في الناس سالماً من النقص واستوفرت منها مغانماً

وسدتهم فيها تقى ومكارماً سوى أخويك السيدين كلاهما

إماما الورى والداعيان إلى الهدى

فرح سَلماً مما تحاوله العدا بنقصك في أوج الفضائل سيداً

وهيهات أن تلقى لذلك مَرصداً أبى الله أن يلقى عدوك مقعداً

من الأرض أو في اللوح مرقئاً ومصعداً

\*\*\*

## القصيدة السابعة والعشرون

وله أيضاً استغائة بصاحب الأمر صلوة الله عليه وعلى آبائه:

إليك ختام الأصفياء الأطايبِ  
دعاك وهل شخص سواك مُؤمِّل  
وقد قاده حسن الرجا حيث أنكم  
وأمنهم من كل بؤسٍ وجودكم  
لأنّ جميع الخلق طراً لبرّكم  
فيا فَرَجَ اللهُ العليّ إغائة  
فقد مسّنا بؤس تفاقم كربنا  
وأنت غياث الخلق تنظر مابه  
فعطفاً بلا أمر عليك بنظرةٍ  
فأين فرار الخلق إلاّ إليكم  
وقد جئت يامولاي مستشفعاً بكم  
لأنكم أبواب رحمته التي  
وعروته الوثقى التي من تمسكت

وفادة ملهوف ببرّك راغبٍ  
لكل وليّ في جميع المطالبِ  
غياث البرايا عند دفع النوائبِ  
على الخلق طراً فائض غير ناضبٍ<sup>(١)</sup>  
عيال وعنهم أمركم غير عازبٍ<sup>(٢)</sup>  
لذي فاقه عن بابكم غير ذاهبٍ  
به وسقينا منه مُرّ المشاربِ  
منينا لدينا حاضرٌ غير غائبِ  
إلينا فقد سُدت جميع المذاهبِ  
إذا دهمتهم مفضعات المصائبِ  
إلى الله ربي في جميع مئاريبي  
أفيضت بها الخيرات من كل جانبِ  
يداه بها لم يخش سوء العواقبِ

(١) ناضب: يقال نَضِب: غارَ، وغدير ناضب: ذهبَ ماؤه.

(٢) عَزَبَ: يقال عَزَبَ عزوباً: بَعُدَ وغاب وخفي فهو عازب.

وأَيْتَمُ بِنِيهِ ثُمَّ شَتَّتْ جُمُوعَهُ  
 وَلَا تُبْقِي مِنْهُ فِي الْبِلَادِ بَقِيَّةً  
 وَخَذَلِي بِحَقِّي مِنْ بَغَاةٍ تَوَازَرُوا  
 وَذَلِكَ إِنْ لَا ذَنْبَ لِي غَيْرِ حَبِّكُمْ  
 يَرِيدُونَ اطْفَاءً لِنُورِكُمُ الَّذِي  
 لَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ فِي رِعَايَاكَ نَبِيَّةً  
 مِنَ الْقَذْفِ لِلزَّوَارِ مَعَ كُلِّ مُؤْمِنٍ  
 وَقَدْ طَبَّقَتْ كُلُّ الْبِلَادِ مِظَالِمَ  
 وَلَا حَرَمَةَ تَرَعَى وَلَا ذَنْبَ يُتَّقَى  
 فَعُرِّه يَا غِيَاثِي وَاعْتِمَادِي وَسَيِّدِي  
 فَمَا فِي الْجِهَاتِ السَّتِّ يُرْجَى مُجَلِيًّا  
 بِأَبَائِكَ الْأَطْهَارِ خَيْرِ أُبُوَّةٍ  
 أَتْرَكْنِي يَا بَنَ النَّبِيِّ بِحَيْرَةٍ  
 تَدْبِرُ مِنْهُ حَيْثُ شَتَّتْ وَلَمْ يَكُنْ  
 فَيَاغُوثُ أَهْلَ الْغُوثِ مِنْ كُلِّ صَالِحٍ  
 فَلِي عَيْلَةٌ لَوْلَاكَ لَمْ يَجِرْ رِزْقُهَا  
 وَحَالِي لَا يَخْفِي عَلَيْكَ فَلَا أَكُنْ  
 وَدَمْدَمْتُ دِيَارَ الْقَوْمِ حَتَّى تَعِيدَهَا  
 وَمِنْهُمْ أَرْحُ أَيَّتَمَّكَ الضَّعْفَا فَقَدْ

وهد بيوتاً شادها بالظالم<sup>(١)</sup>  
 ومن منه يُعزى من ظهير وخادم  
 عليّ وأدلوا بي إلى شر حاكم  
 ونديكم والمدح وسط المئاتم  
 أبى الله ألا تمّه في العوالم  
 تطير بها عقباتها في القوادم  
 بأيدي عتات في الظلال غواشم  
 بدأ دائها عدنا بحيرة واجم  
 ولا خالق يُخشى ولا عطف راحم  
 بكشف بلا قد عمنا متفاقم  
 لظلماتها إلاك يا بن الأكارم  
 وأجدادك الأبرار من ولد آدم  
 وجاري القضي في الكف منك كخاتم  
 بجار سوى من أمرك المتعاضم  
 أغاثة ملهوف وعطفة راحم  
 ولا قدرت في امهات عقائم  
 بأخيب صاد أمّ أوصاف ساجم  
 عليهم رجوماً بالبلا المتراكم  
 غدوا بينهم للبؤس مثل الأراقم

(١) كذاوردت هذه الأبيات في الأصل وهي تختلف عن سابقتهما من حيث القافية وقد جاءت مدمجة مع سابقتهما، التي تشترك معها في الفرض وهوندة الإمام المنتظر (عج)، وقد تكون من قصيدة أخرى سقط أولها والله أعلم.

وشنتهم صرعى وشيخهم معاً  
 ولا تبق منهم من بقايا فانهم  
 وان لم أكن أهلاً لذاك فأنت  
 أيحى كليب جاره ونزيلكم  
 وحاشاك هذا حيث أكبر سبة  
 بأسرع من عقد وهى عند ناظم  
 إلى الحق أمضى من حدود الصوارم  
 للاغاثة أهل يابن آل الكرائم  
 يُظام ولما تنعشوه بعاصم  
 على الحر يلقى جاره غشم غاشم<sup>(١)</sup>

\* \* \*

(١) يظهر أن هذه القصيدة نظهما في سر من رأى مستجيراً بالإمام الحجة، صاحب الزمان، ومن هذا وغيره استنتجنا أن الشاعر زار العتبات المشرفة وتوطن هناك لفترة، والله أعلم.

## القصيدة الثامنة والعشرون

وقال أيضاً مستغيثاً بالحسين عليه السلام:

ركائب فاقتي غرثي صوادي  
كبرى القدح أو شن المزاد  
وحق أبـيك قوت للقراد  
بأنك خير فياض جواد  
مدعدة الجفان بخير زاد  
مكللة به غرُّ يوادي  
ولما تخش من أزم عوادي  
إذا ظننت بصيها الغوادي  
نذاك فأنت لي جلُّ اعتمادي  
بها لي إنني غرثان صادي  
عرا عيني وألزمي وسادي  
سليم الرّقش من أرق السهاد  
كان حُثيت باشواك القتاد  
فمثلك لا يكدر بالتعادي  
قواي وفَتَّ من حزن فؤادي  
ليالي العشر مشرفةً بوادي  
وفخري ثم ذخري في معادي

إليك فتى علي الطهر أمت  
براها الدهر من جذب ملم  
فهن روازح لم يلف فيها  
وقد أرسلتهن إليك علماً  
تُمير النازلين إذا أمت  
عليها من سديف الكوم جزل  
تضل بها لديك بخير عيد  
وتولها نظار التبر سحاً  
وقد أقبلت نحوك مستميحاً  
وقد عودتني الحسنى فانجز  
وبلُّ حُشاشي بشفاء داءٍ  
وساد لا أزال به كائي  
أجود بمهجّي فوق الحشايا  
فعجل يابن فاطمة ببرئي  
وأعظم ما منيت به وأضنى  
قعودي عن عزاك وقد أمتت  
وذلك سؤددي بين البرايا

بأنفق من شِرا سِلع الفسادِ  
 سوى من في الأذية صلّ وادي  
 بغايا من بقايا قوم عادِ  
 بظلم تأت منها في العدادِ  
 سجايه بإضلال العبادِ  
 بما في الأصلِ آت بازديادِ  
 استراح بها بعاكفها وبادي  
 سوى اللعنات لا صوبُ الغوادي  
 غضيض النبت أو خرق الجرادِ  
 ومنها الدين منهد العمادِ  
 متى كانت دعاة للرشادِ  
 بإهداء البرية ذا سدادِ  
 بها قد قال أخبر خير هادي  
 بنيه من فراعنة شدادِ  
 بيوم قد دحى سبع المهادِ  
 واشقاها إلى يسوم التنادي  
 مغلغلة أضرم من الحدادِ  
 باضراس إلى ديمهم صوادي  
 ومجري الماء من صمّ صلاذِ  
 فطبّق للأهاضب<sup>(١)</sup> والوهاد<sup>(٢)</sup>  
 فضاقت منه أقطار البلادِ

مقيم وسط أرض ليس فيها  
 ودار لا يرى فيها عزيزُ  
 نمته بالسفاح ذوات عُهر  
 وأباء إذا عُدَّت ثمود  
 ربت في قرن إبليس ففاقت  
 أنت فرعاً له والفرع يأتي  
 أراها كيف تغوي الناس حتى  
 أولئك أهل نجدٍ لاسقاها  
 غشتنا كالدبا في خضم مرعى  
 بدعواها تقيم الدين فينا  
 متى ذُكرت بنو نجد بخير  
 متى منها أقام الله هادِ  
 ليست منبع الفتن اللواتي  
 ومسقط رأس إبليس ومربي  
 دحاها الله من سجين أرضاً  
 واسكنها غواة الخلق طراً  
 فمن مبلغهم عني جميعاً  
 تدور عليهم برحى المنايا  
 أقول وليس ماقد قلت هجراً  
 لقد فاض الأنا منهم بظلم  
 بطوفان حكى طوفان نوح

(١) الأهاضب: جمع هضبة: ما ارتفع من الأرض.

(٢) الوهاد: جمع وهدة الأرض المنخفضة.

## القصيدة التاسعة والعشرون

وله أيضاً غفر الله له ويظهر أنها قصيدة في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سقط أولها:

طرا أمارهم <sup>(١)</sup> الفيوض المغدقه  
في الخلق أفشى الخلق حتى حقه  
شمس الفضائل والجلال المشرقه  
ومبيد شمل الكفر حتى فرقه  
وقميص داعي الشرك منه مزقه  
ورؤسهم ذلاً لديه مُطرقة  
بين العواسل والضياء المبرقه  
بغيا بحار علومه المتدفقه  
ابليس للأغواء أيدي صنجه  
الرحمن تَغشاه ومن قد صدقه  
نور الغزالة بالدياجي المغسقه <sup>(٢)</sup>  
بنفائس الجنات ناراً محرقه  
بالمخزيات وبالخطايا الموبقه  
ما آمنوا بالله إلا زندقه

تركوا إمارة سيّد الامراء من  
السابق الحلبات للعليا ومن  
إنسان عين الفضل تاج فخاره  
ومقيم دين الله بعد خموله  
والملبس الإسلام أبهى حُلّة  
ومكسر الأصنام إذ سجدوا لها  
ومنكس الأبطال من آسادهم  
عافوه وهو أعفهم وتجنبوا  
ثم ارتضوا بدعيّ تيم مذلهم  
قالوا هو الصديق إفكاً لعنة  
ظنوا الشراب هو الشراب وقابلوا  
باعوا السعادة بالشقاوة واشتروا  
وتقمصوها سببة مشمولّة  
بالله أقسم حلفة مبرورة

(١) أمار: أسال.

(٢) المغسقة: المظلمة، يقال أغسق الليل اشتدت ظلمته والغسق: ظلمة أول الليل، والغاسق: الليل إذا اشتدت ظلمته.

## القصيدة الثلاثون

قال في معاوية بن أبي سفيان:

الويلات مالك والفخار السامي  
وأبوك بين قبائل الإسلام  
مغرى بدين عبادة الأصنام  
استسلمت بعد مخافة الصمصام  
الهادي بقاطع حجة بخصام  
الهادي عليه نزوتما بمنام  
يتقطع الأرحام والأحكام  
قادوك مبتئساً بغير لجام  
من غير مأخوّر ولا إسئام  
ومظاهر الآيات والأحكام  
بكرأ وما طرقت بفضّ ختام  
والواصلون نهاره بصيام  
بلحوم قومك بعد فلق الهام  
عن من بقي منكم بصفح كرام  
الأعراض [من رجس<sup>(١)</sup> ومن آثام]

قل لابن آكلة الكبود لأمك  
أنسيت أنك للنبي طريدة  
لم تلق إلا المشركين وحزبهم  
ما للطريد وللفخار وإنما  
مهلاً معاوي ما صعودك منبر  
فلأنت من تلك القرود رأكم  
أذيته في آله من بعده  
خلّ الفخار لآله فهم الأولى  
الناهضون بحمل أعباء الهدى  
والمالكون المكرمات بأسرها  
والطارقون من المعالي شمها  
والقائمون بكل ليل غاسق  
والمطعمون خماص غيلان الفلا  
والصافحون بفتح مكة عفة  
الطاهرون من الخنا ومُنزّهي

(١) ما بين المعقوفتين من وضعنا لأن العبارات في الأصل غير واضحة المعنى.



أهل الحرائب والحراب ونور  
 تمسي التلاوة في بيوتكم وفي  
 ومهابط الوحي المبين بيوتهم  
 ويبيت كلكم يقطع ليله  
 هذي صفاتهم وتلك صفاتكم  
 فعليكم صلي المهيم دائماً

إفنية المحارب صفوة العلام  
 أبياتكم مترجّع الأنغام  
 وبيوتهم شغلت بكل حرام  
 نفلا وكلهم نزيّف (١) مدام  
 فليعتبر بكم ذو الأفهام  
 واللعن يغشاهم مدى الأيام (٢)

\* \* \*

(١) يقال: أنزف الرجل يعني سكرَ وذهب عقله فهو نزيّف.

(٢) يظهر أن القصيدة ناقصة من أولها كما ذكرت.

## القصيدة الواحدة والثلاثون

قال مقرضاً كتاب الفوائد للشيخ أحمد زين الدين رحمته الله ويمدح الشيخ محمد

ابو خمسين:

يا طالباً علم الفوائد إنها  
ومنار أهل الحق بل معراجهم  
ما وحد الجبار إلا من بها  
للّه كم أحيت بماء حياتها  
وأعدت الأضداد من حُسادهم  
فأمت لنفسك إن أردت سلوكها  
وترى بها ما ليس يعرف كُنْهه  
من غامض التوحيد والتنزيه  
وترى بأنّ الناس في تيه سوى  
لا يهتدون إلى تنزّه موجد  
وإذا إعتبرتهم تجدهم كلهم  
جعلوا صفات الله طرا ذاته  
وجدوا وجودا واجبا وحقيقة  
وتوهموا الأي التي هي مظهر

جَمُّ فوائدهنّ نيّرة الهدى  
لِذرى اليقين نزاهة وتجرّدا  
علقت عقائده فكان الأوحدا  
موتى قلوب لم تخف أبدا صدى  
طُمَسَ القلوب ووردها لن يُحمدا  
فَبموتها تجد الحياة مُؤبّدا  
إِلّا الذي برأ العباد وأوجدا  
للباري الحميد وآله لجج الندى  
من كان متخذاً سناها مرشدا  
الأشياء قد اتخذوا الغواية مقصدا  
يُهماً على الإِشراك قد أضفوا ردا  
العليا تعالى الله عن من الحدا  
مفقودة وفعالها لن تفقدا  
الفعل العليّ الخالق المتفردا

قد جزّوه ومن يُجزء عدداً<sup>(١)</sup>  
الجهل الصراح ومن عماه تولدا  
أسمى طريقتهم له متبدا  
كبرا وقالوا لن نضل الأنجدا<sup>(٢)</sup>  
ضاح تراه من المعارف أجردا  
فيها جفاء لن تُفيد وتوردا  
ظنّوا سرايهم المموّه موردا  
بالتلب حتى أوغلوا فيه المدى  
ياشهوها لحال المقتدي والمقتدي  
حسدوا بها الشيخ المقدّس أحدا  
يُغوي العباد ضلالة وتمردا  
خلصوا ولم يقربهم وتبعدا  
كي يُطفئوا منها المنار ويخمدوا  
ظلم الغواية كما حكاها وأكّدا  
الأحقاب ما بقي الآله مدى المدى  
عشواء تخبط في الغوى لن ترشدا  
من ناصر يرجو النجوة به غدا  
ياليت شعري ما السبيل إلى الهدى

فاتا البري ممّا حكوه لأنهم  
إذ كان فالتوحيد منشئه من  
ولو أنّهم سلكوا قُرى الأمانا لما  
لكنهم قد باعدوا أسفارهم  
فتساقطوا بين الشعاب فكلهم  
فاتتهم فيها السيول فأصبحوا  
وقد اقتفت آثارهم قشريّة  
وتقصّدوا من رام يقصد نجدها  
حيث اقتدوا بصنيعهم إبليس  
ترك السجود لآدم حسدا كما  
وأتى الصراط المستقيم بحيث أن  
لكنه استثنى عباد الله من  
وهم أبوا إلا اقتفا آثارهم  
والله يابى أن يوارى نوره  
وتقمصوها سببه لم تُبلها  
وأتوا بها خرقاء واهية القوى  
يا للرفاق أما لدين محمّد  
إن كان توحيد الإله ضلالة

(١) يُشير إلى ذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة التوحيدية بقوله: ممن وصف الله سبحانه فقد قرّنه،  
ومن قرّنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزّاه، ومن جزّاه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه  
فقد حده، ومن حده فقد عدّه الخ أنظر نهج البلاغة الجزء الأول (الخطبة الأولى).  
(٢) الأنجد: يريد بها الأنجدة جمع نجد: الطريق المرتفع أو ما أشرف من الأرض.

عُميت بصائرهم وأبصار بها  
 عابوا على النصاب في أفعالهم  
 قالوا نحبُّ محمداً مع آله  
 إذ كان من شأن المحب بأن يرى  
 ويكون في كل الأمور محاكياً  
 وعلى كلا الأمرين لم ير نفسه  
 وانظر بفكرك كيف حال محمّد  
 ان كان ما قالوا به قلنا وما  
 فعلام نرجم بالظنون ونبتلى  
 يا غيرة الله أغضبي فالحق قد  
 لعبت به آراء قوم ربّها  
 تخذوا عباد الله والدين الهدى  
 من كل من قد كان أضماً قلبه  
 يتهمون على مصايح الهدى  
 فبسببهم علماء آل محمد  
 ويقول كلبهم بأنني مؤمن  
 إذ خلة الإيمان قد جلبت على  
 عمري وما عمري عليّ بهين  
 لو أنّ نبوح بما بهم لتشققت  
 لكن نلاقهم لطيب ذواتنا  
 جحدوا مقامات أبت أن تجحدا  
 وهم أتوا قداً أتوه وأزيدا  
 كذبوا بما قالوه بل أعد العدى  
 المحبوب غايته التي لن تبعدا  
 أطواره وبها يكون معبدا  
 شيئاً ولا عنه فناه تَبَعْدَا  
 والآل في الارشاد حتى ترشدا  
 دانوا به دنا الإله الأوحدا  
 دون العباد بما يفت الأكبدا  
 أضحي شعائب<sup>(١)</sup> ضائعاً متبدا  
 الأهوا ودامت في الضلال ترددا  
 هزواً وقالوا قد أصبنا المقصدا  
 من سلسل الإيمان (ضب من الكدا)<sup>(٢)</sup>  
 بالسب يالك سبة لن تفتدى  
 بالنص قد سبوا النبي محمدا  
 حاشاك بل كان المرید الأنكدا  
 ما يرتضي المولى وتعدو ما عدا  
 حقاً ولست بما حكيت مفندا  
 أضلاعهم رُعباً وغصوا موردا  
 بالكف حتى يظهر الله الهدى

(١) شعائب: يريد شعب جمع شعبة: أي فرقة أو طائفة.

(٢) هذه الكلمات هكذا جاءت في الأصل، ولم أفهم لها معنى.

يا طالب الإيمان دونك فاحتفظ  
دع عنك ورد القوم إن ورودهم  
واترك طريقتهم وجهلهم معاً  
فهي الصراط المستقيم وكل من  
قسماً بمن سمك السماء وزانها  
ما في الديار سواه لابس مغفر  
إن يمس عنا غائباً فلنا به  
أعني به البر التقي أخا التقي  
قطب المكارم والعلوم ومن غدا  
بحر ثمين الدر من حافته  
إنسان عين العلم تاج فخاره  
زهرت به هجر فقلت لها افخري  
يا أيها العلم الأشم ومن به  
بك ميز الله العليّ معاشراً  
عجبا لهم قد خالفوك وانهم  
أتوا لبابك مهطعين خواضع  
وتنصلوا مما جنوه واسلموا  
إذ لا تقودهم لغير محجة  
وسقيتهم صافي العلوم ختامه  
وأتوا مدينة دينهم من بالها

مني وصية ناصح كي ترشدا  
آل وورد الآل لا يُروى للصدا  
واسلك طريقة أحمد من أحدا  
عنها تنكب للهلاك تقصدا  
بالنيرات وللبسيطة مهذا  
والمقتدين به فنعم المقتدى  
خلف بعقد كماله قد قلدى  
بدر الفضائل والكمال محمداً<sup>(١)</sup>  
المكتوم فينا والمنير الأسعدا  
يجنى وعند الورد أعذب موردا  
ناموسه وسحاب تجاج الندى  
بالنيرات فقد حويت السؤددا  
أرسي الإله الحق أن يتأوددا  
بقلوبها حسك النفاق تخلدا  
لو أنصفوك هووا لعزك سجدا  
الأعناق والتمسوا لديك الاهتدا  
لك قودهم إذ قد غدوت القيّدا  
بيضا وجودهم لها قد أوجدا  
مسك المعارف لا الشراب الأنكدا  
مذ فارقوا تيه الضلال المفسدا

(١) يريد به الشيخ محمد أبو خمسين أحد العلماء في الأحساء، وهو من تلامذة الشيخ أحمد الاحساني (ره).

لكنهم حسدوك والمجد الذي  
 من قبلُ سادتك الأطايب أصبحوا  
 ولقد حكيتهم لأنك مَظَهَّرَ  
 تلقى العدا بحقيقة لو أنها  
 ولو أنها قد صافحت صم الصفا  
 إذ طبعك الأكسير غير مشبه  
 لم تُولهم سئماً ولا ضجراً وإن  
 ياليت شعري عنك ما ذا صدّهم  
 أعمى بأعينهم وهل صمّوا معاً  
 تالله ما أعموا ولا صمّوا ولكنَّ  
 ماذا الذي وجدوا وقد فقدوك  
 يانعمة الله التي لم نستطع  
 حدّث ولا حرج عليك فكلنا  
 واعطف على ايتامك الضعفا بما  
 وأكمد قلوب الحاسدين فإنها  
 وأثر بأوجههم غبار الذل با  
 واشكر مليكك إذ حباك برتبة  
 وإليك خذها غادة شيخيةً  
 لكنها عن من سواك تجل ان  
 واسلم حميد الذكر ما عمرت في

أوتيته من شأنه أن يُحسدا  
 غرض الظنون لمن بغى وتمردا  
 لهم وان لام العدو وفنّدا  
 اتصلت بماء البحر عذبا لاغتدا  
 لجريّ اعيونا أو لصار زبرجدا  
 برما يُحيلُ الفاسد المتبلدا  
 أصبحت من عبأ الفوادح مؤيدا<sup>(١)</sup>  
 وثنك أغور في البلاد وانجدا  
 فالشمس تكبر رفعة أن تجحدا  
 العَمى بقلوبهم بلغ المدى  
 نفساً للكمال وحسبهم ان تفقدا  
 عمر الزمان لشكر أدناها أدا  
 لك مسمع إذ لا تزال مسددا  
 خوّلت إذ مدت إليك لها يدا  
 وأبيك أحري أن تغاظ وتكمددا  
 لحق المبين فإنها لن تسعدا  
 جرت على كيوان فخراً برجدا  
 خضعت لعزك ذلة وتوددا  
 تجلى وتكبر رفعة ان تنشدا  
 دِعةٍ من البأسا قذا عين العدا

\*\*\*

(١) يريد: مُثَقَلٌ يقال أوأده الأمرأ والحمل: ثقل عليه.

## القصيدة الثانية والثلاثون

وقال أيضاً هذه القصيدة تقريراً على كتاب للشيخ عبدعلي<sup>(١)</sup> بن الشيخ خلف آل عصفور وشجر أوائل الأبيات باسم الكتاب وأواخرها باسمه من أسفلها إلى أعلاها واسم الكتاب من أولها إلى آخرها:

أَلَقْتَ إِلَيْكَ قِيَادَهَا الْأَحْكَامَ	يَا عَالِماً خَضَعَتْ لَهُ الْأَعْلَامَ
زِنْتَ الطُّرُوسَ بِنَثْرٍ دَرِّ مَبَاحِثَ	لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا ضِيَا وَنِظَامَ
هَبَّةً أَتَتْكَ مِنَ الْإِلَهِ سَنِيَّةً	عَنْ نَيْلِهَا كَمْ زَلَّتْ الْأَقْدَامَ
أَلْفَاكَ رَبُّكَ أَهْلَهَا فَحَبَاكَ مَا	دَانَتْ لَهُ الْعِظْمَاءُ وَالْأَعْظَامَ
رَبِيتَ فِي حَجَرِ الْفَضَائِلِ وَالتَّقَى	بِمَهُودٍ عَزَّ زَانِهَا الْإِكْرَامَ
أَصْبَحْتَ فِيهَا وَاحِدَ الدَّهْرِ الَّذِي	عَنْ مِثْلِهِ أُمَّ الْعَلَاءِ عُقَامَ <sup>(٢)</sup>
لِعَلَاكَ طَاطَأَتِ الشَّرَافُ <sup>(٣)</sup> رُؤْسَهَا	خَجَلًا فَأَنْتَ هَمَامَهَا الْمَقْدَامَ
أَظْهَرْتَ مِنْ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ غَامِضًا	يُنْبِي بِأَنَّكَ لِلْعُلُومِ إِمَامَ
وَنَقِيَّةً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ فَهُوَ ذَا	شَرْقًا وَغَرْبًا نُورَهَا بَسَامَ
ظَهَرْتَ عُلُومِكَ فِي الْبِلَادِ فَمَا بَقِيَ	لِضِيَائِهِنَّ مِنَ الضَّلَالِ ظَلَامَ
أَظْمَتِ قُلُوبَ حَوَاسِدِكَ مِثْلَمَا	أُرْوَى بِسَلْسَلِ رَبِّهَا الْإِسْلَامَ
رَقَّتْ مَعَانِيهَا فَكَفُّ صَوَابِهَا	يَنْضَى بِهِ لِلْحَاسِدِينَ حَسَامَ

(١) عالم جليل ومؤلف فاضل انظر ترجمته في نقباء البشر: ج ٢ ص ١١٤٠.

(٢) العُقَامُ: مَنْ لَا يُولَدُ لَهُ.

(٣) الشرف: العلوّ والمجد، ولعلّه يريد بشراف: أشراف جمع شريف.

وبدت على الإرقام وهي حوالك  
 ثمر المعارف من جناها يانع  
 ملؤ المسامع والقلوب لأنّها  
 أخذت بأطراف الفخار كما بها  
 رشقت شياطين العناد بأسهم  
 أنى تلمّ بهنّ وهي ثواقب  
 لاسيم بالنقصان بدر كما لها  
 العالم العلم الأديب ومن له  
 فكّاك أعناق القضا إن أرتجت  
 كهف اللّهيف وكنز جم فضائل  
 أنشي له هذا الكتاب فأرخوا  
 رُح أيّها العلم الخطير مؤيّداً

لكن أضاء بنورها الإرقام  
 جنياً به تتنافس الافهام  
 لذوي الهداية في الوجود قوام  
 ألقى إليك من العلوم زمام  
 منها لها صرف الحمام زوام<sup>(١)</sup>  
 لرجومها وبها لها الإعدام  
 عمر المدى وبداله الإتمام  
 للمعتفين القصد والإلمام  
 أبوابها يوماً ولدّ خصام  
 رفعت لها فوق السها أعلام  
 (در نضيد وبالجلال يسام)<sup>(٢)</sup>  
 بالنصر قد تعمت بك الأحكام

\* \* \*

(١) الزوام: السّريع الكربة.

(٢) يساوي (١٢٧٦ هـ).



## القصيدة الثالثة والثلاثون

وله أيضاً قالها في بعض الأصحاب وهي من المشجر:

حيّتك زائرةً فحي خيالها  
أمّتك اذنام الرقيب وقصدها  
جائتك تخطر في محاسن لم ينل  
ياحب مسعاها إليّ وأنني  
ملكته النفس النفيسة في الهوى  
داوت بمرهم وصلها نفسي وكم  
نادت وقد أبدت محيا مذ بدا  
بادر للئم مُقبّل وارشف به  
نسقيك منها صرفها ومتى ترد  
تلقى به الورد الجنّي مفتح  
روحي فداك وسل فعندي تحفة  
كافورتي نهدين كالحقّين من  
يا مالكي وإذا ضللت بطرتي  
أفدي المبيحة لي لكل مئاربي  
طاب المبيت بها وبت بحنة  
أثريت فيها بالنعيم فحبذا  
لله ذياك الجمال فكم حوى

هيفاء تشفع بالكمال جمالها  
إيحاء نفسك إذ حرمت وصالها  
قمر الدياتر في الكمال منالها  
بالخذ أهوى ان يكون نعالها  
هبة تُدبّر كيف شئت حالها  
لاقت بِمُدية هجرها أهواها  
للشمس غابت من حياء غالها  
الراح العتيقة كي تصيب زلالها  
لثم الخدود فمل وغرّ خالها  
الاكمام من مُهج عليه أسالها  
طابت بصدر كالسجنجل نالها  
أسنى المكاسب إن أردت منالها  
يهديك وجهي لا تخف إضلالها  
كُملاً وبني ما راقيت عذالها  
راقت لطائفها وجستُ خلالها  
تلك الشمائل لا عدمت مثالها  
نعماً تبارك من أبان جلالها

لولاه ما جبت القفار مكابدا  
 بلقاه أعجبنى الغرام ولم أطع  
 هو قدوة الأشراف بدر كمالها  
 بحرٌ ثمين الدرّ من حافاته  
 قد حاز اخلاقا تبارك خالق  
 أفريد هذا العصر أقسم بالذي  
 هيهات أقلع عن هواك وشيمتي  
 نصبَ السّفار وحاملا أثقالها  
 دعوى العواذل بل رَفَضت مقالها  
 مَقدامها ومنيلها آمالها  
 نجني (ونحجل)<sup>(١)</sup> طعمه سلسالها  
 جلّي به بين الأنام جمالها  
 أولاك من رتب الكمال جلالها  
 حفظ المودة لم أصيغ أقالها

وله أيضاً تاريخ بيت سكنه:

بيتنا خير بيوت سكنت  
 أرخ السعد على أبوابه  
 من عطاء الله ربي ذي الكرم  
 (أدخلوها بسرور ونعم)

\*\*\*

(١) كذا وردت العبارة في الأصل ولم أهد إلى معناها.

## القصيدة الرابعة والثلاثون

وله أيضاً قالها تسلياً لبعض الأصحاب:

حنانك لا تجزع بصرف المقادر  
ولا تتسّس منها فإنّ خطوبها  
فهنّ الليالي أيّ حرّاً بحنه  
سجيتها خفض الأبوي ورفعها  
تدر عليهم حلبها وتُميرهم  
وأما بنو الأشراف فهي عليهم  
وهل عاينت عينك شخصاً مبعجلاً  
وما قلبت ظهر المجن لحربه  
وان هي أعطته المقادة ظاهراً  
فلا تلقها إلاّ ببشرك صابراً  
وان استلاب المال عند أولي النها  
وخذ قول من قد قاله متمثلاً  
(إذا سلمت روس الرجال من الأذى  
وفي الحران عض الزمان جلادة

وان هي قد أصمتك عن قوس جائر  
موائد أرباب العلى والمفاخر  
سلامتها نجا من مفقتات المرائر  
الدني وأبنا كل نوكاء عاهر  
ولم تُبق عنهم ما اصطفت من ذخائر  
شموس ضروس بالبلا والفواقير  
بقي سَلماً منها ببهجة خاطر  
وما أولغت في دمه حدّاً باتر  
فلا بدّ أن تُولىه خُبث السرائر  
(فما انقادت الآمال إلاّ لصابر)<sup>(١)</sup>  
إذا سلمت أربابه غير ظائر  
به حيث أن قد جاء من خير شاعر  
فما المال إلاّ مثل قلم الأظافر)<sup>(٢)</sup>  
قوي بما يأتيه صلب المكاسر

(١) هذا الشطر قد ضمّنه الشاعر، هو ليس له.

(٢) يظهر أنّ هذا البيت قد ضمّنه قصيدته وهو لغيره أيضاً.

وإن خَلَفْتَ عنك الرياسة ظهيرها  
أبعدَ انزواها عن علي وآله  
أمَّا سُلبوا سلطانهم وحقوقهم  
وضيقت الأرجا عليهم فأصبحوا  
ولم يكفيهم حتى سقوهم من الردى  
وإن لنا فيهم بذلك أسوةً  
فدعها أبيت اللعنَ عنك وأولها  
فلا خير فيها والمؤهل نفسه  
وما هي إلا جيفة قد تهارشت<sup>(٢)</sup>  
ومن يعترق من لحمها يلق قاتلاً  
وإن بنيتها من عرفت طباعمهم  
وبذلك للمعروف فيهم جناية  
(ومن يجعل المعروف في غير أهله  
وان أناساً بالتقديد غنائمهم  
وإنك فيهم لا تزال كراكب  
يسير ولا تدري بأية ساعة

فلا تبتس حُزناً لأشئم طائرٍ  
تروق لحر من زواكٍ حرائرٍ  
بحكم بغاة من بواغ عواهرٍ  
عباديد<sup>(١)</sup> في نجد البلاد وغائرٍ  
موارد حتف مالها من مصادرٍ  
وتبصرةً فيها هدى للبصائرِ  
بغير مبالاة بها كشح هاجرٍ  
إليها حري باقتناء الجرائرِ  
عليها كلاب واردةً بعد صادرٍ  
من السم بالداء العقام<sup>(٣)</sup> المساور  
كأرضهم في قسوة وتناكرٍ  
عليك كما قد جاء في قول شاعرٍ  
يجازي كما جُوزي مُجيرُ أمّ عامرٍ<sup>(٤)</sup>  
ومن حشرات الأرض شر المعاشرِ  
على أسد طاوي الحُشاشة كاشرٍ<sup>(٥)</sup>  
تبيدُ بأنياب له وأظافرٍ

(١) العباديدُ: الفرق من الناس، ومنها الطرق البعيدة.

(٢) يقال: هرّش بين الكلاب: حرّش بعضها على بعض، وتهارشت الكلاب تحرّش بعضها على بعض وتواتبت.

(٣) الداء العقام: الذي لا يرجى الشفاء منه، وساور بمعنى وثب ومساور بمعنى واثب.

(٤) أمّ عامر: هي الضبع، يقال إذا أراد اخراجها من جحرها نادوا عليها: خامري أمّ عامري، فتخرج فيصطادونها، وقد يكون المقصود غير الضبع والله أعلم.

(٥) كاشر: يقال كشر السبع عن نابه: هدّ للحراش، وكشر فلان له تنمّر له وأوعده كأنه سبع.

وها أنت قد جربتهم وعرفتهم  
فإن كنت ذالب لبيب فعدا  
ففيه وايم الله أعظم نعمة  
فياربِّ داء مجهد لك صحة  
وتاجرته بالتقوى لاصلاح ما مضى  
ووازر بني التنزيل بالمدح تلفهم  
فمدحهم للمرء أمتع جنة<sup>(١)</sup>  
ولذبتهم ما اسطعت أن جنابهم  
هم الصيد لا اللاجي إلى طود غزهم  
امساميح في الأوى مصاييح للهدى  
إذا وهبوا أغنوا وان وعدوا وفوا  
ملوك ملوك الأرض تعنوا لعزهم  
وخدمتهم فخر لمن يطلب الثنا  
بخدمتهم غر الملائك شرفت  
وحسبك بالله المهيم حاكماً  
وروح الذي تخشاه في كف قادر  
فلا تبتس من روحه إن روحه  
وعش آمنأ من كل سوء مؤيداً

وما جاهل في الناس علماً كخابر  
أصابك غما والقه بالبشائر  
عليك من المولى جميل المآثر  
به وجلاء من ذنوب كبائر  
وما قد بقي تغنم بأستي المتاجر  
أجل مليك مكرم للموازر  
من النار فوزاً بالجنان النواضر  
لحصن منيع من جميع المحاذير  
يظام ولما يخش عشرة عاثر  
غيوث لمستجد وغوث لخائر  
وان يوعدوا يعفو لملقى المعاذير  
بأضرع<sup>(٢)</sup> خد بالمذلة صاغر  
وغز مقيم في غد غير غاير  
وفازت بعز في العلى أي وافر  
ومنتقماً في حكمه غير جائر  
على كل شيء مجرياً للمقادر  
لأقرب من حبل الوريد لصابر  
من الله محفوفاً بأيمن طائر

(١) الجنة: ما يستر به الإنسان جسده كالدرع مثلاً والترس ليتقي ألم الضربة، ويطلق لفظ الجنة على الأمور غير المادية كالطاعة لله في جنة من النار وكمحبة النبي ﷺ وآله يقول بعض الشعراء

قسيم النار والجنة

إمام الإنس والجنة

على حبه جنة

وصي المصطفى حقاً

(٢) الأضرع: المتذلل.

## القصيدة الخامسة والثلاثون

وقال أيضاً في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام

لا تَلَمَّها إذا استمرَّ البراء<sup>(١)</sup> في الترامى فإنه سرَّاءُ  
هي زيافة<sup>(٢)</sup> إذا ما استمرَّت في سرَّاهَا فسيرها الحصباءُ  
لا تخف تشتكي من السير داء ان داهَا<sup>(٣)</sup> له المسيرة فاءُ  
قد براها مسيرها بري قدح<sup>(٤)</sup> وطواها فلم يعقها الصواءُ  
لم تمل للظلال من فنن الظال ولا ما أكنَّت الجرعاء<sup>(٥)</sup>  
ليس تهوى سوى الشמוש ارتياحا وولوعاً كأنَّها الحرباء<sup>(٦)</sup>  
هي بنت المسير بنت الفيافي عرقت منهما لها آباءُ  
فاتت منهما فريدة أبنا جنسها ما لها بها أكفاءُ

(١) البراء: نوع من السير.

(٢) الزيافة من النوق المختاله.

(٣) داهَا: يريد داءها.

(٤) القدح: السهم قبل أن ينصل ويراش، وجمعه قِداح وأقدح وأقداح.

(٥) الجرعاء: رملة مستوية لا تنبت شيئاً. جمعها جرعاوات والأجرع جمع أجارع: الرملة السمتوية كذلك.

(٦) الحرباء: ضرب من الزحافات تتلون في الشمس ألواناً مختلفة ويضرب بها المثل في التقلب، والعامية تسميها حرباء. وجمع حرباء: جرابي.



من ملك مقرب ونبيّ  
 ولديها الملوك تخضع ذلاً  
 دارة أحدقت بشمس جلالٍ  
 مثل سم<sup>(٢)</sup> الخياط من نورها لاح  
 وهوى الطور في البسيطة دكا  
 واستلم جذرها<sup>(٣)</sup> وصلى وسلم  
 وضريحا سما الضراح وحطت  
 قد أحاطت به قناديل تبرٍ  
 واستدارت بأوجها كرة من  
 أودعت نُقطةً بها حصر الكون  
 طويت فوقها لسرّ انطواها  
 حَسرت دونها البصائر طراً  
 حاش أن تدرك البصائر منها  
 كلها في الحُسور مستغرقات  
 كيف تُهدى العباد في وصف ذاتٍ  
 نقطة أثبتت على كل شيءٍ  
 ما استقامت مشيئة الله إلاّ  
 فهي اسم لذي الجلال عظيم

ووصيّي وتلوها<sup>(١)</sup> الأولياءُ  
 لملك حواه منها فناءُ  
 غمر النَّيِّرات منها الضياءُ  
 لموسى فهُدّ منه القواءُ  
 وتداعت حسيرةً سيناُ  
 لوجوب عناك منه أداءُ  
 عن مراقبة في العلى الجوزاءُ  
 كنجوم بدي لها الأضواء  
 ذهب أشرقت بها الأجواءُ  
 وما قد حواه وهي الباءُ  
 عن صفات يتيه فيه الحجاءُ<sup>(٤)</sup>  
 عن صفات فليس إلاّ الخفاءُ  
 صفةً فهي عندها عمياءُ  
 لقناها ودام منها الفناءُ  
 هي ذات لمن له الآلاءُ  
 فاستقامت بسرّها الأشياءُ  
 وبها كوونها البديعُ مشاءُ  
 قد سمت في العلى له الأسماءُ

(١) تلو الشيء: الذي يأتي بعده مباشرةً.

(٢) سمّ الخياط: ثقب الابرة، قال تعالى: ﴿حتى يلج الجمل في سمّ الخياط﴾ الأعراف: ٤٠.

(٣) جُدُرُ: جمع جدار يجمع على جُدُرٍ وجُدُرٍ: الحائط.

(٤) الحجاء: يريد به الحجاء وهو العقل.



أي اسم لله أعظم منها  
 آية الله في العوالم طراً  
 أبدع الله كونها حيث لاكو  
 شاء إيجادها بها لا بشيء  
 ذات نور تألّثت فبراهاً  
 ثم سمّاه ذو الجلال عالياً  
 فبدا في سما الجلالة شمساً  
 فاستقامت به الوجودات طراً  
 ثم آتاه بالولاية ماقد  
 شرف باذخ<sup>(١)</sup> وفضل منيف<sup>(٢)</sup>  
 ماسوى المصطفى النبي لأن كا  
 صنوه في الوجود ذاتاً وخلقا  
 ذاله مطلق النبوة في الخلق  
 مطلق في الولاء يفعل ما شاء  
 صاغه الله للولاية قطباً  
 حاملاً في ولائها أي عبي  
 آدم للوجود في كل دور

وبإعظامها زكى العظام  
 من حوته الغبراء والخضراء  
 ن سواها وليس عرش وماء  
 فهي منها بها لها الانشاء  
 المرتضى إذ زكى له الارتضاء  
 لعلاه وليس ثم علاء  
 لانعدام الوجود منه الجلاء  
 بكمال الوجود وهي فناء  
 سُرِّفَتَ من جلاله الأولياء  
 قصرت عنه في العلى الأنبياء  
 ن له في الجلال منه إخاء  
 إذ هما فيه في الوجود سواء  
 وهذاله عليها الولاء  
 ويُجري بما قضاه القضاء  
 فعليه تدور منها الرحاء<sup>(٣)</sup>  
 لم تطقه بسبيطة<sup>(٤)</sup> وسما  
 حيث لا آدم ولا حواء

(١) باذخ: يقال: بذخ بذخاً: ارتفع. عظم شأنه، فهو باذخ.

(٢) يقال: آنف أنفاً من العار: ترفع وتنزه عنه. وقول الشاعر:

وفضل منف أي مرتفع.

(٣) إلى هذا أشار الإمام (عليه السلام) حكاية عن مقامه من الخلافة: أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن

محلّي منها محلّ القطب من الرحا.

(٤) البسيطة: الأرض سميت بذلك لبسطها.

سل به آدمًا تجده أباه  
 والبرائيات كلها ان تدبرت  
 بدأت من سُؤونه وإليه  
 سيد فيه ذو الجالة أجرى  
 وبه امتازت البرية طرًا  
 هو فاروقها<sup>(١)</sup> فكل فريق  
 وهو فرقانها العظيم مبین  
 شاهد حاضر لدى كل نفس  
 عالم كلما تُسرّ وتُبدئي  
 ليس يخفاه في الدجا همس ذرّ  
 وعليه حسابها في معاد  
 ففريق مرافق لجنان  
 سابق فضله بِشأو المعالي  
 ليس يحويه في الزمان مكان  
 قد تساوى لديه شرق وغرب  
 هو في البر مثلما هو في البحر  
 أتري عنه يحجبُ الله خلقاً  
 حجر في فم المفند فيه

قبل أن يستقيم طين وماء  
 له في وجودها أبناء  
 كان منها يُعيدها الانتها  
 عللاً أربعاً بهنّ البقاء  
 فأتاها سعادة وشقاء  
 بان منه لذاته الاقتضاء  
 كلما تقتضي به الفتيا  
 ليس يخفاه ما يجنّ الحشاء  
 من فعال وما عليه خفاء  
 قد حوتهن صخرة صماء  
 ولديه بعد الحساب الجزاء  
 وفريق لهب<sup>(٢)</sup> رفقاء  
 بل بعلياه قامت العلياء  
 وسواه من المكان خلاء  
 في دنوً بسيطرة وسماء  
 والثريا وما حواه الثراء  
 من لديه وجوده والبقاء  
 وكثيف<sup>(٣)</sup> الرغام<sup>(٤)</sup> والدقعا<sup>(٥)</sup>

(١) الفاروق: هو الذي يفرق بين الحق والباطل، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كلامه: أنا الصديق الأكبر. أنا الفاروق الأعظم أسلمت قبل اسلام الخلق وصليت قبل صلاتهم.

(٢) هبب: اسم من أسماء جهنم.

(٣) الكثيف: يقال كَثَفَ كثافةً غُلُظً وكثُر، فالمراد بالكثيف الغليظ الكثير.

(٤) الرغام: التراب أو الرمل المختلط بالتراب.

أي عذر له وفيم يلاحي  
وغلافه معشر وهي فيما  
ولها العذر إذ رأت من أياد  
مثل تكليم جامدات وإحياً  
وذكر ردها وقد جنّها الليل  
يوشع ردها وذلك لما  
ولقد سلّمت عليه بصوتٍ  
ثم أنبأه بالغيوب بعلم  
والنبيون في الوري من رعاياه  
كلّهم من لديه يستنجع الفضل  
ما استقامت لها النبوة إلا  
أخذ الله في الغيوب له العهد  
وعلى الخلق كلهم من رعايا  
فزكى بالقبور منهم كرام  
وله أسند النبي بخم  
قد لوى عقدها على كل جيد  
فلذا ما وفى بها غير قوم  
يا أبا الأوليا إغاثة مُغنٍ  
ووصالا أثري به بوصولي

بفتى فيه حارت الأذكيا  
تدّعيه بفضله عُقلاء  
يه فعلاً يتيه فيها الحجاء  
دارساتٍ أتى عليها البلاء<sup>(٦)</sup>  
ولا غرو أن تَرَدَّ ذُكَاءُ  
باسمه منه قد أتاه النداء  
جهوريّ حارت به الفصحاء  
ما عليه لدى البيان غطاء  
جميعاً له عليها الرّعاء<sup>(٧)</sup>  
ومن بعض ذلك الأنباء  
من لديه استقام منها الولاء  
عليها وتلوها الأوصياء  
وسواها وهم له شهداء  
ولشام أبى عليها الشقاء  
بيعةً أرغمت بها الأعداء  
لم يبارحه ذلك الإلتواء  
ذلك اليوم طاب منها الوفاء  
منك لي كي بها يزول العناء  
لك إذ نـيـله لديّ ثـراء

(٥) الدعاء: التراب أيضاً.

(٦) يريد البلا: تلاشي الأجسام.

(٧) يريد به، الدعاية.

شَفَّني لازدياركم نار شوق  
 ليس يُرجى خمودها قط إلا  
 أقعدتني عن النهوض ذنوب  
 وزمان حرب لكل ولي  
 زمن كالح يُظام به البر  
 واستطالت به القروء على الأسد  
 لا ترى فيه حرمة لولي  
 واستضافت بها البسيطة ذرعا  
 ظلم من مظالم أردفتها  
 انتجتها عصابة دينها النُصب  
 دابها في البلاد خفضُ علاكم  
 أبداً مهجتي بها حراء  
 بلقاكم وحبُّ ذاك اللقاء  
 ليس يستطيع حملهنَّ حراء  
 شدة ما بها يَلُمُّ رخاء  
 وذلت بهضمه الأولياء  
 وسادت عُلامها الجهلاء  
 فالموالون في الوري طرداء  
 فلها الدهر ليلة داء<sup>(١)</sup>  
 ظلم مكفهرة طخياء  
 جناة بسبغها غطاء  
 بِأسورِ تمور منها السماء

\* \* \*

(١) داء: الداء من الليالي الشديدة المظلمة.

## القصيدة السادسة والثلاثون

وله أيضاً في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

إذا ادعى مدع في حبه لعلي  
فلا تصدقه إلا بالبراءة من  
لا يجمع الله في قلب امرء أبدا  
إن الولا والبرا حبلان في قرن  
اني لأعجب من قوم قلوبهم  
والحق يكبران تخفى معالمه  
قالوا بحب علي المرتضى كذبوا  
وأخروه وقد أمموا لتقدمة  
بالجوهر الفرد قد ساووا مكابرة  
وعلة الكون للأشياء بمفسدها  
وحجة الله والمدعو بآيته  
ومصدر الفيض والمولى المفيض بمن  
وظاهر الخلق والأخلاق منذ نشأ

وولده الاتقياء الأصفيا النبيل  
ولاء تيم بقول خط في العمل  
حب الهدى والغوى والأمر فيه جلي  
مستحكمان بعقد غير منفصل<sup>(١)</sup>  
مطبوعة بالغوى عن واضح السبيل  
كالشمس عند الضحى لا الشمس في الطفل  
لكن مغالطة تطوى على دخل<sup>(٢)</sup>  
لعلاج تيم الدعي الخامل الرذل  
جهلا تركب في التفصيل والجمل  
عن استقامتها في سمت معتدل  
بخامل قد نسي في سايم الهمل  
هو الطريد بكف باء بالشلل  
بأخبث الخلق في خلق وفي عمل

(١) ذكر وافي فروع الدين: ان منها التولي والتبري، وهما التولي لرسول الله وآله المعصومين، والتبري من

أعدائهم أجمعين.

(٢) الدخل: الخديعة.

وكعبةً حجُّها للأولياء غدا  
ومن هو العروة الوثقى بما نسجت  
وسيد طلق الدنيا وزهرتها  
وعصمة الدين والدنيا وناصره  
وصاحب الأمرة البيضا وقيِّمها  
ومن يقول سلوني قبل مفتقدي  
وخازن العلم والحبر<sup>(٢)</sup> العليم بمن  
وكامل الطبع في كل الجهات بمن  
وعابد الله لم يشرك به أحدا  
ومن فدى أحماً فوق الفراش بمن  
ومرتضى الله من كل العباد بمن  
ومن تصدق في نفل الصلوة بمن  
ومن ببدرٍ أباد المشركين بمن  
ومُخمّد الشرك من بعد استقامته  
فليعتبر ذو الحجي في ذا وذا فهما  
أخو الرسول وتاليه بيعته  
قامت على ساق أمر الله حيث نشا  
على زحاليف أوج العمق فانزجرت  
بتطنجيه مفيض غير منقيضٍ

فرضاً بجالوت حمر حُفَّ بالسفلِ  
يد العناكب من نسج لها ضئيلِ  
بمن تلقى لها بالضم والقُبلِ  
بجاذل الدين من جبن ومن كسلِ  
بيمن أتاها سفاحا باحتوا رجلِ  
بالمستقبل على الأعواد من دخلِ<sup>(١)</sup>  
حوى الدواهي وشر الكيد والحبلِ  
حوى النقائص والمطبوع من خللِ  
بعابد الالة والعُزا مع الهبلِ  
في الغار [يرجف من خوفٍ ومن وجلِ]<sup>(٣)</sup>  
من سخطه قد كساه ضافي الحللِ  
قد فاق مادر في لؤم وفي وجلِ  
تحت العريش اختفى بالجبن والفشلِ  
بمن أشاد له بالحول والحيلِ  
ضدّان خيرهما قد جل عن مثلِ  
بأمرة قد امارت جملة الرسلِ  
بخلقه بمقام للجلال علي  
له مقاماته عن طوع ممثّلِ  
ما يطلبان بفيض أيّ مُتّصلِ

(١) الدّخل: هنا يريد به الفساد في العقل، أو الجسم، العيب في الحسب.

(٢) الحبر: جمعه أحبار: العالم الصالح وهو مأخوذ من تحبير العلم وتحسينه.

(٣) ما بين المعقوفتين من وضعنا، وعبارات الأصل غير منسجمة ومختلفة الوزن.

هذا سعيد فلا يشقى به أبداً  
وانظر تر الأمر في الدنيا مشافهة  
كم بين من وخذ الباري ونزّهه  
ونزه الأنبياء والأوصياء بما  
وبين من حدّه في حيز وبنى  
وليلة الجمعة العرّا يجيئ إلى  
على حمارٍ أقبُّ البطن يحمله  
في خلقٍ أمرَدَ وضّاح الجبين له  
وقد أعدّ له نعلين من ذهبٍ  
ليعرف الطائعين العابدين من  
فليت شعري متى يقضى زيارتهم  
واثبتوا الظلم فيه للعباد ولم  
ولا أقام لهم من عدله حججاً  
وعصمة الأنبياء كذبٌ وأنهم  
وان خير الورى المختار سيّدهم  
وقد عصى في كثير غير واحدة  
وفي الصلاة سهى حتى أزد بها  
ومات ميتة جهل حيث مات بلا  
وأهمل الناس في تيه يرون لهم  
لو كان دين الهدى بالرأي مكتسباً

وذا شقي به ما فيه من حول  
بادي المنار فلا يخفى لذي مُقل  
في الذات والفعل عن ندّ وعن خلل  
يُرضى به الله في التفصيل والجمل  
له مقاما بأوج العرض منه ملي  
الأرضين ينظر فيه كلّ منتفل  
إلى المساجد في الأمصار والحلل  
خلق جميل بقدر رابي الكفل  
شراكها الدرُّ يمشي مشية الثمل  
العاصين حيث بهم قد كان ذا جهل  
في ليلة وهو محدود بذا المثل  
يسئل ويسئلهم عنه بلا فشل  
بعد النبيين تهديهم إلى السبل  
عصوا إلههم في ساير الملل  
لازال يلهو بضرب الطار والغزل  
وقال في الذكر قولاً ظاهراً الخطل<sup>(١)</sup>  
أضعافها ركعاتٍ فعل ذي خبل  
وصيّةٍ لوصيٍّ بعده وولي  
على اختيارهم راعٍ من الهبل  
لكان أعبث شيءٍ بعثه الرسل

(١) الخَطْلُ: الحمق. الخفّة. الكلام الكثير الفاسد. المنطق المضطرب.

إِنَّا لَنَبْرَأُ مَنْ رَبُّ لَه حُمْرُ  
 وَمَنْ نَبِي بَضْرِبِ الطَّارِ ذِي شَغْفِ  
 مَا هَكَذَا خَالِقِ الْأَشْيَاءِ مِنْ عَدَمِ  
 وَلَا كَذَا الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلُونَ تَعَالَى  
 وَاخْجَلَةَ الدِّينِ مِنْ دِينِ أُيْمَتُهُ  
 يَا غَيْرَةَ اللَّهِ دِينَ الْحَقِّ يَمْلِكُهُ  
 وَالرَّاحِ وَالطَّبْلِ وَالطَّنْبُورِ دِيدَنُهُ<sup>(١)</sup>  
 وَصَيَّرُوا الدِّينَ شُورَى بَيْنِ أَرْبَعَةٍ  
 لَشَافِعِيهِمْ حَنِيفِيهِمْ وَمَالِكِهِمْ  
 وَإِنْ نَظَرْتَ إِلَى فَيْتَا مَذَاهِبِهِمْ  
 كَقَوْلِهِمْ إِنْ لَحِمَ الْكَلْبِ لَيْسَ بِذِي  
 وَمَنْ يَصَلِّي بِجِلْدِ الْكَلْبِ جَازَ لَهُ  
 وَلَفْظُ إِحْرَامِهِ بِالْفَارْسِيَّةِ أَوْ  
 وَجِلْدِ كَلْبِ مَصْلَاهِ وَمَسْجِدِهِ  
 وَإِنْ أَتَمَّ لِهَذَا الْفَرَضِ ظَرْطَتَهُ  
 وَإِنْ بَدَتْ مِنْهُ سَهْوًا فَهِيَ بَاطِلَةٌ  
 وَحَمَلُ نَطْفَةٍ مِنْ قَدْ غَابَ مِمْكَنَةٌ  
 وَإِنْ أَتَتْ بِعِيَالٍ فَهِيَ مَلْحَقَةٌ  
 وَالْأُمُّ وَالْأُخْتُ حَلَالٌ فِي النِّكَاحِ لِمَنْ  
 لِأَنَّهُ طَاهِرٌ فِي نَفْسِهِ حَسَنٌ

تُقْلَهُ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّنْقِيلِ  
 مِنْ عَصْمَةِ الذَّنْبِ خَاوٍ غَيْرِ مُحْتَمَلِ  
 إِلَى الْوَجُودِ يَصْنَعُ مُتَّقِنَ الْعَمَلِ  
 اللَّهُ يَبْعَثُ مَطْبُوعًا عَلَى الزَّلَلِ  
 أَبُو الدَّهَاءِ وَزُرَيْقُ عُنْصُرِ السَّفَلِ  
 مِنْ شَبِّ فِي الْكُفْرِ حَتَّى مُنْتَهَى الْأَجَلِ  
 وَاللَّهُوُ وَالنَّغْمُ فِي الْأَبْكَارِ وَالْأَصْلِ  
 فَضَيَعُوا الدِّينَ بَيْنَ الرَّأْيِ وَالْحَيْلِ  
 وَحَنْبَلِيهِمْ وَكُلُّ بِالْفَجْوَرِ مَلِي  
 رَأَيْتَ مَا يُضْحِكُ الشُّلْكَاءَ فِي الشُّكْلِ  
 نَجَاسَةٌ وَهُوَ حَلٌّ طَيِّبُ الْأُكْلِ  
 وَضُؤُهُ بِنَبِيذِ مُتَّقِنِ الْعَمَلِ  
 هِنْدِيَّةٌ بِاعْوَجَاجٍ غَيْرِ مُعْتَدِلِ  
 خَرُّوْ وَلَكِنَّهُ قَدْ جَفَّ مِنْ بَلَلِ  
 بِدِيلُ تَسْلِيمِهِ تَجْزِي بِلَا خَلَلِ  
 صَلَاتُهُ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى الْبَدْلِ  
 لِرَحْمِ زَوْجَتِهِ النَّائِي بِمَعْتَزِلِ  
 بِذَلِكَ الرَّجُلِ النَّائِي بِلَا جَدَلِ  
 يَرِيدُ وَطْئًا وَحَكْمَ الْمَنِيِّ كَالْعَسَلِ  
 مُطَهَّرٌ لَوْ أَتَى كَرَأً لُمُغْتَسَلِ

(١) الدين: الدأب والعادة.



شوها لمغتسل فيه فلحيته  
ومن وطا لأجير ليس من حرج  
وينكح الرجل الغلمان في سفرٍ  
والعبد حل لمولاه فينكحه  
والبرُّ يملكه بالطحن غاصبه  
وصاحب البران يقتله خاصمه  
كذا الدارهم ان تُغصب فيمزجها  
وشاهد الزور مقبول لصحته  
وان بحوض نبيذ قد هوى جنب  
واللهو واللعب بالشطرنج ليس به  
وكم لهم من أباطيل مخلقة  
ان كان ذلك حقاً ما حكوه على  
فاسكر ولط وازنٍ وأفعل كل موبقة  
برئت لله منهم من مشايخهم  
لا أبستغي بعلي المرتضى بدلاً  
بالله أقسم لو أصلى بنار لظي  
ولو سقيت حميماً في محبتهم  
ولو بقيت مدى الآباد في سقر  
ولو دخلتُ بجنات النعيم بلا  
ولو سُقيت بها أهني مشاربها  
ولو بقيت بها عمر الوجود على  
أني وهم عصمة اللاحين من سقرٍ

أهل لما يلتقي من ذلك الغسلِ  
عليه إذ هو محسوب في العملِ  
ولا جناح على الغلمان والرجلِ  
وان أبى فهو عيب غير محتملِ  
وما لصاحبه في الأخذ من حيلِ  
بلا نزاع فلا قود بمُحتملِ  
ذو الغصب حلت له بالمزج بالمثلِ  
بمقتضى الشرع حيث البذل للجعلِ  
يكن له خير غسل أي مكتملِ  
إثم لمنهمك فيه ومشتغلِ  
في الدين يرقص منها القرد بالهزلِ  
الدين السلام فلا نكر بمُعترلِ  
من الذنوب وذن للات والهبلِ  
برائة أرتجي منها زكا عملي  
ولده لعنه الباري على البدلِ  
بحبهم لهي عندي أبرد الظللِ  
لكان عندي أحلى من جنى العسلِ  
مخلداً لم أحل عنهم ولم أزلِ  
ولائهم لهي عندي شرٌّ مدخلي  
لكان عندي حميماً موزياً غللي  
خلودها لم أزل في الهم والعللِ  
وهببٍ واللظى بل صفوة الأزلِ

وحبهم جنّه المأوى وعلتها  
 والنار قد خلقت من بغضهم ولمن  
 وإن أتاها مواليتهم تقول له  
 ياراكباً من بنات البيدِ ناجية  
 دعها تبيد أديم البيد وانحُ بها  
 خير الوصيين باب الله حيدرة  
 وان تغشاك من أشراق قبته  
 فاحبس بها السير واعقلها بساحتها  
 وامش الهو ينابه حاف فذاك طوى  
 وقبّل الثرب من أعتاب قبته  
 واقصد ضريحا سما أوج الضّراح<sup>(١)</sup> على  
 وصل وصل وسلّم واستلم قبلا  
 وقل له أيّها الباب الذي امتّحت  
 عجت من معشر عافوك واعتكفوا  
 وأنت حجة رب العالمين على  
 وأنت آيته الكبرى ونعمته  
 وقد بلوك بكفران وكم بسطت  
 أنقذتهم من مهاوي هُوّة سقطوا

ومن كراماتهم عدّت لكلّ ولي  
 عاداهم قد أعدّت بالبلا الجلل  
 جزني فنورك قد أطفى لظى شعلي  
 يطوي بها البيد من سهل ومن جبل  
 نحو الغري ففيه منتهى أملي  
 أبو الهداة أمير المؤمنين علي  
 نور تغشى لموسى في ذري الجبل  
 فانها معقل الأملاك والرسل  
 مشي ابن عمران فيه غير منتعل  
 فكم عليك عنى منهن بالقبل  
 وفاق أوج ذرى كيوان والحمل<sup>(٢)</sup>  
 ثرى ضريحا له يجلو قذا المقل  
 به العباد من التالين والأول  
 على بغّي من التقوى بمعتزل  
 كل العباد وفيهم كنت خير ولي  
 العظمى وقسام ما يسديه من نحل  
 لهم أياديك صافي المنّ والعسل  
 في قعرها باتباع اللات والهبل

(١) الضّراح: بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض، قيل: هو البيت المعمور.. من المضارحة وهي المقابلة والمصارعة، وقد مرّت الإشارة إليه.

(٢) الحمل: برج من بروج السماء، هو أول البروج، أوّل الشّرطان وهما قرنا الحمل، ثم البطين ثلاثة كواكب، ثم الثريا وهي ألية الحمل. هذه النجوم على هذه الصّفة تُسمى حملاً.

فلم يريدوا سواها ضلةً حسداً  
قد قمت إذ قعدوا لله مبتدلاً  
حتى استقام بك الإسلام وانتشرت  
والكفر والشرك من بعد ارتفاعهما  
إليه بمقام دست مفرقه  
ما أسلم القوم كلابل مخادعة  
حتى إذا مكنتهم فرصة وثبوا  
فحسبهم سبة تغشى وجوههم  
وفي الجحيم مقام لا محيص لهم  
يوم تدعهم غلمان مالکها  
وأنت من منبر الهادي بذروته  
والناس جاثية للفصل خاشعة  
ومالك النار مع رضوان قد شخصاً  
فثم تدعو لظى هذا خذي وذري  
سمعاً أبا السادة الأطهار قافيةً  
أوردتها سلسبيلاً من ولاك سُقي  
سُقيتني منه في الدنيا روي وفي  
ذا اتيتك والأوزار يحملها  
أرحم فديتك ضعفي أنني رجل  
أخذ يميني إلى ذات اليمين مع النا  
قل بنا فزت عبد الله وانحسرت  
أقبل بديع مديح فيك يشفعه

إلى علاك وكل بالشقاق ملي  
لله نفسك بين البيض والذبل  
راياته بك بعد الخفض والميل  
يحد سيفك صاراً مضرب المثل  
من العلى بجميع الفضل مشتمل  
منهم لغل بادواء النفاق غلي  
كل إلى كفره المطوي بالدخل  
بصبغة القبر في الدارين لم تزل  
عنه بسوء عذاب غير منتقل  
إليك دعاً لفصل الحكم كالابل  
متوجاً من لواء الحمد في ظلل  
في الكرب قد شخصت تلقاك بالمقل  
لما تشير به في طوع ممثلي  
هذا إلى زخرف الجنات من قبلي  
طالت بسؤددك السامي على الطول  
بسلسيل من الجنات متصل  
الأخرى اسقني منه ما أروي به غللي  
ظهري ومالي سوى جدواك في أمل  
مالي سوى حبكم قدمت من عمل  
جين فيك بوصل غير منفصل  
عنك المخاوف في أمن بلا وجل  
هجاء أعدائكم ماشيب بالخطل

قصيدة جاتي في النوم مطلعها  
 تصمي قلوب عداكم غير طائشة  
 يُملا بها الخصم ماكرّ الجديد بها  
 وقائل لي أرخها فقلت له  
 واقبلت يقضة نحوي بلا مهل  
 بأسهم تتحاماها بنو تُعل  
 غيظاً ويسرّ منها قلب كل ولي  
 تاريخها (درة قد أحكمت بعلي)

\*\*\*

## القصيدة السابعة والثلاثون

وله أيضاً في الموعظة عامله الله بعفوه وعفى عنه وهي مربعة:

يا خليلي اسمع مني كلام  
من مصاريف الليالي بالأنام  
كنت في أيام ريعان الصِّبا  
عادياً عدو جوادٍ ما كبا  
ديدني<sup>(١)</sup> في ذاك انشاد الغزل  
مطنياً فيه بوصف ومثل  
أحسبُ الأيام سلمي والليال  
لم أخل أن بقاها كالظلال  
بينما نفسي في أرغد عيش  
وإذا قد حل في فودي جيش  
فتأملت أرى ذلك القشيب  
فذوى ما كان من عودي رطيب  
أيها النَّائم في غيِّ الشَّباب  
انتبه أسمعك من قولي صواب

(١) الديدن: الدَّاب والعادة.

(٢) وخط: يقال وخط يخط وخطاً الشيب: خالط سواد شعره.

طار من فودك<sup>(١)</sup> بالحسن غراب  
 طائر ما حلّ في فود وطار  
 وهو للموت دثار<sup>(٢)</sup> وشعار  
 فتنبهت وقد طار السكر  
 وإذا الأمر جلّي قد ظهر  
 وتأمّلت بأبناء الزمان  
 وإذا الكل مجال ولسان  
 وتأمّلت القرون الخالية  
 لم أجد فيها لهم من باقية  
 تركوا اللذات في ظل القصور  
 ومضوا عنها إلى نحو القبور  
 أين قارون وما قد جمعه  
 أين نمرود ومن قد تَبَّعه  
 أين ذو الشّدة شدّادُ بنُ عاد  
 أين مَنْ عَاضده فيما أشاد  
 أين أربابُ القباب العاليات  
 أين فرسان الجياد العاديات  
 وتعرضت بباز أشهب  
 قبل ما يورده دار البوار  
 ونذير صادق لم يكذب  
 وتفكرت وأمّعت الفكر  
 شاملاً كلّ كبير وصبي  
 لا أرى منهم سليمان أمان  
 هالك مرجعه للعطب  
 فرأيت الدور منهم خالية  
 نزلوا عنها ببطن الترب  
 والغواني في منيعات الستور  
 لمقام بالمنايا خرب  
 أين فرعون وما قد صنعه  
 في دواعي كفره والكذب  
 وهو باني إرم<sup>(٣)</sup> ذات العماد  
 والأولى قبلهم في الحقب  
 أين ربات الخدود المحصنات  
 أين ما قد جمعوا من نَشَب<sup>(٤)</sup>

(١) الفود: جمع أفود جانب الرأس ممّا يلي الأذنين إلى الأمام. الشّعْر الذي عليه، يقال: بدأ الشيب بفوده.

(٢) الدثار: الثوب الذي يُتَدَقَّأ به فوق الشعار، والشعار ما لاسق الجسد من الثياب.

(٣) جاء ذكر إرم ذات العماد في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿إِرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في

البلاد﴾، الفجر: ٧، وهي المدينة التي بناها شدّاد بن عاد، وكانت منطقة النظير.

(٤) النَّشَب: العقار، المال الأصيل من الناطق والصامت.

سكنوا بالرغم منهم بالتراب  
 ولقوا رباً سريعاً في الحساب  
 صاح داعي الموت فيهم بالمسير  
 من غنيّ ذي وقار وفقير  
 من صغير ما نجى حيث الصغر  
 وكبير بالمنايا محتقر  
 حلبة<sup>(١)</sup> لا بدّ أن يقطعها  
 لم يطق بالمجد أن يدفعها  
 ولكم قمت أنادي بالعويل  
 والذي لاقيتم بعد الرحيل  
 فأجاب الحال عنهم قائلاً  
 والذي كان سواه باطلا  
 قد خسرنا كل شيء قد حصل  
 ليس إلا الله مع زاكي العمل  
 لو ترى تلك الوجوه النيّرة  
 بفنا الأحداث تُكسى القبرة  
 وجسوما نعموها بالأكل  
 أصبغ الدود عليها يقتل  
 وغدوا طراً كلمح من سراب  
 لم يُغادر ذرة من طلب  
 فأجابوه صغيراً وكبير  
 وسقوا منه ذعاف المشرب  
 وشابٍ لم يصل حد الكبر  
 كلّمهم بالحتف واهي السبب  
 كل حي ويرى موقعها  
 لو رقى فوق مناظ الشهب  
 بين أحداث لهم جيلاً فجيل  
 من هوان ومقام طيّب  
 قد وجَدنا الأمر أمراً هائلاً  
 زبرجٌ واهٍ كثير الكذب  
 بيدينا حين وافانا الأجل  
 منجياً من مرديات العطب<sup>(٢)</sup>  
 والخدود الناعماتِ النظرة  
 شوّهت من بعد خلق طيّب  
 والشراب العذب في فرش وظل  
 في حجاب التُّرب بعد الحجب

(١) الحلبة: جمع حلبات الدفعة من الخيل في الرهان خاصة، الخيل تجمع للسباق، يقال: هو يركض في كل حلبة من حلبات المجد، أي في كل سباق المجد. وكنتي الشاعر هنا عمّا يقطعها الإنسان من مراحل سفره إلى الآخرة.

(٢) العطب: الهلاك.

بعدما قُلِّدَ كل طائرَه  
 وبقي بعدُ عظاماً نخرة  
 لم يَفز منهم بجنات النعيم  
 وأتى لله بالقلب السليم  
 وسواه بجحيم حاميهِ  
 وشقي فيها بعين آنية  
 لو تراه بعد عزٍّ وأمان  
 لبسُه فيها ثيابُ القطران  
 أكَلهُ الزقوم والشربُ الصديد  
 مصحبا سوء عذاب لا يبيد  
 أين ذاعن من بجنات النعيم  
 في جوار المالك البر الرحيم  
 فاغتم ان كان في العمر مهل  
 ثم قم لله داع وابتهل  
 ذاكراً في ذاك عمراً قد مضى  
 ثم سله قبل ما يُبدي القضا  
 علماً يُنجيك من نار الجحيم  
 فهو لازل غفوراً ورحيم  
 يا جواداً جوده قد شملا

لم يبارحه لحتى الآخرة  
 بالياتِ مالها من عَقِب  
 غير برِّ سلك النهج القويم  
 لم يُشبهه بشكوك الرِّيب<sup>(١)</sup>  
 أمه في القعر منها هاوية  
 وصلى من وقدها باللهب  
 في ثناها بعذاب وهوان  
 جاثياً بالذل فوق الركب  
 وهو قد صُفِّد في قيد الحديد  
 مستمرٌّ بمرور الحقب  
 مصحباً فيها نعيماً مستقيم  
 في كرامات عليّ الرتب  
 فرصةً من قبل يأتيك الأجل  
 مستكيناً في الدجا وانتحب  
 لست تدريه بسخط ورضا  
 فسحةً في كسب فعل طيب  
 ويؤديك لجنات النعيم  
 ذا أناة في عقاب المُذنب  
 كراماً منه على كل الملا

(١) هذا المعنى مقتبس من قوله تعالى: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾.



إِعْفُ عَنْ ذِي خَطَأٍ قَدْ أَهْمَلَا  
سَوَّلَتْ لِي النَّفْسُ فَعَلًّا لَا يَلِيقُ  
وَبِهِ لَازَلْتِ لِي بَرًّا شَفِيقُ  
أَنَا لَا أَنْسَى أَيْادِيكَ الْجِسَامُ  
أَنْتَ قَدْ سَوَّغْتِنِيهَا فِي الْأَنَامِ  
وَلَقَدْ نَوَهْتَ بِاسْمِي فِي الْبَشَرِ  
ثُمَّ قَدْ غَطَّيْتَ مِنِّي مَا ظَهَرَ  
لَمْ تَزَلْ تَسْتَرُ مِنْ فَعْلِي الْقَبِيحِ  
فَيُظَنُّونَ بِي الظَّنَّ الرَّجِيحِ  
أَنَا لَوْ نَظَرُوا فِي عَمَلِي  
هَرَبُوا عَنِّي بِقَلْبٍ وَجَلِ  
وَأَصْحَرَتْ بِلَا ظِلِّ ظَلِيلِ  
وَأَقْصَانِي قَرِيبٍ وَخَلِيلِ  
كُلُّ هَذَا وَأَنَا يَا ذَا الْجَلَالِ  
أُرْتَجِي لَطْفَكَ بِي فِي كُلِّ حَالِ  
سَيِّدِي مِنْ لِي إِذَا أَقْصَيْتَنِي  
وَأَرَى أَهْوَايَ<sup>(٢)</sup> قَدْ أَهْوَيْتَنِي  
فَاقْلَنِي مِنْ مَهَاوِي الْهَلَكَاتِ  
فَلَقَدْ جَمَّتْ عَلَيَّ السَّيِّئَاتِ

جَلُّ مَا يُصْلِحُهُ فِي الْمَكْسَبِ  
لَكَ مِنِّي فَأَنَا فِيهِ غَرِيقُ  
لَمْ تُعَاجِلْنِي بِهِ بِالغَضَبِ  
وَجَزِيلًا مِنْ أَيْادِيكَ الْعِظَامِ  
مُؤَقَّبَاتٍ بِالْجَفَا لَمْ تُشَبِّ  
مَنْذُوكُونَتُ إِلَى وَقْتِ الْكِبَرِ  
مَنْ قَبِيحٍ بِجَمِيلٍ طَيِّبِ  
وَتُورِيهِمْ أَنَّهُ كَانَ مَلِيحِ  
بِصِفَائِي مِنْ جَمِيعِ الرِّيبِ  
وَالَّذِي فَارَقْتَهُ مِنْ زَلَلِي  
وَلَجَّافَانِي أُمِّي وَأَبِي  
فِي الْبَرَارِي لَمْ أَجِدْ لِي مِنْ مَقِيلِ  
مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ مِثْلَ الْأَجْرِبِ  
طَمَعِي فِيكَ مُقِيمٌ لَا يَزَالُ  
وَبِجَدْوَاكَ مَنِيطًا<sup>(١)</sup> سَبَبِي  
وَقَدِيمًا فِيكَ قَدْ أَطْمَعْتَنِي  
فِي هُيُوتِ الرَّدَى وَالْعَطَبِ  
ثُمَّ جُدْ لِي بِرَفِيعِ الدَّرَجَاتِ  
لَسْتُ أُدْرِي مَا غَدًا يُصْنَعُ بِي

(١) أناط: يقال أناط إناطة بكذا: علق.

(٢) أهواي: بريد أهوائي.

وأرى الأيام تعدو للطراد  
وهي لا بد لها عني نفاذ  
من أناس للمنايا درجوا  
غير أنني بمسيري أعرج  
فالوفا مولاي أصلح عملي  
وبعفو منك حقق أملي  
فأنا إن لم أجد منك صلاح  
وتجافي بي عن دار الفلاح  
سيدي لم أر لي من عمل  
غير توحيدك مع حب علي  
سادة سادوا بك الخلق جميع  
وولاهم ليلورى خير شفيع  
فأنا أدعوك بالهادي الرسول  
والزكي المجتبي البر الوصول  
بابنه السجاد في جنح الظلم  
وابنه الصادق في القول الأشم  
وابنه وهو الرضا ثم الجواد  
بأبي الحجّة ناموس العباد  
يا إلهي هؤلاء عدّتي

ببقائي ولياليها عواد  
مثل من قدّمهم من ضحبي  
وعلى ما قدّموه عرجوا  
مثقل ظهري جزل<sup>(١)</sup> الخطب  
وعليه لا تدع مُنكلي  
فيك فاكشف بلقاه كُربي  
لا أرى لي من ذنوبي من براح<sup>(٢)</sup>  
لمقام كان منه هربي  
أرتجيه لصلاح المنزل  
وأخيه وبنيه النجب  
وبهم ميّزت عاصي ومطيع  
في غد عندك جالي الكرب  
وعلي المرتضى ثم البتول  
وحسين ذي البلا والكُرب  
وابنه الباقر للعلم الخضم  
وابنه الكاظم موسى الأطيب  
ابنه ثم علي خير هاد  
وابنه القائم جالي الكرب  
وهم ديني ونسكي قبلتي

(١) الجزل: الغليظ العظيم.

(٢) البراح: المتسع من الأرض لا شجر فيه ولا بناء.

وبهم أجلو دياجي كُربتي  
وبرائي من أخي تيم اللثيم  
وابن أروى نعثل الوغد الذميم  
أنالاً أعرف إلا أحمداً  
والذي شايَعهم ثم اقتدى  
ثبّت اللهم قلبي بالولا  
وأحلّ القبر فيه منزلاً  
عندما يُسلمني فيه القريب  
ويخليني به فرداً غريب  
فأرحم اللهم فيه غُربتي  
وأمط<sup>(١)</sup> عني دواعي كُربتي  
وادرأن منكّر عني ونكير  
يلقياني فيه بالفوز الكبير  
ويحشري ليس لي عنهم محيد  
واعتصامي من رقيب وعتيد  
واجعلنّ تحت لواهم موقفي  
إذ ولاهم ثم خير الشرف  
ثم خذني معهم ذات اليمين  
لامع الباقيين حزب الظالمين

ليس لي غيرهم من سبب  
وعدي الألكع الرجس الزنيم  
والذي تابِعهم في المذهب  
وبنيه الغر أقمار الهدى  
بهداهم قالباً للُنُصْبِ  
لهم حتى أوافي الأجل  
ياله من منزل مُستصعب  
ويُوارينني أخو الوُد الحبيب  
موشحاً من بعد أنس الصُّحْبِ  
بهم واكشف دياجي وحشتي  
بانقلابي أحسن المنقلبِ  
إذ تريني مُبشراً لي وبشير  
وببشيرٍ ظاهر لم يحجب  
أذهم [في ذاك]<sup>(٢)</sup> كهف وعميد  
والذي قد رقما في كتبي  
[واجعلن سكناي خير الغرَفِ]<sup>(٣)</sup>  
ونجاة من لظى مع هيب  
وادرجنني معهم في الصالحين  
في حميم وسموم اللهب

(١) أماط: أزال أو دفع.

(٢) ما بين المعقوفتين من وضعنا لأن الكلمة غير واضحة المعنى في الأصل.

(٣) وهذا الشطر أيضاً من موضعنا لأن الأصل غير واضح المعنى.

واسقني من حوضهم عند الورود      سلسبيلاً سائغاً عذاباً برود  
 لأرى الفوز بجنت الخلود      ثم آبائي معاً مع صُحبي  
 وعليهم منك آلاف الصلوة      ما أفيضت بهم منك الصلوات  
 للبرايا وجزيل البركات      وهما ودق<sup>(١)</sup> الحيا من سحب

\* \* \*

## القصيدة الثامنة والثلاثون

وله أيضاً وهي من الموشح والبحر الرمل:

طاف يسعى سحراً بالندما  
الفت من عصر عاد القما  
فهوة صهباء في أكوابها  
تاه فيها الفكر من شرابها  
غير أن لواح من ألقابها  
ثغرها في الكأس لما ابتسما  
بحباب نشرها منذ نسما  
فعررتي نشوة من طرب  
وأخو البدر بها يهتف بي  
فاغتنم وصلا صفي من ريب  
ما ترى الواشين عنا نوما  
ونفى السكر قلوب الندما  
اغيد يختال في قد قويم  
يستنى كقضيب في نسيم  
وعلى خديه آثار النعيم  
فالدجى قد مد سجفاً مظلماً  
بمدمام كشعاع القبس  
وتناست عهدا للمغرس  
يتللا نورها كالشهب  
أهي من ياقوته أو ذهب  
وكناها من بنات العنب  
بزّيالنور قباب الحندس  
فضح المسك بأزكى نفس  
لارتياح بي لذاك الأرج  
بجمالي وبها فابتهج  
ما على مثلك بي من حرج  
والكرى غطى عيون الحرس  
وهي عنا ذهلاً في خرس  
راحه من ريقه قد عصرت  
في غلالات جمال بهرت  
مشرقات بالبها قد ظهرت  
وهو فيه شمس ذاك المجلس

لانرى إلا نهاراً كلِّما  
 قلت يا مالك قلبي المستهام  
 من ضيا خديك ذا النور أستقام  
 من كلينا قد أضاهذا الظلام  
 ثم أغضى الطرف لي وابتسما  
 بإشارات وقلبي فهما  
 ثم قل لي أيُّنا أحلى جنا  
 قلت ما للقلب من أقصى المنا  
 فسعى نحوي وللوصل دنا  
 فرشفت الكأس مع ذاك اللِّما  
 فوجدت الفرق أمراً مبهما  
 وتعاهدنا على ذاك الشراب  
 أخطا ذلك مني أم صواب  
 لو ينال القلب من ذاك عذاب  
 فلقد أصبحت فيه علما  
 لست منه في الوري مكتما  
 بارعا الله ليالٍ سلفت  
 لم يكن أسرع من أن صرفت  
 ما وفت عهداً وبالخلف وفت

مريجلوها لنا في الأكوس  
 إن قلبي حار في أمر عجاب  
 أم من الرّاح أرحمني فأجاب  
 وأمطنا عنه بالنور حجاب  
 ورننا نحوي بطرف نَعِس  
 قائلًا للكاس مع ريتي احتس  
 أم كلانا في المذاقات سوى  
 وله من ألم الوجد دوى  
 طربا يشدو بألحان الهوى  
 بفؤادٍ من نواه يئس  
 ولسكيري بهما القلب نُسي  
 أنني ما عشت منه لا أفيق  
 لا أبالي بعدوّ وصديق  
 أنا داباً من هواه في حريق  
 بأهيل العشق فوق الأروس  
 عن عدول وعدوّ شرس  
 بفنا الهفوف<sup>(١)</sup> لي من هجر  
 وجهها عني بمحو الأثر  
 واعتدت تُقنعني بالخبر

(١) الهفوف: من المدن الكبيرة في منطقة الأحساء وهي عاصمتها، وشاعرنا من سكنة الهفوف وبها كان ميلاده، وهجر هنا هي الأحساء.

لم تكن في الوصل إلا حُلماً  
 أتمنى وصلها ما ضُرما  
 تلك ليلات وأيام خلا  
 كلَّها بالأنس نحوي أقبلا  
 غللاني يا خليلي عللاً  
 كنتُ فيها وزماني سلما  
 راتعاً فيه بأنسي بالذُّما  
 لست أنسى بالحما موقوفنا  
 ثم نادى سائق الركب بنا  
 كلنا شوقاً إلى كلِّ دُنا  
 فلکم ثم بنا دمع هما  
 فسقت وردا بدر نظما  
 لو تبصّرت مجاري أدمعي  
 وبه ما قلت ياعين اقلعي  
 غير أنني قلت يا أرض ابلعي  
 كلما مثلت ذاك المأتما  
 ولهيب الوجد بي قد اضرما  
 لِمَ أجد أصعب منه موقفا  
 داك يوم بفؤادي قذفا  
 حيث زرنا فيه خير الخُلفا

أو كرجع الطَّرف أو كالنظر  
 والتمني رأس مال المفلس<sup>(١)</sup>  
 صفوها لي بلذيد المشرب  
 يستلقاني بعيش خصب  
 بهواها وأرثيا ما حل بي  
 لا يلاقيني بوجه معبس  
 وصحاب كلِّ برٍّ أكيس  
 مذ أنيخت فيه للبين نياق  
 موقنا فينا بتعجيل الفراق  
 والتزمتنا بارتشافٍ وعناق  
 بخدودٍ نظرات الملمس  
 مستمدا من عيون النرجس  
 لرأيت الماء منهن دما  
 مذ حدى الحادي بهاتيك الذُّما  
 خشية أغرق فيما قد هما  
 ضاق مني بحشائي نفسي  
 لهباً يخرج للمقتبس  
 غير يوم مرّ لي بالنجف  
 أسهما قد خفت منها تلفي  
 حيدر الطهر عليّ الشرف

(١) الظاهر أنه سقط بعد هذا البيت بيت آخر.

قد أتينا به شوق قد سما  
 ثم لم نقض به معشار ما  
 وإذا قد نوه الحادي بنا  
 عنده أيقن كل بالفنا  
 لا تسل با سعد عما نالنا  
 ياله يوماً علينا أيوما<sup>(١)</sup>  
 لو أسلنا الدمع فيه عندما  
 لانفي معشار ما قد مسنا  
 وبغال البين قد سارت بنا  
 وركبنا بعدهن الشفنا  
 فمضينا نتلضي ألما  
 يقرع السنّ عليه ندما  
 لم يزل في سيره ملتفتا  
 وهو ممّ ناله قد بُهتا  
 فمتى يجمعني الله مني  
 وتري عيناى ذاك الحرما  
 وأشفي خاطراً مهتما  
 أيها المدلج يُزجي عجلا  
 لاتني عن طيها رحب الفلا

من بعيد بعد شق الأنفس  
 قد لقينا من هوى محتبس  
 مزعجا يدعو لسير عجل  
 وتحققنا دنو الأجل  
 بتفاصيل وسل عن جمل  
 بمسير للحشا مختلس  
 بمسيل العارض المنبجس  
 حين أزمعنا مسيراً وسرى  
 وتركنا قبة الظهر ورا  
 ببهار مثل دمعي مذ جرى  
 كلنا من دهشة في خرّس  
 ويبرد الهمّ والغم كسي  
 شغفاً منه لتلك القبة  
 حائراً بين اللتيا والتي  
 بحماها فهو أقصى رغبتى  
 بفراقي كل رجس نجس  
 بسوي مرآ لم يستأنس  
 حرة كالبرق في إرقالها<sup>(٢)</sup>  
 بهبوب الريح في إرسالها

(١) يقال يوم أيوم: طويل شديد. هائل.

(٢) الأرقال: الأسراع، يقال أرقل أسرع، والمرقال من الابل المسرعة.



تتجا في الماء مع رعي الكلا  
شوقها نحو الغريين سما  
لم يَزل في قلبها مضطربا  
ما تراها كلما لاح لها  
والسرى والسير قد أنحلها  
وهي مع ذلك لن يعدلها  
فإذا جئت بها ذاك الحما  
وانخها ثم مل ملثماً  
تربة في عفرها الأملاك كم  
وبها كم من ملك محترم  
ومشى ذلاً بها حافي القدم  
واخلع النعلين فيه بعدما  
حلل الآداب واستشعر لما  
فهو لاشكّ به وادي طوى  
وبه عرش جليل مستوى  
مَلِكُ كلِّ جلال قد حوى  
ثم بلغه سلامي واهد ما  
في هموم البستي السقما  
وهو أدري بي مني عن يقين  
ورجائي فيه أنى مستكين  
في يسارٍ وأمان من أمين  
ويقتيني فيه لن ينصرّ ما

وظلال الضال من أشغالها  
باشتياق قد وري كالبس  
بغرام وهوى محتبس  
تترامى كترامي الشمل  
وكساها منه ضافي حلل  
عنه بل داباً به في شغل  
لعنان السير منها فاحبس  
تربة من خير وادٍ أقدس  
عفرت فيها جباها وخدود  
حطّ تاج العزّ ما بين الجنود  
ضارعاً يرفل منه في برود  
تخلع النفس خضوعاً والبس  
قد حواه من جلال أنفسي  
وابن عمران به ما انتعلا  
رحمة الله عليّ ذي العلى  
وعلى الخلق له عقد الولا  
نلته من فرط شوق مركسي  
فأنا منهن كالمختلس  
عارف ما بي مذ فارقه  
أبتغي منه الذي عُودته  
منجزاً لي كلما أمّله  
وبما أرجو به لم أيّس

إذ هو البر الذي لن يحرماً  
 جوده الفياض يهمني غدقاً  
 كل حي من حياه زرقاً  
 وبـيـمناه سـعود وشـقاً  
 فعليه الله صلّى ما هما  
 وأنار الله ليلاً مظلماً  
 من يُرجّيه ببذل الفلّس  
 للـبريات مسحاً هـطلا  
 وشـقي منه معيناً سلسلاً  
 في نـجاة وهلاك حصلاً  
 الغيث من دمع الغمام الرجس<sup>(١)</sup>  
 بسنا نور الجواري الكنّس

\*\*\*

(١) يقال ارتجست السماء: أي رعدت، وقوله الغمام الرّجس لعله يريد به المطر المصاحب للرعده، والله أعلم.

## القصيدة التاسعة والثلاثون

قالها في أيام الوباء أعاذنا الله منه وهي أيضاً مربعة:

إلهي قد سئلتك بالتهامي وداعينا إلى دار السلام  
بحق وصيّهِ النبأ العظيم وقسّام الجنان مع الجحيم  
وبالزهراء فاطمة الزكية بما لاقته من عظم الأذى  
وبالحسن الزكي أبي محمد ومن هو في الهداية خير فرقد  
ويالسبط الشهيد المتسظام بما قاساه من حرّ الأوام  
بحرمة نجله زين العباد بغلّ يديه في أسر الأعادي  
ببأقر علمه المولى محمد شبيه المصطفى المختار أحمد  
وبالحبر الذي للصدق مظهر إمام طاب في مرأى ومخير  
محمد المظلل بالغمام وهادينا إلى الحق المنير  
عليّ المرتضى الحبر العليم وقاضي الفصل في يوم النشور  
سليلة أحمد خير البرية من الرجس الكفور أبي الشرور  
نتيجة حيدر العلم المؤيد منير في ذرى الشرف الخطير  
حسين الفرقد الثاني الإمام وضرب البيض في حر الهجير  
بجل بلاه في الكرب الشداد بجسم شاحب دنفٍ ضرير  
خضم العلم والحلم المسدّد بأخلاق وخلق في الظهور  
سليل الأصفيا ذي الفضل جعفر مميم الخلق بالعلم الغزير

إليك ومن بها كان الرئيسا  
 فأخفى كلَّ ضليل كفور  
 علي الظهر ذي الحسب المهذب  
 بظلمة جور ختار غدور  
 سلالته محمد الجواد  
 ومن هو للهدى أركى سفير  
 وليك في البرية ذي الجلال  
 بسيرة جده الهادي البشير  
 صفيك ذي المقام الأحدي  
 ووارث خلق شبر مع شبير  
 ختام الآل كشاف الكروب  
 ومردّي كل ذي جور وزور  
 ويعلو الحق فيها والرشاد  
 بعدل دائم عمر الدهور  
 لديك لضيق عسري بانفراج  
 إليك وكل محتاج فقير  
 إليك مصاحباً حسن الرجاء  
 وإنك خير مدعو مجير  
 علينا ضيقت كل البقاع  
 على تزييلها أقوى قدير

بباب حوايج الأكوان موسى  
 فتى جلى بسؤدده شموسا  
 وبالمولى الذي برضاك لقب  
 وبدر للهدى في طوس غيب  
 بوارث علمه علم الرشاد  
 أمينك في البلاد على العباد  
 وبالهادي عليّ ذي المعالي  
 وهادي الخلق عن طرق الضلال  
 وبالحسن النقي العسكري  
 وذي العلم الغزير الحيدري  
 وبالخلف المحجب بالغيوب  
 غياث الأوليا عند الكروب  
 إمام هدى به تحي البلاد  
 وتمتق<sup>(١)</sup> الضلالة والفساد  
 فياربي بهم أدعوك راجي  
 لأنهم وسيلة كل لاجي  
 وقد قدمتهم تلقا دعائي  
 لنيل مطالبي وجلى عنائي  
 وبث شكايتي لك من دواعي  
 وأنت بها عليم ذو أضلاع

(١) إمتق: اضحلّ وبطل وأمحي.

وباءً منه تَنَفَّتْ القلوب  
وقحظ فيه قد ثارت طروب  
فيا رحماننا فادفع وباننا  
وألبسنا الوقاية والأمانا  
وفاجئ من يُريد بنا المساوي  
ولا تُبقي لنا أبداً مناوي  
ووفقنا لما ترضى وتهوى  
وباعد كل مكروه وبلوى  
وبالرسل الكرام الأصفياء  
وهديهم وكل الأوصياء  
وبالقرآن والسبع المثاني  
لإهدا الخلق نيرة المعاني  
بدين الحق والعرش العظيم  
ومَن شَرَّفْتَ بالشرع القويم  
وعجل لي الاجابة يا مجيب  
وظنُّ مؤمليك فلا تخيب  
وهاكم يابني الهادي عقيلة  
إلى ربي بكم جاءت وسيلة  
فكونوا لي بكم شفعاً إليه  
ووالي ليس بالخافي عليه

سريعُ الحَتَفِ ليس له طيب  
بحكام عتات في الفجور  
وسَلَّمنا ولا تَجهد بَلانا  
وحطنا منك يا ربّي بسور  
بأخذ منك ليس له مُساوي  
وبَدَّل عُسرنا ذا باليسير  
وزدنا فيك إيماناً وتقوى  
تمرُّ يحق سادتنا البدور  
بخلقك مَع جميع الأنبياء  
ولاتك في كبير مع صغير  
وما انزلت من كتب اللسانِ  
كانجيل ابن مريم والزبور  
ومن قرّبت من مَلِكِ كريم  
بوجهك ذي البقا<sup>(١)</sup> دهر الدهور  
فأنت لمن دعا منه قريب  
وعادتك الإغاثة للضرير  
مطهرة بذكركم جليلة  
لأنكم ذوو الشأن الكبير  
فإن مقامكم سام لديه  
وان قد كنت ذا ذنب كثير

فَإِنَّ كَثْرَتَ ذُنُوبِي لَا أَبَالِي      إِذَا كُنْتُمْ مَعِي فِي كُلِّ حَالٍ  
 لِأَنَّكُمْ لَنَا خَيْرُ الْمَوَالِي      وَبَابُ اللَّهِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ  
 فَاقْسِمُ أَنْكُمْ سَفْنُ النُّجُودِ      وَبَابُ اللَّهِ فِي كُلِّ الْجِهَاتِ  
 وَسِرٌّ وَجُودُ كُلِّ الْكَائِنَاتِ      وَغَوْثُهُمْ وَأَمْنُ الْمُسْتَجِيرِ  
 فَجُودُوا لِي بَنِي الزُّهْرَا الْبَتُولِ      بِإِيجَابِ الْإِجَابَةِ وَالْقَبُولِ  
 لَنْبِيلِ مَطَالِبِي وَنَجَاحِ سَوْلِي      وَأَمْنِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الشَّرُورِ  
 وَلَا زَالَتْ صَلَوةُ اللَّهِ تَتْرَى      عَلَيْكُمْ مَا تَلَى التَّالُونَ ذَكَرَا  
 يِعَاقِبُهَا سَلَامٌ مِنْهُ يُقْرَأُ      عَلَيْكُمْ بِالْعَشِيِّ وَفِي الْبُكُورِ



## القصيدة الأربعةون

وله أيضاً استغائة بصاحب الزمان عليه السلام تقرأ أيام الوباء:

لك ابن العسكري قرعتُ بابا      بكفّ رجاي ألتَمَسُ الجوابا  
لكشف مطالب قد جرعتني      من الأوصاب يا مولاي صابا<sup>(١)</sup>  
وهن معاضل<sup>(٢)</sup> كبرت علينا      وقوعاً لا نُطيقُ لها ذهابا  
أحاطت بالبلاد بكل فج      فطبقت الاباطح والهضابا  
ونحن لخوفها في فرطِ كربٍ      يهد بوقعه الشمّ الصّلابا  
وباء كالحرّيق سريع حتف      عقام الداء يلهب التهابا  
وقحط مدقع شمل البرايا      طويل الباع يرتكب ارتكابا  
وحرب مستمر من بغاة      عتات لا نطيق لها حسابا  
تريد بنا الغوائل كلّ أنٍ      بجور منه قد ملئت عيابا  
ونحن بسبيهم صرنا كشاء      وكانوا في تهتكنا ذئابا  
فياغوث إله أغث رعايا      لروح غياثكم مدّت رقابا  
أتركنا سُدى وقد التجئنا      إلى أبوابكم باباً فبابا  
نخاف شماتة الأعدا وتضحى      منازلنا بما نلقى خرابا  
ونخشى أن يقال بنو علي      وشيعته قد استلبوا استلابا

(١) الصاب: شجر مرّ.

(٢) المعاضل: جمع معضلة، المسألة المستعصية - المشكلة.

وحاشاكم وأنتم في البرايا  
فعبّجّل غوثنا يا خير غوثٍ  
فلم أر في الجهات الستّ غوثاً  
ولا يخفّاك حال نحن فيه  
ففرّج كربنا وأزل عِدانا  
لرفع وبائنا وقنا عِدانا  
وأعقب خوفنا أمناً وبدل  
وسوّغنا لأنعمكم علينا  
على برّ وتقوى من عليك  
بآباك الكرام ذوي المعالي  
فليس بغيركم نرجو العطايا  
لأنّ لديكم أمر البرايا  
وعندكم المنايا والبلايا  
وعندكم القضايا واحتويتم  
فلا يخفّاكم شيء وأنّى  
فكونهم ومرجعهم جميعاً  
وفوّض حكمهم لكم وأنهى  
فريق في جنان في نعيم  
له فيها من الزقوم أكل  
فاقسم ما نجي الناجون إلّا  
ولايكم دعا ذا لعرش داع  
نبيّ أو وصي أو ولي

أعزهم وأمنعهم جنابا  
ومدعوّ إذا نُودي أجابا  
سواك لنا ونخشى أن نُصابا  
يشيب الطفل هولاً والغرابا  
فقد بلغ الزبا السيلُ انصبابا  
وهذا القحط أذهب به ذهابا  
لهذا العسر يُسر مستطابا  
بعيش بالمكاره لن يشابا  
أقامكم لنا للخير بابا  
ومن هم خير من وطأ الترابا  
ونسكتفي من الله العذابا  
ونهيهم من الجبار آبا  
وفصل خطاب من ملك الخطابا  
علوم الغيب علما والكتابا  
وقد أحصيتم الأشياء حسابا  
إليكم منكم بدأ إيابا  
عقابهم إليكم والثوابا  
وآخر في اللظى يصلى التهابا  
ومن غسلينها يُسقى شرابا  
يهديكم ومن جافاه خابا  
لكشف بليّة إلّا أستجابا  
وللحسنى بكم منه أصابا



فآدم منذ دعابكم اجتباه  
ونوح إذ طغى الطوفات أنجي  
وأضحى للخليل النار برداً  
وموسى قد أتى في تسع آي  
ويوشع قد دعا بذكا فردت  
ولان بكم حديد الصم طبعاً  
وخصّ بكم سليمان بمُلكٍ  
وآصف قد أتى بالصرح لَمَّا  
ويعقوب دعا بكم فألفى  
ويوسف قد جلا ذو العرش عنه  
ويونس منذ دعا بكم أميقت  
وعيسى كم بكم أشفى مريضاً  
ولا زالت أيادي الله تَهْمِي (١)  
فها نحن بكم ندعو فكونوا  
قسيبيل إزالة النعماء عَنَّا  
فيا ربّي بأحمد مع أخيه  
وفاطمة البتولة مع شبيب  
وبالسجاد قطب رحى البلايا  
بجعفر نجله والحبر موسى  
وتاب بكم عليه حين تابا  
بكم والموج يضطرب اضطرابا  
بكم والنار قد وَرَت التهابا  
بكم قد جرعت فرعون صابا  
بكم مذ قرصها في الليل غابا  
لداود وقاسي القطر ذابا  
عظيم قد حوى فيه العُجابا  
دعا بكم وقربه اقترابا  
ليوسف بعد ما شفّ اكتتابا  
بكم لما له يدعاه آبا  
له ظَلَمَ بها احتجب احتجابا  
وأحيا ميّتاً سكن الترابا  
بكم نِعْمَا لنا تَزْرِي (٢) السحابا  
لنا شففاً لديه بأن نُجَابا  
وتغدو في يد الارزا نهابا  
عليّ مَن غدا للعلم بابا  
وشبّر خير من قال الصوابا  
وباقرَ علمه من طاب آبا (٣)  
وبدر للهدى في طوس غابا

(١) تهمي: تسيل لا يشها شيء.

(٢) تزري: تعيب.

(٣) آبا: يريد آباء.

ببهر الجود والهادي علي  
 فيا ربّي بهم وجهت وجهي  
 فلا تحجب دعائي عنك واجعل  
 وفَرِّجْ ما عَرانا من وَباءٍ  
 وحرطنا عنه يا ربّي بسور  
 وذدنا منك يا ربي بحصن  
 إلهي قوم يونس حين تابوا  
 وقد مَتَّعْتَهُمْ فيها جميعاً  
 ونحن لبابِ فضلك قد قَرعنا  
 ومَتَّعنا إلى حين بتقوى  
 ووفقنا إلى الخيرات طرّاً  
 وكف أكفّ أعدانا جميعاً  
 وأعفّ ديارهم من قبل تُعفي  
 وجنّبنا معاصيك اللّواتي  
 ومهدّ سُبُلنا أمناً وسهّل  
 وهب أسعارنا رُخصاً وأمطر  
 وعاملنا بعفوك حيث أنّا

وبالحسن ابنه الزاكي انتسابا  
 إليك مفوضاً أمري احتسابا  
 دُعائي بهم دعاءً مستجابا  
 علينا ضيقَ السُّبُلِ الرحابا<sup>(١)</sup>  
 مَنيع ليس يقرع منه بابا  
 يكون لنا عن الأسوا حجابا  
 رفعت السوء عنهم والعذابا  
 إلى حين وقد أمنوا العقابا  
 بتوب فاقبلن منا المتابا  
 وإيمان بما ترضاه طابا  
 بهديك نستطيب به مثابا  
 بغل واصطم<sup>(٢)</sup> منها الرقابا  
 منازلنا وتوليها الخرابا  
 احتقباها لشقوتنا احتقابا<sup>(٣)</sup>  
 معايشنا فقد عزّت طلابا  
 علينا من جذاك<sup>(٤)</sup> به السحابا  
 لعذلك لا نُطيق له ارتكابا

(١) الرّحابا، جمع رَحَب: الأرض الواسعة.

(٢) اصطم: استأصل، يقال اصطمهم الدهر أي استأصلهم.

(٣) احتقبا الأثم: جمعه كأنه احتمله من خلفه.

(٤) الجدوى: العطاء وكذا الجدوى، وقد جدا عليه يجد وجداً وأجدى فلان: أي أعطى، وأجده أي أعطاه

فأهل العفو أنت ولا عجب      تَنال به المسيء ومن أنابا  
وحقق ما رجوتُ فان ظنّي      جميل فيك لم يجد ارتيابا  
وصل على النبي وآله ما      حَدى الحادي يحثّ له ركابا

\*\*\*

## القصيدة الواحدة والأربعون

وقال مخمساً هذه القصيدة وهي لعبد الباقي أفندي العمري<sup>(١)</sup> الموصلي:

غمرت الوجود أبا القاسم      بسؤددك الفاتح الخاتم  
وَمِن قَبْلِ تَكْوِينِ ذَا الْعَالَمِ      تَخَيَّرَكَ اللَّهُ مِنْ آدَمِ  
ولولاك آدم لم يُخلق  
وعنه بك الله قدماً رضي      وانجاه من سُخْطِهِ الْمُدْحَضِ  
ومنك تحلّى بوجه وضي      بجهته كنت نورا مضي  
كما ضاء وتاج على معرق  
له كنت في السرّ حقاً أبا      معيراً لما فيه قد سُبِّبَا  
فنال لك العنصر الأظيبا      لذلك ابليس لما أبى  
سجوداً له بعد طرد شقي  
بك الله أهدى إلى نسكه      ملائكة الغر في ملكه  
وإيليس قد تاه في هلكه      ومع نوح إذ كنت في فلكه  
نجى ويمن معه لم تغرق  
وغيض بك الماء لما غلي      بطوفانه الغمر كالمرجل  
وفي نار تمروّد نصّ جلي      تخلل نورك صدر الخلي  
لِ فبات وبالنار لم يُحرق

(١) العمري هو من شعراء موسوعتنا (معجم شعراء الحسين عليه السلام).

وإهلاك نمرودها الماردِ      بسرّك مع حزبه الجاجِدِ  
وكم بك أرشد من عابد      وممنك التقلب في الساجدِ

ينّ يه الذكر أفصح بالمنطق

وفيما حكى الله لن يُمتري      بأنك سائس من قد برى  
وعند ظهورك قد أخبرا      بمثلك أرحامها الطاهرا

ت من النطف الغرم لم تعلق

فكلّ جليل حقير ضئيل      لّ لدى مجدك الباذخ<sup>(١)</sup> الأضوء  
وعن ذاك نصّ الهدى مبنئ      سواك مع الرسل في بيت أي

ل مع الروح والجسم لم يلتقي

فصفو معاليك لم يقذه      سواك وخذوك لم يجذه  
تفردت في كلها مع ذه      فنجيت من الله في أخذه

لك العهد منهم موثق

فقلبك عرش به الاستوا      من الله إذ كل شيء حوى  
فما كان منك ففبك انطوى      وفي الحشر للحمد ذاك اللّوا

على غير رأسك لم يخفق

تعالّت صفاتك في قدسها      عن الحدّ والوصف أو هجسها  
فمن لي وغيري في حدسها      وعن غرض القرب منك السها

م لدى قاب قوسين لم تمرّق

وعاد بأجمعها مثلما      تفوقن حسرى على من رمى  
وان قال قوم رمقنا الحما      لقد رمقت بك عين العما

(١) الباذخ: من بذخ يعني ارتفع وعظم شأنه، فهو باذخ أي مرتفع.

وفي غير نورك لم ترمُق  
 تَقَدَّستَ ذاتاً سمت مُرتقى للأهوت قدس أضاً مُطلقاً  
 فشف الوجود لها ملتقا فكنت لِمِرَاتِهَا زئبقاً  
 وصفو المرايا من الزئبق  
 وقد جئت في حجبها تدلجُ وباب الوجود فناً مرتج<sup>(١)</sup>  
 عوالم ليس لها مخبرج فلولاك لا انضم هذا الوجو  
 د من العدم المحض في مطبق  
 ولولاك شَمُّ قِوَاعِيده لما أرسيت<sup>(٢)</sup> في صياخيده<sup>(٣)</sup>  
 ولا شبّ ناشي محاميده ولولاك طفل مواليده  
 بحجر العناصر لم يبعق  
 ولولاك ما كان عرش أجل وكرسية منه لم يحتمل  
 تفاصيل ماقد حوى من جمل ولولاك رتق السموات وال  
 أرض لك اللّه لم يفتق  
 ولولاك ما أعلنت بالثنا جميع البرايا على ربنا  
 ولا أشرفت شُهْبُ بالسنا ولولاك ما رفعت فوقنا  
 يد اللّه فسطاق استبرق  
 ولا كف من تحتها أبحرُ ولا لاح صبح بها نيرُ  
 ولا جنّ فيها دجى أدرجُ ولا نشرت كف ذات البرو

(١) مرتج: مُغلق.

(٢) رسا: ثبت.

(٣) الصياخيد، جمع صخود: يقال هاجر صيخود: شديدة الحريقال: أقبلت صياخيد الحر، ورماني الحر بصياخيده، أي بشدة حرّه.

ج دنانير في لوحها الأزرق

ولا غار سيارها معلما تسنم من ليلاها أدهما

يجوب الأثير ولن يسئما ولا طاف من فوق موج السما

هلال مقوس كالزورق

ولولاك يالتم لم يكتمل وفي بردة النور لم يشتمل

ولولاك ما طار طير وحل ولولاك ما كللت وجنتل

بسيطة أيدي الجبا المغدق

ولا قهقهة الرعد بل ماصبا إلى السحب ينضوله مقضبا

من البرق يجلو عمى مذهبا ولا كست السحب طفل النبا

ت من اللؤلؤ الرطب في بنحق

ولولاك ما بسقت<sup>(١)</sup> للملا على سوقها شجر قد حلا

من الثمر الينع<sup>(٢)</sup> قد كلالا ولا اختال نبت ربا في قلا

ولا راح يرفل في قرطق

ولولاك غيث الجدا<sup>(٣)</sup> ما هما وعقد الفضائل لن ينظما

ولولاك روح العلى ما سما ولولاك غصن نقا المكرما

ت وحوايا ديك لم يورق

ولا كان بيت ولا شرفا ولا طيف فيه ولا عرفا

ولولاك فالدين لن يعرفا ولولاك سوق عكاظ الحفا

ظ على حومة الدين لم ينفق

(١) بَسَقَ بسوقاً النَّخْل: ارتفعت أغصانه وطال، فهو باسق.

(٢) يِقَا يِنَعُ الثَّمْرُ يِنَعُ يِنَعاً وَيُنَعاً وَيُنِوعاً: أدرك ونضج فهو يانع.

(٣) الجدا: المطر العام، يقال: أصبنا جدّاً أي مطر عام.

فيوض النداء أنت قمقامها      وسبل الهدى منك أعلامها  
 ورسل الهدى أنت علامها      وسبع السماوات أجرامها  
 بغير عروجك لم يخرق  
 سواك له الله ما استخلصا      من الخلق عبدا به حصصا  
 ولا سبحت في يديه الحصى      ولولاك متعنجر بالعصى  
 لموسى بن عمران لم يغلق  
 فغيرك حجب العلى ما خرق      ومثلك رب السما ما خلق  
 أتيت كما شاء في ذا الطبق      واسرى بك الله حتى طرق  
 ت طرايق بالوهم لم تطرق  
 عروجا أولو العزم قد أعجزوا      لأدنى مراقبه لم يحرزوا  
 وأنت لداراته المركز      ورقاك مولاك بعد النزو  
 ل على رفوف حف بالنمرق  
 لحتى طويت بذاك الرقي      وجود المقيد والمطلق  
 فكنت بمولاك أن تلتقي      فيا لاحقا قط لم يسبق  
 وياسابقا قط لم يلحق  
 تفردت في قدسه لا غطاً      عليك لما قد ذرى ظابطاً  
 ومذ كنت قدما له باسطا      تصوبت من صاعد هابطاً  
 إلى صلب كل تقي نقي  
 وفي كل صلب به تردع      عن الله وجهك لا يقلع  
 بإقباله وله يُرفع      فكان هبوطك عين الصعو  
 د فلا زلت منحدرًا ترتقي



## القصيدة الثانية والأربعون

قالها مخمساً أيضاً قصيدة عبد الباقي العمري في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

وهي من بحر الطويل:

سرت نسمة الرضوان تهدي لنا العطرا  
من النجف الكوفي أنفاسها تترا  
فهبت لها مرتاحة بهوى المسرى  
بنا من بنات الماء للكوفة الغرّا  
سبوح سرت ليلاً فسبحان من أسرا

تعب بسير دونه البرق قد كبا  
كأن تبتغي نهر المجرة مذهبها  
عقاب سفين لن تُباعده مطلبها  
تمد جناحاً من قوادمه الصّبا  
تروم باكناف الغري لها وكرا

نضت زينة الأفراح عنها وكيف لا  
وقد شفها رزؤ الشهيد بكر بلا  
عليه وقد أمت أباه المفضلاً  
كساها الأسي ثوب الحداد ومن هلا  
تجملها بالصبر لا عجزها أعرى

تشق عباباً قطُّ لم تتوقف  
بحيزومها شقاً بغير تكلف  
بنا فيه في شوق ووفر تلهف  
جرت وجرى كل إلى خير موقف  
يقول لعينيه قفا نبك من ذكرا

فأرست على اسم الله في ذلك الحما  
بدري مرسى للدراريّ قد سما  
فلله كم جبنا له عيلما طما  
وكم غمرة خُضنا إليه وانما  
يخوض عباب البحر من يطلب الدرا

ومن ظمنا في ظممه دارة العلى  
وشمنا بها شمس الجلالة تُجتلى

بتربته النورا احتفينا تذلاً  
نؤمُّ ضريحا ما الضراح وان علا  
بأرفع منه لا وساكنه قدرا

ملك ملوك الصيد تلقاه في الوري  
بأضرعَ خدَّ ظاهرِ الذلِّ أصغرا  
فسلني به أسمعك من هو مخبرا  
هو المرتضى سيف القضا أسد الشرا

عليّ الذرى بل زوج فاطمة الزهرا

إمام به أهل النهى قد تفههوا  
ولما يروا فيمن برى الله شبهه  
بفيه الثرى من قال يدرك كنهه  
مقام علي كرم الله وجهه

مقام علي رد عين الوري حسرا

على فلك الأفلاك قد ناف طوره  
كما غمر الكرسي بالنور فوره  
له حرم لم يُنه بالوصف غوره  
أثير مع الأفلاك خالف دوره

فمن فوقه الغبرا ومن تحته الخضرا

فكل صفات فيه تلفى دقيقةً  
تراها بأدنى ما استفاد غريقةً  
إلى قربه لما سلكنا طريقةً  
أحطنا به وهو المحيط حقيقةً

بنا وتعالى أن نحيط به خبرا

نطوف به والكل منا بقربه  
يطيل الثنا والحمد شكراً لرّبه  
لقرب ملك لم تزل حول حُجبه  
تطوف من الأملاك طائفة به

فتسجد في محراب جامعهُ شكرا

وكل عليه ما هناك قد انثنى  
بتمجيده لله قد راح مُعلنا  
مع الملا السفلي بحزب به دنا  
وحزب من العالين يهتف بالثنا

عليه بوحي كدت أسمعهُ جهرا

اتيناه في شوق وري بالتهابه  
لنا زجل الحجاج حول قبابه  
وان علياً في عليّ جنابه  
جدير بأن يأوي الحجيج ببابه

ويلمس من أعتاب كعبته الجُدرا  
 جميع فيوض اللّٰه كانت له روى  
 ولاغرو أن كانت له ولها حوى  
 وتقسيمها في الخلق منه له استوى  
 حري بتقسيم الفيوض ومن سوى  
 أبي الحسينين ألا حسنين به أحرا  
 وفرض إلى هذا الملك المحجب  
 تؤم الورى من بُعد شرق ومغرب  
 وتلثم منه في حماه المذهب  
 ثراً منه في الدنيا الشراء لمترب<sup>(١)</sup>  
 وللمذنب الجاني الشافعة في الآخري  
 ألم ترنا جئناه من كل مَوطن  
 لينظمننا في الفضل مع كل مُحسن  
 وتجلو غبارا حول مرقدہ السنّي  
 بأهداب أجفان وأحداق أعين  
 وحر وجوه عفرتها يد الغبرا  
 وسحّ دموع صوبها لم يفتر  
 تخال عليه مثل درّ منثّر  
 بذلك منا في حماه الموقّر  
 أمطنا القذا عن جفن سيفٍ مذكر  
 أجل سيوف اللّٰه أكبرها ذكرا  
 فمدّ رواقاً للمساكين قد دنا  
 من النور أضحي من ضيا الشمس أحسنا  
 فأدهشنا وهاجّه مذ تبيّنا  
 فواللّٰه ما ندري وقد سطع السنا  
 جلونا قرابا أم جلونا له قبرا

\*\*\*

(١) المترب: يقال ترب أي افتقر، والترب: الفقير، المتربة الفاقة بالفقر. قال تعالى: ﴿أومسكينا إذا متربة﴾.

## القصيدة الثالثة والأربعون

قالها في مدح الإمام الهمام علي بن أبي طالب عليه وآله السلام وهي من

الوشح:

قَهَقَهُ الرَّعْدُ لِبَرْقٍ بَسَمَا  
وَعَدَا يَنْصَبُ مِنْهُ خَيْمًا  
بَرْقَهُ الْوَهَّاجُ فِيهِ قَدْ غَدَا  
طَرَّزَ الْآفَاقَ مِنْهُ عَسْجَدًا  
وَخَطِيبَ الرَّعْدِ فِيهِ إِذْ زَمَا  
وَعَدَا الْوَدْقَ بِهِ مَنْسَجَمًا  
وَعَدَا يَنْثُرُ مِنْ هَيْدَبِهِ<sup>(٣)</sup>  
سَالَتِ الْأَهْضَابُ مِنْ صَيْبِهِ  
أَسْكَرَ الْبَانَاتِ<sup>(٤)</sup> مِنْ مَشْرِبِهِ  
تَتْرَامِي طَرِبًا كَالْتُدْمَا  
ضاحكاً في عارض منبجس<sup>(١)</sup>  
كست الأفق ببرد أطلس  
ينتضي منه مواضي القُضب  
صافياً من شائبات<sup>(٢)</sup> الريب  
خاطبا فيه بصوت مرجس  
رقة من صوته المختلس  
درراً قد قلّدت جيد الربا  
سلسيلا برواه عذبا  
في ربوع سَومها قد أخصبا  
قد تعاطت بينها للأكوس

(١) المنبجس: المتفجّر، يقال بجسّ الماء: فجّره، ويقال: عين بجسّ أي غزيرة، وماء بجسّ أي سائل، وسحائب بجسّ: أي هاطلة.

(٢) شائبات: العيوب والأدناس، جمع شائبة.

(٣) الهيدب: من السحاب المتدلّي الذي يدنو من الأرض وتراه كأنه خطوط عند أنصباب المطر.

(٤) البانات جمع بانه: نوع من الشجر.

من عقار<sup>(١)</sup> عمرها قد هرما  
وغياض الأرض منه أمرعت  
وجميع الطير فيه اجتمعت  
عنده ورقاؤها قد سجعت  
وأنيق الزهر فيه ابتسما  
شاخصاً يلحض فيه العنما<sup>(٢)</sup>  
بين غدران له قد سققت  
بنسيم للصباء قدر قرقت  
ريحة المسك به قد عبت  
وفتاة تخجل العين الدما  
فوقه فرع كليل أظلما  
أقبلت تختال في مشيتها  
وهي كالطاوس في زهوتها  
لم تكد تنفك من نشوتها  
قمت إذ ذاك لها ملتزما  
أرشف الثغر لها ملتثما  
والحيا قد مد من أزهاره

فأبوها قد نمي للمغرس  
روضها منه أنيق طيب  
بينها الشحر ورشاد يخطب  
بفنون قد حداها الطرب  
وسهت فيه عيون النرجس  
وشقيقاً كالخدود اللعس  
بمعين بالقذا لم يشب  
فوقها جراً لمط<sup>(٣)</sup> قشب  
من عرار وخزاما ما أطيب  
بجيين مثل بدر قد كسي  
فوق قد كقضب أميس  
مثل خوط<sup>(٤)</sup> البانة المعتدل  
تترامى كترامي الثمل  
من طلاريق لها كالعسل  
باشتياق قد وري كالقبس  
ولصافي الريق منه احتسي  
تحتنا خير بساط حسن

(١) العقار: الخمرة.

(٢) العنم: شجر له ثمرة حمراء يُشبه بها البنان المخضوب.

(٣) المرط: كل ثوب غير مخيط. كساء من صوف ونحوه يؤتر به.

(٤) الخوط: الغصن الناعم، أو كل قضيب.

صنعه قد طاب من نوّاره<sup>(١)</sup>  
يخطف الأبصار من أنواره  
وعلينا الضّال مدت خيما  
فوقهن الطير تشدو نغما  
قد وفت لي بعد ما ان مطلّت  
ولما أطلبه قد بذلت  
وبي الواشين غيظا قُتلت  
يارعا الله لأيام الجِما  
لم تكن في الدهر إلا حلما  
فلكم قضيت فيها وطرا  
كلُّ حسناء يُعير القمرا  
فذوي ما كان منّي مزهرا  
وكذاك الدهر لا يترك ما  
لم يدعه من جفاه سلما  
فدع العتب عليه واقصُر  
إنّما لذاته للبشر  
لو صفت مرجعها للكدر  
من نصيري من مشيب قدّما

وشيه يزري بوشي اليمن  
بفنون قد زهت في الفن  
بظلال من غصون مُيس  
كغوان قد شدت في عُرُس  
بوعودا أورثتني الحَرَبَا<sup>(٢)</sup>  
فنفت عني بذاك الوُصبا<sup>(٣)</sup>  
وأرتني بغناها العَجبا  
وليال أشرقت بالأنس  
لم ينل رائيه غير الفلّس  
بوصال العين من آرامه  
وجها الأنوار في اتمامه  
بانحسار الغر من أيّامه  
سنّه في كلّ خُرّ أكيس  
لو تعالى عنه فوق الأطلس  
ليس يُجدي فيه لوم وعتاب  
منتهاها مثل آلٍ وسراب  
وكفى المرء به فقد الشباب  
بجيوش ضاق منها نَفسي

(١) النّوار جمع نوّارة: نوع من الزهر.

(٢) الحَرَب: الهلاك والويل.

(٣) الوُصب: جمعة أو صاب المرّض والوجع الدائم، ونحول الجسم، وقد يطلق على التعب والفتور في

قد وهى جسمي وقتَّ الأعظماً  
 ونأت عني لذاذات الصُّبا  
 وغدا ما كان مني مخصبا  
 فدعا قلبي داع مُعربا  
 ودع التشبيب بالغيد الدُّما  
 وابتدر مدحَ عظيم العُظما  
 فهو الفخر لا رباب الحجا  
 وصراط مستقيم قد نجا  
 بعلي المرتضى كنز الرِّجا  
 حجة الله بأرض وسما  
 سيد في الخلق أضحي علما  
 قدرة لله به قد ظهرت  
 وبما شاء به قد قدرت  
 ليس تخفاه أمور غُبرت  
 سل به آدم يخبرك بما  
 وله الأسماء طرا علما  
 وهو في الأملاك طراً إذ علا  
 خصه القيوم فيها بالولا  
 لم يدعها عن هداها هملا  
 واسألن عنه جميع القدا  
 ثم سل بعدُ جميع الحكما  
 لم يزلوا منه في كل زمان

وكساني منه اضنى ملبس  
 وجفتني الخردُّ الخودُ الملاح  
 كهشيم منه تذروه الرياح  
 بالنجاحي على خير الفلاح  
 فهو هاهنَّ شقاء الأنفس  
 حيدر ربِّ الجلال الأقدس  
 وشعار الأتقياء البررة  
 سالكوه من عذاب الآخرة  
 عصمة اللاجئين خير الخيرة  
 طيب الأعراق زاكي المغرس  
 مفرداً في الفضل فوق الأروس  
 للبريات بأجلى مظهر  
 فأتى وفقاً لها في القدر  
 لا وما يحدث من مستأخر  
 قد حباه من عطاء أنفس  
 وببُرد العفو والفضل كُسي  
 عالمٌ علّمها توحيدها  
 وبه قد عرفت مَعبودها  
 بل سبيل الحقّ قد أرشدها  
 من نبيٍّ ووصيٍّ أقدس  
 تلقه فيهم رأس المجلس  
 يجتدون النور في هذي العباد

يستمدون علوما وسداد  
للورى أمسوا مصاييح الرشاد  
بمقام للمعالي أقعس  
معه من نور جلال القدس  
بمقام دونه الطرف حسير  
الحمد إذ كان له خير وزير  
في مقامات العلى حيث يسير  
بهما في شرف لم ينجس  
بمشيل لهما لم تنفس  
وظهير في الهدى قد نصره  
كم مرید دونه قد عفره  
كالها بالسيف كيل السندرة  
موكب الشرك به كالحندس  
بضباه كل قرم أشوس  
وسقاها صاب حنف ممقر  
بعد عز ونعيم أوفر  
لهداه في عديد أكثر  
شربت منه دهاق الأكوس  
أو طليق منه بالمن كسي  
وحنين قد ذراها كالرّماد  
ساقها دعا لذات الأتقاد  
وكسى الكفر باثواب الحداد

وبما يبديه من حسن البيان  
وبه في كل وقتٍ وأوان  
قد شئنا كلّ عظيم كرمًا  
ماخلا المختار من قد قُسمًا  
فهما في ذروة المجد سوى  
ناهضا عنه باعباء لّوا  
لم يبارحه به أنى استوي  
نتجت أم المعالي تومًا  
رحمها بعدهما قد عقمًا  
فهو للمختار نفس وعضيد  
وحسام لأعدايه مُبيد  
بحروب جم منهن العديد  
سل به بدرًا غداة ازدحما  
فجلى ظلماته مذ صدما  
كبكب الأساد منه في القلب  
مُشبعًا من لحمها نسرًا وذيب  
مذ طغت في كفرها أن لا تنيب  
داف منه لقريش علقما  
مانجا منه سوى من أسلما  
وبأحد داسها دوس الحصيد  
وبيوم الفتح بالبطش الشديد  
فكسى الإسلام غزائرَ عيد



وأرى الأحزاب يوماً أيوما  
عمر عمرو ليثها قد حُسما  
وغشت منه سراياً خبير  
من أسود نُجرت كالبقر  
ودحى البابُ بيمنى قسور  
أسد الله الذي لن يحجما  
مروي الأسياف من فيض الدّما  
أظهر الله به دين الهدى  
وبه خير البرايا أسعدا  
والتقى عنه مشقات العدا  
مثل ليل الشعب<sup>(١)</sup> لما صدما  
فادياً نفس أخيه كرمًا  
ليلة باها بها الله به  
فأبي سؤدده عن مشبه  
فأتى جبريلها من حجيه  
ثم باتا وهو ما بينهما  
بفراش لأخيه قد سما  
وسواه مع خير المرسلين

فتولت بلواً مُنتكس  
بحسام من همام أحوس  
قارعات أفعمت منه الرُّبأ  
بينها كالثور أردى مرحبا  
لوحمتها الشهب تدحوا الشها  
في اللقى عن كل ليث شرس  
مذنشى من كل رجس نجس  
مشرقاً كالشمس في راد الضحا  
وله صعب الفتوح افتتحا  
يوقاه ثابت لن يبرحا  
عنه فيه كلّ جبت مُعبس  
منه بالنفس ولم يبتس  
غر أملاك السماوات العلى  
وكفاه مفخرا [بين الملا]<sup>(٢)</sup>  
ثم ميكائيلها لم يمها  
حرساً يالهما من حرس  
بالعلى فوق الجواري الكنس  
بفنا الغار يعاني الحزنا

(١) ليلة الشعب يريد بها: ليلة المبيت على الفراش حيث فدى أمير المؤمنين (عليه السلام) شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد عزم القوم على قتله فأنام علياً (عليه السلام) مكانه وخرج إلى الغار وتوجه منه إلى مكة مع أبي بكر، وبه نزل قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾.

(٢) هذه العبارة الواقعة بين المعقوفتين من وضعنا لأن عبارة الأصل غير واضحة المعنى.

وهو مُنهارٌ ويدعوه الأمين  
 آسفاً إذ لم يكن في المشركين  
 وأخو البتار مغوار الحما  
 بفراش المصطفى قد هوّما  
 من به ذو العرش آخا أحدا  
 ناصحاً يحمل ما قد قلدا  
 وولياً مطلقاً منه غدا  
 وهو نفس منه قد قامت بما  
 ويمين يُمنه منها هما  
 فلذا قام النبي المصطفى  
 معلناً ليس عليه من خفا  
 إنه كان عليهم خلفا  
 أمرة في بيعة كم أرغما  
 ما وفي فيها سوى من كرما  
 بخبغ الشيخان فيها والتّفاق  
 غدره قد أضمرها وشقاق  
 في رفاق لهما كانوا وفاق  
 فوَرَبَّ العرش ما صدّهما

لا تخف فالله ربّي معنا  
 فيواسيهم بما قد أبطنا  
 مُطمئنُّ الجاش هادي<sup>(١)</sup> النفس  
 بفؤاد بالرّدا مستأنس  
 حيث لم يلق له كفواً سواه  
 فهو من كل البرايا مرتضاه  
 ممضيا في خلقه ما قد قضاه  
 سنّه في هديه للأنفس  
 بسندى أيسرّه لم يُقس  
 رافعاً ضبعيه في يوم الغدير  
 خاطباً في ذلك الجم<sup>(٢)</sup> الغفير  
 بعده ليس سواه من أمير  
 بعلاها أحمد من معطس<sup>(٣)</sup>  
 أصله من كل حرّ كئيس  
 فيهما يغلي كغلي المرّجل  
 أخفياه حين يقضي لعلّي  
 عيصها<sup>(٤)</sup> منتجع من حنضل  
 عن عليّ غير جدّ متعس

(١) هادي النفس: يريد به هادي النفس، أو النفس وحركها للضرورة.

(٢) الجم: جمع جمام وجُموم: الكثير من كل شيء.

(٣) المعطس جمع معاطس: الأنف.

(٤) العيص: الأصل، يقال هو من عيص كريم أي من أصل كريم.

والذي قد صار حزبا لهما  
 ليت شعري هل لهم أبقى الكتاب  
 أو رأوا في حكمه غير الصواب  
 لا ومن علمه فصل الخطاب  
 أو بقي فضل لطفه ينتمى  
 واعتبر قولاً له فيه سما  
 سرّاً ايجاد البرايا والمُفيض  
 من فيوضات كريم لا تُغيض  
 وعليه الحشر والعرض العريض  
 يوم لا تلقى سواه حكما  
 كلهم جاث لديه الجما  
 ففريق يصطليه في الجحيم  
 وفريق يصطفيه للنعيم  
 حائزاً منه رضا الرب الرحيم  
 يا إماماً بولاه قسما  
 وعظيماً منه تعزى العظما

معهما في غضب الله نُسي  
 حجة تنقصه حاشى عُلاه  
 في الذي عنه به يرضى الآله  
 وارتضاه لهدهاء واجتباه  
 ما حبي منه بقسم أنفس<sup>(١)</sup>  
 أنت<sup>(٢)</sup> مني وعليه فقِس  
 بسط ما تحتاج من اقواتها  
 وولي القبض في أمواتها  
 قاسم النيران مع جناتها  
 حاكماً في جنها والانس  
 عرقاً من خوفه في خرس  
 بجحيم وسموم اللهب  
 لرحيق ومقام طيب  
 ناجياً من رائعات الكُرب  
 لسعيد وشقي نحس  
 من جدا سُودده المنبجس<sup>(٣)</sup>

(١) يقال: نفَسَ نفاسةً كان نفيساً مرغوباً فيه، والأنفس هنا اسم تفضيل من النفاسة، يقال: هذا الثوب أنفَسُ من ذلك، وهذا أنفس مالي: أي أحبه وأكرمه عندي.

(٢) إشارة إلى حديث الرسول ﷺ في حق الإمام علي عليه السلام وهو حديث المنزلة، حيث قال ﷺ: أفلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، أنظر في سند الحديث أعيان الشيعة الكبير ج ١ ص ٣٧٠.

(٣) الجدا: العطية، والسودد: كرم المنصب، السيادة، القدر الرفيع، والمنبجس: المتفجر، وقد مرّت الإشارة إلى هذه المعاني.

خذ قصيداً زانها صدقُ الولا  
 هجري عنكم لن يعدِ لا  
 مدحُكم ديدنه<sup>(١)</sup> بين الملا  
 فاقبلوا ما فيكم قد نظما  
 وامنحوه العفو عما اجترما  
 سيدي خذني عن ذات الشمال  
 وأقل لي عثراتٍ لا تُقال  
 وأسقني من حوضك العذب الزلال  
 شربة تنعشنا يوم الظما  
 في جنان من بها قد أكرما  
 يا علي المرتضى ابنُ علي<sup>(٢)</sup>  
 لم يقدم لغدٍ من عملٍ  
 ما سوى حبكم قد كان لي  
 وعليكم ذو المعالي سلماً  
 وافضتم للموالي انعماً  
 من محب بهواكم كلف  
 أبد الدهر ولم يستتكِف  
 وإلى غيركم لم يصرف  
 فهو جهد من مقل مُفلس  
 فبكم ينجوا أخو الجرم المُسي  
 معكم في حزبكم ذات اليمين  
 بسواكم ياذوي الهادي الأمين  
 مع أمي وأبي ثم البنين  
 برواها واكسنا من سندس  
 بنعيم واقر لم يُبخس  
 قنك البائس ذو وزر ثقل  
 يرتجيه لرضى الرب الجليل  
 عدة أرجو بها الصفح الجميل  
 ماشدى الورق بغصن أنس  
 حيث كانت عنهم لم تحبس

\*\*\*

(١) الديدن: الدأب والعادة، وقد مرّ معناه.

(٢) يقصد الشاعر نفسه لأن اسمه عبدالله بن علي.

## القصيدة الرابعة والأربعون

وله أيضاً في مدح علي عليه السلام وضمن فيها سورة القرآن من الفاتحة إلى الخاتمة، وذكر بعد ذلك باقي الأئمة وامهم الزهراء عليهن السلام وقد نظم هذه القصيدة الخريدة والدررة الفريدة في سنة ١٢٩٤ تقبلها الله منه:

حب أمير المؤمنين حيدرہ  
وبغضه علامة قد كتبت  
لأنه كان محكاً فارقاً  
فلا ترى في الناس مؤمناً به  
ولا ترى قاله إلا فاجراً  
فلا تلمه إن دار أمه  
ومن يكن من الزنا نطفته  
والجعل يؤذى من شذا الطيب إذا  
قل للذي أنكر ما قد خصه  
هذا كتاب الله جل شأنه  
فاتحة الكتاب فيه نزلت  
وآل عمران الرجال والنساء  
أهدى لهم من فضله مائدة  
وهو على الأعراف في رجالها  
أنفال له من ذي العلى منكرها  
خليفة للمؤمنين الخيره  
على جباه الناصبين الفجره  
بين الفريقين الآله صيره  
إلا وقد زكى الآله عنصره  
في سخط الجبار يُفني عُمره  
جدارها من جائه تسوره  
لصاحب الأنصاف أيدي عذره  
ما شمه ويستطيب العذره  
الله به دون الورى وأستأثره  
إن كنت في شك تدبر سورة  
وإله مدحا لهم والبقرة  
بفخره على الورى مفتخرة  
تحملها أنعام برّ موقرة  
يعرف كلاً بسمات ظاهرة  
برائة الله له مقررة

ويونس في الحوت مذ دعا نجا  
وهود لما أن تمادى قومُه  
ويوسف الصديق نجاه من  
والرعد في تسيحه لما دعا  
للّه ابراهيم نال خلّة  
أقسم بالحجر وبالبيت الذي  
منتحل العلم من النحل زكوا  
سبحان من صير كهف حبه  
ومريم البتول قد برّتها  
طه زعيم الرسل شد أزره  
والحجّ فيه إذ هو البيت الذي  
قد أفلح المؤمن في ولاءه إذ  
تبارك اللّٰه الذي صيّره  
فالشعر أطراً بكنه وصفه  
والقصص الحق بأن كنهه  
في العنكبوت اللّٰه أجرى مثلاً  
والروم لما ناظروه رجعوا  
لقمان ما أوتي من حكمته  
سجدة أملاك السما لآدم  
قد فرق الأحزاب لما اجتمعوا  
وسئل سبأ تخبرك أن سيلها  
ملأيك اللّٰه له تسخرت

بسرّه من ظلم مُعتكرة  
بكفرهم بهلكهم قد نصره  
الجبّ ومن كيد النّساء أظهره  
بإسمه في الغيم أجري مطّره  
إذ صار من شيّعه المستأثرة  
شرفه مولده وطهره  
بشهد علم لهم قد نشره  
أمن محبيه بخوف الآخرة  
بنطق عيسى من دهاء الفجرة  
بنصره والأنبياء البررة  
قد فاز من قد حجه واعتمره  
بالنور منه للنّجاة يسّره  
فرقانه المبين منه زبره  
كالتل في توحيد من قد صوره  
لم يدره إلاّ ملك فطره  
في شأن من خالفه قد فسّره  
بشوكة من عزّهم منكسرة  
منه أتاه عند من تدبّره  
لأنّ حوى أنواره المطهرة  
بقاضب لعروهم قد عفّره  
لم يعفها إلاّ لأن قد أمره  
بأمره في كل حكم دبّره

وهو بئس إمام ذو العلى  
صفت له الأملاك في حجب السما  
مداد صاد من ندا راحتته  
فالمؤمن البرُّ به في نعمة  
ابليس لما تاه عن سجدته  
حسب ذوي الشوراء<sup>(١)</sup> من زخرفها  
يوم ترى في الحشر كل أمة  
لو كاثرا الأحقاف من أحبه  
محمد في الفتح قد نال به  
في حجراته الملوك لم تنزل  
أحاط بالكمال قاف فضله  
والذاريات ماجرت إلا بما  
ما الطور إلا جده وقد كبا  
والنجم أهوى أية بداره  
واقعة فتت نفوس معشر  
قد سمع الله به قول التي  
والنشر والحشر إليه في غد  
لوا اجمع الخلق على ولاء ما  
حسب المنافقين من جلاله  
سن الى الدنيا الطلاق مذنشا

أحصى به لكل شيء قدره  
على علاه بالثناء مجهره  
تنزيله للخلق أجرى أنهره  
من ربه وفي الكتاب بشره  
لآدم في خزيه قد دحره  
دخان نار ريهم مستعره  
جاثية لحكمه منتظرة  
بذنبه عفى ولاء أثره  
فتحاً مبيناً حيث ان قد نصره  
خدودها في قدسها معفره  
برغم من عانده وأنكره  
يأمرها فهي له مسخره  
كيوان ان يبلغ منه أيسره  
كالقمر الرحمن فيه أزهره  
قد أشبهت من الحديد زبره  
قد جادلت في فضله مستكبره  
صفا فصفاً أمره مؤتمره  
أوجد ربي ناره المستعره  
تغابن يلقونه في الآخرة  
تحریمها منه ثلاثا كرره

(١) الشوراء: يريد بها الشورى، أي سورة الشورى، وكنتى بها عن مجلس الشورى.

دار السلام ملكه فحظ من  
 ما القلم الأعلا إلا عقله  
 حقت له من ربه مكارم  
 بسره في الفلك (نوح) قد نجا  
 (والجن) في البئر به قد آمنوا  
 (مزمل) بفضله (مدثر)  
 سوف ترى يوم (القيامة) الوري  
 وقد أتى في (هل أتى) من مدحه  
 ( والمرسلات) للعباد قد جرت  
 (النبا) العظيم فاروق الهدى  
 (النازعات) بيضه ان عبس  
 لو لم يمد (الشمس) من أنواره  
 (انفطرت) منه قلوب معشر  
 ويل (المطففين) في ولاء إذ  
 ملك جليل مذ بدا (نشقت) به  
 ذات (البروج) لو تواري نوره  
 جلاله (الطارق) كل سؤدد  
 النير (الأعلى) الذي به انجلي  
 لما بدا للخلق (فجر) هديه  
 ردت له (الشمس) مراراً مذ غدت  
 كالشمس في راد (الضحى) حلاله  
 اتل (الم نشرح) تجد ماثرا

خالفه في سقر قد خسره  
 ما اللوح إلا نفسه المنوره  
 من سئل القرآن عنها اخبره  
 وابطل الكليم سحر السحره  
 ومن سواهم من عتات كفره  
 بفخره الغامر من قد فاخره  
 بأسرها لفضله مفتقره  
 وارد عين خصمه منحسره  
 عاصفا لأن كانت به منزجره  
 بحر النداليت النزال القسوره  
 الحرب اختلاسا لنفوس الفجره  
 (لكورت) أنوارها المنتشره  
 لكفرها ببغيها منتصره  
 كرتهم يوم المعاد خاسره  
 عصي الضلال وانثنت متكسره  
 عن شهبها لأصبحت منكدره  
 فلم يدع للخلق إلا أثره  
 من الغوى (غاشية) معتكره  
 أضحت (بلاد) الله منه نيره  
 (بالليل) في ظلماته مستتره  
 كل يراه ما عليه غبره  
 قد خصه الله بها مستوفره



ولاه في الأشجار طابا ثمره  
تجد به اموره ميسره  
العرش سواه وبنيه البرره  
للخلق في يوم الغدير نيره  
حين ترى ائقالها منتثره  
على العدى بغارة مقطره  
أعدائه ورحمة للخيرة  
قتاله بالسيف عفى أكثره  
في (الفيل) سرا بأبيه أظهره  
بالسيف (كم كبش) لها قد عفره  
ولاه ربي في المعاد (كوثره)  
ترهقها حين تراه القتره  
بسيفه في الحرب حيث وازره  
ورصاحب (الاخلاص) يقفو أثره  
وحزبه في (الناس) تلقى خبره  
لم تخش من شوب سواها كدره  
فيه باقلام الرضا قد زبره  
في منتهى سجين ربي ذكرة  
أفنانها تغشى عليه سرره  
عيون من خالفه مستعبره

و(التين) والزيتون لما قبلوا  
على (عسير الكرب)<sup>(١)</sup> اقرأ امسه  
وليلة (القدر) بها ما اختص ذو  
(بينة) من ربه أتت به  
والأرض يرسها إذا ما (زلزت)  
و(العاديات) الصابحات ثنيها  
فبأسه (القارعة) الصمّا على  
(تكاثر) الأعداء في (العصر) على  
(ويل) لمن حاربه أما ترى  
كبش (قريش) في حروبها الذي  
أهل رأيت أم سمعت غيره  
و(الكافرون) في غد وجوههم  
(نصر) من الله أتى نبيّه  
(تبت) يدا من حاد عن ولائه  
ف(الفلق) الواصب يلقي حربه  
صفي باكسير ولا شيعته  
رَقُوا لِـعَلِيِّينَ إذ كتابهم  
أما ترى كتاب من خالفه  
طوبى لمن شايعه في جنة  
عيونهم قرّت به واغتدت

(١) يريد بهذا القول: سورة العلق.

لا تطلب الفوز سوى من هديه  
 يزيد في متجرك الله به  
 حيث هداه بولاه سبب  
 قل فيه ما شئت من المدح وقل  
 نعمته على العباد لم تزل  
 ملكه صيره في خلقه  
 سفينة النجاة من فارقه  
 كل نبي ووصى قد سرى  
 هيات تلقى في الديار لابساً  
 أبناؤه أسباط<sup>(٢)</sup> خير مرسل  
 ثم علي ابن الحسين وابنه  
 وصادق القول وموسى والرضا  
 ونجلاه الهادي عليّ ذو العلي  
 والقائم المهدي ناموس الهدى  
 شمس فضل في المعالي نورها  
 مشكوة قدس أشرقت بنورهم  
 هم شهورُ الحول<sup>(٣)</sup> بل هم أحرف

فهو صراط الحق فاسلك سفره  
 أضعاف ربح في سواه لم تره  
 يخسر من جاء بواه متجره  
 له آله خالق قد صوره  
 سابعة باطنة وظاهره  
 مظهر أفعال له مستتره  
 مستغرق في الهلكات الغامرة  
 منه له سر فزكى سيره  
 لمغفر<sup>(١)</sup> يشبه فيها مغفره  
 شبيره المفضل يتلو شبره  
 محمد الباقر يتلو أثره  
 ثم الجواد ذو الأيادي الممطره  
 والعسكري من أشاد مفخره  
 سيف بجفن الغيب ربّي ستره  
 فاطمة الزهراء أضحت مظهره  
 إذ هم مصاييحُ الوجود المزهرة  
 التهليل في قاموسه المسطرة

(١) المغفر: رد من الدرع يلبسه المحارب تحت القلنسوة.

(٢) أسباط جمع سبط: ولد الولد ويغلبُ على ولد البنت مقابل الحفيد الذي هو ولد الولد، وهو مشتق من السبَط وحي الشجرة.

(٣) الحول: العام أو السنة، وأشهر الحول عددها اثنا عشر والشاعر أشار بقوله: هم شهور الحول أي أن عدد الأئمة اثنا عشر إماماً كعدد أشهر الحول.

الصوم مع الحج وخير الخيره  
 في كل دور بهم مختبره  
 فذاك أكسير الذنوب الممقره  
 ثم مماتي ومصيره الآخرة  
 القبر أكفني نكيره ومنكره  
 عني فيه شافعاً مبشره<sup>(٢)</sup>  
 ما بين جيران عظام نخره  
 بعد الفنا منك بحسن المغفره  
 تبدو الخطايا صحفاً منشّره  
 وجوه قوم شوّهتها الغبره  
 ثقل لوزني واكفني أن أخسره  
 حتى بهم أعبر فيمن عبره  
 من حوضهم إذا وردت كوثره  
 في عيشه راضية موفّره  
 تقي بهم من البلايا العسره  
 والنفس والاذن وعين الناظره  
 عن حسن حبّي وهواك مسفره  
 بطيب ريّاً بثناكم عطره  
 وتُخرس المُصقعَ فيما نثره

هم الصلوة والزكوة بل هم  
 هم حجج الله على عباده  
 يارب ثبتني على ولائهم  
 واجعل لهم محياي فيك خالصاً  
 وادراً<sup>(١)</sup> بهم كرب سياقي ثم في  
 ولقني منك بشيراً بالرضا  
 واجعل بهم يارب أنس وحشتي  
 وعُد على ذنبي في العود بهم  
 واطو بهم صحف خطائي حينما  
 بيّض بهم وجهي إذا ما سُودت  
 وفي الموازين إذا خفت بهم  
 وفي الصراط بعدُ ثبّت قدمي  
 وأروني بشريّة سائغة  
 واجعل مقامي معهم في جنة  
 فانهم جنتك العظمى التي  
 مولاي يا جنب الإله في الوري  
 سمعاً قصيداً فيكم نظمها  
 تُعطرُ الآفاق في نشيدها  
 بعنو لها كل أديبٍ شاعرٍ

(١) درأ: دفع، يقال درأ يدرأ درأً ودرأةً: دفعه شديداً.

(٢) مبشّر وبشير ملكان مبشران، يقابلها منكر ونكير المحاسبان.

مع أنها جهد مقل قد أتى  
 إذ لو جميع الخلق فيه اجتمعت  
 أبعد مدح الله تلفي مدح  
 هل يُدرك المعلول من علته  
 فاقبل فدتك النفس ما استطاعه  
 فخذ الى ذات اليمين معكم  
 تحت لواء الحمد اجعل موقفي  
 ووالدي والأم والولد مع  
 صلي عليكم ربنا ما برحت

مقدار ما أهدها جهد القنبره  
 عمر المدى لأصبحت مقصره  
 تفي به بل كلها منحسره  
 إلا لما منه به قد أظهره  
 وسعي واقبل فيه مني المعذره  
 يمناي لليمن بكم ميسره  
 في فرقة ببركم مظفره  
 الاخوان ممن بكم مستبصره  
 سحب نداكم بالحيا منهمره

\*\*\*

## القصيدة الخامسة والأربعون

وله أيضاً قال مشطراً هذه الأبيات لسيد علي الصدر<sup>(١)</sup>:

(أمير المؤمنين فدتك نفسي)  
ظهرت بما به في الدهر فيه  
(توالاك الأولى سعدوا وفازوا)  
وافرط فيك أقوام غلواً  
(ولو علم الوري ما أنت أضحوا)  
وخرروا تحت سؤددك المعلى  
أعين الله لو كشف المغطا)  
وعين الله في كل البرايا  
(خفيت عن العيون وأنت شمس)  
تجلت للعباد بحيث أن قد  
(وليس على الصباح إذا تجلى)  
وليس بضوئه والكل يدري  
(لسر ما دعاك أبا تراب)  
ولم ينطق وحقك عن هواه

وآبائي وولدي والصحاب  
(لنا من شأنك العجب العجاب)  
بجنات الخلود غدا وطابوا  
(وعاداك الذين شقوا وخابوا)  
لِعزك خاضعين وقد أنابوا  
(لوجهك ساجدين ولم يحابوا)  
ونفس الله من للفيض باب  
(ووجه الله لو رفع الحجاب)  
بأوج المجد ليس لها ارتياب  
(سمت عن ان يجللها سحاب)  
له فلق عن الرائي نقاب  
(ولم يبصره أعمى العين عاب)  
أخوك ومنه قد جاء الصواب  
(محمد النبي المستطاب)

(١) لم أعرف من هو هذا السيد علي الصدر.

(فكان لكل من هو من تراب)  
 فما في الكون شيء ليس منه  
 (فلولا أنت لم تخلق سماء)  
 ولا شمس ولا قمر وشهب  
 (وفيك وفي ولائك يوم حشر  
 وفي ما أنت تقضيه بحكم  
 (بفضلك أفصحت توراة موسى  
 وصحف الأنبياء الغر طراً  
 (فيا عجباً لمن ناووك قدماً  
 ومن دعواهم للحق عدوا  
 (أضاعوا عن صراط الحق عمدا  
 وهل أعموا بشقوتهم جميعاً  
 (أم ارتابوا بما لا ريب فيه  
 وقد صدع الهدى لك باتباع  
 (وهل لسواك بعد غدير خم)  
 معاذاً لله ليس لهم جميعاً  
 (ألم يجعلك مولاهم فذلت  
 وأضحت خضعاً في الناس منهم  
 (فلم يطمح إليها هاشمي  
 واغضي كلهم لك طوع عبد

يجدوا<sup>(١)</sup> منك في الكون اكتساب  
 (إليك وأنت علته انتساب)  
 ولا عرش ولم يخلق حجاب  
 (ولولا أنت لم يخلق تراب)  
 لجنتها وللانس الحسباب  
 (يعاقب من يعاقب أو يثاب)  
 بامته فدان لها النجاب  
 (وانجيل ابن مريم والكتاب)  
 وفي لقياك كلهم ذباب  
 (ومن قوم لدعوتهم أجابوا)  
 إلى تيهاء موردها سراب  
 (فضلوا عنك أم خفي الصواب)  
 لعمرى أم بهم حاق العذاب  
 (وهل في الحق إذ صدع ارتياب)  
 أتى فضل فائثته الكتاب  
 (نصيب في الخلافة او نصاب)  
 إليك عتاتهم تلك الصعاب  
 على رغم هناك لك الرقاب  
 من الادنين منك وقد أجابوا  
 وان أضحي له الحسب اللباب

(١) كذا وردت العبارة في الأصل ولم أعرف لها معنى.

(فمن تيمُّ ابنُ مرةٍ أو عديٍّ  
ومن رهط السقيفة وابن أوري  
لئن جحدوك حقك عن سفاه  
فذلك لا يشين علاك لكن  
وكم سفهت عليك حلوم قوم  
كرمت فلم تعاجلهم بأخذٍ  
وهل لهما لدى حسب حسابُ  
وهم سيان إن حضروا وغابوا  
لا وغادهم بهم ذنابُ  
فبالا شقين كم حلّ العقاب  
وجِلْمُكَ بالسفاهة لا يُصاب  
فكنت البدر تنبحه الكلاب

\* \* \*

## القصيدة السادسة والأربعون

وقال أيضاً في تخميسها تقبل الله أعماله وعفى عنه:

عليّ كنت لاهوت قدس<sup>(١)</sup>      تعالى عن مدارك كل حسّ  
فلما جئتنا بلباس إنس      (أمير المؤمنين فدتك نفسي)  
(لنا من شأنك العجب العجابُ)      فتاج الفضل أنت له طرازُ  
ونهج الحق أنت له مَجازُ<sup>(٢)</sup>      وفيك الخلق كان لها امتيازُ  
(توالاك الأولى سعدوا وفازوا)      (وعاداك الذين شقوا وخابوا)  
فنحو ولاك أهل الفضل انحوا      وفي سكر به للحق أصحابوا  
ولمّا يثنهم من فيك ألحوا      (ولو علم الورى ما أنت أضحوا)  
(لوجهك ساجدين ولم يحابوا)      فيا خسران من لولاك أخطا  
لأن قد كان للإيمان شرطاً      وأنتك في الورى قبضا وبسطاً  
(يمين الله لو كشف المغطاً)      (ووجه الله لو رفع الحجابُ)  
وعين في العباد له ونفس      مقدسة بها ما حام رجسُ  
ولكن عند من بجناه طمس      (خفيت عن العيون وأنت شمس)  
(سمت عن أن يحللها سحاب)      تبؤ شأنك السامي محلاً  
من العليا بذروتها أجلا      فلا يخفى عن الرائين كلاً

(١) الشطر كذا ورد في الأصل، وهو مختل الوزن.

(٢) المجاز: الطريق والمسلك.



وليس على الصباح إذا تجلى  
 فيال الله للعجب العجاب  
 ودون الناس يا عالي الجناب  
 (محمد النبيّ المستطابُ)  
 ونفس البدء منهم والاياب  
 (فكان لكل من هو من تراب)  
 فللأكوان منك أتى استواءُ  
 وقدما عمّا اصرا فناءُ  
 (ولوا أنت لم يخلق ترابُ)  
 لهذا الخلق في سرّ وجهٍ  
 (وفيك وفي وليك يوم حشر)  
 فلا عجا إذا ذلت نفوساً  
 فمدح الله فيك جلي شموسا  
 (وانجيل ابن مريم والكتاب)  
 ولم يجعل لغيرك فيه سهما  
 (فيا عجا لمن ناووك قدما)  
 لقد حشدوا من الأضغان جندا  
 فما أدري وفيهم صرت جدّا  
 (فضلوا عنك أم خفي الصوابُ)  
 جليّ ذو الحجا لا يرتضيه  
 (أم ارتابوا بما لا ريب فيه)  
 بأي شريعة وبأي حكمٍ  
 (ولم يدركه أعمى العين عاب)  
 لقوم قابلواك باجتنا  
 (لسرّ قد دعاك أبا تراب)  
 فروح الخلق أنت بلا ارتياب  
 وقاضي الفصل في يوم الحساب  
 إليك وأنت علتة انتسابُ  
 وبعد الكتم كان لها انجلاء  
 (فلولا أنت لم تخلق سماء)  
 وفيك الله قدر كل أمرٍ  
 بحيث راك فيهم خير طهرٍ  
 (يعاقب من يُعاقب أو يثابُ)  
 لك الرؤوسا وقد خضعت رؤوسا  
 (بفضلك أفصحت توراة موسى)  
 حباك الله في التفضيل قسما  
 أبى إعظامه في الكون كتما  
 (ومن قوم لدعوتهم أجابوا)  
 ولم يألوا بحربك فيه جهدا  
 (أضاعوا عن صراط الحق عمدا)  
 فان القوم قد ساروا بتيه  
 أهل حسدوك بالجاه الوجيه  
 (وهل في الحق إذ صدع ارتبابُ)  
 أتى تقديم ذي جهل وظلمٍ

على من كان ذا عدل وعلمٍ  
 (نصيب في الخلافة أو نصاب)  
 نفوسهم وفي الغي استقلّت  
 (ألم يَجْعَلْكَ مولاهم فذلت)  
 وبخبخ سامعاً فيهم عديّ  
 خصصت بها وأنت بها حريّ  
 (وإن أضحي له الحسب اللباب)  
 إلى العـليا وسبقك أوليّ  
 (فمن تيمّ ابن مرة أو عديّ)  
 فما لعلاك يُلغى من مضاه<sup>(١)</sup>  
 فـيا جنب الإله بلا اشتباه  
 (فبالا شقين كم حل العقاب)  
 به الأوصاب حامت أيّ حوم  
 (وكم سفهت عليك حلوم قوم)  
 (وهل لسواك بعد غدير خم)  
 لأسرع عنك ما رغبت وضلت  
 وعمّا قال أحمد قد تولت  
 (على رغم هناك لك الرقاب)  
 إليك وشيخ تيمهم الغويّ  
 (ولم يطمح إليها هاشميّ)  
 سبقت ذوي المعالي يا عليّ  
 فأنت بها فريداً وحدي  
 (وهم سيان إن حظروا وغابوا)  
 ولا لجلال قدرك من تناه  
 (لئن جحدوك حقك عن سفاه)  
 فكم لاقيت منهم أي يوم  
 وساموك الأذية أيّ يوم  
 (فكنت البدر تنبجه الكلاب)

\*\*\*

(١) المضاهي: يقال: ضاهى مضاهاً الرجل: شاكله وشابهه.

## القصيدة السابعة والأربعون

وله أيضاً مخمس هذه الأبيات في الابتهاال إلى الله تعالى:

أرقتُ والهَمُّ في أحشاي يَتَقَدُّ  
لكن لحسن الرِّجا فيمن هو الصمد  
(وبت أشكو إلى مولاي ما أجدُ)  
وأدمع كعهادِ المزن صائبةٍ  
(وقلت يا أملي في كل نائبةٍ)  
فان نفسي يَسير النار يؤلمها  
إن لم تنل رحمةً في الخلق تَقْسِمُها  
(مالي على حملها صبر ولا جلد)  
قد طبقت من رجاء السَّهل والجبل  
(وقد مددتُ يدي بالذل مبتهلاً)  
ولم تنزل في ندا جدواك راغبةً  
وقد أتت لاغتراف منه ساغبةً  
(فبَحْر جودك يَروي كلَّ من يرد)  
وقال مشطراً للأبيات المتقدمة:

لبستُ ثوبَ الدَّجى والناس قد رقدوا  
وبات كل خليِّ البال في دعةٍ  
وقلت يا أملي في كل نائبةٍ  
ومقلتي قد تولى جفنها السهد  
وبتُ أشكو إلى مولاي ما أجدُ  
أضيق ذرعاً بها أيان ما تردُ

أدعوك ربي ضريراً في دُعا بئسٍ  
أشكو إليك أموراً أنت تعلمها  
وأنت تعلم ضعفي عن تحمُّلها  
وقد مددت يدي بالذلِّ مبتهلاً  
وأنت حاشا بأن تقصي يداً رُفعت  
فلا تُرُدَّنَّها بالذلِّ خائبة  
وإن تكن أظمأتني كلُّ موبقة

يامن عليه لكشف الضر أعتدُ  
عظيمةً ليس يُحصي عدها العدُدُ  
مالي على حَمَلها صبر ولا جلدُ  
لفيض جودك خوف الرد ترتعدُ  
إليك يا خير من مُدت إليه يد  
وأنت أنت الغني المنعم الصِّمد  
فبحر جودك يَروي كلُّ من يردُ



## القصيدة الثامنة والأربعون

وله أيضاً قالها في سنة ١٢٣٨ في مدح علي عليه السلام وأهل بيته صلوة الله عليهم:

أحبُّك يا عليُّ وان جفاني  
وإن قاسيتُ في زمني كُروباً  
كروب لو أناقتها الليالي  
انحن على قواي بكلِّ خطبٍ  
وذلك من جفى زمنٍ ينوه  
تري مثل الأنام لهم جُوم  
تناسى البر بينهم فأضحى  
فلا أنساب بينهم وقُربى  
وان قد كان أدنى الناسِ عيصاً<sup>(١)</sup>  
ولاسيما الاخاء فذاك شيء  
وأعظم ما يقاسي المرء ممّا  
جفأ أخ له لابي وأم  
ودار لا يدوم لها سرور  
وإن ضحكت لشخصٍ أعقبته

بك الأقصى وأسلمني القريبُ  
تعاورني لكثرتها المشيب  
على رضوى لكاد بها يذوبُ  
فهد قواي منهن الشُّحوبُ<sup>(١)</sup>  
بفعل الخير ليس لهم نصيبُ  
ولكن كلهم في الغدر ذيبُ  
لديهم وهو مجفؤٌ غريب  
سوى ذي الفلس عندهم القريبُ  
وأردلَ مَنسبا فهو النجيب  
آداء حقوقه أمر معيبُ  
تجم به البلايا والخطوبُ  
بدنيا كلَّها يومٌ عصيبُ  
وخلَّتْها التقلُّبُ والوثوبُ  
بكاءً لايني<sup>(٣)</sup> منه النجيب

(١) الشُّحوبُ: يقال شحَبَ شُحوبَةً وشُحوباً لونه: تغيَّر من جوع أو مرض أو غيرهما.

(٢) العيص: الأصل وقد مرَّت الاشارة إليه.

(٣) يقال ونى ونياً: فترَّ وضعف.

فكم سرت وغررت من غريري  
وانني قد وترت لها بوتر  
فكيف وأخلص الخلطاء<sup>(١)</sup> عندي  
ومن قد كنت آمله سناداً  
رُميت من القلى منه بسهم  
وجافاني<sup>(٢)</sup> وكنت به حرصياً  
واقصاني وكان له بقلبي  
وأهوى أن يكون له يعيني  
وضاق عليه بي ربع نستنا  
كأن سنشد<sup>(٥)</sup> لم تهبط بنص  
ولم نجمع بلب أب ولما  
وماضي به هذا ولكن  
وما شغفي به طمعاً بدنياً  
كما قد ظن بي هذا الحرن  
ولكنني مراع فيه حقاً  
بحب لم يشبه قذا وطبع  
وأحيا ما حييت به ولما  
وانني سوف أحسب ما الأقي

وبعد جفته وهو بها طروب  
جسيم لا يقابله طلوب  
وصنوي وابن أمي والحبيب  
وذخراً أن تفاقمت الخطوب  
بقلبي من مواقعه ندوب<sup>(٢)</sup>  
عن الأسوى ونائية تنوب<sup>(٤)</sup>  
مقام لا يبارحه رحيب  
مقام لا يزال به خصيب  
به ونما لنا فيه الصّحيب  
بوحى قاله الرّ المّجيب  
يغذيني واياه حليب  
كثيراً ما تقلبت القلوب  
أعير له بها منها نصيب  
توغل في جفائي ولا ينب  
على الاخوان مطلبه وجوب  
غدا منه بكم مذ كنت طيب  
تغيره السنون ولا الحقوب  
بجنب الله وهو لي الحسيب

(١) الخُلطاء: جمع خليط الصاحب، والخُلطاء: الأصحاب.

(٢) الندوب جمع الندب: أثر الجرح الباقي على الجلد.

(٣) جافاني: أعرض عني ضدّ صافاه وآساه.

(٤) تنوب: تُصيب.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى مخاطباً موسى ﷺ ستشددّ عضدك بأخيك.

وأصبر ما حييت ولا أبالي  
وألقى ما يجئي به بقلب  
ونفس رزقتها بالذل فيكم  
ولم أقصد هجار بذا واني  
ولكن نفثة في الصدر أبدى  
وحسبي أنتم في الدهر ذخراً  
وأنسى وحشتي بكم ولو ان  
ولو أنني انفردت برأس طودٍ  
ولي بكم غنيٌّ من كل عسرٍ  
وأرجو الصفح عن هفوات ذنبي  
واني للغنيِّ بكم ومَن قد  
وان كلفت بجمع المال قوم  
وان طربوا بزهرته افتخارا  
وان رغبت أنسائ في سواكم  
وان بذخت بها الاحساب فخرا  
وان في الدهر أعسرني معاشي  
وان ضاقت بي الأهلون ذرعا  
وان خيبت في الدنيا بانسي  
وان أصبحت عن وطني غريباً<sup>(١)</sup>  
ولي فيكم مقام للتأسي

بما يُسدي لي الزمن العصب  
يظنُّ بأنه حجر صليبُ  
فذل اليّ مركبها العصبُ  
وسمت هواه عني لا يغيب  
لهاهمَّ يشبُّ له لهيبُ  
وان أجهضني فيه الخطوب  
تحاماني الاباعدُ والقريبُ  
لا تُسني فيكم أنس يطيبُ  
ويسر لا تُلمُّ به كروبُ  
بيوم فيه تُنتشرُ الذنوبُ  
بكم كسب الغنى لهو الكسوب  
فلي كلف بحبكم دؤب  
فاني مولع بكم طروبُ  
فاني دائماً بكم رغبُ  
فذالي منكم الحسب الحسيب  
فقلبي مُمرِّعُ بكم خصيب  
فربعي عندكم أهل رحيب  
بمن أهوى فمنكم لا أخيب  
فكل الأرض من فيها غريبُ  
جلي ليس ينكره لبيبُ

(١) يظهر من هذا البيت من الشعر أنه كان قد ترك وطنه وتغرب لفترة، كان فيها يأنس بولائه ومحبته

لأهل البيت (عليهم السلام).

## وقال بعض العامة:

تعالوا إلينا معشر الرفض ان تكن  
مدحنا علياً فوق ما تمدحونه  
فقال في الرد عليه واجاد:

أخا النصب سمعا لا أباً لك إنكم  
تقول مدحتم حيدرا فوق مدحنا  
وأنى وقد أخرتموه وسادكم  
ولم يؤمنوا بالله طرفة مقلّة  
وتقديمه في الذكر قد جاء ثابتا  
نعم مدحك إيّاه بأن لذي الحجى  
ونحن مدحناه ولم نرض خصمه  
فهذا هو الدين القويم فان تكن  
وقال أيضاً مخمساً هذه الثلاثة الأبيات:

أبا حسن اني بحبك جاعلٌ  
فياخير مولى لم يخب منه أملٌ  
منيع اعتصامي ان نحتني معاضلٌ  
فواخجلي ان قال في الناس قائلٌ

نواصبها مولى علي يعذب

وأنى قد لبّيت في الذر للندا  
بقولي بلى لم ألق فيه ترددا  
لذا الله في عهد لحبك أكّدا  
وفي هذه الدنيا أقاسي بك العدا  
وبعد مماتي في الجحيم أكبكب

وأصلى الظاها في فناها وأمتحن  
فقل لي إن بي صح هذا أبالحسن  
بمن كنت أقلوه لأجلك في الزمن  
فما الفرق بيني يوم حشري وبين من

غدا لك في نصب العداوة يداب



وله أيضاً مخسماً هذه الثلاثة الأبيات وهي تنسب لسيدنا أمير المؤمنين (عليه السلام):

قُلْ لِمَنْ رَامَ بَارْتَقَا الْمَجْدَ سَبَقَا      وَهُوَ ثَاوٍ بِمُضْجَعِ الْجَهْلِ مُلْقَى  
 إِنْ تَرَدَّ تَحْتَذِي مَنْ الْمَجْدَ فَرَقَا      هَذَبَ النَّفْسَ بِالْعُلُومِ لِتَرْقَى  
 وَتَرَى الْكُلَّ فِيهِ لِلْكَلِّ بَيْتَ

فَاخُو الْجَهْلِ بِالضَّلَالَةِ مَلْحَقٌ      وَمَتَى حَاوَلَ الْعَلَى انْحَطَّ مَرْهَقٌ  
 فَاحْتَفَظَهَا فَانَّهَا تَثْمَرُ الْحَقَّ      إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزَّجَاجَةِ فَالْعَقَّةُ  
 لُ سِرَاجٍ وَحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْتُ

فَاجْتَهِدْ أَنْ تُرَى وَأَنْتَ زَكِيٌّ      بِاجْتِلَا نُورِهَا فِي الْجَهْلِ غِيٌّ  
 فَهِيَ رُوحٌ بِهَا الْفَتَى أَرِيحِيٌّ      فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَاتَكَ حَيٌّ  
 وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَانَكَ مَيِّتُ



## القصيدة التاسعة والأربعون

وله أيضاً في مدح الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة ١٢١٧:

ألا يا قاصداً قبر الإمام  
عليّ ذي المعالي نجل موسى  
ومن ظمن الجنان لزائريه  
إليه قاترك الوجنا بسير  
ولا تبغي الزمام لها نفيها  
حماها ان تفتي ببرد فيّ  
براها شوقها برياً كسهمٍ  
باخفاف على الأرياح خفت  
نشت بين النعام بكل دوٍ  
ولا تبرح بها تلقا تنحو  
وخذ مني شكاية مستكين  
إذا ما شمت قبته اشمخرت  
وشمت منارها لك قد تجلى  
ترجّل عن مطاها واسع رسلاً  
ونعليك اجلعن والنفس ذلاً

أبي الحسن الرضا زاكي الذّمّام  
ابن جعفر ثامن الحجج الكرام  
بلا خُلف لهم يوم القيام  
تلف به البطاح على الأكام<sup>(١)</sup>  
له شوق كفاها عن زمام  
بتهجير وماءٍ مع طعام  
فارهنها ففانت للسّهام  
وفاتتهن في جوب الموامي<sup>(٢)</sup>  
فأزرى سيرها سير النّعام  
بلا سئم أعيذك من سئام  
رست منه بأجواف العظام  
بطوس مثل بدر في تمام  
كمصباح تجلى في ظلام  
إليها في خضوع واحترام  
لعزة سيد في المجد سامي

(١) الأكام: جمع أكمة ويجمع على أكمات وأكم وآكام: التلُّ أو الموضع الذي يكون أكثر ارتفاعاً عما حوله.

(٢) الموامي: جمع مومة المغازة الواسعة، أو الفلاة التي لا ماء فيها.

ومهما جئتها ووقفت هنا  
إلى أعنابها فالثم وعفّر  
وشمّ أريج ترُبتها فيه  
فثم مقام قدّس في حماه  
وكم من أصيد ملكٍ تراه  
يُعفر حادّه فيه نجوعاً  
نماه إلى البتولة مع عليّ  
وأُمّ ضريحه ثم استلمه  
وقل خلّفت في هجر لهيفاً  
يحن على ازديارك كلّ آن  
يكاد بان يطير إلى حماه  
وكيف يطير من لا ريش فيه  
به قعد الزمان وأوثقته  
تقضى عمره يوماً فيوماً  
وما يدري وأنت اليوم تدري  
فجدّ كرمياً عليه بمحو ذنب  
فما طوس بأهوان منه نقلا  
أتتك وقد أشرت لها بكف  
ومذ أصبحت ذاك اليوم جاءت  
ولم يك ذا عجيباً منك إذ لو  
فأصف عرش بلقيس أتاه  
وعامر قد أعدت إليه عيناً

مع الزوار في باب السّلام  
بها خديك بعد الالتئام  
شذى عدن تجد في الاشتام  
لاملاك السّما أيّ ازدحام  
به كالعبد منحسر المقام  
لعزة أصيد ملك همام  
إمام من إمام من إمام  
وسلم واقره مني سلامي  
إلى مغناك صباً ذا غرام  
بشجو يزدري شجو الحمام  
باعناق الرياح من الهيام  
قصير الباع عن نيل المرام  
ذنوب قد عظم على العظام  
وعاماً مدبراً في اثر عام  
متى باتيه مرهوب الجمام  
وأخذ يد له يابن الكرام  
ونقلكها إلى هذا المقام  
بمن فيها بمعتكر الظلام  
منارتها تحي بالسّلام  
دحوت السبع للسبع الشمام  
بسرك مذ دعا ربّ الأنام  
وكانت من عماها في انضمام

ومِن شاةٍ له أُجريت دَرّاً  
 وقد شافيتها وجبرت منها  
 وعادت وهي تعدو مثل ظبي  
 وأجريت المعين له بوادٍ  
 وأصبح ممرعا والعشب فيه  
 ومن بغداد جئت له بخبز  
 أتاح به لك الخبّاز غدرا  
 ألم يعلم له الولايات من ذا  
 أراد بسيد ذو العرش أطفى  
 ويوم دعوت في سقياء طوس  
 أتتك مطيعةً في لمح طرف  
 وأخصب سوحها من بعد جذب  
 ويوم قد طغى فيه حميد  
 بحيث أغاظهم حسداً وبغضاً  
 أراد بحضرة المأمون خفظاً  
 دعوت بصورة الأسد المهياً  
 بأعظم صورة أسد مهيب  
 وقام مُدمداً يدعوك مرني  
 وقد أغشي على المأمون رعباً  
 ولو شئت افتراسهم جيمعاً

غزيراً وهي في داءٍ عقام  
 بمسح يدك منكسر العظام  
 بأقوى بنية بين السّوام  
 محيل تحت كفك بانسجام  
 أنيق الزهر منفتح الكمام  
 سخين فيه جمر ذو اضطرّام  
 فعاد عليك في برد السلام  
 أرادَ بحرقه دون الأنام  
 به نار الخليل عن الضرام  
 وأهلها بغادية الغمام  
 ووابلها دَريراً ذو انسجام  
 وقد أرغمت أناف اللّثام  
 بن مهران بتأنيب الكلام  
 مقام منك بالإعظام سامي  
 لقدرك بين أوباش طغام  
 بمجلسه فبادر بالقيام  
 فعالجه بأخذٍ والتقام<sup>(١)</sup>  
 بأمرك بالفصيح من الكلام  
 وبعد أعدته في الانعدام  
 به جلّلتهم بالانتقام

(١) يقال التقم الطعام: ابتلعه.

ولكن قد لقيتم بحلمٍ  
ولا عجب فان عصاة موسى  
تلقفت العصيَّ وكلَّ إفاكِ  
وسرُّك قد أتى عيسى فاحياً  
ففيك الله قدر كلِّ شيءٍ  
فلا بعصيك في الایجاد شيء  
فأمرک أمره فيما تشاه  
فويل ابن الرشيد<sup>(١)</sup> أما درى من  
وهل أعمى ومن واساه عمًّا  
أنا أدري وكل الخلق تدري  
وهل تخفى ذكاء إذا تجلَّت  
أجل قد شاهدوا بك عن يقين  
وانك في العلى علم جليّ  
وحجة ذي الجلال على البرايا  
وناصر كل صديق نبيّ  
وكاشف ما عراهم من كروب  
لكل منهم أسريت سرًّا  
فآدم قد عفى ذو العرش عنه  
وأنجى فلك نوح حين طافت

بجاه الله مشدود العصام  
له بك سُخَّرت مثل الغلام  
أتاه الساحرون من المرام  
مثال الطير مع فاني الرمام  
على ما شاء في حسن انتظام  
فكل خاضع لك في القيام  
ونهيك نهيه في الالتزام  
أراد بأن يناوي أو يسامي  
حباك الله من عظم المقام  
فما هو عن عمي لكن تعامي  
برأد ضحائها بالانكتام  
بأنك قطب دائرة النظام  
تعالى شأنه عن مسّ ذام  
وراعي حفظهم وافي الذمام  
بأتمته من الأمم القدام  
عرتهم في نفوسهم جسام  
به قد عاذ في كنف اعتصام  
به مذ تاب عن حوب<sup>(٢)</sup> اجترام  
من الطوفان في موج رُكام<sup>(٣)</sup>

(١) ابن الرشيد يريد به المأمون.

(٢) الحوب: يقال حاب حوبا وحوبا بكذا: أثم وأذنب.

(٣) ركام: متراكم بعضه فوق بعض.

وأغرق من عتي في الأرض فيه  
 وإبراهيم حاز بك اصطفاءً  
 وأعطى الله موسى الظهر تسعاً  
 وكف به عمى يعقوب لماً  
 ورد عليه يوسف بعد بين<sup>(١)</sup>  
 وأخرج يوسف من جبه بل  
 وأيوب حبي منه بلطف  
 ورد عليه ما قد فات منه  
 وأخرج يونس من بطن حوت  
 وداود الحديد الآن طبعاً  
 وأجرى القطر من عين واردة  
 وفاز به سليمان بملك  
 وسخرت الرياح له رخاءً  
 وعيسى قد حضي منه بروح  
 فلا يبقى نبيّ أو ولي  
 فيالطف الإله بكل عصرٍ  
 فكم لك من يد بيضا أناطت  
 ألا تحنو علي فدتك نفسي  
 لا سعد بازديارك في معادي  
 فلا يجلو غموم القلب إلا

فبائو بالردى والاصطلام  
 وخلة ذي العلى باري الأنام  
 من الآيات مع وحي الكلام  
 به قد كف من حزن مُدام  
 به أشفى على ورد الحمام  
 حباه الملك في أعلى سنام  
 به أشفاه من أضنى سقام  
 بمثليه عقيب الانعدام  
 مني منها بأخذ والتقام  
 به في نسج سابعة وسام  
 لجالوت بمعترك الصدام  
 عظيم عم من فوق الرخام  
 تؤديها لي أقصى مرام  
 فجاء بجمّ آيات عظام  
 ولم يغرف بفضل منك طامي<sup>(٢)</sup>  
 وعروته بلا طاري انفصام  
 بجيد المجد حاله النظام  
 بعاعدة تقيم بها قوامي  
 فكم أسعدت فيه من فئام  
 وقوفي في وفودك وانضمامي

(١) البين: البعدُ.

(٢) طامي: مرتفع يقال: طما الماء: ارتفع وملاً النهر.

ولثمي ذلك القبر المفدى  
فلثم صعيده أحلى وأهني  
وأثلج للحشى من عذب ماءٍ  
وأنعش للقوى من روح براء  
والطف من نسيم هبّ وهناً  
وأعذب من وصال من حبيب  
فمن لي أن أفوز به وأطفي  
وقد أبلي الجديد جديد جسمي  
ولا يخفك حال أنت أدرى  
وبعد الدار أصعب كل شيءٍ  
فجدلي بالذي قد كنت أهلاً  
وعجل يابن موسى بانتصاري  
أزل عسري بيسر منك وأشد  
لأرجع منك في أمن ويسرٍ  
إليك أبا الجواد البرأمت  
فهن بباب جودك رازحات  
فلا يرجعن منك بغير ري  
فانك سيّد برّ رحيم  
بكم أهل العباد ذو العرش أجرى  
لأنكم له أيواب في

لا رغم من به يبغى ملامي  
من العسل المصفى والمُدام<sup>(١)</sup>  
تسلسل برده في لب ظامي  
على دنف غريق في السقام  
بأنفاس الخزاما والبشام  
لذي شغف به بعد انصرام  
به ما في من جرّالاً وام  
وأوهن أعظمي عند القيام  
به مني تراه بلا انكتام  
على مثلي ولا يشفي سلامي  
له وارحم لصبّ مستهام  
على زماني ببر منك هامي  
قواي وأعظمي يابن العظام  
قرير العين حاض باهتمامي  
ركايب فاقتي غرتي طوامي  
وقد أعيا بها فرط القيام  
محملة بالطف جمام  
كريم من خضارمة كرام  
فيوضات العباد على الدوام  
تعب بحاره بالالتظام

(١) كان الأجدربالشاعر أن يتجنّب هذه القافية، إذ لا حلاوة فيها حتى يقال: إن لثمي لذلك القبر أحلى من المدام، إلا أن يقال: إذا استعذب أصحاب المدام طعمها فأنني استعذب شم تراب.

وانكم له خزان علمٍ  
وللخبرات أهل واستقص  
بكم فتح الإله الخلق كونا  
وان حسابهم طرا إليكم  
يعذب من يشاء بكم وينجي  
بني المختار قد وجهت وجهي  
فأنتم قبلي ومقام نسكي  
فلا عمل أرجيه لفوزي  
وظني راجح أن تقبلوه  
فهم حربي الذي لا أرتضيه  
فكونوا لي من النكبات درعا  
وكهفاً في غد من كل بؤس  
فحبكم لنا حصن حصين  
وجدلي مثل دعبل حين أنشى  
فما انشدته إلا لاجلو  
وقل لي فيه عبدالله فادرج  
وأمي مع أبي والولد مع من  
عليكم من ملك الخلق ترى

وحكم لم يجر في الأحتكام  
وعلة كل مذرؤ وبسامي  
وأنتم فيهم خير الختام  
ومرجعهم إليكم في القيام  
بكم من شاء في دار السلام  
إليكم في تعودي مع قيامي  
وحجي مع صلوتي مع صيامي  
سوى حبي لكم وبه اعتصامي  
لأن من خصمكم برأت ذمامي  
وخصمي من أقمت له خصامي  
يقيني بأسها من كل رامي  
وحطوما احتملت من اجترامي  
وأكسير الذنوب عن الآثام  
قصيدته بقبلان النظام  
ثناك وفي غد يعلو مقامي  
بزمرتنا بمدرجة الكرام  
عناني أمره بالالتزام  
صلوة لم تبارح للسلام



# الفهرس

٧	مقدمة الديوان
٩	ترجمة الشاعر :
١٠	أسرته :
١٠	ولادته :
١١	دراسته وفضله :
١٤	أدبه وشاعريته :
٢٠	طابع شعره وأغراضه :
٢٤	ديوان الشاعر :
٢٦	الخاتمة :
٢٨	آثار المؤلف :
٢٨	وفاته :
٢٩	ملاحظة :
٣١	مقدمة الشاعر

- ٣٧ ..... القصيدة الأولى (نهج الازرية)
- ٤١ ..... القول في مدح النبي ﷺ
- ٤٩ ..... القول في مدح أمير المؤمنين عليه السلام
- ٥٣ ..... القول في وقعة بدر
- ٥٥ ..... القول في وقعة أحد
- ٥٧ ..... القول في وقعة الأحزاب
- ٦٠ ..... القول في وقعة حنين
- ٦٢ ..... القول في وقعة خيبر
- ٦٥ ..... القول في فتح مكة (شرفها الله تعالى)
- ٧٢ ..... القول في نصبه عليه السلام في يوم الغدير
- ٨٤ ..... القول في الزهراء الزاهرة فاطمة عليها السلام
- ٩٢ ..... القول في وقعة الجمل
- ٩٦ ..... القول في وقعة صفين
- ١٠٠ ..... القول في وقعة النهروان
- ١٠٦ ..... القول في الإمام الحسن بن علي عليه السلام
- ١١٠ ..... القول في الإمام الحسين بن علي عليه السلام
- ١١٤ ..... القول في الإمام علي بن الحسين عليه السلام
- ١١٧ ..... القول في الإمام محمد الباقر عليه السلام
- ١٢٢ ..... القول في الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
- ١٢٤ ..... القول في الإمام موسى بن جعفر عليه السلام
- ١٢٦ ..... القول في الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

- ١٢٩ ..... القول في الإمام محمد الجواد عليه السلام
- ١٣١ ..... القول في الإمام عليّ الهادي عليه السلام
- ١٣٤ ..... القول في الإمام الحسن العسكري عليه السلام
- ١٣٧ ..... القول في الإمام صاحب الأمر (عج)
- ١٤٦ ..... القصيدة الثانية (في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام)
- ١٦٠ ..... القول في وقعة الجمل
- ١٦٦ ..... القصيدة الثالثة (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام)
- ١٩٨ ..... القصيدة الرابعة (في مدح النبي والأمير وألهما عليهما السلام)
- ٢٠٦ ..... القصيدة الخامسة (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام)
- ٢١٨ ..... القصيدة السادسة (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام)
- ٢٢٦ ..... القصيدة السابعة (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام)
- ٢٣٧ ..... القصيدة الثامنة (في مدح أهل البيت عليهم السلام)
- ٢٥٠ ..... القصيدة التاسعة (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام)
- ٢٦٥ ..... القصيدة العاشرة (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام)
- ٢٧٢ ..... القصيدة الحادية عشرة (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام)
- ٢٧٨ ..... القصيدة الثانية عشرة (في مدح أهل البيت عليهم السلام)
- ٢٨٣ ..... القصيدة الثالثة عشرة (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام)
- ٢٩١ ..... القصيدة الرابعة عشرة (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام)
- ٣٤٥ ..... القصيدة الخامسة عشرة (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام)
- ٣٥٣ ..... القصيدة السادسة عشرة (في مدح علي بن الحسين عليه السلام)
- ٣٦٠ ..... القصيدة السابعة عشرة (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام)

- ٣٦٩ ..... القصيدة الثامنة عشرة (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام).
- ٣٧٩ ..... القصيدة التاسعة عشرة (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام).
- ٣٨٦ ..... القصيدة العشرون (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام).
- ٣٩٣ ..... القصيدة الحادية والعشرون (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام).
- ٣٩٧ ..... القصيدة الثانية والعشرون (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام).
- ٤٠٣ ..... القصيدة الثالثة والعشرون (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام).
- ٤٠٧ ..... القصيدة الرابعة والعشرون (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام).
- ٤١٠ ..... القصيدة الخامسة والعشرون (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام).
- ٤١٦ ..... القصيدة السادسة والعشرون (في الموعظة).
- ٤٢٤ ..... البنود الثلاثة (في التوحيد والنبوة والإمامة).
- ٤٤٢ ..... القصيدة السابعة والعشرون (استغاثة بصاحب الأمر والزمان (عج)).
- ٤٤٥ ..... القصيدة الثامنة والعشرون (استغاثة بالإمام الحسين عليه السلام).
- ٤٤٧ ..... القصيدة التاسعة والعشرون (في أمير المؤمنين عليه السلام).
- ٤٤٨ ..... القصيدة الثلاثون (في معاوية بن أبي سفيان).
- ٤٥٠ ..... القصيدة الواحدة والثلاثون (في الشيخ محمد بن خمسين).
- ٤٥٥ ..... القصيدة الثانية والثلاثون (في تقرّض كتاب للشيخ عبدعلي آل عصفور).
- ٤٥٧ ..... القصيدة الثالثة والثلاثون (في بعض الأصحاب).
- ٤٥٩ ..... القصيدة الرابعة والثلاثون (تسليّة بعض الأصحاب).
- ٤٦٢ ..... القصيدة الخامسة والثلاثون (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام).
- ٤٦٩ ..... القصيدة السادسة والثلاثون (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام).
- ٤٧٧ ..... القصيدة السابعة والثلاثون (في الموعظة).

- ٤٨٥ ..... القصيدة الثامنة والثلاثون (من الموشح والبحر الرمل)
- ٤٩١ ..... القصيدة التاسعة والثلاثون (في أيام الوباء)
- ٤٩٥ ..... القصيدة الأربعون (استغاثة بصاحب الأمر والزمان (عج))
- ٥٠٠ ..... القصيدة الواحدة والأربعون (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام)
- ٥٠٥ ..... القصيدة الثانية والأربعون (في أمير المؤمنين عليه السلام)
- ٥٠٨ ..... القصيدة الثالثة والأربعون (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام)
- ٥١٧ ..... القصيدة الرابعة والأربعون (في مدح أمير المؤمنين وباقي الأئمة وأهم الزهراء عليها السلام)
- ٥٢٥ ..... القصيدة الخامسة والأربعون (في أمير المؤمنين عليه السلام)
- ٥٢٨ ..... القصيدة السادسة والأربعون (في مدح أمير المؤمنين عليه السلام)
- ٥٣١ ..... القصيدة السابعة والأربعون (في الابتهاج إلى الله تعالى)
- ٥٣٣ ..... القصيدة الثامنة والأربعون (في مدح أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام)
- ٥٣٨ ..... القصيدة التاسعة والأربعون (في مدح الإمام الرضا عليه السلام)



تم بحمد الله الجزء الأول  
 ويليهِ الجزء الثاني والثالث  
 إنشاء الله تعالى